

Princeton University Library



32101 082175603

0
v. 241
al-Dibs, Yūsuf Ilyās, abp. of Beirut.

كِتَابُ

Kitāb ta'rikh Sūrīyah

تاريخ سورية

لسيادة الخبر العلامة المفضل المطران يوسف الدبس
رئيس اساقفة بيروت الماروني

الجزء الأول

في تاريخ شعوب سورية القدماء

المجلد الثاني

بحوى مقالة في العبرانيين

طبع في بيروت في المطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٨٩٥

2269

.28

.352

v. 2, pt. 1



مقالة
في العبرانيين

قد تكلمنا في مقالتنا الافتتاحية على خلق العالم والانسان الاول وعلى الآباء الاولين حتى نوح وابنائهم الثلاثة سام وحام ويافت وعلى اعتابهم والمواطن التي حلوا فيها بعد تفرق القبائل في الآفاق متبيين في ذلك مساق كلام الكتاب في الفصول العشرة الاول وبعض آي الفصل الحادي عشر من سفر التكوين حتى مولد ابراهيم الخليل ثم اعقبنا ذلك بمقالتين في الحثيين والفونيقيين اشهر القبائل التي توطنت في شمالي سورية ووسطها فبقي علينا ان نتكلم في اشهر القبائل التي توطنت في جنوبها وهي قبيلة العبرانيين اي بني اسرائيل مستضيئين بنبراس اصح تاريخ واقدمه واقدمه واكمله وهو اسفار العهد القديم المقدسة فان جل الغرض من كلامها من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين فصاعدا بيان تاريخ بني اسرائيل وما اقترضه الله عليهم وارشدهم اليه بمناجاته ولسان انبيائه ونستعين لادراك شأونها بما اكتشف من الآثار القديمة وما استودع في حطام قدماء المؤرخين وما جاء في كتب ثقاته من العلماء والمفسرين ولما كان ابراهيم الخليل اصل هذه القبيلة وقد ظعن باسرتة من بلاد الكلدان الى سورية تعين علينا ان نستهل كلامنا بذكره

الفصل الاول

(في ابرهيم الخليل)

﴿ عدد ١٥١ ﴾

﴿ في نسب ابرهيم وعصره ﴾

قد مرَّ بك في عدد ٣٨ ان سامًا ولد ارفكشاد وارفكشاد ولد شالح وشالح ولد عابر فمبر الفرات واليه ينسب العبرانيون وهو ولد فالج (او فالغ) ويقطن جد العرب الذي ذكرنا ولده في العدد المشار اليه آنفاً واما فالج فولد ارعو وارعو ولد سروج وسروج ولد ناحور وناحور ولد تارح وتارح ولد ابرام (الذي سماه الله ابرهيم) وناحور باسم جده وهاران الذي ولد لوطاً وتوفاه الله قبل ابيه تارح في ارض مولده في اور الكلدانيين (تك ف ١١ من عدد ١١ فصاعداً) ويرجع ان ابرهيم كان اصغر اخوته وقدمه الكتاب بالذكر تعظيماً له لانه ابو المؤمنين (فيكورو في معجم الكتاب في كلمة ابرهيم) وقد ذكر الكتاب سني موالد هولاء الاباء فيظهر منه ما مر من السنين من بعد الطوفان الى مولد ابرهيم على ان بين النص العبراني والترجمة اليونانية السبعينية اختلافاً في حساب هذه السنين فزادت السبعينية مئة سنة على سني ولادة اكثر الآباء الآنف ذكرهم واتبعت النسخة اللاتينية المعروفة بالعامية واكثر نسخ الكتاب النص العبراني .
واليك جدولاً يبين منه هذا الاختلاف

سنوهم بحسب الترجمة السبعينية	النص العبراني بحسب الطوفان	سنوهم بحسب الترجمة السبعينية
٢	٢	سام ولد ارفكشاد بعد الطوفان
١٣٥	٣٥	ارفكشاد ولد شالح وله من العمر
١٣٠	٣٠	شالح ولد عابر
١٣٤	٣٤	عابر ولد فالغ
١٣٠	٣٠	فالغ ولد ارعو
١٣٢	٣٢	ارعو ولد سروج
١٣٠	٣٠	سروج ولد ناحور
٧٩	٢٩	ناحور ولد تارح
٧٠	٧٠	تارح ولد ابرهيم
<hr/>	<hr/>	
٩٤٢	٢٩٢	

وقد زادت السبعينية ابا اخر على هولاء وهو قينان

وذكرت ان ارفكشاد ولده وعمره

١٣٥

١٠٧٧

وان قينان ولد شالح وهلم جراً الى ابرهيم كما مر عليه فيكون ما بين الطوفان ومولد ابرهيم مئتان واثنان وتسعون عاماً بحسب النص العبراني والى وسبعة وسبعون عاماً بحسب الترجمة السبعينية وذكرت الترجمة السريانية قينان بن ارفكشاد كالسبعينية في الفصل الثالث من بشارة لوقا وقد اتبع ابن خلدون في تاريخه حساب الاصل العبراني في موالد هولاء الاباء ولكن اعتمد ابو القدا فيه حساب الترجمة السبعينية وجعل المدة من الطوفان الى مولد ابرهيم الفاً واحدى وثمانين سنة

واذا اضفنا الى ٢٩٢ عاماً من الطوفان الى مولد ابرهيم ١٦٥٦ سنة من

خاق ادم الى الطوفان بحسب الاصل المبراني كما في الجدول الذي وضعناه في
عد ٢٣ والحقنا به ٧٥ سنة عمر ابراهيم عند ارتحاله من حاران ليمضي الى ارض
كنعان كما في سفر التكوين (فصل ١٢ عد ٤ و-٥) كان مجموع الاعوام التي
مرت من ادم الى بلوغ ابراهيم سورية ٢٠٢٣ واما بحسب السبعينية فالمجموع
٣٣٩٤ سنة مؤلفة من ٢٢٤٢ سنة قبل الطوفان ومن ١٠٧٧ سنة من الطوفان
الى مولد ابراهيم ومن ٧٥ سنة من مولد ابراهيم الى ان ارتحل الى سورية وكان
الفرق بين الحسابين ١٣٧١ عاماً واما في اية سنة قبل مولد المخلص شخص
ابراهيم الى سورية فذلك يختلف فيه اختلاف المذاهب في تعيين سنة المولد من
سني الخليقة فعلى مذهب من قال ان مولد المخلص كان في سنة ٤٠٠٠ لخلق
الانسان يكون بلوغ ابراهيم الى فلسطين سنة ١٩٧٧ وعلى مذهب من قال ان
المولد كان في سنة ٤٠٥١ يكون بلوغ ابراهيم سنة ٢٠٢٨ قال الاب فيكورو
جعل اوساريوس مولد ابراهيم لسنة ١٩٩٢ ق م وجعل كليتون وفاته سنة ١٩٥٥
واقامته في ارض كنعان من سنة ٢٠٥٥ الى سنة ١٩٥٥ وقال بلمر Palmer
انه بلغ ارض كنعان سنة ٢٠٨٤ وتوفاه الله سنة ١٩٨٤ ق م والحاصل ان المسئلة
يختلف فيها حتى الان وعلى كل الاقوال انه بلغ بلاد الكنعانيين نحو من القبي
سنة قبل الميلاد ولعله يكتشف اثر يزيل الخلاف مثل ان يتجد قطعة اجر او
اثر اخر في بلاد الكلدان تنبئ بشئ من تاريخ كدرلاعومر الذي حاربه ابراهيم
فينجلي تاريخ ابراهيم بالحصر او التقريب (فيكورو في الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ١ صفحة ٣٦٦)

وقد طالعنا في هذه الايام في المجلة الموسومة بالعالم الكاثوليكي مجلة
المباحث الدينية فصلين علقهما فيها الاب مور الشهير في عدديها الصادرين في
١٥ آب وفي ١٥ ايلول سنة ٩٣ اثبت فيهما ان ابراهيم شخص الى فلسطين سنة

٢١٤٥ ق م قفي الفصل الاول منهما اجهد نفسه ليثبت ان خروج بني اسرائيل
 من مصر كان لسنة ١٥٠٠ ق م مستمسكا بانثار اشورية يظهر منها ان سرغون
 دمر السامرة وقرض مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق م ووضع جدولاً للملوك اسرائيل
 ويهوذا يتبين منه ان سليمان اخذ ببناء الهيكل سنة ١٠٢٠ ق م واستشهد بقول الكتاب
 (ملوك ٣ فصل ٦) بان هذا البناء كان بعد ٤٨٠ سنة من خروج بني اسرائيل
 من مصر فكان الحاصل على قوله ان الخروج كان سنة ١٥٠٠ ق م ثم اضاف
 سني العبودية ٤٣٠ سنة الى ذلك المدد فكان المجموع ١٩٣٠ سنة وضم الى
 ذلك ٢١٥ سنة حصلت من ان يعقوب نزل الى مصر وله من العمر ١٣٠ سنة
 وان اسحق ولده وعمره ٦٠ سنة وان ابراهيم ولد اسحق بعد ٢٥ سنة من آتيانه
 فلسطين (وكل هذا بين في سفر التكوين) ونتج ان ابراهيم شخص الى فلسطين
 سنة ٢١٤٥ ق م ثم ايد قوله في الفصل الثاني بوجه اخر مستنداً الى اثر لاشور
 بانبيال ملك اشور قال فيه ان كودر ناهوندا ملك عيلام سطا على هياكل اكد
 (بابل) واخذ تمثال الآلهة نانا فاستمر هذا التمثال في بلاد عيلام سنة ١٦٣٥
 (وفي نسخة ١٥٣٥) وان اشور بانبيال ظهر بملك عيلام وارجع هذا التمثال
 الى محله . ومن الين ان هذا الملك الاشوري انتصر على ملك عيلام سنة ٦٦٠
 ق م فان اضعنا هذه السنين الى ما قبلها كان المجموع ٢٢٩٥ سنة وقد رأى
 الاب مور ان غزوة العيلاميين لبابل كانت الداعي لمهاجرة الحثيين من سورية
 الى مصر ولمهاجرة تارح ابي ابراهيم من اور الكلدانيين الى حاران وان
 كودر لاومر الذي حاربه ابراهيم بعداً هو من دولة العيلاميين هذه وان دولة
 اخرى حليفة بها تعرف باليسكو كان منها ملك يسمى كركال وان هذا ليس
 هو الا تدعال ملك الامم حليف كودر لاومر وباقي الملوك الذين حاربهم
 ابراهيم (تك ف ١٤) وبناء على ما مر وضع مور جدولاً يتبين منه ان تارح

ولد سنة ٢٣٥٠ وعاش ٢٠٥ سنين وانه هاجر بلاد الكلدان لما مر اذ كان عمر ابراهيم
 ٣٥ سنة وعاش ابراهيم مع ابيه هناك ٤٠ سنة فان اسقطنا ٢٠٥ سنين من ٢٣٥٠
 كان الباقي ٢١٤٥ هي سنة شخوص ابراهيم الى فلسطين انتهى ملخصاً والله اعلم
 قد انبأنا الكتاب (تك ف ١١ عد ٢٩) ان قد اتخذ ابرام وناحور لهما
 امرأتين اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران ابي ملكة
 وابي يسكة ، قال يوسفوس (ك ١ في تاريخ اليهود ف ٦) ان ناحور توفي
 في اور الكلدانيين ويشاهد هناك مدفنه الى اليوم وخلف ابناً يسمى لوطاً
 وابنتين تسمى احداهما سارة والاخرى ملكة فتزوج ابراهيم بسارة وناحور
 بملكة ، فسارة اذا بنت اخي ابراهيم على هذا القول وسيجيء فيه كلام في عد
 ١٥٤ وهي المسماة يسكة ايضاً واخوها لوط ارتحل مع ابراهيم الى ارض
 الكنعانيين ومن عوائدهم ان لا يتزوج الابن بانه اخيه الذي هو اصغر
 منه ويباح الابن الاصغر ان يتزوج بانه اخيه البكر وهذا يرجح ما مر من ان
 ابراهيم لم يكن بكر تارح بل اصغر ابناه وهذا اعون على حل الاشكال الحاصل
 من قول الكتاب (في اعمال الرسل ف ٧ عد ٤) ان ابراهيم لم يرتحل الى ارض
 الكنعانيين الا بعد وفاة ابيه وان اياه عاش مئتين وخمس سنين وولد ابراهيم
 وعمره سبعون سنة وان ابراهيم ارتحل الى ارض كنعان وله من العمر خمس
 وسبعون سنة (كما في سفر التكوين ف ١١ و ١٢) فيحصل من ذلك ان عمر تارح لم
 يتجاوز حين ارتحال ابراهيم المائة والخمس والاربعين سنة ويلزم منه ان يكون قد
 عاش ستين سنة بعد ارتحال ابنه فاذا قلنا ان هاران انما هو الذي ولده وعمره
 سبعون سنة انفسح لنا القول انه واد ابراهيم بعد ستين سنة لانه اصغر ولده
 فيزول الاشكال ورأى بعضهم ان عدد المئتين والخمس سنين من غلط النسخ
 لا من حقائق الكتاب (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو عد ٣٤٢) ولذلك

قال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة تارح) ان تارح ولد ابرهيم وعمره مئة
وثلاثون سنة

﴿ عد ١٥٢ ﴾

﴿ في منشأ ابرهيم اي في اور و حاران ﴾

ولد ابرهيم ونشأ في اور الكلدان ولكن اين موقع اور هذه فقد توفرت
فيه الاقوال وتضاربت و سماها الكتاب في النص العبراني اور كسديم ولم
ينبئ بموقعها ولذلك جعله بعضهم في بلاد الكلدان وبعضهم في الجزيرة وبعضهم
في سورية ومن التقليدات المستمرة حتى الان في المشرق وقد اخذ بذلك
القديس افرام السرياني وتابعه كثير من مفسري الكتاب ان مولد ابرهيم كان
في ارفه وهي الرها ومن ادلتهم على ذلك تسميتها في السريانية اورها
(اورهي) وان اهلها متشبثون حتى الان بهذا التقليد وقد دافع ستانلاي عن
صحة هذا القول واعتمده وقال بوخرت ان موقع اور بين نصيين ودجلة وواقفه على
قوله كثير من مشاهير العلماء على ان العالم اوبر وفق الى تعيين موقعها واورد
بيانات اثباته في ٢٢ نيسان سنة ١٨٦٩ لتلامذته وللاجم النفير في مدرسة افرنسة
حيث كان يدرس التاريخ وهو في المحل المعروف الان بالمقار وسماه بعض
الجغرافيين ام قير وهو في وسط الطريق بين بابل ومصب نهر الفرات في
خليج العجم حيث تشاهد اكمة عليها اخربة عديدة وسمى هذا المحل المقار
لكثرة ما يوجد فيه من كسر الاجر مطلية بالقار وقد اكتشف هناك قطع عديدة
من الاجر يتبين منها اسماء هذه المدينة وبعض ملوكها وظهر من اثار عديدة
انها كانت مدينة علوم وصنائع وكثرت فيها عداد العلماء والملكيين الذين يرصدون
الكواكب والشعراء والكتبة وقد بقي لنا بعض ما كتبه على الاجر في مكتبة
نينوى السالف ذكرها وكان ملوكها يسمون انفسهم ملوك اور كما كان يسمى

ملوك بابل وملوك شومير وملوك اكد فهي من اقدم مدن بلاد الكلدان فان بعض الاثار التي وجدت فيها تعسر قراتها وفهمها لتناهي قدمها ومنها فلذة اجر كتب عليها ان ليك باغاس ملك اور بنى هذا الهيكل تجلة لاله سين ، وكتب على فلذة اخرى انام ليك باغاس ملك اور هيكلًا تكرمه لسيده الاله سين وبني اسوار مدينة اور ، وليك باغاس هذا كان قبل مولد ابراهيم والاله سين هو القمر الذي كان اعظم معبودات اور فهذه المدينة ولد فيها ابراهيم ولا يبعد ان كان ابوه تارح يعبد الاله سين كثيره من اهله في الهيكل الذي بناه ليك باغاس

وجاء في سفر التكوين (ف ۱۱ عدد ۳۱) واخذ تارح ابرام ابنه ولوط بن هاران ابن ابنه وساراي كتنه امرأة ابرام فخرج بهم من اور الكلدانيين ليذهبوا الى ارض كنعان فجأوا الى حاران واقاموا هناك ، وحاران هي المعروفة الان بجران وموقعها في الجنوب من ارفه على بعد ثمان ساعات وهي الان خربة وفيها معبد ينسبونه الى ابراهيم وسمها اليونان واللاتينيون حاره وهي مشهورة في التاريخ العالمي بانتصار البرتين فيها على كراسوس الروماني وفي التاريخ المقدس بسكن ابراهيم فيها ويظهر انها كانت من اعمال مملكة البحر ملك الرها المشهور برسائله للمخلص وجوابه له عليها . وورد اسمها مكرراً في الاثار الاشورية محسوبة في عداد المدن الارامية وجاء ذكرها مع بابل في الخطوط القديمة التي وجدت في قصر خرشباد ونقش اسمها على مسلة سلناصر في عداد المدن التي فتحها في شمالي ما بين النهرين وكان اهلهما يعبدون القمر كسكان اور . وترى فيها الى الان البئر التي التقى بعد ذلك اليعازر وسول ابراهيم برفقا عندها فخطبها لاسحق كما سيحيى وحكى بعض الجواله ان رعاة الماشية يجتمعون حتى اليوم حول هذا البئر ليسقوا ماشيتهم . والنساء يبكرن

في ارتحال ابرهيم الى ارض الكنعانيين وما قيل في ولايته في دمشق ٩

بالورود اليها لاستقاء الماء ولا بد ان يكون ابرهيم قد ورد هذه البئر مراراً كما صنع بعده حفيده يعقوب اذ كان يرعى غنم حميه لابان . قال بعضهم ان ابرهيم اقام في حاران خمس عشرة سنة وجعل غيرهم مدة اقامته فيها ست سنين او خمساً (ملخص عن الكتاب والاكتشافات الحديثة لفيكورو مجلد ١ في الكلام على ابرهيم)

﴿ عد ١٥٣ ﴾

— في ارتحال ابرهيم الى ارض الكنعانيين وما قيل في ولايته —
في دمشق

اتفقت تقليدات اليهود والعرب على ان ابرهيم اضطر الى مزائلة بلاد الكلدان فراراً من الخطر الملم به من قبل قومه اذ فشت بينهم عبادة الاوثان وكان يبكتهم عليها ويناصبهم في انتشارها فثاروا عليه يتطلبون قتله فامرهم الله بالخروج من بينهم والارتحال الى ارض كنعان ولهذا التقليدات مسند في الكتاب ايضاً فاننا نرى يشوع بن نون يقول : لجميع الشعب هكذا قال الرب اله اسرائيل في عبر النهر سكن اباؤكم منذ الدهر تارح ابو ابرهيم وابو ناحور وعبدوا الهة اخرى فاخذت اباكم ابرهيم من عبر النهر وسيرته في جميع ارض كنعان . (يشوع فصل ٢٤ عد ٢) بل روى بعض المؤرخين العرب ومنهم ابو القدا (في مجلد ١ من تاريخه) : ان تارح ابا ابرهيم كان يصنع الاصنام ويمطيها ابرهيم لبيعها وكان ابرهيم يقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ، وقد تأول علماء التلمود كلمة اور من قوله اور الكلدانيين بمعنى نار ولذلك كان من تقليداتهم ان الكلدانيين القوا ابرهيم في اتون نار متقدة لانه ابى السجود لاهلهم فانجاه الله منه بمعجزة على ان القديس ابرونيوس ترجم اية سفر ثيميا (فصل ٩ عد ٧) وهي : انت الرب الاله الذي اصطفت ابرام واخرجه من اور الكلدانيين .

فكتب بدلاً من اور الكلدانيين من نار الكلدانيين كما في النسخة اللاتينية
المعروفة بالعامية لكنه قال ان تقليد علماء التلمود في هذا الشأن انما هو حكاية
لا يعتد بصحتها . وعن ابن العبري في تاريخ الدول ، ان ابراهيم احرق هيكل
الاصنام بقرية الكلدانيين ودخل هاران اخوه ليطفي النار فاحترق ولذلك فر
ابراهيم ، لكن هذا مما لا يمكن اثباته

ولما امر الله ابراهيم ان انطلق من ارضك اي حاران الى الارض التي اريك
اي ارض الكنعانيين نهض بامرأته سارة وابن اخيه لوط وحاشيته وخدمه ومواسيه
وخلف اخاه ناحور في حاران وكان ابوه قد توفي فعبر الفرات وروى يوسفوس
(ك ١ فصل ٧ من تاريخ اليهود) نقلاً عن نيقلاوس الدمشقي (الذي كان في
القرن الاول قبل الميلاد) ان ابراهيم بلغ دمشق اولاً وولي امرها واليك كلام
الدمشقي الذي رواه يوسفوس ، خرج ابراهيم بجحفل كبير من بلاد الكلدان
... فملك في دمشق ثم زالها بعد مدة مع شعبه كله واقام في ارض كنعان التي
تسمى الان اليهودية فكثرت ذريته كثرة لا تقدر وسالجي ، على ذكر ذلك في
محل اخر وما برح اسم ابراهيم الى الان موقراً ومشتهراً جداً في بلاد دمشق
وهناك قرية تسمى باسمه ويقال انها كانت مسكنه ، وعدّ يوستينوس ملوك دمشق
فقال : ومن بعد دمشقوس ملك حزال ثم ادوراس ثم ابراهيم واسرائيل ،
ورأى كثير من العلماء ان هذه التقليديات لا تخالف الصواب ولا اقل من ان
تكون دليلاً على اقامة ابراهيم مدة في دمشق بمنزلة امير ثري واليعازر قيم
بيته كان من دمشق (تك ف ١٥ عد ٢) وقد جاء ذكر هذا التقليد في كتب
علماء مسيحيين ومسلمين

واول محطة احتلها ابراهيم في اليهودية هي شكيم المسماة في الانجيل
سوخار والمعروفة الان بنابلس وتجلى الرب هناك لابراهيم ووعدته بان تكون

تلك الارض لنسله فاقام ثم مذبحاً تكرمه للرب الذي تجلى له ثم ظن من هناك
 وضرب خيامه في الجبل بين بيت ايل غرباً والماي شرقاً (تك ف ١٢ عد ٨٤)
 فهذا الجبل يلزم ان يكون الالكه التي عليها المحل المسمى خربة البرج وبيت ايل
 هي المسماة الان بيت اين في شمالي البيري واورشليم واما الماي فكانت في
 محل الكديرة الان في جانب دير ديوان بين رمان في الشمال ومخماس في الجنوب
 وكل ذلك في الشمال الشرقي من اورشليم (كاران مجلد ٣ في اليهودية صفحة
 ١٤ و ٥٩) وكانت بيت ايل تسمى قديماً لوزا وفيها تجلى الرب ليعقوب عند
 فراره من وجه اخيه عيسو وراه سلماً يتصل رأسها بالسما وملائكة الله تصعد
 وتنزل عليها فنصب هناك مذبحاً وقال عن الموضع انه بيت الله وسماه بيت ايل
 (تك ف ٢٨ عد ١٢ وما يليه) والماي وتسمى عاي دون ال وغاي هي المدينة
 التي بعث اليها يشوع بن نون بعد افتتاحه اريحا ثلثة الاف رجل فهزمهم اهل
 المدينة ثم انقصر عليهم يشوع واحرق مدينتهم وصب ملكها ورجمه (يشوع
 فصل ٧ و ٨) كما سيجيء في محله . ولم يستمر ابرهيم هناك بل امعن في ارض
 الكنعانيين نحو الجنوب مرتحلاً ارتحالاً متوالياً

﴿ عد ١٥٤ ﴾

﴿ في انحدار ابرهيم الى مصر ﴾

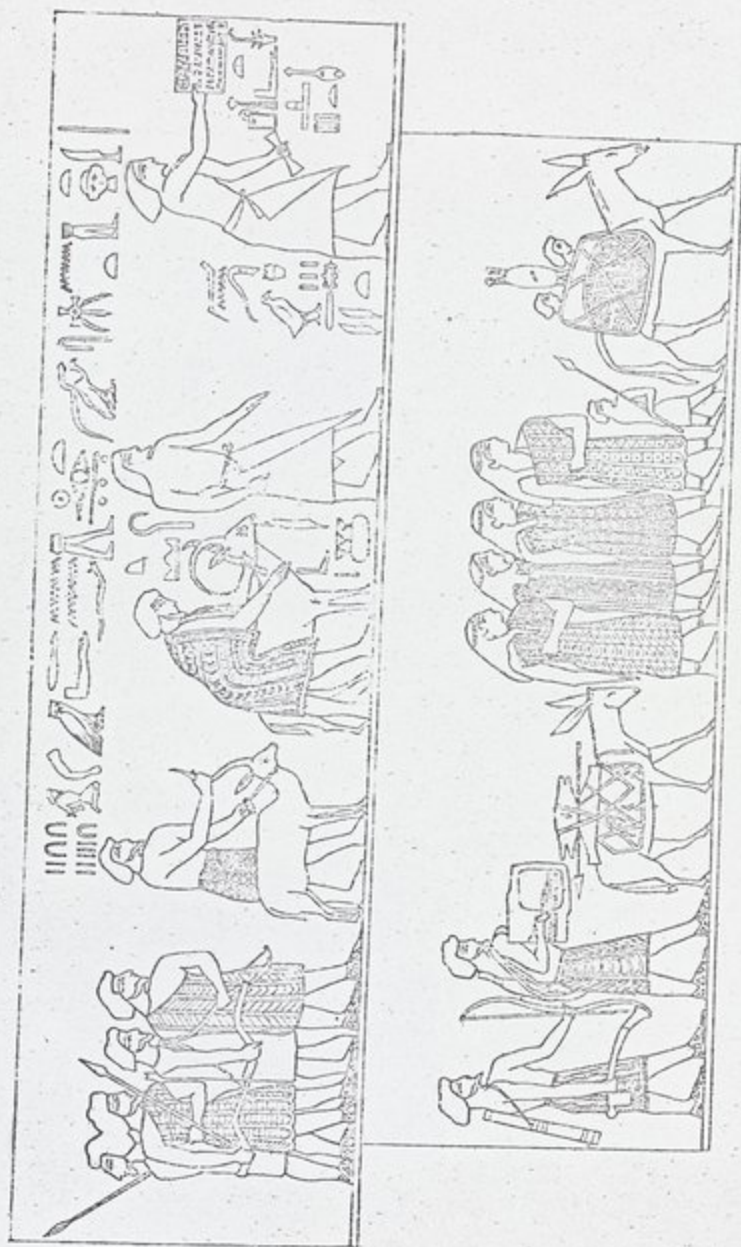
نبأنا الكتاب (تك ف ١٢) ان حصلت مجاعة في ارض كنعان دعت
 ابرهيم ان ينحدر الى مصر مع سارة امرأته ولما كانت بديمة الجمال وهو يعلم
 فساد المصريين لغتها ان تقول انها اخته لئلا يقتله المصريون ويأخذوها فقالت
 كما علمها واخبر فرعون عظامه بجمالها فهام بها وادخلت بيته ف ضرب الرب
 فرعون واهله ضربات عظيمة بسببها فاستدعى ابرهيم ورد عليه امرأته معتذراً
 بانه حسبها اخته فاخذها لتكون له امرأة واحسن الى ابرهيم بسببها فصار له

غنم وبقرة وحمير وعبيد وامآء واتن وجمال وامر فرعون قوماً يشيعونه هو وامراته وكل ماله

زعم بعض التقادين ان ما اجراه فرعون الى ابراهيم من الاكرام والاحسان يخالف الصواب ولا يصدق خاصة ان صح ان فرعون هذا كان مصرياً اصلاً والصحيح ان زعمهم هذا يخالف الصواب لان اكرام فرعون لابراهيم واخذه سارة ينطبقان كل الانطباق على عادات المصريين واطوارهم وقد وجدت آثار عديدة تثبت ذلك منها صورة نقشت على احد المدافن في تربة بني حسن على ضفة النيل الشرقية على عهد ازورثان الثاني احد ملوك الدولة الثانية عشرة تمثل رئيس عشيرة من الرحل اتي مصحوباً باسرته وخدمته يحيي حاكم البلاد احد اقارب الملك ويلتمس منه الحماية ويسمي الاثر هولاء الغرباء عمو وقد مر ان المصريين يعبرون بهذا الاسم عن الرعاة الرحل الذين يأتون من بلاد العرب وفلسطين ويصف رئيس هذه الاسرة بهاك اي امير او رئيس العشيرة ويسميه ابشاه اي ابي الرمل وتأويل هذا الاسم قريب من معنى ابراهيم الذي هو ابو الكثيرين ولهذا الامير واسرته وحاشيته كل السمات المميزة الساميين من حيث الهيئة الطبيعية والملابس ويظهر من الصورة ان حاكم البلاد يتلطف بمقابلتهم كناس ذوي حسب ونسب فيقدمهم احد الكتاب ووراء الحاكم يافع يحمل حذاه ولم تكن العادة بخلعه الا في المقابلات الرسمية ومن جملة ما يقوله الكاتب عند تقديمهم ان المجاعة حملتهم على الاتيان الى مصر ويعدد احسانات الحاكم ومكرماته فان لم تكن هذه الصورة صورة ابراهيم ولوط واسرتهما فلا اقل من ان تبين بطلان زعم التقادين

وهم بوهلن Bohlen الالماني انه وجد بيته على التكذيب بصحة آيات

الكتاب بتسمية الحيوانات التي اعطاها موسى في مصر ولم يكن منها في وادي



صورة مهاجرين من سورية الى مصر تفلأ عن مدافن بني حسن في مصر صفحة ١٢



النيل في ذلك العصر او كانت نادرة فان النعم كان نادراً كجمال والحمير
 كانت مكروهة بسبب لونها ولم يذكر موسى الخيل على كثرتها في وادي
 النيل فرد الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة
 ٤٣٩) زعم بوهلن هذا واثبت بالاثار والخطوط والصور القديمة وفرة النعم
 والبقر والحمير في مصر منذ ايام الدولة الثانية عشرة واما في الجمال فقال وان
 ندرت صورها في الاثار فلم يندر وجودها ويظهر انه كان لهم قواعد تحظر
 عليهم تصوير بعض الحيوانات كالدجاج والهر والجمال ولا يمكن ان تكون
 الجمال متقطعة الوجود في مصر مع كثرتها عند جيرانهم العرب من اقدم الايام
 ونقلها اليهم كثيراً من حاصلات بلاد العرب وغيرها وفي بعض الخطوط المصرية
 انهم كانوا يعلمون الجمال الرقص وقد جاء في سفر الخروج (فصل ٩ عد ٣)
 ذكر هذه الحيوانات كلها في مصر اذ قال موسى لفرعون ه ها يد الرب على
 مواشيك التي في الصحراء الخيل والحمير والجمال والبقر والنعم بوباء شديد
 واما اهمال ذكر الخيل في عداد ما اعطيه موسى فهو بيته على صحة الكتاب لان
 اول من ادخل الخيل الى مصر اتما هم الملوك الرعاة و ابرهيم كان قبلهم او في
 اوائل ولايتهم على مصر كما سيجي وكانت ارض مصر في ايام موسى موعبة
 بالخيل فلم يذكرها موسى بين الهدايا ل ابرهيم مع ذكره لها مراراً في آيات
 اخرى فكان ذلك دليلاً واضحاً على انه تلقى ما كتبه عن تقليد صحيح ثابت
 وكان المصريون يسمون الخيل ساس وفي العبرانية سوس وفي السريانية
 سهههه (سوسيو) وكانوا يستعملون الخيل لجر مركبات الحرب في ايام الدولة
 الثامنة عشرة ويسمون المركبة مركابوتا وهي في اللغات السامية مركبة
 و هذه المركبة (مركبتو) فكل ذلك يصرح بان المصريين اخذوا الخيل والمركبات
 عن سكان اسيا الذين يتكلمون باللغات السامية

واما من كان فرعون الذي آتحف ابرهيم بهذه الهدايا فقتل فيكورو (في كتابه السالف ذكره صفحة ٤٤٩) انه كان احد ملوك الدولة الثانية عشرة قبل ولاية الملوك الرعاة في مصر سندا الى انه لم يهد ابرهيم خيلاً لانها لم تكن في مصر قبل ان يليها الملوك الرعاة على ان ما روينا في عد ٩٣ تقلاً عن الاب دي كارا وغيره يظهر منه ان فرعون هذا كان من الملوك الرعاة في دولتهم الاولى ويستلمح ذلك من اعزاز فرعون لابرهيم لانه من ابناء وطنه القديم

وكيف استباح ابرهيم الكذب بتلقينه سارة ان تقول انه اخوها وهو زوجها فقد اجمع الابهاء والعلماء ان سارة اخت ابرهيم حقيقة على ان لهم في اثبات هذه الاخوة بينهما قولين فاثبتها بعضهم بان العبرانيين كانوا يسمون الاقارب الاذنين كاولاد الاخوة والاعمام اخوة وقالوا ان سارة بنت هاران اخي ابرهيم فصدق بتسميتها اخته جرياً على عادتهم وممن قالوا بهذا يوسفوس (في تاريخ اليهودك ١ ف ٦) والقديس ايرونيوس (في المباحث العبرانية في التكوين ف ٢٠) وابو الفدا في تاريخه واستدوا قولهم الى اية التكوين (ف ١١ عد ٢٩) وهي « اتخذ ابرام وناحور لهما امرأتين اسم امرأة ابرام ساراي واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران ابي ملكة وايي يسكة ، وما يسكة عندهم الا اسم اخر لساراي كما مر في عد ١٥١ ورجح كلمت في معجم الكتاب هذا القول واعتمده كرنيلوس الحجري (في تفسيره سفر التكوين) مستمسكا بنهي سنة الطبيعة عن الزواج بين الاخوة والاخوات وان لا يمين على ان غير هؤلاء من الابهاء والعلماء ذهبوا الى ان سارة اخت ابرهيم لا يسه لالامه وقالوا ان تارح تزوج بامرأتين اسم الاولى يونا وهي ام ابرهيم واسم الثانية ثاريلاهي ام سارة فتزوج ابرهيم باخته لا يسه وان هذا لم يكن محظوراً في ايامهم واستدوا قولهم هذا الى آية صريحة في سفر التكوين (ف ٢٠ عد ١٢) حيث قال ابرهيم

نفسه لا يملك مالك جرار عن سارة ، وعلى الحقيقة هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي ، وقد رجح فيكورو (في معجم الكتاب في كلمة ابرهيم) هذا القول لصراحة الاية به والاحتياج الى التأويل في الاية الاخرى وعلى كلا القولين فسارة اخت ابرهيم وهي زوجته فهاتان حقيقتان لقن ابرهيم سارة ان تكشف عن احدهما وتسكت عن الاخرى وليس من الزام على احد ان يقول كل ما يعلم

ولكن كيف عرض ابرهيم زوجه لخطر الاثم الذي حف بها فعلاً فقد برأ القديس اغوستينوس ابرهيم من الكذب كما مر ومن تعريضه امرأته للاثم فقال ان ابرهيم كان معرضاً لشرين قتله واختطاف امرأته ولا مفر له من كليهما ان قال ان سارة امرأته وينجو من القتل ان قال انها اخته فاختار من الشرين اصغرها موكلًا الى عناية الله حفظ طهارة سارة مع يقينه بغفائها فلا حرج عليه لا سيما انه لو قال هي امرأته لم تسج من هذا التعرض ايضاً وكان موقفاً نساب اداب المصريين وعناية الله به وبأمرأته وبر العمل يقينه اذ خطفت سارة بفساد المصريين وانجاه الله من شرهم وحصن سارة من الاثم

روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١ ف ٨) ان فرعون دفع الى ابرهيم مقداراً من الفضة عدا هداياه السالف ذكرها وسمح له ان يباحث حكماً مملكته فكشفت هذه المباحثة عن فضيلته وحكمته واكسبته اسمى اعتبار وكان حكماً المصريين متشعبي الاراء وادى بهم هذا الخلاف الى انقسام كبير فجاءهم ابرهيم بجلي البرهان على ان الفريقين عن الحق بمراحل فدهش الفريقان بذكائه وسمو مداركه وعلمهم فن الحساب وعلم الفلك وكانوا لهما جاهلين فهو الذي اوصل هذه العلوم من بلاد الكلدان الى المصريين وعن هولاء اخذها اليونان ، وهذا رواه كثير من القدماء منهم نيقولاوس الدمشقي

وابو لام وارتبان وغيرهم ذكرهم اوسابيوس (في كتابه الموسوم بالاستعداد الانجيلي ك ٩ ف ١٩)

وبعد ان اقام ابرهيم في مصر نحو ستة على الاظهر عاد منها ومعه لوط ابن اخيه وقومه غنياً بالماشية والذهب والفضة وقد احرزها بهدايا فرعون ونتاج قطعانه فحل في منزله الاول بين بيت ايل والعاي اشبه بقبائل الرحل في هذه الايام وتوفرت قطعان لوط ايضاً فوق نزع بين رعاته ورعاة ابرهيم عمه افضى الى ان يخيّر ابرهيم لوطاً في الجهة التي يريد الانطلاق اليها بقطعانه ورعاته فاختار لوط السهول التي على ضفتي الاردن والبحر الميت التي كانت تسمى قبل ان ينزل الله رزاه بسدوم وعمورة فتوطن سدوم قصبه المدن الخمس المتعامدة وهي سدوم وعمورة وادمه وصوائم وصوعر وبعد ان انترح لوط عن ابرهيم تجلى الله له مجدداً ووعد به بان تكون له ذرية تشذ عن العدم وتملك هذه البلاد وارثها ابرهيم من محله وضرب خيامه في وطاً مراً حذاء حبرون وابتنى هناك مذبحاً للرب على عادته حيثما حل وحبرون هي المروفة الان بالخليل اي مدينة ابرهيم الخليل وهي على مسافة نحو من سبع ساعات في الجنوب من اورشليم وجاء في سفر العدد (ف ١٣ عدد ٢٣) • وكانت حبرون قد بنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين • وصوعن هي تانيس المعروفة الان بسان بجهة مصر الشرقية . وقيل في سفر يشوع بن نون (ف ١٤ عدد ١٥) • وكان اسم حبرون قبلاً قرية اربع وهو اعظم رجل في العناقين • ومنه يظهر ان اربع احد جبابرة بني عناق هو اول من اختط اسم الخليل وسماها قرية اربع اي مدينته نسبة اليه

﴿ عد ١٥٥ ﴾

﴿ مطاربة ابرهيم لكدرلا عومر واحلافه ﴾

ان ملخص ما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين هو ان كدرلا عومر ملك عيلام كان اخضع لسلطته سكان وادي الاردن فاستمروا على الطاعة له اثنتي عشرة سنة وفي الثالثة عشرة عصوه فجيش عليهم في السنة الرابعة عشرة وغشا بلادهم يصحبه امرافل ملك شنعار واريوك ملك الاسار وتدعال ملك الامم وكان هولاء الملوك الثلاثة احلافًا او اقبالاً لكدرلا عومر فضرب هولاء الملوك في مسيرهم قبيلة الرافائين في عشتروت قرنيمة وعشيرة الزوزيين في هام والاييمين في شوى قريثايم . ثم الحوريين في جباهم سعيير الى سهل فاران الذي عند البرية . ثم جاؤا الى عين مشفاط وهي قادس فضربوا كل ارض العمالقة والاموريين المقيمين في حصاصون تامار . فخرج اليهم ملوك المدن الخمس السالف ذكرها وهم بارع ملك سدوم وبرشاع ملك عمورة وشناب ملك ادمة وشمبير ملك صبوئيم وملك بالع وهي صوعر . فصافوهم للحرب في غور السديم فانهزم ملكا سدوم وعمورة فسقطا في آبار حمر هناك والمراد انهما دُحرا وسقط بعض جنودهما في هذه الآبار لانه قيل في عد ١٧ ان ملك سدوم التقى ابرهيم بعد عوده وفر اليه فاقبله الى الجبل فقنمت عساكر كدرلا عومر بجميع اموال سدوم وعمورة واخذوا بين اسراهم لوطا ابن اخي ابرهيم وما له واقلت من اخبر ابرهيم بالنزلة فجرد حشمه المولودين في بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وصحبه عاثر واشكول ومرا حلقاؤه الاموريون وجد في اثر الغزاة الى وان وتفرق عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم واتبعهم الى صوبة التي عن يسار دمشق فاسترجع جميع المال ولوطا ابن اخيه (وسماه الكتاب هنا اخاه على حد تسميته سارة اخته) والنساء وسائر القوم

فهذه خلاصة ما جاء في الكتاب وكلفنا بتوفر الفائدة وزيادة اليان نقول
لا يخفى ان عيلام هو ابن سام بن نوح وابو قبيلة العيلاميين التي استحوذت
نحو سنة ٢٣٠٠ ق م على الممالك التي نشأت من تقسيم مملكة نمرود ولا جرم
ان كدرلاعومر ملك عيلام هو احد ملوكها فان الجزء الاول من اسم كدرلاعومر
وهو كدر قد ابانت الاكتشافات الحديثة انه سمي به كثير من ملوك العيلاميين
منهم كدرنكوردى وكدرمابوق وهذا حمل العالم اوبر على ان يسمي ملوك دولة
العيلاميين هذه بالكدريين والجزء الثاني من هذا الاسم لاعومر هو اسم احد
الالهة عند العيلاميين فجاء في احدى صفائح اشور بانيسال ذكر صنم لاعومر
بين الاصنام التي اخذها هذا الملك من سوس بعد ان فتحها ومعنى كدر خادم
او عبد ومعنى لاعومر الباقي او القيوم فيكون تأويل اسم هذا الملك خادم الاله
القيوم او الباقي . وجعل سميت كدرلاعومر وكدرمابوق ملك الكلدان واحداً
سنداً الى وجدان قطعة من الاجر في اور السكديانيين (ام قبر) خط عليها
« لاله اور من ملكها كدرمابوق المستحوذ على ارض المغرب » ويراد بارض
المغرب على رايه ارض الكنعانيين واذا لم يثبت رأي سميت هذا فلا اقل من
ان يثبت بهذا الاثر ان احد ملوك الكدريين تسلط على بلاد كنعان ووجد اثر
آخر كتب عليه ان « كدرمابوق اقام هيكلًا للاله سين اي القمر اله اور ، ويسمي
نفسه في بعض آثاره سيد سورية ويمت بعل اي بلاد عيلام وكل هذا ناطق
بان ملوك هذه الدولة غزوا ارض كنعان كما فعل كدرلاعومر سواء كان هو
كدرمابوق ام غيره . (فيكوررو في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١
صفحة ٤٥٩)

والظاهر من الاثار ان الملوك الثلاثة الباقين كانوا احلاقاً او اقبالا خاضعين
لكدرلاعومر فان صفائح اشور بانيسال تثبت ان دولة الكدريين العيلاميين

تولت بلاد بابل مدة طويلة لانه كتب انه افتتح مدينة سوس عاصمة العيلاميين واسترد تمال الالهة نانا الذي كان قد اخذه كدرنكوندر او كودرنا هونتا (كما مر عد ١٥١) ملك عيلام منذ الف وستمائة وخمس وثلاثين سنة وبقي عند العيلاميين وعليه فهذا الملك العيلامي كان يلي بلاد الكلدان نحو سنة ٢٢٨٠ ق م وقد مر ان كدرمابوق احد ملوك هذه الدولة سمي نفسه ملك اور الكلدانيين وبنى فيها هيكلًا ووجد في ضواحي بندااد تمال من نحاس لاحدى الآلات عليه اسم كدرمابوق وهو الان في متحف اللوفر في بريس وعلى رأي بعضهم ان ولاية العيلاميين في ما بين النهرين استمرت ٢٢٤ سنة بدؤها سنة ٢٢٨٧ ق م وكل هذا يبين لنا بيانًا علميًا ايضًا صحة رواية سفر التكوين ان ملك عيلام كان اذذاك يلي بلاد الكلدان حتى كان بمعيتة في غزوته امرافل ملك شنعار التي هي بابل وقال الاب فيكورو (في المحل المذكور) ان اسم امرافل بابلي برمه مؤلف من كلمة امير ومعناه السيد او الامير كما في العربية ومن كلمة فال او بال او هابال ومعناها الابن فتحرير معنى الكلمة ابن الامير او الابن هو امير واما اريوك ملك الاسار فكان للعلماء ومفسري الكتاب فيه اقوال متعددة متضاربة بل لم يكن لاحد ان يقطع بمن هو واين كان مالكًا الى ان جأت الاكتشافات الحديثة مصرحة بمن هو واين من هو واين كانت مملكته وناطقة بصحة رواية الكتاب ومنجولة بعض البرهانين الذين زعموا ان هذه الحرب وانتصار ابرهيم فيها حكاية او رواية وهمية . فقال لانرمان (في كتابه في اللغة الاولى في بلاد الكلدان صفحة ٣٧٤) ان اريوك هو من تعبر عنه الخطوط المسماة باريكو وان تأويل اسمه خادم الاله القمر وانه كان ملك لارسا واقامه ابوه كدرمابوق ملكًا فيها . فقد وجد اثر في ام قير (اور الكلدانيين) كتب عليه : كدرمابوق وابنه ارياكو . . . حاكم بلاد اور وملك لارسا

وسومير واكد ، فقال سكردر (Schrder) في تاريخ العهد القديم الصفحة (١٣٥) .
 لا اشك البتة في ان اريوك ملك الاسار هو اريكو ملك لارسا نفسه وكان
 ابن كدرمابوق ملك اور وملك سومير واكد كما يدل على ذلك اسم ابيه
 كدرمابوق واسم جده سمى سلحك وكان من ملوك الدولة الميلامية البابلية
 حليفة كدرلاعومر ، واما الاسار مدينته فلا ذكر لها في الاسفار المقدسة في غير
 هذه الاية واكثر الباحثين في الاثار الاشورية على انها لارسا مدينة بابل في
 شرقي ارك في الشمال الغربي من اور الكلدانيين وتعرف الان بسنقرة واقعة في
 وسط الطريق بين القرات ودجلة وكان فيها هيكل الاله شمش (الشمس)
 فجعلها شهيرة بهذه العبادة من اقدم الايام (فيكورو في المجلد المذكور صفحة
 ٤٦٣)

واما الملك الاخير من حلقاه كدرلاعومر فيسمى في النص العبراني تدعال
 كما روينا لكنه يسمى في الترجمة السبعينية ترغال وكذا سماه يوسفوس وفسر
 رولينسون (في معجم الكتاب لسميت) ولازمان (في كتابه في اللغة الاولى
 في بلاد الكلدان صفحة ٣٧٧) هذه الكلمة بمعنى الرئيس الاعظم والشعب
 الذي كان يلي امره يسمى بالعبرانية كويم ولما كان معنى الكلمة في العبرانية
 الامم فجأت في الترجمات مفسرة بها فوصفوه بملك الامم واكثر مفسري
 الكتاب على انه يراد بهم العشائر الرحل التي لا مقر لها وقال كامت (في معجم
 الكتاب) ان المراد ملك جليل الامم في عبر الاردن . وقال الاب فيكورو
 (في المحل السالف ذكره) يحق لنا ان نظن ان كويم اسم للبلاد التي نجد
 ذكرها مكرراً في الخطوط المسماة مسماة كوتي ويراد بها على رأي رولينسون
 الصحراء الكائنة بين القرات وسورية حيث تقيم عشائر الرحل واما سميت
 فقال اولاً انه يراد بهذه البلاد العربية ثم قال يراد بها بلاد اشور

وبقي ان ننظر في القبائل التي ضربها كدرلا عومر وحلفاؤه فتمال اولاً
 انهم ضربوا قبيلة الرافائين في عشروت قرنائيم فالمراد بالرافائين او الرافائيم
 الجيابة القدماء الذين كانت مساكنهم في ما وراء الاردن وظن بعضهم انهم
 من ذرية رجل يسمى رافا فنسبوا اليه وقال نيرهم ان معنى كلمة رافائيم الجيابة
 بلغة هولاء القوم القدماء وبقي من هذه القبيلة بقايا في عهد موسى اذ جاء في
 سفر يشوع بن نون (فصل ١٣ عد ١٢) . كل مملكة عوج في باشان الذي كان
 مالكا في عشروت وادري وهو من بقية الجيابة الذين ضربهم موسى وطردهم ،
 ولعل جليات الجبار الذي صرعه داود (ملوك ١ فصل ١٧) وغيره من الجيابة
 كانوا من هولاء الرافائين . وقد اطلنا الكلام في الجيابة في عد ٢٤ فطالعه
 واما عشروت قرنائيم مدينة هولاء فوقعها في عبر الاردن قال كامت (في معجم
 الكتاب في كلمة عشروت قرنائيم) هي مدينة واقعة في ارض باشان او البثينة
 (كما سماها ابو الفدا) في نصيب نصف سبط منسا تبعد ستة اميال عن اذرع
 التي يسميها العرب اذرعات وقال بعضهم انها بصري وسميت بهذا الاسم
 تكرامة لعشروت معبودة الكنعانيين والرافائين وكانوا يصورونها وعلى رأسها
 قرنان او نصف هلال فعنى قرنائيم القرون

ثانياً قد ضرب كدرلا عومر وحلفاؤه عشيرة الزوزيين او الزوزيم في
 هام وهذه ايضا من عشائر الجيابة الذين كانت مواطنهم في عبر الاردن حيث
 سكن بعدهم العمونيون ويظن انهم الزمزميون الذين جاء ذكرهم في سفر تثنية
 الاشرع (فصل ٢ عد ٢٠) حيث قيل : فاذا دانيت جهة بني عمون فلا تعادهم
 ولا تناصبهم فاني لست معطيك من ارض بني عمون ميراثا لاني لبني لوط
 وهبتها ميراثا . وهي ايضا تحسب من ارض الجيابة لان الجيابة اقاموا بها
 قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين وهم شعب عظيم كثير طويل القامات

كالعناقين ، واما هام فهي مدينة في بلاد العمونيين جنوبي البلقاء لم يتحقق الى اليوم موقعها وفي الترجمتين السبعينية واللاتينية العامية ان كدرلا عومر ضرب الزوزيين مع الافائيين في عشتروت

ثالثا ضرب الغزاة عشيرة الايميين في شوتى قريتايم وهولاء عشيرة قديمة كانت مساكنها في عبر الاردن في جنوبي بلاد المشيرة السالف ذكرها وشرقي البحر الميت وتختلف لهم بسكنائها الموايون قال موسى في سفر التثنية (فصل ٢ عد ٩ الى ١١) . قال لي الرب لا تعاد الموايين ولا تصيبهم حربا فاني لست معطيكم من ارضهم ميراثا اذ لبني لوط وهبت عاد ميراثا وكان الايميون قد اقاموا بها قبلا وهم شعب كثير طويل القامات كالعناقيين والموايون يسمونهم ايميين ، واما مدينتهم قريتايم فكان موقعها في عبر الاردن على عشرة اميال عن ميدبانحو الغرب على ما روى اوسايبوس وشوى بمعنى واد او سهل وقد ورد ذكر قريتايم في سفر العدد (فصل ٣٢ ع ٣٧) وفي سفر يشوع بن نون (ف ١٣ ع ١٩) بين المدن الواقعة في نصيب سبط روبين وقد استردّها الموايون منهم بعد مدة

رابعا ضرب هولاء الملوك الحوريين او الحوريم في جبل سعير وقد سمي الجبل وهذه القبيلة التي كانت تسكنه باسم سعير الحورى الذي ذكره وذريته الكتاب في سفر التكوين (ف ٣٦ ع ٢٠ وما يليه) وهذا الجبل يمتد الى الشرق والجنوب من البحر الميت وقد ظعن اليه عيسو بعد ان افرق عن اخيه يعقوب اذ لم تسعهما ارض غربيتهما لكثرة مواشيهما كما في الفصل السالف ذكره من سفر التكوين واقام ثمة الحوريون والادوميون ولد ادوم الذي هو عيسو وقال بعضهم انه سمي ادوم نسبة الى احتلاله عن هذه البلاد التي كانت تسمى ادوم قبله على ما يظهر من بعض الاثار المصرية وقد ذكر موسى جبل سعير والادوميين

في سفر تثنية الاشتراع (ف ٢ ع ١) حيث قال • درنا حول جبل سعيير اياما
كثيرة ثم كلمني الرب قائلاً حسبكم ان تدوروا حول هذا الجبل فخذوا الى
الشمال ومر الشعب وقل لهم انكم جائزون في تخوم اخوتكم بني عيسو
المقيمين في سعيير فيسيفونكم فتحرزوا جداً لا تناصبوهم فاني لست معطيكم
من ارضهم شيئاً ولو موطى • قدم لان جبل سعيير قد وهبته لعيسو ميراثاً •
خامساً ضربوا العمالقة والاموريين بعد ان رجعوا الى عين مشفاط وهي
قادس وكانت مدينة الاموريين حصاصون تامار اما العمالقة فذهب بعضهم الى
انهم من ذرية عماليق بن اليغاز من ذرية تمناع (تك ف ٣٦ ع ١٢) واليغاز
هو ابن عيسو ولما كان عماليق هذا لم يولد الامدة مديدة بعد ابرهيم فأول هولاء
اية الكتاب بمعنى ان كدرلا عومر ضرب سكان البلاد التي سميت بعد ذلك بلاد
العمالقة نسبة الى عماليق بن اليغاز بن عيسو على ان المحققين صححوا ما رواه
طماء العرب فقال بعض هولاء ان عماليق هو ابن حام بن نوح وانه ولد عاداً
وعاد ولد شداداً وشديداً وقال ابن خلدون • قال ابن اسحق وكان للاوذ
(وهو لود بن سام) اربعة من الولد وهم طسم وعماليق وجرجان وفارس •
وقال ابو الفداء • وولد لسام عدة اولاد منهم لاوذ بن سام وولد للاوذ فارس
وجرجان وطسم وعماليق الذي هو ابو العماليق ومنهم كان الجبابرة بالشام
والقراغنة (اي الملوك الرعاة) في مصر • وقد نقل ابو الفداء قوله هذا برمته
عن ابن الاثير في الكامل • وعليه فلاظهر والاقرب لنص الكتاب ان العمالقة
الذين ضربهم كدرلا عومر ينتسبون الى عماليق آخر غير ابن اليغاز لا يتحقق أمن
ولد حام هو ام من ولد سام لان الكتاب لم يذكر ولداً للود بن سام ولم
يذكر لحام ابناً يسميه عماليق فقد يكون من احفادهم وقال لانرمان انه يظهر
من اقدم التقليدات العربية ان اصل العمالقة من ذرية ارام ولوديم (او لود)

بن مصرائيم فهم من اصلين حامي وسامي ومهما يكن فهم اقدم من عماليق
 حفيد عيسو . ويقوي هذا ما جاء في سفر العدد (ف ٢٤ ع ٢٠) حيث قيل
 في بلعام لما استدعاه بالقي ملك الموابيين ليلعن شعب اسرائيل انه . رأى عماليق
 فضرب مثله وقال اول الشعوب عماليق وعاقبته الى الهلاك . فوصفه عماليق بانه
 اول الشعوب لا يصدق على العمالقة لو كانوا من ولد اليفاز بن عيسو اذ
 لا يكون تعاقب عليهم حيثئذ الا ثلثة او اربعة قرون . وايضاً لو كان هولاء
 العمالقة من ذرية عيسو لوجبهم موسى على تشكيلهم باخوتهم بني اسرائيل ولا
 أثر لهذا التوبيخ في اسفار موسى

واما عين مشفاط اي قادش فالأظهر ان موقعها على تخوم بلاد ادوم
 واطراف بلاد الكنعانيين وانه هناك كان خصام بني اسرائيل لموسى لقلعة الماء
 واخراج موسى الماء لهم من الصخرة الذي سمي ماء الخوصومة (سفر المدد ف
 ٢٠) واسم مشفاط مشعر بشي . من ذلك لان معناه الخوصومة او القضاة ويؤيده
 ما ورد في الفصل المذكور (عد ١٤) وهو ان موسى بعد معجزة اخراج الماء
 من الصخرة . انفذ رسلاً من قادش الى ملك ادوم . فاذا قادش هذه كانت في
 جوار بلاد الادوميين وقال هيرودت (ك ٣ ف ٥) . ان بلاد السوريين
 الذين يسمون فلسطينيين تمتد من فونيقيا الى جبال قادش وما قادش على ما
 أرى اقل اعتباراً من سرد . مدينة اليونان

واما الاموريون فهم ولد الاموري الرابع من ابناء كنعان وكانت مساكنهم
 الجبال الواقعة في غربي البحر الميت وكانت لهم مواطن في شرقيه ايضاً وقد اخذ
 موسى هذه البلاد من ملكيهم سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان كما
 سيحون . واما مدينتهم حصاصون تامار فيظن انها عين جدي المروفة الان
 بهذا الاسم في غربي البحر الميت غير بعيدة عن اريحا وتأويل حصاصون تامار

مدينة النخيل لكثرة اشجاره فيها (كالمث في معجم الكتاب)
 واما دان التي وثب فيها ابرهيم وغلماه على جيش الملوك الاربعة فشتت
 شملهم واسترد لوطاً وما غنموا من سدوم فوقها في سفح لبنان الغربي
 وليست في محل بانياس بل على مقربة منه في محل تل القاضي وضوبا التي
 استمر ابرهيم يطارد اعداءه اليها موقعها في محل قرية المزة على مقربة من
 دمشق على ما رأى بوجولا (في مراسلات المشرق) الذي تجول في هذه
 المحال وتروى في البحث عنها . وغور السديم الذي تصافت فيه عساكر
 المتحاربين كان قريباً من سدوم وعمورة

﴿ عد ١٥٦ ﴾

﴿ في ملكيصادق الذي التقى ابرهيم عند عودته من حرب الملوك ﴾
 جاء في سفر التكوين (ف ١٤ ع ١٨) ان ملكيصادق ملك شليم خرج
 للقاء ابرهيم عند عودته من حرب الملوك وقدم خبزاً وخمراً لانه كان كاهناً لله
 العلي وبارك ابرهيم ودعا له ورفع ابرهيم اليه العشر من كل ما كان معه من
 المال . وقد توفرت الاقوال في اصل ملكيصادق هذا فروى القديس ايرونيوس
 ان اليهود يزعمون ان ملكيصادق انما هو سام بن نوح والقديس ايفانيوس
 ان السامريين ايضاً يزعمون كذلك وقال ابو الفرج ابن العبري في تاريخ الدول
 ان ملكيصادق هو ابن عابر او احد احفاد سام وزعم بعضهم انه من ذرية حام
 وقال غيرهم انه ابن سيدون بن كنعان والظاهر والاشبه بالصواب ان
 ملكيصادق من ذرية سام وان عشيرته كانت احدى العشار القليلة التي استمرت
 على الاعتقاد بوحدانية الله على ما رواه لانرمان (في مجلد ٦ صفحة ١٤٥)
 ولما كان الرسول قال في ملكيصادق (عبرانية فصل ٧ عد ٣) انه لم يذكر له
 اب ولا ام ولا بد ايامه ولا منتهى حياته فتوهم بعض القدماء انه ملك او

خليقة سموية مع انه ليس المراد من كلام الرسول الا ان سفر التكوين اتى
بذكره بفتة ولم يمهده به بذكر ابيه او نسبه ولم ينبي بمولده ولا بمماته وقد
شبه الرسول المسيح به من حيث الخبرة وفضله عليه بان خبرته تدوم الى الابد
(عبرانية فصل ٧) وذكر المرتل ملكيصادق متنبأ على المسيح بقوله : اقسم
الرب ولم يندم انك انت كاهن الى الابد على رتبة ملكيصادق ، (زمور ١٠٩
عد ٤) وقال بعض الاباء منهم اكليمينضوس الاسكندري وكبريانوس ان الخبز
والخمر لم يقدمهما ملكيصادق لابرهيم بل قدمهما محرقة لله شكراً له على
نصره ابرهيم فكانت ذبيحته خبزاً وخمراً كذبيحة المخلص غير الدموية وتأويل
ملكیصادق ملك البر ويسمى ملك شليم اي ملك السلام كما فسر الرسول
(عبرانية فصل ٧) والاكثر على ان شليم يراد بها اورشليم وان ملكيصادق
كان ملكاً على هذه المدينة وخبيراً لله فيها ولكن ظن القديس ايرونيموس ان
مدينة ملكيصادق هي مدينة سالم وكان موقعها بجانب نابلس وقال بعضهم انها
سالم التي ورد ذكرها في بشارة يوحنا (فصل ٣ عد ٢٣) حيث قيل : وكان
يوحنا يعمد في عين نون بقرب سالم لكثرة الماء هناك ، والمعتمد عليه القول
الاول بانها اورشليم

﴿ عد ١٥٧ ﴾

— تجديد الله مواعده لابرهيم وولادة اسماعيل —

شكر ابرهيم لله لنصره على الملوك وسائر الالهة فتعجلى له الرب في الرؤيا
مشجعاً له ومجدداً وعوده فاجاه ابرهيم قائلاً ربي ما تعطيني وانا منصرف
عقيماً وقيم بيتي اليعازر الدمشقي هو يرثني فقال له الرب لا يرثك هذا بل
يخرج من صلبك من يرثك وتكون ذريتك كعدد نجوم السماء فصنع ابرهيم
اذ ذلك بامر الله الحفلة الرمزية الدالة على توطيد العهد بين الله وبينه فذبح

بعض الحيوانات وشطرها انصافاً فرأى الرب مجتازاً بين ذبائحه بهيئة غمام
ولهيب نار ليدل على تقبله ذبائحه وابرامه العهد معه وكان من عوائدهم في
تلك الايام انهم اذا شأوا ابرام عهد ذبحوا ذبائح وشطروها ومر المتعاقدون
بينها كأنهم يقولون بلان حالهم فليشطرننا الله كهذه الذبائح اذا لم تقم بوعدنا
ونبر أيماننا وروى القديس افرام السرياني (في تفسيره سفر التكوين)
ان هذه العادة استمرت عند الكلدان حتى ايامه . ثم انذر الله ابرهيم بان
نسله سيكونون غرباء في ارض ليست لهم (اي في ارض مصر) ويستعبدون
لهم ويمذبونهم اربع مئة سنة ، وانه سوف يعاقب معذبيهم ويخرجهم بمال جزيل
من بلاد مضطهديهم بعد القرن الرابع ويردهم الى ارض مواعدهم

وبعد ان اقام ابرهيم عشر سنين في ارض كنعان ويئست سارة من ان
تلد له ولداً سألته ان يتزوج بها جر المصرية امها التي يظن انها كانت من جملة
هدايا فرعون لابرهيم رغباً في ان يكون له منها وارث ففعل ابرهيم وعلقت
هاجر منه فهانت مولاتها في عينها وشكت سارة امرها الى ابرهيم فقال لها
هي امك اصنعي بها ما يحسن لك فاذلتها سارة فهربت من وجهها وظهر لها
ملك الرب وقال لها ارجعي الى مولاتك واتضعي لها ونباها بان الابن الذي
يولد لها تسميه اسمعيل ويكثر نسله وتكون يده على الكل ويد الكل عليه فمادت
الى مولاتها وولدت اسمعيل وكان عمر ابرهيم اذ ذلك ستاً وثمانين سنة وتأويل
اسمعيل سمع الله او استجاب

ولما صار ابرهيم ابن تسع وتسعين سنة وكان عمر اسمعيل ثلث عشرة
سنة تجلى الله ايضاً لابرهيم ووعدته بتكثير نسله واثبت عهده معه وغير اسمه
ابرام الذي تأويله اب سام وجعله ابرهيم بدلالة على الجمع فيؤول باي الجماعة
او الاب العام وغير اسم ساراي الذي تأويله سيدتي او اميرتي بالاضافة الى

ضمير المتكلم وجعله سارة اي سيده او اميرة وصرح لبرهيم بانه يعطيه منها ابناً فضحك وقال في نفسه ألابن مئة سنة يولد أم سارة وهي ابنة تسعين سنة تلد وسأل الله ان يحيي له اسمعيل فحقق الله له ان سارة تلده ابناً يسميه اسحق وانه يبارك اسمعيل وينميه ويلد اثني عشر رئيساً لكنه يقيم عهده مع اسحق لا مع اسمعيل (تك ف ١٥ و ١٦ و ١٧)

﴿ عد ١٥٨ ﴾

﴿ في امر الله لبرهيم بالختان ﴾

جاء في سفر التكوين (فصل ١٧) ان الله امر ابرهيم ان يختن كل ذكر منهم في اليوم الثامن بعد مولده علامة لعهده بينه وبينهم فاختن ابرهيم وهو ابن سبع وتسعين سنة وختن ابنه اسمعيل وجميع مواليده وجميع المشتريين بفضته كل ذكر من اهل منزله . قال بعضهم كان الختان عند المصريين وغيرهم من الشرقيين قبل ابرهيم وليس من يقيم نكراً على اعتياد المصريين الختان قبل عهده وقد عرفه مدة اقامته بين اظهريهم وروى هيرودت (ك ٢ ف ١٠٤) ان الكلشيديين (الذين يعتبر هيرودت اصلهم من مصر) والمصريين والاحباش هم اقدم الناس في استعمال الختان وان القونيقين وسريان فلسطين يقرون بانهم اخذوا هذه العادة عن المصريين على ان قوله في اعتياد القونيقين الختان غير صحيح اذ جاء في نبوة اشعيا (فصل ٣٢ عد ٣٠) هناك امراء الشمال كلهم وجميع الصيدونيين الذين هبطوا مع القتلى . . . وهم غلف ، اي غير مختونين واما قوله في المصريين فثبت بالنقول والاثار قال شباس (في مجلة الاثار القديمة مجلد ٣ صفحة ٢٩٨) انه اكتشف في الكرنك صورة تمثل اولاداً يجري عليهم الختان وعمرهم من ست سنين الى عشر وحقق فيلكنسون (Wilkinson) ان هذه الصورة من عهد الدولة الرابعة في مصر اي نحو سنة

٢٤٠٠ قبل الميلاد ويرجع ان المصريين استعملوا للختان موسى من حجر كما استعملت في عهد موسى ويشوع بن نون (خروج ف ٤ عد ٢٥) ويشوع (ف ٥ عد ٢) ولا موجب حينئذ لوضع الحجر موضع آلة الحديد او الفولاذ الا تقليد القدماء وهذا يحملنا على القول بان الختان كان منذ عصر الحجر اي قبل استعمال آلات القطع من نحاس او حديد او فولاذ ان الله لم يقتصر في وحيه الى الاباء على ما كانوا يجهلون بل ارشدهم احيانا ان يتخذوا طرائق يرفونها من قبل وبارك تلك الطريقة ويجعلها مقدسة فالذبايح مثلاً كانت معروفة من اقدم الايام قبل ان يوحى الى موسى كيفية تقديمها وطريقة التعميد كانت معروفة قبل ان يرفعها المخلص الى مقام السر ويؤيده تعويد يوحنا فكذا امر الله ابرهم بالختان وكان عرفه في مدة اقامته في مصر الا انه كان عند المصريين وغيرهم امراً صحيحاً تقصد به النظافة فعمله الله علامة لميثاقه مع ابرهم وذريته وعليه فكان عند اليهود مأموراً ولازماً وكان عند المصريين وغيرهم اختيارياً ومستحباً . وكان المصريون يختنون اولادهم في السادسة الى الرابعة عشرة من عمرهم ذكوراً واناثاً واما اليهود فيختنون بحسب امر الله ابناءهم الذكور فقط في اليوم الثامن بعد مولدهم وكانت اكثر قبائل العرب قبل الاسلام ايضاً تستعمل الختان متصلاً اليها من اسمعيل وكان لوط اوصل استعماله الى العمونيين والموابيين وعيسو الى الادوميين وقد حفظ الاجاش والقبط المسيحيون عادة الختان بمنزلة تقليد لا علاقة له بالدين

﴿ عد ١٥٩ ﴾

— ظهور الملائكة الثلاثة لابرهم وسارة وانطلاقهم الى سدوم وتدميرها —
انباتنا الكتاب في الفصلين الثامن عشر والتاسع عشر من سفر التكوين انه

بينما كان ابراهيم جالساً ياب خبائه عند بلوط ممرًا نظر ثلاثة رجال وقوفًا امامه فادرك للقائمهم وسجد لهم والحق عليهم ان يضيفوه في خبائه فاولم لهم وظهر انهم من ملائكة الله وقالوا انهم سيعودون في السنة المقبلة وليسارة ابن فسمعت سارة وهي في الحباء فضحكت فلانها الملائكة لامرئتها في ان الله على كل شيء قدير . وقام الملائكة من هناك واستقبلوا جهة سدوم ومضي ابراهيم معهم ليشيهم فدخل اثنان منهم سدوم وبقي ابراهيم مع ثالثهم فاعلمه ما يحل بسدوم لتاهي اهلها في الفواحش فظنق ابراهيم يتوسل اليه الا يهلك البار مع الاثيم ولما لم يوجد هناك خمسون بارًا ولا خمسة واربعون ولا اربعون ولا ثلاثون ولا عشرون ولا عشرة وكان الملاكان الاخران شهدا فحش اهل سدوم عيانًا ولم ينجوا منهم الا بضربهما لهم بالعمى فاخرجوا لوطًا وبنتيه وامراته من سدوم وامطر الرب عليها وعلى ما جاورها من المدن ككبريتًا ونارًا فدمرها وباد سكانها ونجا لوط وبناته بفراره الى مدينة صغيرة سأل الملكين العفو عن تدميرها لانها صغيرة فسميت صوعر او زوعر (اي الصغير او الصغيرة) وكان اسمها قبلًا بالبع والتقت امرأة لوط الى ما ورائها خلافاً لامر الملكين فصارت نصب ملح وصعد لوط من صوعر فاقام في مغارة في الجبل وتوهمت بتناه ان العالم باد كله بطوفان نارٍ ولم يبق فيه رجل الا ابوها وانه يحل لهما مضاجعة ايها حفظاً للنوع وجرياً على ما كان بين ولد آدم فقعلت الكبرى بعد ما اسكرت اباه وضرعتها اختها في فماتها فحملتا وولدت الكبرى ابناً سمته مواب ومعناه من ابي وهو ابو الموابين وولدت الصغرى ابناً سمته عمون ومعناه ابن شعبي وهو ابو العمونيين

ذهب بعضهم ان مطر الكبريت والنار كونه الله في الجو بمعجزة وانزله على هذه المدن فاحرقها وذهب غيرهم وهو الاظهر ان ذلك كان انفجاراً

بركانياً عجل الله فيه حركة القواعل الطبيعية وقواها فكان هذا الانفجار الذي هو معجزة حققة عاقب الله بها اهل هذه المدن الاربع وهي سدوم وعمورة وادمة وصبوئيم لتساهيهم في الفواحش فاهلكهم ودمر مدنهم وترى ثمه آثار هذا الانتقام الى الان ويرجح هذا المذهب ما قاله الكتاب (ف ١٩ عد ٢٧) وهو . فبكر ابرهيم في الغد الى الموضع الذي وقف فيه امام الرب فتطاع الى جهة سدوم وعاموره وسائر ارض البقعة ونظر فاذا دخان الارض صاعد كدخان الاتون ، وقد اثبت كثير من العلماء القدماء احراق سدوم وما جاورها منهم استرابون (في ك ١٦ من الجغرافية) وتاشيتوس (في ك ٥ من تاريخه) وقد ضارع كاتب السفر المنزل بوصفه سهول سدوم بالحصب وكثرة السكان وتدمير مدنها بنار من السماء ومنهم ايضاً سولين بوليستر (في ف ٣٨ في اليهودية) وبلينوس (في ك ٣ من التاريخ الطبيعي) ويوسفوس (في ك ١ ف ١١ من تاريخ اليهود وك ٤ ف ٢٧ من تاريخ حربهم) وغيرهم . واخذ شعراء اليونان عن هذا التاريخ عدة روايات منها الرواية الشهيرة الموسومة برواية أرفا واوريديس وقد اثبتها كثير من القدماء منهم ديودورس الصقلي (ك ٤ من مكتبته) واوفيد (ك ١٠ و ١١) وفرجيل (في اخر ك ٤ من اشعاره) وغيرهم . ثم رواية الشاعر سيمونيد ورواية فيلامون وبوشيس التي اثبتها اوفيد وملخصها ان المشتري وعطارد تنكرا فلبغا محلاً في جانب بحيرة كانت قبلاً ارضاً مأهولة فقرعا ابواباً فلم يُؤرِها احد الى ان لقياً شيخاً اسمه فيلامون وامرأته واسمها بوشيس اكرما مثواها واصلحا لهما ماكلآ وغسلا ارجلها واعدآ لهما مرقدآ وبعد ان تعشى الضيفان كسفا للشيخ وزوجه حقيقة حالهما وانهما سيدمران المدينة وما جاورها لفحش سكانها وينجيان مضيفهما وامرأته فقط وان يخرجها من البيت عاجلاً ويتبعهما الى الجبل فلبغا سفحه فاذا البلاد تفرقت واصبحت بحيرة الا يتبعهما

الصغير فتولاها الغم لهلاك قومهما والمسرة لنجاتهما ولا اشكال ولا مرية ان هذا الكلام متحل عن الكتاب منيراً فيه اسم الملكين باسمي المشتري وعطارد واسمي لوط وامراته باسمي فيلامون وبوشيس (انتهى ملخصاً عن كلمت في معجم الكتاب في كلمة لوط)

قال بعضهم ان سدوم وما جاورها من المدن لم تدمرها النار فقط بل غطى ايضاً ارضها الماء الذي تكونت منه بحيرة لوط وعليه فكان موقعها محل البحيرة الان حتى عين بعضهم موقع سدوم تحت مياه الجانب الغربي من البحيرة واسند هذا القول ذوره الى ما جاء في نبوة ارميا (ف ٤٩ عد ١٨ وف ٥٠ عد ٣٨) وهو كما قلب الله سدوم وعمورة وما جاورها . . . فلا يسكن هناك انسان ولا يتغرب فيها ابن البشر ، وفي نبوة عاموس (ف ٤ عد ١١) . فقلبتكم كما قلب الله سدوم وعمورة فكنتم كشعلة منتشلة من الحريق ، وفي نبوة صفيانيا (ف ٢ عد ٦) . ليكونن مواب كسدوم وبنو عمون كعمورة ملكاً للقراص وحفرة للملح وخراباً الى الابد ، وقال اخرون ان موقع هذه المدن كان على شاطي البحيرة وانه جدد في ما بعد بناؤها ومن جملة ما استشهدوا به لقولهم توقيع ساويروس اسقف سدوم بين توابع الاساقفة على المجمع النيقوي الاول الذي عقد سنة ٣٢٥ للميلاد ولا يبعد ان بنيت هناك مدينة حديثة وسميت باسم القديمة وقد تكشف لنا اكتشافات هذا العصر العديدة عن وجه الحقيقة فقد روت بعض الجرائد ان لجنة علمية انكليزية تعنى بهذا الكشف وقال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٣٥١ في الحاشية) . يظهر من الاكتشافات الحديثة ان بلاد سدوم كانت ممتدة من طرف بحر الميت الجنوبي الى شاطي الاردن الغربي . . . والاطهر ان موقع سدوم كان في جانب جبل اسدوم في الجنوب الغربي من البحر الميت ولم تترق بالماء كما ظن

كثيرون فكانت حيث يرى الان كثير من قطع الملح المتبلور وقد اهتدى
لينش الامريكى في هذا للحل الى عمود ملح منفرد فلعلمه تمثال امرأة لوط الذي
ذكره يوسيفوس (كما سيأتي) وباقي المدن كان في سفح الجبل في النور وصوعر
كانت في مصب وادي الصافية او وادي الذراع .

واما قول الكتاب بان امرأة لوط صارت نصب ملح فذهب بعضهم الى
ان مفهومه على ظاهره فقال يوسيفوس (في تاريخ اليهود في ك ١ ف ١١)
ان هذا النصب او العمود كان يشاهد هناك الى ايامه وقال كلمت (في تاريخ
العهد القديم) حقق بعض القدماء ان امرأة لوط صارت عمود ملح حقيقة لا تؤثر
به التغيرات الجوية فاستمر يمثل امرأة وان في كتب بعض الجواله ان سكان
تلك البلاد دلوهم على هذا التمثال عن بعد ولكن ظهر لدى تنحصر اقوالهم
انها لا تخلو من مناقضات وحكايات . وقال بعضهم ان موسى لم يشأ ان يقول
الا امرأة لوط لابطائها في سيرها وتالي التفاتاتها الى ما ورائها خلافا لامر الملكين
ادركها مطر الكبريت والنار فصارت كومييا مصر موعبة من القار والكبريت
وزعم بعضهم ان المراد انه اقيم نصب من حجر ملحي على قبرها وزعم اخرون
ان قول الكتاب رمزي يراد به ان امرأة لوط صارت نصب ملح رمزي يصلح
فساد الناس عند تبصرهم بما حل بها لمخالفتها

﴿ عد ١٦٠ ﴾

— ارتحال ابرهيم الى جرار ومولد اسحق —

غادر ابرهيم ممرا في جانب الخليل وانتجع جرار في جنوب غزة وشرقي
خان يونس وهي المعروفة الان باسم ام الجرار وكان ملكها حينئذ يسمى ايملك
ولقن ابرهيم سارة ان تقول انها اخته كما فعل عند انحدارها الى مصر وهام
ايملك بها فاخذت الى داره لكن الله ابتلاه بمرض منعه الدنو منها وقيل له في

الحلم انك هالك بسبب المرأة التي اخذتها فانها ذات بعل فاعتذر بجمله انها امرأة واستدعى ابرهيم فلامه على قوله انها اخته فقال ابرهيم « على الحقيقة هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي » وقد مر الكلام في هذا الشأن في عد ١٥٤ فطالعه . فاعطى ابيمالك ابرهيم غنماً وبقراً وبعيداً واماً ورداً عليه سارة امرأته وقال لسارة اعطيت اخاك الفأ من القضة تكون لك حجاب عين حينما ذهبت واذكري انك اخذت فكأنه يقول لتشتري حجاباً تعطين به وجهك حينما ذهبت لثلاث توخذي مرة اخرى . وغضب عيد ابيمالك بر ما كان احتقرها رعاة ابرهيم فكان لذلك نزاع ادّى الى معاهدة بين ابيمالك وابرهيم واقام ابرهيم سبع نعاج من الغنم وحدها وقال لابيمالك هذه سبع نعاج تأخذها من يدي لتكون شهادة لي بابي حفرت هذه البئر ولذلك سمي ذلك المكان بئر سبع وما برح هذا اسمه الى الان فهناك حلف ابرهيم وابيمالك وفيقول رئيس جيشه ابراماً للعهد بينهم (تك ف ٢٠ و ٢١)

وولدت هناك سارة لابرهيم ابناً سمته اسحق وهو لفظ عبراني معناه ضحك يشار به الى ضحك سارة عندما بُشِّرَتْ بانها تلد ابناً في شيخوختها وكان ابرهيم ابن مئة سنة وسارة بنت تسعين سنة حين ولد لهما اسحق وخُتِنَ اسحق في اليوم الثامن من مولده بحسب امر الرب لايه قال يوسفوس (ك ١ ف ١١ من تاريخ اليهود) « ما برحت عادة الحتان في اليوم الثامن يجري عليها اليهود على ان العرب لا يُخْتَنون ابناؤهم الا في الثالثة عشرة من عمرهم تمسكا بان اسمعيل جدهم لم يُخْتَن الا في هذا العمر » وصنع ابرهيم مأدبة عظيمة في يوم فطام اسحق قال كلمت في تاريخ العهد القديم قال بعض اليهود القدماء لم يكن الاطفال يفظمون في ذلك العصر الا للسنة الثانية عشرة بعد مولدهم وقال اخرون بل كانوا يفظمون في الخامسة من عمرهم والذي اراد انهم لم يكونوا

يرضعونهم الا سنتين او ثلثاً فانما نرى ام المكايين تقول لاحد ابناهما (مكايين
 ٢ ف ٧ عد ٢٧) « قد ارضعتك ثلث سنين ، وافتي قتها اليهود بانه يلزم الام
 ان ترضع ولدها سنتين . ولا يتيسر ارضاع ولدين او ثلثة معاً اذا ولدت الام
 اولاداً في خمس سنين او اكثر

﴿ عد ١٦١ ﴾

— خروج اسمعيل من بيت ابيه ابراهيم وزواجه وولده —
 كانت سارة تحب اسمعيل قبل ان تلد اسحق ولكن بعد ان ولده خشيت
 ان يزاحم اخاه في ميراث ابيهما ورأته ذات يوم ساخراً فقالت لابراهيم اطرد
 هذه الامة وابنها من بيتك فسأ سؤلها ابراهيم ونكده فقال الله له كل ما
 تقوله لك سارة فاسمع لقولها ولا يسؤك امر اسمعيل وامتك فانه سيكون
 من اسمعيل امة لانه نسلك فدفع ابراهيم في الغداة خبزاً وقرية ماء الى هاجر
 فمضت مع ابنتها تائهة في برية بئر سبع ونقد الماء من القرية وكادا يموتان عطشاً
 فهدى ملك الله هاجر الى بئر ماء فلات القرية وسقته فشب اسمعيل في برية
 فاران وكان رامياً بالقوس واتخذت له امه امرأة من ارض مصر لان هاجر
 مصرية وقد وهبها فرعون لسارة عند انحدارها مع ابراهيم الى مصر كما مر .
 وعن ابن خلدون في تاريخه ان اسمعيل شب بين قبيلة جرهم وتعلم اللغة
 العربية منهم واعجبهم وزوجوه امرأة منهم وماتت امه هاجر فدفنها في الحجر ،
 ولعل امرأته الجرهمية غير المصرية التي ازوجته بها امه كما قال الكتاب . وروى
 ابن الاثير في الكامل وابو القدا وغيرهما زواج اسمعيل بامرأة من بني جرهم
 وقالوا ان الماء الذي اهدت اليه هاجر انما هو بئر زمزم نبتت من دحض
 اسمعيل الارض بقدميه وقال ابن خلدون عن السدي ان جبرائيل هو الذي
 همز له الماء بعقبه . ومما قالوه ان ابراهيم كان يزور اسمعيل وانه وجد له امرأة

فضة غليظة فاوصاها لاسماعيل بان يحول عتبة بابه واراد به ان يطلقها فطلقها
وتزوج اخرى ولما زاره ابوه في غيبته احسنت تحيته ومثواه فاوصاها ان تقول
لاسماعيل بانه رضي عتبة بابه ففهم منه انه يريد امساكها فامسكها (ابن خلدون
في تاريخه) وان الله امره ببناء الكعبة وهي البيت الحرام وان يعينه اسماعيل
عليه وان هذا البيت استمر على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش بعيد ظهور
الاسلام (ملخص عن ابي الفدا في التاريخ)

وذكر الكتاب اسماء بني اسماعيل (تك ف ٢٥ عدد ١٣) فقال : نبايوت
بكر اسماعيل وقيدار وادبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا وحدار وبتا
ويطور وناقش وقدمه . . . اثنا عشر زعيماً لقبائلهم ، وولد له بنت اسمها
بسمة تزوجها عيسو ابن عمها اسحق (تك ف ٣٦ عدد ٣) والذي ذكره ابن
الاثير في الكامل ان السيدة بنت مضاخ الجرهمي ، ولدت لاسماعيل اثني
عشر رجلاً نابت وقيدار وازيل وميشا ومسمع ودما وماش وآزر وقطورا
وقاقس وطميا وقيدمان ومن نابت وقيدار ابني اسماعيل نشر الله العرب ، اي
العرب المستعربة واكثرهم على ان اسماعيل هو جد هذه الطبقة من العرب
قال ابو الفدا (في تاريخه) ، وقيل لهم العرب المستعربة لان اسماعيل لم تكن
لته عربية بل عبرانية ثم دخل في العربية فلذلك سمي ولده العرب المستعربة ،
واختلط هؤلاء بالعرب العاربة الذين هم من ذرية يقطان او قحطان بن عابر
ابن شالح بن ارفخشاد بن سام بن نوح

﴿ عدد ١٦٢ ﴾

— امتحان ابراهيم بذبح ابنه اسحق —

لم يثبتنا الكتاب شيئاً عن ابراهيم بعد مولد اسحق الى امتحان الله له بذبحه
وكان عمر اسحق اذ ذاك خمساً وعشرين سنة على ما روى يوسفوس (في

تاريخ اليهودك ١ ف ١٣) وقال بعضهم كان عمره اكثر من ذلك وقد مكث ابرهيم في كل هذه المدة في جرار وبرية بئر سبع خلافاً لمن زعموا ان ابرهيم كان قد عاد الى حبرون عند امتحانه بذبح ابنه تمسكاً بآية الكتاب (تك ف ١ عد ٣٤) . ونزل ابرهيم ارض فلسطين اياماً كثيرة . مع ان بئر سبع وما جاورها من ارض فلسطين ايضاً ومضيه لذبح ابنه من جرار لا من حبرون ظاهر من قول الكتاب انه لم يبلغ جبل مورية الذي هو في اورشليم الا في اليوم الثالث بعد سفره ولو كان مضى من حبرون التي هي الخليل لبلغ في يوم واحد ولا اكثر من يومين ويظهر ذلك ايضاً من قول الكتاب (تك ف ٢٢ ع ١٩) . ثم رجع ابرهيم الى غلاميه (من جبل مورية) فقاموا ومضوا معاً الى بئر سبع واقام ابرهيم ببئر سبع ، فاذاً من بئر سبع بكر ابرهيم واكف حماره واخذ معه غلامين واسحق ومضى الى الموضع الذي اشار له الله اليه وهو ارض مورية وفي اليوم الثالث رفع ابرهيم طرفه فابصر الموضع من بعيد وترك الخادمين مع الحمار في سفح الجبل واخذ اسحق وجعل حطب المحرقة عليه فقال له اسحق هذه النار والحطب فاين الحمل للمحرقة فقال له الله يرى له الحمل لها ولما افضيا الى الموضع المعين بنى ابرهيم المذبح ونضد الحطب واوثق اسحق والقاه على المذبح واخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب ان لا تمد يدك الى الغلام ورفعه طرفه فاذا بكبش وراه معتق بقرنيه فاخذه واصعده محرقة بدل ابنه ونادى ملاك الرب ابرهيم ثانية قائلاً بنفسه اقسمت يقول الرب بما انك لم تذخر ابنك وحيدك لباركتك واكثرن نسلك كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطي البحر ويتبارك بنسلك جميع امم الارض ورجع ابرهيم الى بئر سبع كما مر . واما جبل مورية فقال بعضهم هو المحل الذي بني فيه بعد هيكل سليمان وقال آخرون هو جبل الجلجلة وزعم السامريون انه جبل غريزيم حيث

بني بعد هيكاهم

﴿ عد ١٦٣ ﴾

﴿ في موت سارة ودفنها في المغارة المضاعفة ﴾

عاد ابراهيم من بلاد جرار فاقام في حبرون (الخليل) حيث كان اولاً وادركت المنية سارة وعمرها مئة وسبع وعشرون سنة قبل زواج اسحق ابنها فاقبل ابراهيم يبكيها وسأل بني حث وهم فصيلة من الحثيين كما مر ان يملكوه ارض قبر ليدفنها ويتبين منه انه استمر الى يومئذ من الرجل لا يملك ارضاً فاجابوه انما انت زعيم الله في ما بيننا في خيار قبورنا ادفن ميتك فقال اسألوا لي عفرون بن صوحر ان يعطيني مغارة المكفيلة (المضاعفة من كفل او كبل العبرانية بمعنى ضاعف) التي له في طرف حقله بثن كامل وكان عفرون جالساً بين القوم فقال لابراهيم الحقل قد وهبته لك والمغارة التي فيه ايضاً هبة لك مني على مشهد بني قومي فتبصر ما اقدم هذه المجاملات في بلادنا وما برحت تجري فيه فان عفرون ذكر بعداً ان ارضه تساوي اربع مئة مثقال فضة فوزن له ابراهيم القضة التي ذكرها مما هو رائج بين التجار فصار هذا الحقل ملكاً لابراهيم دفن فيه امراته سارة في المغارة المضاعفة ودفن بعدها هناك ابراهيم واسحق ولة ويعقوب بعد نقل جثته من مصر واما راحيل فدفنت على مقربة من بيت لحم ورفقة لم يذكر الكتاب مدفنها ولكن روى يوسفوس (ك ١ ف ١٩) انها ايضاً دفنت في هذه المغارة

روى الاب فيكورو (في كتابه الموسوم بالكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ١ صفحة ٤٨٦) ان موقع المغارة المضاعفة معروف بعينه فهي في جامع الخليل المعروف بجامع ابراهيم ويحدق به سور رفيع من ابداع اثار فلسطين وقد حمل على العجب جميع الجوالة الاوربيين من سائح بردو الذي طاف هذه البلاد

سنة ١٧٧٣ للميلاد الى العالم دي فوكوا الذي تمهدا منذ بضع سنين وقد سمح
 الباب العالي للامير دي غال ولي عهد انكلترا سنة ١٧٦١ ان يزور هذا المقام
 لكنه رأى مدخل المغارة ولم يدخلها . ثم اجاز ذلك للمركيز دي بوت
 الانكليزي سنة ١٧٦٦ ولولي عهد المانيا فريدريك الثاني سنة ١٧٦٩ فلم يتمكن
 من ان يطرانا بنياً مهم عن داخل المغارة . على ان ياروقى المهندس الايطالي
 احد مستخدمي الدولة العلية وفق لان يدخل جامع ابرهيم ثلث مرات في ٨
 ت ٢ سنة ١٨٥٦ ثم في ٧ ك ٢ و ٢٥ آب سنة ١٨٥٩ على ان ما تحفنا به قليل
 الاهمية منه اكتشافه ان المغارة مضاعفة حقيقة لاتقسامها الى طبقتين عليا وسفلى
 ومنه رؤيته بعض المدافن عن بعد . بيد انه قد تلي في جمية الكتابات القديمة
 في ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٨٣ خطاب حوى فقرة تاريخية من كتاب مجهول مؤلفه
 وقد خط في القرن الثاني عشر اذ كان الصليبيون في فلسطين وملخص تلك
 الفقرة ان راهباً اسمه ارنول كان يسكن دير حبرون اهتدى في سنة ١١٢٠ الى
 عظام الآباء في المغارة المضاعفة اذ امره رئيسه ان يبحث في ارضها فبحث
 فوجد اولاً عظام يعقوب ثم وجد في القرب من موضع رأسه مغارة اخرى
 لقي فيها بقايا ابرهيم واسحق ولدن كشفه هذا الكثر اسرع يبشر الرئيس واخوانه
 به فشمهم السرور واقاموا الصلوة والشكر لله واقفل الرئيس باب المغارة كيلا
 يدخلها احد دون اذنه وبعد ان اتم الاب فيكورو رواية هذه الفقرة قال لو
 بينت لنا هذه الشهادة بم عرف الراهب ارنول ان العظام التي وجدها هي
 بقايا اولئك الآباء لحسبناها قاطعة فترك هذا البيان يجعل الشهادة قاصرة مشكوكاً
 فيها ولا سيما ان الكتاب اثبت ان جثة يعقوب حنطت تحنيط المصريين موتاهم
 فلم لم يجد ارنول الا عظامه وبم عرفها

وهل يراد بالاربع مئة المثقال من الفضة التي دفعها ابرهيم فضة مسكوكة

او وزن منها فقي ذلك نظر فعادة وزن الفضة جرى عليها الكلدان والكنعانيون
 وكلمة شقال العبرانية المستعملة في هذه الآية معناها الوزن ويراد بها احيانا
 نوع من المسكوكات ولا نجد اسم المثقال في التوراة قبل هذه الآية وقد عبر
 الكتاب عما دفعه ابيمالك الى سارة بالف من الفضة دون ذكر المثقال ومهما يك
 من الامر فلا نجد في الكتاب ذكراً للنقود المسكوكة الا بعد السبي البابلي واول
 من بدأ بسك الدراهم عند اليهود انما هو سمان المكابي وكان عند المصريين
 في عهد ابراهيم خواتم من ذهب وفضة ترى صورها على اثارهم وكانت متساوية
 وزناً فيتعاملون بها تعاملنا بالنقود ولا يعلم ما كانت قيمة الفضة حينئذ في فلسطين
 فلا يعلم قدر ما دفعه ابراهيم الى عفرون ولكن اذا عدل ان المثقال كان يساوي
 فرنكين واربعة وثمانين سنتياً كما كان في ايام المنطقس كان الثمن الذي دفعه
 ابراهيم الف ومائة وستة وثلاثين فرنكاً (ملخص عن كتاب فيكورو في المحل
 الانف الذكر)

﴿ عدد ١٦٤ ﴾

﴿ زواج اسحق ﴾

لما طعن ابراهيم في سنة استدعى اليعازر الدمشقي قيم بيته وقال له ان
 ضع يدك تحت فخذي وهذه اشارة ليمين استعملها ابراهيم ويعقوب حفيدة
 مراداً بالفخذ فيها على ما فسر الحجري الولادة والحياة فكان الخائف يقول
 اعدمني الله الحياة ان لم ابر في يميني واستطفت ابراهيم اليعازر ان لا يزوج
 ابنه اسحق بنت من الكنعانيين بل يذهب الى ما بين النهرين ويختار له زوجة
 من عشيرته وحذره من ان يرد ابنه الى هناك فاخذ اليعازر عشرة جمال من جمال
 مولاه وحلياً وهدايا وبلغ حاران مساءً واناخ الجمال عند بئر الماء وصلى الى الله
 ان يجعل الفتاة التي يسألها ان تسقيه وتقول له اشرب وانا اسقي جمالك ايضاً

تكون من اعددها الله زوجة لعبد اسحق وقبل فراغه من صلته وفدت رفقة بنت بتوئيل بن ناحور اخي ابرهيم فسألها ان تسيه فاسرعت واتزلت جرتها على يدها وسقته وقالت استقي لجمالك ايضا فتيقن انها من اعددها الرب امرأة لابن مولاه واخذ خرصا من ذهب وزنه نصف مثقال وسوارين ليديها وزنهما عشرة مثاقيل ذهب فدفع ذلك اليها ويستدل من هذا على قدم عادة التحلي بالخرص والسوار وهل كان الخرص يعلق بالانف او الاذنين فالظاهر انه كان حلية للانف وتلك عادة قديمة حفظها العرب وغيرهم من الشرقيين الى الان ودليله صغر الخرص وكونه فردا ولو كان للاذنين لكان زوجا ووزنه اكثر من نصف مثقال ويؤكد قول الكتاب بعد ذلك « جعلت الخرص في انفها » (تك ف ٢٤ ع ٤٧) واسرعت رفقة فاخبرت اخاها لابان واتي الى البئر يدعو اليعازر للضيافة فاتي ولم يشأ ان يذوق طعاما قبل ان يصرح بمقصده فقصوا سؤاله وارتضت رفقة ان تمضي معه في اليوم التالي فصار بها تصحبها جواربها وكان اسحق يوم وصلوا خرج الى الصحراء فرأى الجمال مقبلة ورفعت رفقة طرفها واذ عرفت انه اسحق نزلت عن الجمل واخذت النقاب فاستترت به وهذا دليل على قدم العادة في استتار النساء في المشرق ولا سيما عند اللقاء بمن يخطبن فادخلها اسحق خبا سارة امه وصارت له زوجة فاجبها وتعزى بها عن امه (تك ف ٢٤)

﴿ عد ١٦٥ ﴾

— زواج ابرهيم بقطورة وولده منها وموته —

قال الكتاب (تك ف ٢٥ ع ١) « عاد ابرهيم فاخذ زوجة اسمها قطورة فولدت له زمران ويقشان ومدان ومدين ويشباق وشوحا » قال علماء اليهود ليست قطورة الا هاجر نفسها استردها ابرهيم بعد وفاة سارة . وظن بعضهم ان

قطورة كنعانية اصلاً وقال ابن خلدون انها بنت يقطان من الكنعانيين وروى
 عن السهيلي انه كان لابراهيم اولاد اخرون خمسة من امرأة اسمها حججين او
 حججون بنت اهياب وان الطبري سمي هذه المرأة الاخرى رعوة وفي قولهم
 هذا نظر ولا أراه يضاد الكتاب بل في الكتاب اشارة اليه بقوله (عدد ٥)
 . واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحق ولبني السراي التي لابراهيم وهب ابراهيم
 هبات وصرفهم عن اسحق ابنه في حياته شرقاً الى ارض المشرق، ومن الغريب
 ان يتزوج ابراهيم بقطورة وعمره مائة واربعون سنة وان يولد له ستة اولاد .
 فقال بعضهم منهم القديس اغوستينوس (في ك ٣ رداً على يوليانوس) ان الله
 حفظ فيه قوته على كبر سنه تكثيراً للنسله وقال آخرون انه تزوج بقطورة قبل
 وفاة سارة فكانت سرية جعلها امرأة بيته بعد موت سارة وفي الاية الانف
 ذكرها اشارة الى هذا . وقال كلمت ان الاصل العبراني يحتمل ان يترجم . وكان
 ابراهيم اخذ زوجة اسمها قطورة . الى آخر الاية

وكان ابنا ابراهيم اصولاً لبطون وفصائل من العرب ومن مدان ومدين
 المدينيون الذين كانت مواطنهم في شرقي البحر الميت وجنوبي بلاد مواب وكانت
 عاصمة بلادهم تسمى مدين ايضاً وهم الذين ضربهم موسى واشحن في ارضهم
 وقتل فنعطس بامرهم ملوكهم الخمسة وسبي نساءهم واطفالهم عقاباً لاغراً بناتهم
 بني اسرائيل بالفحشاء وعبادة بعل قغور كما في سفر العدد (ف ٢٢ و ٢٥ و ٣١)
 وهم الذين كسرهم هدد بن بدد ملك ادوم كما جاء في سفر التكوين (ف ٣٦
 عدد ٣٥) وقد ضايقوا بني اسرائيل في عهد القضاة فكسرهم جدعون وبدا
 شملهم (قضاة ف ٦ و ٧) وكان مدينيون آخرون يسكنون في الجانب الشرقي
 على البحر الاحمر والى بلادهم فر موسى من وجه فرعون وتزوج منهم بصفورة
 بنت يثرو كاهن مدين الذي يسميه المؤرخون العرب شعيباً ولاهل العلم في

اصل هولاء قولان فمن قائل ان اصل كل المدينين واحد وهو مدين بن ابراهيم
 من قطورة وبه قال كثير من المؤرخين العرب منهم ابن الاثير في الكامل حيث
 روى عند ذكر اولاد ابراهيم ان اهل مدين قوم شعيب من ولد مدين ،
 وهو الظاهر من كلام العلامة لان زمان (في كلامه على بني اسرائيل) اذ جعل
 المدينين قبيلة واحدة مواطنها بين البحر الميت وخليج البحر الاحمر ومن قائل
 ان اصل المدينين سكان شواطئ البحر الاحمر من ولد كوش بن حام وقد استدل
 بان الكتاب وصف (سفر العدد ف ١٢ ع ١) صفورة امرأة موسى المدينية
 بكوشية او حبشية ويظهر من قول حبقوق النبي (ف ٣ ع ٧) رأيت اخية
 كوش تحت البلاء وشقق ارض مدين رجفت ، ان اسمي كوش ومدين
 مترادفان ولا اقل من ان بلاد احدهما تتاخم بلاد الاخر وقد ذكر المؤرخون العرب
 هذا الخلاف منهم ابو القدا حيث قال في تاريخه ، وقد اختلف في نسب
 شعيب (حمي موسى المديني) فقيل انه من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد
 بعض الذين امنوا بابراهيم ، وكذا في الكامل لابن الاثير عند ذكره شعيب .
 وقد توفي الله ابراهيم وله من العمر مئة وخمس وسبعون سنة ودفنه ابنه اسحق
 واسماعيل في المغارة المضاعفة للسنة الخامسة او السادسة بعد ان ولد اسحق عيسو
 ويعقوب . (تك ف ٢٥ ع ٧)

الفصل الثاني

(في اسحق وابنيه يعقوب وعيسو)

﴿ عد ١٦٦ ﴾

﴿ في اسحق ﴾

ذكرنا في تاريخ اسحق خبر مولده وزواجه وجل ما بقي من اخباره انه تزوج وعمره اربعون سنة واستمر تسع عشرة سنة لم يرزق ولداً فصلى واستجاب الرب سؤله فحملت رفقة امرأته فولدت توأمين فخرج الاول اكلف اللون كله كفروة شعر فسموه عيسو ثم خرج اخوه ويده قابضة على عقب عيسو فدعي يعقوب اي المعقب (وهو من يجي * بمقب الاخر) واحب اسحق عيسو واجت رفقة يعقوب وكان عيسو صياداً ويعقوب رجلاً سليماً مقياً بالحيام فطبخ يعقوب عدساً واتى عيسو من الصحراء وهو قد اعيأ فرغب الى اخيه ان يطعمه من طبخه فابى الا ان يبيعه بكريته فحلف له على يبعه اياها منه فاكل واستخف بالبكرية . وحدث جوع غير الذي كان في ايام ابرهيم فضى اسحق الى جرار وكان ملكها اسمه ايملك والاطهر انه غير ايملك الذي كان في ايام ابيه على ما في معجم الكتاب لفيكورو (في كلمة ايملك) وسأله اهل الموضع عن رفقة فقال هي اختي خشية ان يقتلوه شغفاً بجمالها كما قال ابوه عن سارة امه وبالمعنى نفسه اي انها من ادنى اقربائه اليه وأطلع ايملك على انها امرأته فقتبه على مواراته الحقيقة . وزرع اسحق في تلك الارض فاصاب في تلك السنة مئة ضعف وهذه اول آية في الكتاب انبأنا بان ابناء ابرهيم باسروا الزراعة . وعظم شأن اسحق وتوفرت ثرته فحسده اهل جرار واخذوا يردمون الابار

التي حُفرت في ايام ابيه او حفرها رعاة ماشيته فقال ايميلك لاسحق اخرج من عندنا لانك اصبحت اقوى منا جداً فمضى واقام في وادٍ في اطراف جرار ثم شخص الى بئر سبع فتجلى له الرب مجدداً وعده بتكثير نسله فذهب اليه ايميلك وبمض حاشيته راغباً في محافظته فاولم لهم اسحق وحلف كل منهما لصاحبه واخبره عيده انهم وجدوا ماءً فدعاها الشبع ولذلك اسم المدينة بئر سبع الى اليوم ، وقد مر (في عد ١٦٠ اعتماداً على ما في التكوين ف ٢١ ع ٣١) ان هذا المكان دُعي بئر سبع نسبة الى النعاج السبع التي اقامها ابراهيم توثيقاً لهده مع ايميلك فلا خلاف بين الآيتين فيظهر ان اهل جرار كانوا قد ردموا بئر سبع كما ردموا غيرها من الآبار فحفرها عيد اسحق ثانية وسموها الشبع فلكلمة سبع او شبع في لغتهم معنيان السبعة اسم الصدق والشبع فسميت البئر في ايام ابراهيم بئر سبع نسبة الى النعاج السبع وسميت في ايام اسحق بئر سبع اي بئر الشبع من الماء حيث بنيت مدينة سميت بهذا الاسم كما قال موسى (تك ف ٢٦ ع ٣٣)

ولما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر رغب الى ابنه عيسو ان ياتيه بشيء من صيده ويصطله له طعاماً ليأكل منه ويباركه فعرفت رفقة فاصلحت له ما يحب من الوان المأكّل وقدمته له مع يعقوب بعد ان كست يديه وملاسه عنقه بجلد المعز وقال لايه انه ابنه عيسو فخدع اسحق بلمسه فقال يعقوب بالكر بركة ابيه ولما اتى عيسو احتدم غيظاً على اخيه لمخادعته اباه وسبق يعقوب له الى بركته . قد توفرت اقوال الاباء ومفسري الكتاب في ما اذا كان اثم عيسو ببيع بكريته واثم يعقوب بمشترائها وبقوله لايه انه عيسو بكره الى سائر ما صنعه لينال البركة التي كان اسحق وعد عيسو بها واطهر الاقوال في هذه المباحث ان عيسو اثم بشرافته واستخفافه ببكريته ولم ياتم يعقوب بمشترها

لانهما توأمان فلهما الحق سوياً لا سيما لانه لا بد ان اعلمته رقة امه بما قال
لها ملاك الرب وهي حبلي . ان في جوفك امين ومن احشائك يتفرع شعبان
شعب يتورى على شعب وكبير يستعبد لصغير . (تك ف ٢٥ ع ٢٣) ومفاده
ان حق التقدم والبكرية له بامر الله فلا حرج عليه ان توسل الى حقه بطريقة
ظاهرة وهي الشراء واما قوله لايه انه عيسو بكره فلا يبرأ من الكذب لكنه
عرضي لعدم مضرته باخيه فهو الاولى ببركة ابيه بحسب تدبير الله ويظهر ان
اسحق كان موقناً بذلك فلم يباركه بعد انجلاء الحقيقة له بركة يعقوب مع
لجأته في التماسها بل اثبت البركة ليعقوب وبهذا المعنى قال الرسول (رومة
ف ٩ ع ١١) . فانه قبل ان يولد الولدان ويعملا خيراً او شراً . . . قيل لها
(لرفقة) ان الكبير يستعبد للصغير كما كتب اني احيت يعقوب وابغضت عيسو .
(ملخص عن معجم اللاهوت لبرجيا وعن تفسير الحجري لسفر التكوين)

فحتمد عيسو على يعقوب واضر في نفسه قتله وعرفت رقة بما كنه
فاستدعت يعقوب واوعزت اليه ان يهرب الى لابان اخيها خاله في حاران
وزينته الى اسحق بان قالت له . قد سئمت حياتي من اجل ابنتي حث (اللتين
تزوج بهما عيسو) فان تزوج يعقوب بامرأة من بنات حث مثل هاتين او من
بنات سائر هذه الارض فالي والحياة . فاستدعى اسحق يعقوب وباركه واوصاه
ان لا يأخذ امرأة من بنات كنعان بل ان يمضي الى حاران ويتزوج بامرأة من
بنات خاله لابان فمضى يعقوب الى حاران هرباً من وجه اخيه ورغباً في ان
يتزوج بامرأة من بنات خاله واما عيسو فلما رأى ان زواجه بامراتين حثيتين ينكد
والديه مضى الى اسمعيل عمه في بلاد العرب فتزوج بنته محله (كذا في التكوين
ف ٢٨ ع ٩ لكنها سميت بسمه في ف ٣٦ ع ٣ ولعله كان لها اسمان) واما
اسحق فاستمر حياً الى ان عاد يعقوب من حاران بعد ان اقام ثمة عشرين سنة

وتوفاه الله وله من العمر مائة وثمانون سنة ودفنه عيسو ويعقوب ابناه في
مدفن ابيه ابراهيم في المغارة المضاعفة

﴿ عد ١٦٧ ﴾

— ارتحال يعقوب الى حاران وزواجه فيها وولده —

قد قص الكتاب اخبار رحلة يعقوب الى حاران في الفصل الثامن والعشرين من
سفر التكوين الى الفصل السادس والثلاثين منه فكان ملخصها . خرج يعقوب
من بئر سبع وبات في موضع قفر فرأى حلاماً كان سلماً منتصباً على الارض
وراسها الى السماء وملائكة الله تصعد وتنزل عليها والرب في اعلاها يعده
بكثرة النسل وبتمليكه وذريته تلك الارض ويرده اليها غانماً موقفاً فاستيقظ
يعقوب مرتعشاً وقال ما هذا الا بيت الله واخذ الحجر الذي كان وضعه تحت
راسه واقامه نصباً وسمى ذلك الموضع بيت ايل اي بيت الله وهو المحل
المعروف الان ببيت اين في شمالي البيري (طالع عد ١٥٣) قريباً من رام الله
وسار يعقوب الى ان بلغ البئر التي منها تسقي ماشية حاران فسأل الرعاة هل
يعرفون لابان او سالم هو فقالوا هو سالم وهذه راحيل ابنته آتية مع غنم ابيها
وكان على فم البئر حجر عظيم يجتمع الرعاة لدحرجته فلما اقبلت راحيل دحرج
يعقوب الحجر وسقى غنم خاله واخبر راحيل انه ابن عمته رفقة فاسرعت
واخبرت اباها فاتي ثقاته وعاقبه ومضى به الى منزله واحب يعقوب راحيل
وخدم اباها سبع سنين يرعى ماشيته الى ان زف اليه لية اختها الكبرى خدعة
بحجة ان العادة في بلادهم ان لا تزوج الصغرى قبل الكبرى ووهب لابان
زلفة امته لية ابنته ثم خدمه سبع سنين اخرى براحيل فازوجه اياها ووهبها
بلهة امته امه لها . ثم خدمه ست سنين ليستوفي اجرتة وانفق ان يعزل من
الضان والمزكل ارقط والبق وادهس ويسلم الى بني لابان مفروذاً وان تستمر

بقية النعم والمعز يرهاها يعقوب وما كان من نتاجها ارقط او ابلق او ادهس
 كان اجرة له وما كان من النتاج ابيض او اسود فهو للابان فاخذ يعقوب عصي
 ابني رطبة ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاء وجعلها تجاه النعم في مساقى
 الماء فكانت توحم الضان والمعز على العصي المقشرة فتلد بهما ما مخططة ورقطاً
 وبلقاء وكان يضع ذلك في الربيع ويتركه في الحريف ليكون قسم من النتاج له
 وقسم لحاله وقد حقق الاباء اللاتينيون وكثير من العلماء ان الوسيلة التي استعملها
 يعقوب لا شئ من المعجزة فيها بل هي امر طبيعي اثبتته العلماء بذكر اختبارات
 عديدة فان انثى كل نوع من الحيوان اذا تأثرت بشئ عند الوحام ظهر له غالباً
 اثر في صنارها . ولا حرج على يعقوب بهذه الحيلة لاستيفاء اجرته بالعدل
 ولا سيما لانه يظهر ان الله المحم هذه الوسيلة

فولدت لية ليعقوب راؤبين وقالت نظر الرب الى مذاتي انه الان يجبني
 بعلي فتأويل الكلمة العبرانية راى البين مركبة من رأ بمعنى راى ومن بن بمعنى
 ابن ثم ولدت له شمعون وقالت سمع الرب دعائي فشمعون بمعنى سمعني ثم
 ولدت لاوي وقالت هذه المرة ينمطف الي زوجي لاني ولدت له ثلاثة بنين
 فتأويل الكلمة المنمطف او الملتوي ثم ولدت يهوذا وقالت هذه المرة احمد
 الرب فالكلمة معناها احمد الله مركبة من يه بمعنى الله ويذا او جدا بمعنى مدح
 او حمد وولدت له بلهة امة راحيل داناً وقالت راحيل قد حكم الله لي وسمع
 صوتي فدان بمعنى الديان او الحاكم . ثم ولدت بلهة نفتالي وقالت راحيل قد
 صارعت اختي وغلبت فالكلمة بمعنى المصارع او المحارب وولدت له زلفة امة
 لية جاداً وقالت لية بجدى فتأويل الكلمة الجدة او الجودة والحظ وولدت زلفة
 ايضاً اشير وقالت لية تبطني النساء فتأويل الكلمة السعيد او المنبوط وولدت
 لية ابناً خامساً ليعقوب سمته يساكر وقالت اعطاني الله اجري لاني اعطيت امتي

لرجلي فالكلمة بمعنى الاجر وولدت له ايضاً ابناً سادساً وسمته زبولون وقالت امهري في الله مهراً حسناً فالان يساكنني بعلي اذ ولدت له ستة بنين فزبد بالهبرانية بمعنى وهب وامهر وزبل بمعنى سكن وولدت لية ابنة سميتها دينة وذكر الله راحيل وفتح رجمها فولدت ابناً سمته يوسف وقالت يزيدني الرب ابناً آخر فاسف واوسف العبرانية كالسريانية بمعنى زاد فسمته به تقاولاً ليزيدها الرب ابناً آخر كما قالت وولدت راحيل عند موتها ابناً آخر ليعقوب سمته ابن المي لانها ماتت بعيد ولادته وسماء ابوه بنيامين اي ابن عيني كناية عن المحبة له فانبا يعقوب اثنا عشر راوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويساكر وزبولون ولدتهم له لية ويوسف وبنيامين ولدتهم راحيل ودان ونفتالي ولدتهم بلهة امة راحيل وجاد واشير ولدتهم زلفة امة لية (اخذنا تفسير الكلمات عن ذيل معجم الكتاب لكلمات)

وقد ايسر يعقوب جداً وصارت له غنم كثيرة واماء وعبيد وجمال وحمير وداخل الحسد بني لابان وقالوا انه انشأ ثروته من ما لهم ورأى يعقوب تفسير وجه خاله عليه فقام بقومه وماشيته وعبر نهر الفرات واستقبل جبل جلعاد (جبل السلط) ولم يعلم لابان مزايته ارض حاران الا في اليوم الثالث فحصى باخوته يتعبه سبعة ايام حتى ادركه في جبل جلعاد فعبه لهربه خفية ومضاتته له بان لا يدعه يودع بنتيه ولسرقت الهته وكانت راحيل قد سرقت اصنام ابها اما لا اعتقادها بها قوة ما واما لتسغني بها عن مهرها اذ يظهر ان هذه الاصنام كانت من ذهب ونرى لية وراحيل تقولان ليعقوب ه هل بقي لنا نصيب وميراث في بيت ابينا ه ولم يكن يعقوب يعلم سرقة راحيل فاعتذر لخاله بانه خشي ان يعتصب بنتيه منه ويمنع العود الى ابيه وانكر السرقة وسأله ان يبحث عن هذه الاصنام في اخيتهم ومن وجدت معه فلا يجا قفتش في كل اخيتهم فلم

يجدها لان راحيل كانت اخذتها وجعلتها في رحل الجمل وجلست فوقها فونبه يعقوب على اتهامه له ولبنتيه بالسرقة ويظهر من ذلك ان ابنا تارح واحفاده استمروا يعبدون الاوثان او يجمعون بين عبادة الله والاوثان ثم تسالما وقطعا عهدا بينهما وجعا مع ذويهما حجارة وجعلوها كومة واكلوا فوقها طعاما وسماها لابان يجوسهدوتا اي كومة الشهادة وسماها يعقوب جلعاد والمعنى واحد وانصرف لابان عائدا الى مكانه وسار يعقوب في طريقه

واوفد يعقوب رسلا الى اخيه عيسو في جبل سعير وافرز له هدية مئتي عتر وعشرين تيسا ومئتي نعجة وعشرين كبشا وثلاثين ناقة مرضعا مع اولادها واربعين بقرة وعشرة ثيران وعشرين اناثا وعشرة جعاش ودفعتها الى عيسو ليتقدموه بها الى اخيه املا ان يسترضيه عن نفسه وآله وعرف عيسو قدوم اخيه فهب للقاءه ومعه اربعمائة رجل ولما رآه يعقوب خاف وتقدم نساءه واولاده وسجد الى الارض سبع مرات حتى دنا من اخيه فلتماه عيسو وعانقه وبكيا وتقدمت اسرة يعقوب فسجدت لعيسو فعمت المسرة جميعهم واني عيسو قبول هدية اخيه تلفظا فالح يعقوب عليه فقبلها ورجع عيسو في طريقه الى سعير واتي يعقوب بعد ذلك الى شليم مدينة اهل شكيم (نابلس) وابتاع قطعة حقل بمئة نعجة فحضره ثمة خباءه . وكان قبل لقاء عيسو ان ظهر ملاك الرب ليعقوب فامسكه وصارعه ليباركه فسحق وركه فصار يظلع منه وسماه الملاك لذلك اسرائيل فالكامة مركبة من اسر بمعنى ضبط او ربط ومن ايل وهو لفظ الجلالة فالمعنى من امسك او صارع ملاك الله وقال الكتاب (تك فصل ٣٢ عد ٣٢) . ولذلك لا ياكل بنو اسرائيل عرق النسا الذي مع حق الورك الى هذا اليوم لانه لمس حق ورك يعقوب على عرق النسا .

﴿ عد ١٦٨ ﴾

﴿ في مقتل شمعون ولاوي ابني يعقوب اهل شكيم ﴾

وثمة اخبار رحلة يعقوب

خرجت دنية بنت يعقوب لتنظر بنات شكيم فراها شكيم بن حمور الحوي
 رئيس البلد فاخذها واذلها وتعلقت نفسه بها وسأل اباه ان يأخذها له زوجة
 فخرج حمور الى يعقوب يقول ابني علقت نفسه بابنتكم فصاهرونا واعطونا
 بناتكم وخذوا بناتنا وهذه الارض بين ايديكم اقيموا بها واتجروا وتملكوا
 وما تقترحوه علي اوده لكم اكثروا علي المهر فاعطيكم كما ترسمون لي
 واعطوني الفتاة زوجة لابني فقال بنو يعقوب لانستطيع ان نعطي اختنا لرجل
 اغلف فتوافقكم بان يختن كل ذكر منكم فنعطيكم بناتنا ونأخذ بناتكم فحسن
 كلامهم عند حمور وشكيم ابنه وسمع لهما اهل المدينة واختن كل ذكر منهم
 وبينما هم متألمون في اليوم الثالث اخذ شمعون ولاوي كل منهما سيفه ولا بد
 ان يكون صحبهما بعض خدمهما ودخلا المدينة آمنين فقتلا حمور وشكيم ابنه
 وكل ذكر في المدينة ثم دخل بنو يعقوب على القتل وغنموا كل ما في المدينة
 من اجل تدنيس اختهم فساء ذلك يعقوب وقال لشمعون ولاوي قد اشقيتاني
 واخبتما ريحي عند اهل هذه الارض وانا في نقر معدود فيجتمعون علينا
 ويقتلوننا فقالا اكرانية يتخذ اختنا واكثر الاباء والمفسرين على ان بني يعقوب
 اقترفوا بذلك اثما كبيرا وزعم بعض علماء اليهود ان دينة تزوجت بايوب بعد
 ذلك ولا مستمسك لهم بهذا ولا دليل عليه فلا يعتد به

فقام يعقوب من شكيم واقام في بيت ايل (بيت اين) وهو المحل الذي
 بات فيه عند مضيه الى حاران حيث رأى السلم فبنى ثمة مذبحا ثم ارتحلوا من
 بيت ايل وبينما هم على نحو ميل من افراتا (بيت لحم) وقد دنا وقت ولاد

راحيل ففسر ولادها حتى ماتت بعيد ان ولدت بنيامين فدفت في طريق
 بيت لحم ونصب يعقوب نصباً على قبرها وقال الكتاب ، هو نصب قبر راحيل
 الى اليوم ، قال العالم كاران (ك ١ في اليهودية صفحة ٢٢٥) اجعت تقليدات
 اليهود والمسلمين والنصارى على ان مدفن راحيل هو المحل المعروف الان
 بقبر راحيل على الطريق بين اورشليم وبيت لحم واثبت ذلك بشهادة كثير من
 المؤلفين من القرن الرابع بعد الميلاد الى هذه الاعصر وان كان البناء القائم
 الان هناك حديثاً . وقدم يعقوب من هناك على اسحق ابيه في ممرا بجانب
 حبرون وهي الخليل فسر به اسحق وبابنائه وباركهم واستمر معهم حياً مدة
 بعد عود يعقوب اليه واما رفقة فروى يوسفوس (ك ١ ف ١٩ من تاريخ
 اليهود) انها ماتت قبل ان عاد يعقوب الى فلسطين ولم يذكر سفر التكوين
 موتها وقد ذكر المؤرخون الوثنيون تاريخ يعقوب كما رووا تاريخ ابراهيم وغيره
 من مشاهير العهد القديم ومنهم ديمتريوس على ما روى اوسابيوس (في كتابه
 الموسوم بالاستعداد الانجيلي ك ٩ ف ٢١) ورأى كثير من علماء هذا العصر
 ان رواية لاميدون التي انشأها اميروس في اشعاره متحلة عن قصة يعقوب
 ولابان وقال بعضهم ان اسمي لابان ولاميدون بمعنى واحد وهو اللبنة او
 مادة البناء وان اسمي هيزيون بنت لاميدون وراحيل بنت لابان بمعنى واحد
 وهو النجعة

﴿ عد ١٦٩ ﴾

﴿ في عيسو وولده ﴾

قد مر ان عيسو تزوج بثك نساء يهوديت او عادة بنت ايلون الحثي
 واهليامه بنت عانة بنت صبعون الحوي (الحثي) وبسمة او محله بنت عمه
 اسمعيل واختلاف الرواية في اسما بعض هولاء النساء وبعض ابائهن يخرج

الى انه من غلط النساخ او انه كان لكل من هولاء اسمان فولدت عادة لاسماعيل
 اليقاز وبسمة رعوائيل واهليامه يعوش ويعلام وقورح وكان عيسو اقام اولاً
 في جبل سعير وبعد عود يعقوب اخيه ارتحل منه الى فلسطين مجاوراً لآخيه
 ولكن لما اصبحت مواشيهما اكثر من ان يقيا معاً فعاد عيسو الى جبل سعير
 وهو في الجنوب الشرقي من البحر الميت ممتداً نحو البحر الاحمر وسمي هذا
 الجبل بهذا الاسم نسبة الى سعير الحورى الذي كان يسكنه قبل عيسو وتسمى
 هذه البلاد ادوم وظن اكثر القدماء انها انما سميت بذلك نسبة الى ادوم
 وهو عيسو ولكن اثبت بعض علماء هذا العصر ومنهم لانرمان (مجلد ٦
 من تاريخه الشرقي ك ٩ في العرب ف ٣) ان اسم ادوم وادوميين اقدم
 من عهد عيسو وان عيسو نفسه سمي ادوم لسكنائه في ادوم بين الادوميين
 واستمسك بان بعض البابيرات المصرية منذ عصر الدولة الثانية عشرة ورد
 فيها ذكر بلاد ادوم قبل عيسو بقرونٍ ومهما يكن من هذا فقد توطن
 عيسو وذريته هذه البلاد وتقووا على الحوريين سكانها قبلهم وكان منهم ملوك
 فيها كما كان قبلهم ملوك متعددون من الحوريين قال فيهم الكتاب (تك ف ٢٦
 عد ٣١) وهولاء الملوك الذين ملكوا في ارض ادوم قبل ان يملك ملك في
 بني اسرائيل ، فتذرع الجاحدون بهذه الاية لينددوا بالكتاب قائلين كيف امكن
 موسى ان يكتب هذه الاية ولم يكن ملك في اسرائيل الا بعد قرون وقد
 فند العلماء والمفسرون الكاثوليكيون زعمهم بطريقتين فقال بعضهم ومنهم
 الحجري في تفسير هذه الاية ان هذه الكلمات ادخلها كاتب متأخر العهد على
 كلام موسى فلا يعاب كتاب بدخول كلمة شرح عليه وقال اخرون منهم الاب
 فيكورو (في الموجز الكتابي ع ٢٥٩) لا يستغرب ان يكتب موسى الكلمات
 الالفة الذكر فهو كتب في الفصل السابق من التكوين (ف ٣٥ ع ١١) ان

الله قال ليعقوب ه انا الله التقدير اسم واكثر امة وجماعة امم تكون منك وملك من صلبك يخرجون ه فاي الزرابة ان يقول موسى بعد ذلك انه كان في ادوم ملك قبل ان يملك ملك في اسرائيل كما وعد الله يعقوب بان يكون ملك من صلبه لم يذكر الكتاب وفاة عيسو ولكن جاء في كتاب قديم جداً موسوم بوصية الاباء الاثني عشر ان عيسو اتى لمحاربة اخيه يعقوب فقتل في الحرب ودفن في جبل سكير وقد ذكر الكتاب (تلك ف ٣٦) اسما الملوك او الولاة الذين تولوا بلاد ادوم من الحوريين وبني عيسو فقال جاحد الوحي ان عدد هولاء الملوك وافر يتصل الى ايام سليمان فلا يمكن ان يكون موسى كتبه والصحيح الظاهر ان زمان هولاء الملوك لا يتجاوز زمان الخروج ولا تزيد مدتهم على المدة التي من ايام يعقوب الى ان كتب موسى وهي نحو من خمسة قرون وذكر اسم هدد بن بدد بينهم مع انه كان ملك يسمى بهذا الاسم في ايام سليمان لا يثبت شيئاً فما اكثر اسما الملوك المترادفة في كل عصر وعند كل القبائل (فيكورو في الوجيز الكتابي ع ٢٥٩)

الفصل الثالث

(في يوسف)

﴿ عدد ١٧٠ ﴾

﴿ في محبة يعقوب ليوسف وحسد اخوته له وما كان منه ﴾

قد احب يعقوب يوسف على اخوته لحسن منظره وسجاياه ولتذكره به راحيل امه التي قضت في غض صباها والبسه قيصاً موشى ملوناً وكان الساميون

يلبسون اولادهم خاصة اثواباً ملونة وبرى على مدافن بني حسن في مصر صور
 اناس تردوا باردية تنوعت الوانها فاوغر ذلك صدور اخوته وزادهم ايقاراً
 رؤيته احلاماً منبثة بسؤدده عليهم وقصه لها على ابيه واخوته كحلمه كأنه
 واخوته يشدون حزماً فانصبت حزمته وسجدت لها حزمهم وكأن الشمس
 والقمر واحد عشر كوكبا ساجدة له فزجره ابوه قائلاً اترانا نجى انا وامك
 واخوتك فانسجد لك واضمر ليوسف اخوته السؤ وارسله ابوه يفتقدهم وهم
 يرعون ماشيتهم في ناحية شكيم (نابلس) وكانوا ارتحلوا الى دوتائين فصادفه
 رجل هداه الى متجمعهم فلما رأوه مقبلاً اتمروا على اهلاكه فمارضهم رأوبين
 اكبرهم وصرف افكارهم الى طرحه في بئر لامة فيها لكي يخلصه من ايديهم
 ويرده الى ابيه ونزعوا عنه قميصه الموشى والقوه في بير جافة في دوتائين وكان يظن
 قبلاً ان دوتائين في جنوبي صفد وفي شمالي بحيرة طبرية حيث خان يسمى خان جب
 يوسف على ان روينسون كشف عن موقع دوتائين وهو في المحل المعروف الان
 بتل دوتان في الطريق المؤدية من دمشق الى مصر في الجنوب الغربي من جنين وفي
 شمالي السامرة على بعد اثني عشر ميلاً على ما حقق كاران (مجلد ٢ في السامرة
 صفحة ٢٢٠) وفيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة
 ٨) ودوتائين معناه البئران او الابار وهناك آبار عديدة وبينما كان يوسف يتوقع
 الهلاك جوعاً اذا بقافلة من الاسمعييليين مقبلة نازلة الى مصر فحمل يهوذا اخوته
 ان يبيعوا يوسف لهؤلاء التجار الذين سماهم الكتاب (تك ف ٣٧) تارة
 اسمعييليين وطوراً مدينين فقال بعضهم ان القافلة كانت من الشعبين وقال
 غيرهم ان الاسمعييليين كانوا يسكنون بلاد مدين فسماهم الكتاب مدينين
 نسبة الى البلاد واسمعييليين نسبة الى الاصل فاصعد يوسف اخوته من البئر
 وباعوه بثمان بئس بشرين من القضة واخذوا قميصه وغمسوه في دم تيس

وبعثوا به الى ابيه قائلين اقيص ابنك هو ام لا فابنته وقال وحش ضار اقترس يوسف وظل يبكيه وقد ابي ان يمزى فاخذ التجار يوسف الى مصر اذ لم يكونوا يتجرون باللسان واللاذن فقط بل بالرقيق ايضاً والاثار الدالة على هذه التجارة في مصر من اقدم الايام كثيرة فيشاهد على ابنتهم كثير من صور الارقاء ايضاً وسوداً وجاء ذكرهم مكرراً في الخطوط القديمة وخاصة في عهدة الصالح بين رعمسيس والحثيين حيث نص انه اذا ابق رقيق من مصر الى سورية لزم رده على مولاه (طالع عد ٦٦) وقد اطال واجاد الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٣ وما يليها) في بيان احتياج المصريين الى النكمة وهي نوع من الطيب يؤخذ من زهر نبات يسمى نكمة واللسان واللاذن وغيره من الطيوب واستجلابهم لها من بلاد العرب في طريق سورية مثبتاً ذلك بكثير من آثارهم وخطوطهم وروى صديقنا الاب روار الاراسي معلم اللغة العبرانية في كلية ليل (في مقالته مصر في عهد يوسف) ان العالم اباراكتشف في ادفو أثراً يظهر منه دخول النكمة واللسان في تركيب نوع من البخور سماه المصريون كوفني

﴿ عدد ١٧١ ﴾

— بيع يوسف لقوطيفار ومرأودة امرأته له وسجنه —
قال الكتاب (تك ف ٣٧ ع ٣٦) ان يوسف باعه المدينيون في مصر لقوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط . كثيراً ما ورد اسم قوطيفار في الاثار المصرية فقد سمي به كثيرون وقد كتب في العلامات الهيروكليزية باطيفرا وتأويله المكرس للشمس او المختص بالشمس معبودهم وسماه المؤرخون العرب العزيز ويثبت وصف الكتاب له بخصي فرعون كثرة ذكر الخصيان في الاثار المصرية وتشاهد صورهم على مدافن مقبرة بني حسن مدلولاً عليهم بخلو

اذقاهم من الشعر واتساع صدورهم وبلون بشرتهم الترابي وقد اثبت كثير من اثار الكلدان ايضاً وجود الخصيان في قصور ملوكهم على ان لفظة الخصي لم تبقى دالة على ما وضعت له حقيقة فان فوطيفار كان متزوجاً بل صارت وصفاً لمن كانت له مرتبة رفيعة عند الملوك وقد اعتاد الملوك في كل عصر وبلاد ان يمنحوا رجالاً القاب شرف لا يعملون شيئاً مما تشير اليه كاسطبل عامرة على ان بعض الجوالة في المشرق اثبتوا ان بعض الخصيان في هذه الايام يتخذون نساءً وروى مثل ذلك بعض المؤرخين القدماء عن الخصيان في ايامهم ولنا بينة على ذلك في رواية الاخوين الاقي ذكرها التي وجدت مكتوبة في باير منذ عهد موسى فان يتو احد الاخوين كان خصياً ووهبه الاله نوم امرأة كل هذا يفند مزاعم جاحدي صحة الوحي الذين قالوا ان كان فوطيفار خصياً فكيف كانت له امرأة ووصف فوطيفار برئيس الشرط وقد بينت اثار مصر كثرة القاب عمال ملوكها والمقربين اليهم ومنها ما جاء في الكتاب عن رئيس السقاة ورئيس الخبازين اللذين وصفاً بخصيين ايضاً (تك ف ٤٠ ع ٢) وشاهد صور ملوكهم محفوفة بالحرس وكبراء العمال

ونال يوسف حظوة في عيني مولاه واقامه على بيته وجميع ما كان له جعله في يده ولم يكن يعرف معه شيئاً الا الخبز الذي كان يأكله (تك ف ٣٩ ع ٦ و ٤) ولنا في الاثار المصرية صور تمثل من كان كيوستف قيم بيت مولاه ويده عصاً او صفيحة يكتب عليها وعلى اذنه قلم ومن ذلك الصور التي على مدفن في المحل المعروف بكوم الاحمر وفي مقبرة بني حسن وذكر الكتاب قيماً لبيت يوسف بعد ان استوزره فرعون وتسمي هذه الاثار ببض هولاء مراً اي رئيس البيت فكذا كان يوسف في بيت مولاه وكان حسن الهيئة جميل المنظر فطمحت عين مولاه اليه وراودته عن نفسها فابي اتقاء لله وتحصناً من الحيانة لمولاه

واتفق ان دخل البيت ولم يكن فيه احد من اهله فامسكت بثوبه فترك رداءه بيدها وفرَّ هارباً الى الخارج فآهمته بانه راودها عن نفسها وشكته الى مولاه فاستشاط غضباً واودعه السجن . زعم بعض الجاحدين لصحة الوحي ان قصة يوسف هذه ليست الا رواية وهمية سندا الى ان النساء المصريات كن متحجيات محصنات لا يخالطن من الرجال الا الخصيان فجأت الاكتشافات الحديثة مبطله دعواهم مينة غرورهم اذ لم تكن نساء مصر في تلك الايام متحجيات كنساء المسلمين في ايامنا بل كن يخرجن سافرات الوجوه ويشهدن الملاعب والملاهي قائمات بين الرجال ويستقبلنهم في بيوتهم بل كانت المرأة سيدة المنزل حتي كان لمن من الحرية اكثر مما لنساء الافرنج في هذا العصر وقد شهدت لذلك آثار تشذ عن المدفانك ترى صورهن على كثير من الاثار سافرات الوجوه شاهدات المحافل والاجتماعات مزدانات بالحلي والمطارف الثمينة وقد روى هيروdot (ك ٢ فصل ٣٥) ان المصريات كن يقمن في الحوانيت متعاطيات التجارة والكسب ويظل رجالهن في البيوت يحكون الانسجة وتري بعض الصور تمثل النساء ايضاً حايكات وبعضها يمثلهن صارفات حيناً متطاولاً في زينتهن وقد شهدت النصوص والآثار والصور والتقليد بما كان من الخلاعة والتهتك في مصر ومثلت بعض الصور نساء بعض اشراف القوم في حالة السكر وعلى جدار مدينة ابو ما يأنف القلم ان يخط الاشارة اليه

وقد اكتشف في صدر هذا القرن بابير خُطت عليه رواية موسومة برواية الاخوين كتبها كاتب يسمى إانا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على عهد منفتح فرعون الخروج ابن رعسيس الثاني لتكون فكاهة لولي العهد وهذا البابير هو الذي كان يطالعه هذا الامير نفسه وقد اشترته اولاً السيدة دي اوريناي من ايطاليا وبعد وفاتها اشترته سنة ١٨٥٧ ادارة المتحف البريطاني ونشرت

مثالاً له سنة ١٨٦٨ وكان العالم دي روجه اول من عني بترجمته فكان ما حواه
اشبه بما كان ليوسف مع امرأة فوطيفار بل يظهر ان هذه الرواية متحلة عن
تاريخ يوسف وقد اثبتها الاب فيكورو (في كتابه الموسوم بالكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٢ صفحة ٤٣ وما يليها) واثبت ملخصها الاب روار صديقنا الآنف
الذكر في مقالته (مصر في عهد يوسف) وعنه تلخص فحواها . كان اخوان
يسمى اكبرهما ابابو واصغرهما باتو عاشين باعظم ائتلاف في بيت واحد وكان
ابابو متزوجاً وباتو لا امرأة له ويماون اخاه في الحراثة وشغل الحقل فاتي باتو
ذات يوم الى البيت يلتمس بذراً ليزرعه فانهزت امرأة اخيه فرصة غياب
زوجها فراودته عن نفسه دون حياء فوثبها وفر من بين يديها وعاد الى اخيه
في الحقل ولم يفه بنت شفة عن قحة امرأة اخيه اما هي فلما عاد زوجها من
الحقل تمارضت وتظاهرت بالغضب وشكت باتو بانه راودها عن نفسها فحنق
اخوه واستل سيفاً وازمع ان يفتك بباتو فمضى الاله الشمس بنجاة البري وانطق
بقرة فنبهته للفرار من اخيه وفصل بين الاخوين بنهر موعب بالتماسيح وما بقي
من الرواية ميين ما كان من حسن المجازاة لباتو البري حتى جعله الملك ولياً
لمهده وعهد اليه تدبير المملكة وملك مصر عشرين سنة وبعد وفاته خلقه اخوه
الاكبر . وجاء في الكتاب (تك فصل ٣٩ ع ٤٠) ان يوسف رزق حظوة
في عيني رئيس الحصن . فيظهر ان السجن كان في حصن وانه كان في هذا
الحصن محل اقامة فوطيفار اذ جاء في الكتاب (فصل ٤٠ ع ٣) عن رئيس
السقاة ورئيس الخبازين ان فرعون جعلهما في حبس بيت رئيس الشرط في
الحصن حيث كان يوسف مسجوناً . وقد وصف فوطيفار قبلاً برئيس الشرط
فجعل رئيس الحصن في يد يوسف جمع السجناء . وكان ان رئيس السقاة
ورئيس الخبازين اجرا الى فرعون فسخط عليهما والقاهما في السجن وكان

يوسف يهتم بهما فرأيا كلاهما حلمًا في ليلة واحدة وقلقا إذ لم يكن من يعبر لكل حلمه فسألهما يوسف ان يقصا عليه حلميهما فقال رئيس السقاة رايت كان جفنة كرم بين يدي فيها ثلاثة قضبان افرعت ونضجت عناقيدها فاخذت العنب وعصرته في كأس فرعون وناولته فقال له يوسف هذا تعبيره القضبان الثلاثة هي ثلاثة ايام فبعدها يردك فرعون الى منزلتك وتناول الكأس كالعادة . فاذكريني عند فرعون . وقال رئيس الحجازين رايت كأن ثلاث سلال حوارى (دقيق ابيض) على رأسي وفي العليا منها جميع طعام فرعون مما يصنعه الخباز والطير تاكله من السلة فقال يوسف هذا تعبير حلمك الثلاث السلال هي ثلاثة ايام بعدها ينزع فرعون راسك فتاكل الطير لحمايك وكان في اليوم الثالث يوم مولد فرعون فردّ رئيس السقاة الى سقايته وامات رئيس الحجازين على حسب تعبير يوسف (تك فصل ٤٠)

وقد جأت الاثار المصرية معاونة على بيان صحة كلام الكتاب بياناً علمياً فقد كثر فيها ذكر الحصون التي كانت مقاماً لروساء الجند ومخفراً للسجناء وقرأ إبار الكلمة المصرية الدالة على الحصن يتاسو حار اي بيت الحصن وهي في النص العبراني بيت حصن سوخر فتأمل بهذه المقاربة . ثم ليس من يجهل اعتبار الاحلام عند المصريين واجلال معبريها وقد جعلت العناية الربانية احلام رئيس السقاة ورئيس الحجازين ثم فرعون تبوية لتكون ذريعة لرفعة يوسف ونجاة مصر واهله من المجاعة ومما جاء في الاثار المصرية عن الاحلام ما خُطَّ على جدار الكرنك وهو ان تمثال الاله فتاح ظهر في الحلم لمنفتح وانتصب امامه يمنه ان يتقدم بمساكره الى ما كان امامه فامتتع وان فرعون نوات ما يامون رأى حلمًا سنة ارتقائه الى عرش مصر والحبشة معاً كأن حيتين قامت احداهما عن يمينه والاخرى عن يساره وعبر الكهنة له حلمه بان يملك على مصر والحبشة

وقد خط هذا الحلم وتعبيره على الصفيحة المروفة بصفيحة الحلم التي ذكرها مسيرو وقد جاء في كثير من البابيرات ذكر الاحلام وتعبيرها وبما يتدرع للحصول عليها ولتعبيرها ومن شاء زيادة بيان فعليه بمراجعة ما كتبه الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٥٨ وما يليها)

زعم بعض الملحدين تنديداً بالكتاب انه لم يكن في مصر جنن الكرم واستمسكوا باحد اقوال هيرودت (ك ٢ فصل ٧٧) انه لم يكن كرم في مصر، ويقول بلوترخوس ان المصريين كانوا يأنفون من شرب الخمر وقالوا ان جنن الكرم لم تفرس في مصر الا في عهد الدولة السادسة والعشرين فيها والصحيح ان جنن الكرم كانت عديدة في مصر منذ اقدم اعصارها وصورها على مدافن الاهرام ومقبرة بني حسن ناطقة بتكذيب الملحدين وقد روى ويلكنسون (في كتابه في قدماء مصر) تقيلاً عن الاثار المصرية طريقة غرس الكرم واستثماره وعصر العنب في المعاصر وتصفية العصير في الآنية بعد اختباره وقال الاب روار في مقالته (مصر في عهد يوسف) قد ساعدني الحظ في سفري عن قرب الى مصر ان اكون من اول الداخلين الى المدفن الذي كشف عنه من امد قريب في دير البحارى وهو بلا مراة اقدم من عهد الدولة السادسة عشرة (التي كان فيها يوسف) وكنت اظنني في وسط كرم حقيقة فجدد المدفن وسقته مغطات بجنن الكرم مزدانة بورقها وثمارها، وقال الاب فيكورو (في المحل السالف ذكره) انما الصحيح ان المصريين لم يشربوا الخمر في كل عصر فقط بل كانوا ايضا يقدمونه لاهتهم فقد جاء في البابير المعروف بهاريس ذكر كثير من تقادم الخمر لهماكل الالهة وان رعمسيس الثالث (احد ملوك الدولة العشرين) قدم الف وثلاث مئة وسبعة وسبعين اناة من الخمر . . . وانه وهب هيكل طيبة (تاب) خبة خمر، اي كرماً ولم يكن المصريون يكتفون

بخر مصر بل كانوا يستجلبون انواعاً منه من سورية وغيرها وكان مشتهراً
عندهم خمر عون وهي بلدة في غربي حلب وفي متاحف اوربا كثير من الآتية
التي كان خمر مصر يوضع فيها ويزيد هذا اثباتاً الصورة الممثلة كوباً من الخمر مقدمة
للالهة او سكارى وهذه الصور عديدة ومنها صورة وجدت في طيبة ترى فيها
صور رجال متماسكين بجبل ربط في شجرة يدوسون العنب في المعصرة باقدامهم
وهم حفاة مترنمون واما قول هيروdot الذي استمسكوا به فلا عبرة له لاسيما
لانه مخالف لكثير من اقوال هيروdot نفسه حيث نص ان المصريين كانوا
يشربون الخمر في بعض الاعياد والحفلات اكثر مما يشربونه في سائر الايام
وان ابن البتا الذي سرق بيت مال الملك اسكر الحراس بالخمر وانه كان لكل
من جنود الحرس الملكي اربعة اقداح خمر في كل يوم وكل ذلك ظاهر في كتبه
ومثله في كلام بلوترخوس وقد صرح ديودر الصقلي واسترابون وبلين بما يخالف
قول هيروdot الاول فقد صدق الكتاب وكذب الملحدون

﴿ عد ١٧٢ ﴾

— في تعبير يوسف حلم فرعون واستيزار الملك له —

قال الكتاب (تك فصل ٤١) « وكان بعد مضي سنتين من الزمان الذي
عبر فيه يوسف حلمي السجينين معه ان رأى فرعون حلماً كأنه واقف على
شاطئ النهر ابي النيل فاذا بسبع بقرات صاعدة منه وهي حسان وسمان وارتعت
في المرج وكان سبع بقرات أخر صاعدة وراءها من النهر وهي قباح وعجاف
فاكلت البقرات القباح العجاف السبع البقرات الحسان السمان وقد كان عدد
البقرات السبع عند المصريين من الرموز الدينية فأنهم كانوا يعتقدون ان للثور
المتأله المعروف عندهم باوسيريس سبع بقرات بمنزلة سبع زوجات له واستيقظ
فرعون ثم نام فحلم كأن سبع سنابل قد نبتت في ساق واحدة وهي سمان جياذ

وكأن سبع سنابل دقاق قد لفتحها الريح الشرقية نبتت وراها فابتلعت السنابل
 الدقاق السبع السنابل السمينه الممتلئه وما برحت الريح الشرقية تثور في مصر الى
 الان وهي المعروفة عندهم بالخمسين فتلفح الزروع وازعج الحلمان فرعون
 فاستدعى جميع سحرة مصر وجميع حكمائها قال الاب فيكورو (في المحل الانف
 ذكره صفحه ١١٤) يحق لنا ان نقول ان آية الكتاب هذه مترجمة من المصرية
 الى العبرانية فقد ورد مثلها في صفحه رعمسيس الثاني حيث كتب ان امير
 بقطان بعد ان رأى حلاماً اترعجت نفسه واستدعى جميع السحرة ، ولم يكن
 بين سحرة فرعون من يبرله حلمه فتذكر رئيس السقاء يوسف وقص على
 فرعون ما جرى له وتعبير يوسف حلمه وحلم رئيس الخبازين فدعا فرعون
 يوسف فاحلق وابدل ثيابه روى هيروودت (لك ٢ فصل ٣٦) ان من عادات
 المصريين المخصوصة بهم ان يحلقوا شعورهم الا في مدة الحداد وقد اثبتت
 آثار مصر مقال ابي التاريخ قترى اكثر الصور فيها مختلفة الذقن والراس بعكس
 ما كان يصنع العبرانيون من اطلاق لحاهم حتى كان الجلاح نفسه عاراً عندهم
 كما يظهر من تعبير صبيان بيت ايل لاليشاع اذ قالوا له اصعد يا اجاح اصعد
 يا اجلاح (ملوك ٤ ع ٢٣) ولما دخل يوسف على فرعون قص عليه حلمه فقال
 له يوسف ان الله مكاشف فرعون بما هو صانعه السبع البقرات الجياد هي سبع
 سنين والسبع السنابل الحسان هي سبع سنين فالحلم واحد ومثلها السبع البقرات
 الدقاق والسبع السنابل الفارغة ستأتيكم سبع سنين فيها شبع عظيم في جميع ارض
 مصر وتأتيكم بعدها سبع سنين جوع ينسى الشعب الذي كان فلينظر فرعون
 رجلاً فهيماً حكيماً يقيمه على ارض مصر فيخزن الخمس من بر سني الخصب
 ذخيرة لسبع سني الجوع

فحسن كلام يوسف عند فرعون وقال له بعد ما عرفك الله هذا كله

فليس فهم حكيم مثلك انت تكون على بيتي والى كلمتك ينقاد كل شعبي ولا
 اكون اعظم منك الا بالعرش . انظر قد اقمناك على جميع ارض مصر . ان الاثار
 المصرية مفعمة بمثل هذه العبارات الدالة على ترقية الفراعنة من راموا اعزازه
 الى المناصب الرفيعة وعلى مواهبهم له ومن هذه الاثار ما نقش على مدفن
 احس بن ابانا امير البحارة وقد مر لنا ذكره في ع ٩٨ وقد اكتشفت صفيحة
 هي الان في متحف تورين في ايطاليا وللرجل المحكى عنه فيها مناقب وصفات
 اشبه بما كان عليه يوسف فيسمى باكا وتأويله الرقيق او المسي ويقال فيها انه
 احسن اتمام فروضه لاهله ولم يذكرهم لانهم كانوا غرباء في مصر وان فرعون
 اعزه وغمره بالآثه واهمل الكاتب ذكر اسم الملك كانه لانه من الملوك الرعاة
 الذين يبنضهم المصريون وان فرعون جعله قيماً على مخازن البر العامة او المختصة
 بالحكومة ولم يؤت في الصحيفة بذكر احد معبودات مصر خلافاً لما جاء في
 غيرها من الاثار وقد تليت ترجمة هذه الصفيحة في مجلس عقده جمعية الاثار
 القديمة الكتابية في لندرة سنة ١٨٧٧ وقيل حينئذ ما اخرى هذه الصفيحة ان
 تكون وضعت على مدفن يوسف ثم ان الاية . والى كلمتك ينقاد كل شعبي .
 اذا ترجمت بحرفها كانت . كل شعبي يقبل فك ، قال العالم شباس (في كتاب
 مباحثه في الدولة التاسعة عشرة) ان هذه العبارة مصرية محضة فن اسما
 المراتب عند المصريين مرتبة القم الاعلى وقد اعلمنا بها اثر للدولة الثامنة عشرة
 اذاعه العالم بروغش مع غيره من الاثار تبين منه ان تانونا احد كبار عمال مصر
 عهد اليه فرعون بتدبير المملكة فلقب . القم الاعلى في البلاد كلها ، فكان المراد
 الأمر الاعلى وكذا لما اراد فرعون آخر ان يشرك في ملكه رعسيس الثالث
 رقا هذه المرتبة القم الاعلى في البلاد كلها

ثم قال الكتاب . ونزع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف .

واعلمتا الاثار المصرية ان كل مصري وجيه كان له خاتم يختم به وقد اكتشف
 كثير من هذه الخواتم في المدافن وترى منها في متحف اللوفر في بريس عددًا
 عديداً والبس فرعون يوسف ثياب بزي وهي الكتان وفي اثارهم وفي كتب
 بعض القدماء منهم هيرودت (ك ٢ فصل ٨١) ان كهنة المصريين كان متحتمًا
 عليهم ان تكون ملابسهم من الكتان النقي دلالة على تفاوتهم وترى الموميا
 عندهم ملقمة بنسيج من كتان وامر موسى ان لا يستعمل في خباء المحضر الا
 الكتان واتبعت الكنيسة هذا التقليد وامرت الا يستعمل على المذابح سواه . ثم
 جعل فرعون في عنق يوسف طوقًا من ذهب . وترى في اثار مصر صور
 عظمتها ووجهاها وفي عنق كل منهم قلادة او طوق وقد وجد كثير من هذه
 العقود في المدافن المصرية . واركب فرعون يوسف مركبته الثانية للدلالة على
 انه الثاني بعد الملك ونادوا امامه اركعوا وفي العبرانية ابرك وقال الحجري (في
 تفسير هذه الاية) ان هذه الكلمة مصرية لا عبرانية فان المنادي مصري ينادي
 المصريين بلغتهم قائلاً ابرك اي اجثوا . وقال فيكودرو (في المحل السالف
 ذكره) ان كلمة ابرك التي حفظت في سفر التكوين مصرية وقد ترجمت من
 في كثير من الترجمات القديمة بمعنى اخنوا ركبكم اي اركعوا وصحيح ترجمتها
 الحرفية اخنوا رؤسكم كما قال كثيرون وقال آخرون ان ابرك تأويلها رئيس
 الحكماء . وسمى فرعون يوسف مخلص العالم وفي العبرانية سغنت بعنه وقال
 القديس ايرونيوس ان الكلمة مصرية لا عبرانية اذ لا وجه للملك المصري ان
 يلقب يوسف بلقب عبراني لا مصري وتأويله مخلص العالم وقال اهل العلم في
 الاثار المصرية ان الكلمة تأويلها مقيت العالم او مخلص الحياة . وزوج فرعون
 يوسف اسنات بنت فوطيفار كاهن اون وتأويل اسنات في المصرية مقر الآلهة
 نات وفوطيفار ابوها غير فوطيفار مولى يوسف لان هذا كان رئيس كهنة

وذلك رئيس شرط ومدينة اون هي التي سميت بعد ذلك هليوبوليس اي مدينة الشمس وتعرف الان بالمطرية ولا يخفى ما كان لكهنة مصر من نفوذ الكلمة والسطوة في بلادهم وعليه فكان تزويج يوسف ابنة رئيس كهنة من جملة الآلاء التي عظم بها فرعون قدر يوسف ومن المطابقة بين كلام موسى في يوسف والاثار المصرية التي اكتفينا اختصاراً بايراد بعضها يتبين بطلان مزاعم الجاحدين بان تاريخ يوسف رواية وهمية او انه كتب بعد موسى او في غير مصر قال شموليون فاتح الكنوز الميروكايقية ان اعلم علماء اليونان مجمعون على ان فرعون الذي استوزر يوسف انما هو ابوفيس او ابابي احد الملوك الرعاة وان ذلك كان للسنة السابعة عشرة من ملكه وقد اطلنا الكلام في هذا الشأن في ع ٩٤ من مقالة الحثيين وافردنا الفصل الثامن من هذه المقالة للكلام في الملوك الرعاة . قال العالم مسبرو (في كتابه تاريخ المشرق) كثر المهاجرون من سورية الى مصر في عهد الملوك الرعاة لانهم سوريون اصلاً فكان المهاجرون يجدون في مصر قوماً من طبيعتهم لم ينسوا ذكر اصلهم ولغتهم وكثيراً ما فتحت قصور مصر في تلك الاعصر لعمال سوريين وكانت كل حرب او مجاعة في سورية تحمل افراداً بل جاليات وعشائر برمتها على المهاجرة الى مصر فيتلقاهم الملوك الرعاة وحواشيهم بالمعزة والترحاب ولا يخلو استيزار ابابي ليوسف من ان يشف عن شيء من هذا القبيل فلما كان فرعون هذا اجنياً لم يكن ليأنف من سيادة اجنبي في مصر كما لو كان مصرياً اصلاً .

﴿ عد ١٧٣ ﴾

— في تدبير يوسف شؤون مصر والمجاعة فيها —

قال الكتاب (تك ف ٤١ ع ٤٦ وما يليه) وكان يوسف ابن ثلاثين سنة

حين مثل بين يدي فرعون وخرج وجمال في جميع ارض مصر وجات سنو

الشبع فكان يجمع في كل مدينة غلال ما حولها من الحقول مدة السنين السبع
 فحزن كثيراً جداً من البر في مخازن مصر وكان من مهامه نظارة المخازن الملكية
 وكشفت لنا الآثار المصرية عن أسماء كثيرين من عمال مصر يلقبون بنظار
 المخازن ففي متحف ميرامار قصر مكسيميليان جاهل المكسيك على مقربة من
 تريستي تمثال صغير كتب عليه اسم شمنشت ناظر المخازن الملكية. وفي المتحف
 البريطاني صفيحة كتب عليها اسم متوهبت ناظر مخازن الحكومة الى غير
 ذلك مما كتب على بعض المدافن في مصر وقد بينت لنا هذه الآثار كل ما
 يتعلق بالغلال من زرعها الى حصادها وجمعها اكداً كما قال الكتاب
 والى وضعها في المخازن التي هي اهرآء وسبعة مبنية على هيئة مخروطية الشكل
 في اعلاها فتحة لا تزال الغلال وفي اسفلها نافذة لاجراجها ولقلة الرطوبة في هذا
 القطر تصان الغلال فيه سنين عديدة من التعفن والفساد ففي متحف اللوفر في
 بريس غلال وجدت في مدافن حفظت فيها منذ من اربعين قرناً وحسبك هذا
 رداً لمزاعم من قال لا يمكن صيانة غلال يوسف سبع سنين من الفساد
 كذب بعض الجاحدين بمحصول مجاعة في مصر مدة سبع سنين متتالية
 وتمحلوا لتكذيبهم وجهين اولهما ان فيضان النيل سبع سنين وتقصه سبع سنين
 متتالية مخالف لسنن الطبيعة وتوفر النلة في مصر او قلها متوقفان على زيادة
 امواه النيل وانتقاصها. والثاني ان هذه المجاعة لم يرد ذكرها في احد كتب
 القدماء ولا ترى لها اثرآ في الآثار المصرية ولذلك جنح بعض المؤرخين في
 هذا العصر الى ان عدد السبع الستين هنا لا يراد به حصر السنين بسبع بل
 يراد به مدة متطاولة على انه لا حاجة الى هذا التكلف والتأويل اذ جاء في كتب
 القدماء والحدثاء ذكر مجاعة كالتى كانت في عصر يوسف وانبأنا الآثار بمحصول
 مجاعات ويرجع كثيراً ان احداها المجاعة التي استدرك يوسف مضارها وهالك

اليان . فقد ذكر اوفيد (في الكتاب الاول من اشعاره في صناعة الحب) وهو شاعر لاتيني كان في عهد اغوستوس قيصر . انه حصلت مجاعة في مصر دامت تسع سنين ، وقال بلينيوس (في كتابه التاريخ الطبيعي) قوله المشهور . اذا لم يبلغ ارتفاع امواه النيل حين فيضانه اثني عشر ذراعاً كانت في مصر مجاعة . واذا بلغ ثلثة عشر ذراعاً فالجوع ايضاً وكانت المسرة اذا بلغت اربعة عشر والطامانية اذا بلغ خمسة عشر والرغد اذا بلغ ستة عشر ذراعاً ، وقد كُتب عالم يسمى عبد اللطيف (كان في عصر الخلفاء العباسين في مصر) مقالة في مصر ترجمها العالم دي ساسي الى الافرنسية ومما قاله فيها . اذا نقص فيضان النيل عن ستة عشر ذراعاً كان في مصر عوز الى القوت كثيراً او قليلاً بحسب انتقاص المياه ، وذكر كثيراً من المجاعات بسبب انتقاص امواه النيل واحداها استمرت كجاعة يوسف سبع سنين من سنة ١٠٦٤ الى سنة ١٠٧١ على عهد المستنصر بالله وانه في سنة ٥٩٦ للهجرة (الموافقة لسنة ١١٩٩ للميلاد) لم يرتفع النيل الا اثني عشر ذراعاً وواحد وعشرين قيراطاً وهو امر نادر لم يكن له مثل منذ تاريخ الهجرة الا في سنة ٣٥٦ واطال الكلام في مضار المجاعة التي كانت في سنة ٥٦٧ للهجرة حتى اكل الناس الكلاب وسائر الدواب والحشرات وجثث الموتى بل اتصلوا الى ان يأكل بعضهم بعضاً والجثث الحكومة ان تمرق في القاهرة في بضعة ايام ثلاثين امرأة اقوت كل منهن باكلها لحم صغارها وغيرهم ثم انبأنا الانار المصرية القديمة حصول مجاعات عديدة في مصر فقد كتب في مقبرة بني حسن على مدفن والي اسمه امانى توفي في السنة ال ٤٣ للملك اوزرتسن الاول احد ملوك الدولة الثانية عشر قبل يوسف بقرون ما نصه . لم تكن مجاعة في ايامي ولم يهلك الجوع احداً في عهد ولايتي اذ حصلت سنو المجاعة لاني جعلت الناس يحرثون كل الحقول الواقعة في عمل ساه (اسم

موضع) جنوباً وشمالاً وأقت السكان على اخرهم موزعاً عليهم حاصلات تلك الحقول حتى لم يمت احد جوعاً ، وذكر مسبرو (في كتاب تاريخه القديم لشعوب المشرق) وصية يقال ان انا مهمت الاول عهد بها الى اوزرتسن الاول الانف ذكره ومما حوته هذه الوصية قوله : جعلت القوم يحرثون ارض البلاد حتى ابو (في جنوبي مصر) فشملت المسرة جميعهم حتى ادهو (مصر السفلى) فكنت موجوداً ثلثة اصناف من الغلال وانا صديق نبرات (اله الغلة) وجاد النيل علينا بفيضانه على كل الحقول فلم تكن مجاعة في مدة ملكي

واكتشف العلامة بروغش اثرًا مصريًا منبثًا بمجاعة ورأى انها المجاعة التي حاقت بمصر على عهد يوسف وهذا الاثر هو خطوط هيروكايفية وجدت منقوشة على مدفن رجل يسمى بابا في قرية الكاب ويتبين منها انه حصلت مجاعة في مصر دامت سنين عديدة ونهاً لهذا الرجل ان بقيت اسرته العديدة وسائر سكان المدينة التي كان فيها وهاك ترجمة هذا الاثر كما رواها بروغش (في كتابه في تاريخ مصر مجلد ١ صفحة ١٧٦ طبعة ٢) وكما عربها احمد افندي كمال مترجم الانتيقه خان المصرية وناظر مدرستها في كتابه الموسوم بالعقد الثمين في محاسن اخبار وبدائع اثار الاقدمين من المصريين قال : كنت ذا قلب راوف لا آلف الغضب ولذا اكرمتي المعبودات بالخير الجزيل في دار الدنيا وكان اهل بلدي وهي الكاب يتمنون لي الصحة وطول العمر وكنت اقتص من المسيئين ورزقت من الاولاد مدة حياتي اثنين وخمسين ولداً صغيراً وكبيراً وكان لكلٍ منهم سرير وكرسي ومائدة وكانوا ياكلون كل يوم مئة وعشرين مداً من القمح والحبوب وكان لهم ثلث بقرات حلوبات واثنان وخمسون ماعزة وثمانية حمير وكانوا يحرقون من البخور ما ينيف على الهين (مكيال لقدماء المصريين) ويصرفون من الزيت ملو زجاجتين وكنت

هيات كل ذلك في بيتي و كنت اعطي اللبن الرائب في قدر والسمن في قدر
طويلة ضيقة الراس تعرف بالذلق بمقدار يزيد على الهين وجمعت قحًا كثيرًا
محببة للمعبود الصالح (وفسره احمد افندي بمعنى الملك) و كنت حريصًا على
الزراعة في سني الحصب ولما حصلت المجاعة مدة كثير من السنين كنت اعطي
القمح لاهل المدينة في كل مجاعة . ولم يُذكر تاريخ لهذه الحطوط وقد ربروغش
سندًا الى نقش المدفن ونوع الكتابة عليه والى مجاورته لمدفن العامل المصري
المسمى احس (الذي رويتا ما كتب على مدفته في ع ٩٨) ان هذه المجاعة
هي التي ذكرها الكتاب في عصر يوسف وقد روت المجلة المسماة التمدن
الكاثوليكي هذا الاكتشاف في ع ٩٣٨ في تاريخ ٢٠ تموز سنة ١٨٨٩ واثبتت
مانحن مثبتون وانه لا يخجل بالفرق بين ما كتب في الاثر وهو مدة كثير من
السنين (او سنين عديدة) وما كتب في الكتاب وهو سبع سنين . فالمعنى
مقارب وكانه مرادف . وجاء في الجريدة الافرنسية الاونيفر (المسكونة) في
احد اعدادها في شهر آب سنة ١٨٩٠ ان العالم بروغش اكتشف ايضا في محل
قريب من القصر صفيحة تين منها انه انتقص فيضان النيل فنجم عن ذلك حصول
مجاعة دامت سبع سنين وان بروغش جد في التقيب عن تاريخها فاداه جده
الى انها كانت نحو سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد اي في نحو الزمان الذي كان فيه يوسف
وزيرًا لفرعون على انا نظن ان كلام الاونيفر انما هو في الاثر الذي وجد في
مدفن بابا السالف ذكره لا في اثر آخر

﴿ عد ١٧٤ ﴾

— في ما يعزى الى يوسف في مصر —

قال الكتاب (تك ف ٤٧ ع ١٤ وما يليه) « وجمع يوسف جميع الفضة التي
في ارض مصر وفي ارض كنعان بالميرة التي كانوا يبتاعونها وادخلها بيت فرعون »

لم يكتفِ يوسف بان يتلافى مضار المجاعة بل عني كرجل خبير بالسياسة ان يقوي سلطة مولاه ويزيد غنى دولته بادخال فضة الاهلين خزائن فرعون ثم بتملكه ماشيتهم اذ قال يوسف للمصريين طالبي الطعام : اذا كانت فضتكم قد نفذت فهاتوا ماشيتكم ابعكم بها فجأوا يوسف بماشيتهم فاعطاهم طعاما بالخيول وبالماشية من الغنم والبقر والحمير ، وهذه اول مرة أتى بها بذكر الخيل في مصر فيرجح ان الملوك الرعاة ادخلوها فيها قال شباس كان عامة الناس في مصر يربون الخيل ويستخدمونها فلا سبيل الى تقض شهادة الكتاب المصرحة بان المصريين اتوا يوسف حين مجاعتهم بخيلهم وغنمهم وبقرةم يستبدلونها بفضة . وجاء في البابير المعروف بساليار الاول وفي البابير انسطاسي الثالث انه كان لصغار العمال خيل لاستحضار المون اللازمة لبيوتهم من القرى وكان كبارهم ووجهائهم يركبون الخيل وعلمتهم يستخدمونها لجر العجال كما في اثار عديدة قال الكتاب ان المصريين عادوا في السنة التالية الى يوسف يشكون اليه سوء مصيرهم لانه لم يبق بين يديه الا ابدانهم وارضيتهم ويسالونه ان يشتريهم وارضيتهم لفرعون فاشترى يوسف جميع اراضي المصريين لفرعون لانهم باعوا كل واحد حقله فصارت الارض لفرعون الا ان ارض كهنتهم لم يشتريها لانها كانت للكهنه وظائف اي ارزاق من قبل فرعون ياكلونها ولذلك لم يبيعوا ارضيتهم وقال لهم يوسف خذوا لكم بذرا تررعونه في الارض فاذا خرجت النسل تعطون منها الخمس لفرعون والاربعة الاخماس تكون بذرا للحقول وميرة لكم وجعل يوسف تأدية الخمس للملك رسما على ارض مصر الى اليوم فقال له المصريون قد احييتنا ودعوا له (تك ف ٤٧ ع ١٨ وما يليه) قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٨٠) ما ملخصه ان الثار المصرية مثبتة انتقال ملك الارض في مصر الى الفراعنة وان لم تصرح باسم

من صنع ذلك فانا نرى ارض مصر في ايام ملوكها الاقدمين والمتوسطين
يملكها بعض سادة مصر وكبرائها ويسلمونها الى مزارعين وتنقل الى غيرهم
بطريق البيع او الارث او الزواج واما في ايام ملوكها بعد الرعاة فلا نجد اثرًا
مشعرًا بملك احد ارضًا الا الملك فيوسف نقل ملك ارض البلاد كلها الى فرعون
ولا يستثنى من ذلك الا ارض الكهنة . وقد جاء في البابير المعروف بهاريس
ان رعمسيس الثالث كان مالكا ارض مصر كلها اذ قاله انا غرست في البلاد
باسرها اشجارا كبيرة وصغيرة وسمحت للناس ان تستظل بشيها . . . انا كفيت
البلاد كلها رزقا . . . انا مننت البلاد بعد ان نفدت مؤنهام . فامتلات البلاد شعبا
في عهد ملكي . . . فاشتغلوا له (اي لابنه رعمسيس الرابع) كان لكم يدا واحدة
بكل نوع من العمل . . . فتجزون بقوته لكم كل يوم ، وهذا الكلام ينطق
صراحة بان ارض مصر كانت ملك فرعون وهو يمون حارثها وسائر شعبه
ولا يمكن اعزاه ذلك الا الى تملك يوسف فرعون ارض مصر اذ كان قبله
مالكون ولا نجد بعده مالكا الا الملك والكهنة الذين ترك يوسف لهم ارضهم
وقال هيرودت (ك ٢ ف ١٠٩) . رووا ان الملك سيزوستريس (رعمسيس
الثاني) قسم ارض مصر على جميع المصريين فاعطى كلاً منهم نصيبا سويا وفرض
على كل منهم جزية سنوية على نصيبه من الارض ، وهذا تصرف مالك بلا
مرآة ورعمسيس كان بعد يوسف في عهد موسى . واثبت هيرودت (في ك ٢
ف ٣٧) ان ارض الكهنة كانت معفاة من الضرائب والجزية طبق ما جاء في
التكوين كما رأيت على ان يوسف لم يترزع الارضين من يد حارثها بل ابقاها
في يدهم ووضع نظاما حديثا للمال الاميري

ويعزى الى يوسف انشاء بعض مجاري للتيل في ارض مصر وقال فيكورو

(صفحة ١٨٣ من المجلد الانف الذكر) ان هذا التقليد غير بعيد عن الصحة

ويعزى اليه انشاء بعض اهرآء لفلال الحكومة في مصر القديمة وتسميتها العامة خزائن او مخازن يوسف ولكن قال بعض الجوالاة ان تلك الاهرآء مخال فسيحة يحيطها سور ارتفاعه عشرون قدماً ولا سقف لها وهي منقسمة اقساماً عديدة تجمع الحكومة فيها الفلال التي تجميعها من مصر العليا وهيئة بنائها تقضي بانها ليست قديمة وروى كثيرون ان يوسف علم المصريين مساحة الارض ووضع المكاييل واقام عموداً في مياه النيل لمعرفة درجات فيضانه وقال المرتل فيه (مزمور ١٠٤ عد ٢١ و ٢٢) «اقامه (فرعون) سيداً على بيته وسلطاناً على جميع مقتناه حتى انه جعل عظماءه تحت حكمه فهو علم شيوخه الحكمة»

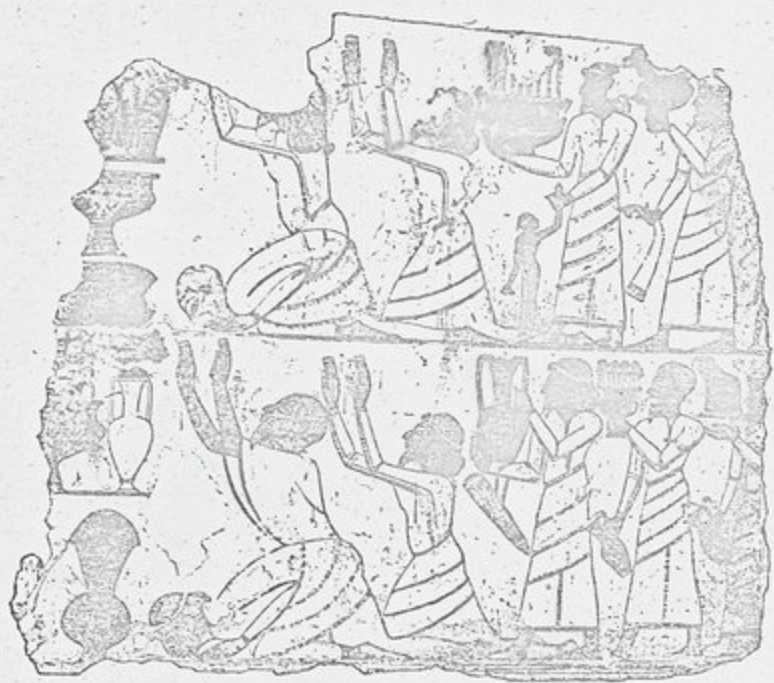
﴿ عد ١٧٥ ﴾

﴿ في انحدار اخوة يوسف الى مصر وتعرفه اليهم ﴾

قد عمت المجاعة ارض فلسطين فانحدر بنو يعقوب الى مصر ليمتاروا لهم طعاماً فعرفهم يوسف اخوهم وتكر لهم وقلق لانه لم ير بينهم شقيقه بنيامين فاستدعاهم وتظاهر بانه يحسبهم جواسيس ليستطلعهم اخبار اخيه واياه فاجابوه بسذاجة ولم يكتموه الا سر يعهم له وصرحوا بان صغيرهم باقى عند ابيهم فسكن قلقه من جرائه لكنه واصل تعنيفه لهم بانهم جواسيس حالفوا بحياة فرعون قال شباس يظهر من الاثار ان هذا الحلف كان متواتراً عند المصريين وانهم كانوا يخشون حقيقة هجوم بعض القبائل على بلادهم لاسيما بسبب المجاعة وانه يظهر من البابير المحفوظ في برلين انهم بنوا اسواراً تمتد من خليج السويس الى بحيرة المنزلة تحصناً من مثل هذه المهاجمات وان رعسيس الثاني لم يبين هذا السور بل رمه على ما روى ديودورس الصقلي (ك ١ فصل ٥٧) ولم يؤذن يوسف بانصراف اخوته الى بلادهم الا بشرط ان يعودوا اليه واخوهم الصغير معهم وان يبقى شمعون احدهم رهينة عنده على ذلك وامر

ان تملأ اوعيتهم برًا وترد فضة كل واحد في جوالقه وان يعطوا زادًا للطريق
فصنع لهم ذلك وبينما هم يفرغون اوعيتهم اذا بصرة فضة كل منهم في جوالقه
فخافوا واغتم ابوهم لما قصوا عليه ما نالهم وكيف استبقي المتسلط على مصر
شمعون رهينة عنده الى ان يأتوه بنيامين تصديقًا لقولهم انهم ليسوا هم
جواسيس وحاول ان لا ينحدر بنيامين لكنهم فرغوا من اكل الميرة التي اتوا
بها واشتد الجوع فالجى يعقوب ان يسمح لهم بالعود الى مصر وبنيامين معهم
وقال اصتصحبوا هدية الى الرجل شيئا من اللسان وشيئا من الدبس ونكمة
ولاذناً وفتقاً ولوزاً فاللسان والنكمة واللاذن هي من اصناف التجارة التي
كانت قافلة الاسمعيين تقيها الى مصر عند مشتراهم يوسف والدبس لا يراد
به عسل النحل كما وهم بعضهم بل الدبس حقيقة المصطنع من عصير العنب
وهو في الاصل العبراني « دباش »

ولما بلغ بنو يعقوب مصر امر يوسف قيم بيته ان يدخلهم داره ويعد لهم
مأدبة فوهوا انه يريد القاهم في السجن بسبب الفضة التي وجدت في
جوالقهم وباحوا الى القيم بسر وهمهم فأمّتهم واطمانوا ولما قدم يوسف الى
البيت ادخلوا له الهدية التي في ايديهم وسجدوا له الى الارض ، فكان بذلك
اتمام ما رآه في احلام صباه وفي المتحف البريطاني صورة اخذت من طيبة
(تاب) ويظهر ان هذه الصورة نقشت في عصر الدولة الثامنة عشرة وهي
تمثل رجالاً من الروتانو (وهم سكان سورية او الساميون) يقدمون هدايا
لقرعون او احد كبرآء دولته وبعضهم ساجد له بوجهه الى الارض وبعضهم
رافع يديه يدعو له ويتوسل اليه وبينهم صبي ويلقون تقادهمهم عند رجلي الملك
او احد كبار عماله وكل منهم الا الصبي مرتدي بثوب طويل ابيض معلم وسمات
وجوههم وعيونهم اشبه بسمات اليهود او العرب ولحاهم مطلقة نظيرهم حتى



صورة اخذت عن جدران تاب الى المتحف البريطاني تمثل ووتانو اي سوريين
يقدمون هداياهم لتسلط في مصر صفحة ٧٤



يخال الناظر ان الصورة رسم لما جاء في الكتاب عن مقدمة اخوة يوسف هداياهم له وسجودهم امامه ولا اختلاف الا في الاسماء وعدد الاشخاص
 وسألهم يوسف عن سلامة ابيهم فقالوا انه في سلام ولا يزال حياً وخروا
 وسجدوا ونظر الى بنيامين فقال اهذا هو اخوكم الصغير الذي ذكرتوه لي وقال
 يرأف الله بك يا بني وتمرك فؤاده اليه فدخل المخدع وبكى ثم غسل وجهه
 وتجدد وقال قدموا الطعام وقدموا له وحده ولهم وحدهم وللمصريين الاكلين
 عنده وحدهم لان المصريين لم يكونوا يأكلون مع العبرانيين لانه رجس
 عندهم وفي المتحف البريطاني صور اخذت من مصر تمثل لنا هيئة الموائد عند
 المصريين قديماً كلاً من المدعوين جالساً بجانب مائدة مخصوصة متشكراً بافخر
 ملابسه والارقا يقدمون لهم المشرب وبجانبهم راقصات يرقصن واربعه ارقاء
 يضربون بالآلات الطرب وكان لحم الخنزير محظوراً اكله على المصريين
 فياكلون لحوم البقر والماعز والغنم مطبوخة ومشوية قال هيرودت (ك٢٢ف٤١)
 ان المصريين كانوا يفضلون البقرات (اجلالاً لايسيس) على جميع الحيوانات
 ولا يستعملون سكيناً او اناً استعماله يوناني ولا يذوقون لحم البقر نفسه ولو
 تقياً اذا مسه سكين يوناني . وكانوا يعتبرون الاجانب ارجاساً فلا يواكلوهم
 واكل يوسف وحده رعاية لقماته لكنه رفع حصصاً من بين يديه الى اخوته
 فكانت حصصه بنيامين اكثر من حصصه خمسة منهم

وشاء يوسف ان يمتحن اخوته ليري ما يكونون من جهة اخيه بنيامين
 فامر قيم بيته ان يملأ جواتقهم طعاماً ويجعل فضة كل منهم في قم جواتقه ويضع
 جام الفضة الذي يشرب يوسف به في قم جواتق بنيامين مع فضة ميرته
 فصنع القيم كما امر يوسف وانصرف اخوته صباحاً فتال للقيم قم فاسع في اثر
 القوم فاذا ادركتهم قتل لهم لم كافأتم الخير بالشر اليس هذا هو (الجام) الذي

يشرب به مولاي ويتألم به فالحقهم وقال لهم ذلك الكلام فاستغربوه واستأوا منه واوردوا لتبرئتهم ما صنعوه بردهم الفضة التي وجدت اولاً في جوالقهم وقالوا من وجد الجلام معه يقتل ويكون الباكون عبيداً لسيدته فحطوا الجوالق قنقشها فاذا الجلام في جوالق بنيامين فزقوا ثيابهم وحمل كل حمارة وعادوا الى المدينة ووقعوا بين يدي يوسف فقال لهم ما هذا الصنيع اما علمتم ان رجلاً مثلي يتألم فقال يهوذا بماذا نتكلم وبماذا نتبرأها نحن ومن وجد الجلام في يده عبيد لسيدتي فقال يوسف حاش لي ان اصنع هذا بل الرجل الذي وجد الجلام في يده هو يكون لي عبداً وانتم تصعدون بسلام فبسط اليه يهوذا ما كان لهم معه اولاً وكتم شق على ابيه ان يسمح لبنيامين ان يتحدر معهم الى مصر لتعاق نفسه به وما يتولاه من الكآبة ان لم يمد معهم فيموت وتتحدر شيبته بحسرة الى الجحيم (تك ف ٤٤)

وقد انبأنا الآثار المصرية ان قصور المصريين كانت ملأى بالاثاث والآنية النفيسة وكانت الجلامات والكؤوس لاسيما التي يستعملها رب البيت ثمينة المادة بديعة الصناعة فقد وجد في المدافن كثير من هذه الاجوئم وازدهت متاحف اوربا بكثير منها وبعضها من ذهب وبعضها من فضة او نحاس او زجاج فقي متاحف بريس جام من ذهب نقش عليه اسم توتمس الثالث احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة وهو بديع الصناعة وهناك ايضاً جام اخر من فضة كان لاحد كبار عمال مصر فلا بدع ان كان ليوسف جام من فضة . وقد ندد جاحدو الوحي بالكتاب قائلين لم نجد اثرًا ولا ذكرًا للتفآل بالجلامات في مصر او غيرها من الاصقاع وكيف اعتقد يوسف الفال او تفآل على انه قد حقق كثير من الجوالاة ان المصريين كانوا يستعملون التفآل بالاجوام وما برح بعضهم يستعمله الى الان وفي كتاب صيني كتب سنة ١٧٩٢ ان من جملة انواع التفآل التي

يستعملها اهل هذه البلاد انهم يصبون ماء في انا ويصرون ما يظهر لهم في الماء وكان الجلام عند الفرس آلة للتفأل وقد لمج شعراؤهم بجام توصل من بلادهم الى سليمان واسكندر فكان سببا لنجاحهما ومجدهما وذكر احد هولاء الشعراء يوسف في عداد من توصل هذا الجلام اليهم وقال القديس افرام السرياني (في كتبه المطبوعة في رومة بالسريانية واللاتينية مجلد ١ صفحة ١٠٠) انه كان البعض يتفألون بالجلام فيقرونه ويصفون لصوت رنته فيستدلون به على ما يستقبل من الامور واما كيف اعتقد يوسف التفأل او تفأل فقال القديس توما (في الخلاصة اللاهوتية مجلد ٢ مبحث ١٩٥) ان قول يوسف اما علمتم ان رجل مثلي يتفأل قاله هزلاً لا جدّاً على ما رأى اغوستينوس ولعله اشار بذلك الى ما تعتقده العامة به بعد تعبيره الاحلام (اي انه ساحر ككهنتهم) وكذا قل في كلام قيم بيته ،

قال الكتاب (تك ف ٤٥) لم يستطع يوسف ان يضبط نفسه فنأدى اخرجوا كل احد من بين يدي فخرجوا وتعرف يوسف الى اخوته قائلاً انا يوسف اخوكم احي ابي بعد فارتاع اخوته فقال لهم تقدموا اليّ فتقدموا واطلق صوته بالبكاء والتي نفسه على عنق بنيامين اخيه فبكى وبكى بنيامين على عنقه وقبل سائر اخوته وبكى معهم وقال لا تأسفوا ولا يشق عليكم انكم بتموني الى هنا فان الله قد بعثني امامكم لاجيكم وصيرني ابا لفرعون وسيداً لجميع اهله ومتسلطاً على ارض مصر كلها وقد مضت سنتا جوع في الارض وبقي خمس سنين ليس فيها حرث ولا حصاد فبادروا واشخصوا الى ابي وقولوا له كذا قال ابنك يوسف فهلم اليّ ولا تقف فتكون قريباً مني انت وبنوك وبنو بنيك وكل ما هو لك لثلاثي انت واهلك ونما الخبر الى بيت فرعون ان قد جاء اخوة يوسف فقال له فرعون قل لاختوك حملوا دوابكم وانطلقوا وخذوا

اباكم وبيوتكم وتعالوا اليّ فاعطيكم خير ارض مصر وخذوا لكم عجلات
لاطفالكم ونسائكم ولا تحزن نفوسكم على اناثكم ان خير مصر هو لكم
واعطاهم يوسف عجلات بامر فرعون وزاداً للطريق واعطى كلاً منهم حل
ثياب وبنيامين ثلث مئة من الفضة وخمس حل ثياب وبعث الى ابيه بمثل ذلك
وبعشرة حمير محملة من خير مصر وعشر اثن محملة برأ وخبزاً وزاداً لايه
للطريق وصرّهم واوصاهم ان لا يتخاصموا في الطريق

﴿ عد ١٧٦ ﴾

﴿ في انحدار يعقوب الى مصر بانسرتة وفي محلهم فيها ﴾
ارتحل اسرائيل بجميع ماله حتى جاء بئر سبع فقدم لله ذبائح فظهر الله له
في الحلم قائلاً لا تخف ان تهبط الى مصر فاني ساجعلك ثمة امة عظيمة فقام
يعقوب من بئر سبع وحمل ابناؤه اباهم واطفالهم ونسائهم على العجلات التي
ارسلها فرعون واخذوا ماشيتهم وسرحهم فكان جملة الداخلين الى مصر مع ابني
يوسف منسى وافرائيم سبعون نفساً وشدّ يوسف على مركبته وصعد ليلاقي
اباه في جاسان فلما ظهر له القى بنفسه على عنقه وبكى طويلاً وقال له دعني
اموت الان بعد ان رأيت وجهك وقال يوسف لايه واخوته انا صاعد الى
فرعون لاخبره بقدمكم فاذا استدعاكم وقال لكم ما حرفتكم فقولوا كنا نحن
وابآؤنا الى الان ذوي ماشية لكي تقيموا بارض جاسان لان كل راعي غنم
هو عند المصريين رجس (تكوين فصل ٤٦)

انما قصد يوسف بهذا ان يستمر اهله على حالة رعاية الماشية وان ينكبهم
كثرة المخالطة مع المصريين وان يحلهم في اجود الارض وقد تعددت اقوال
المفسرين في اعتبار المصريين كل راعي غنم رجساً فقال الحجري في تفسير
هذه الاية انما ذلك لان الرعاة يذبجون ويأكلون لحوم غنمهم وبقرةم التي

كان المصريون يعبدونها واستشهد لرايه بقول الكتاب في سفر الخروج (ف ٨
 عد ٢٦) ان موسى قال لفرعون . ليس من الصواب ان تصنع (اي ان
 نذبح في ارض مصر) لاننا انما نذبح للرب الهنا ما هو رجس عند المصريين
 فهل نذبح بحضرتهم ما هو رجس عندهم ولا يرجوناه ، وقال الاب فيكورو
 (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٦٤) ما ماخصه قال بعضهم
 . ان المصريين كانوا يعتقدون الرعاة ارجاساً لتوقف نجاح بلادهم على الزراعة
 ولان اسم الرعاة يشير الى الحساسة والوفادة والهمجية وقالوا ان الاثار تمثل
 الرعاة بهيئة ضعفاء شنيعى المنظر وان هيرودت اشار (في ك ٢ فصل ١٦٤) الى
 ان المصريين كانوا يمتنون جميع الرعاة لان رعاة الخنازير منهم ولا تستقيم النتيجة
 لان مقت المصريين رعاة الخنازير انما كان لرجاسة هذا الحيوان عندهم فلا
 يتعدى الى سائر الرعاة وبعض الاثار المصرية يمثل الرعاة بهيئة الارقاء . وبعضها
 يمثلهم بشي . من التعظيم لكثرة ماشيتهم او ما كان الاولى لحل هذا المشكل ان
 نقول ان المصريين كانوا يمتنون الرعاة لان الملوك الرعاة اذلوهم واستحوذوا
 على بلادهم وابابي احدهم احسن قبول العبرانيين لانهم من اهل وطنه القديم
 وقرظ الاب فيكورو كلمت لانه اهتدى (في تفسيره سفر التكوين) الى
 هذا الوجه لتفسير هذه الاية قبل ان ينجلي تاريخ الملوك الرعاة كما انجلي الان
 فلم يكن الرعاة الوطنيون ارجاسا بل كانوا يعتبرون الرعاة الاجانب ارجاساً من
 جرى الملوك الرعاة

واخذ يوسف اولاً خمسة من اخوته فثلمهم بين يدي فرعون فتلطف بهم
 وقال ليوسف ان كنت تعلم ان فيهم ذوي حذق فاقمهم على ماشيتي ثم ادخل
 يوسف يعقوب اباه ومثله بين يدي فرعون فرحب به وسأله عن عمره فقال
 سنو غربتي مئة وثلاثون سنة ولم تبلغ سني حياة اباي وعاش يعقوب بعد ذلك

في مصر سبع عشرة سنة واحلّ يوسف اخوته في اجود موضع من مصر وهو ارض جاسان التي سماها الكتاب ارض رعسيس ايضاً واقام بعض اخوته وكلاً على ماشية فرعون وكان للفراغة ماشية كثيرة ويكفي لاثبات ذلك ما ذكره من تقادمهم للهاكل فجاء في البابير المعروف بهاريس ان رعسيس الثالث قدم لهيكل طيبة (تاب) قطع ماشية عدده ستة وثمانون الف راس ولهيكل هيلوبوليس (المطرية الان او تل الحصن) قطعاً عدده خمسة واربعون الفاً وخمس مئة واربعة واربعون راساً

قد كان للعلماء ومفسري الكتاب قبل الاكتشافات الحديثة اقوال عديدة متضاربة في موقع ارض جاسان التي احتلها بنو اسرائيل فان الجهل بجغرافية مصر اوقع امهرهم في اغلاط بينة من ذلك جعل العلامة كرنيلوس الحجري موقع مدينة رعسيس وارض جاسان في الصعيد في جنوبي مصر حيث توفر عدد السائحين في صدر النصرانية ولم يسعد الحظ كامت الشهير ان يحترز من التهور في مثل هذا الغلط على ان احتفارات السويس وابحاث العالم ادوار نافيل في هذه الارض سنة ١٨٨٥ على نفقة الجمعية الانكليزية المعروفة بلجنة البحث في مصر كشفت لنا عن حقيقة موقع جاسان وارض رعسيس فهي في الجهة الشمالية الشرقية من مصر حيث الان المديرية المعروفة بالشرقية فقد وجد نافيل هناك تمثال رعسيس الثاني نفسه مكتوباً عليه اسمه ست مرات واكتشف في المحل المعروف الان هناك بسفط الجنة على اثر يتبين منه ان هذا المحل كان يسمى كاسام وكان هذا الاسم يطلق على العمل كله وليس كاسام الا جاسان مبدلاً فيه حرفان بما يقاربهما كما جرى في كثير من هذه الاسماء وهو في الجنوب الشرقي من الرقازيق وفي الشرق من تل المستوطنة وهناك سفط وتل الكبير وقد جاء في سفر الخروج (ف ١ ع ١١) ان بني اسرائيل بنوا الفرعون

مدينتي خزن وهما فيتوم ورعمسيس ، وحقت ابحاث نافيل ان اخربة تل
المسقوطة انما هي فيتوم القديمة حقيقة ففيتوم او يتوم كلمة مركبة من تي
ومعناه بيت كما في السريانية ومن توم اسم احد مبعودات مصر فكانت هذه
المدينة مفردة لهذا الاله وتحت حمايته وجميع الاثار التي وجدت هناك تجدد عليها
اسم الاله توم وهناك وجد تمثال رعمسيس الذي سميت المدينة الثانية باسمه
ومن جملة هذه الاثار تمثال صغير من حجر احمر كتب عليه اسم الاله توم ثلث
مرات ووجدت صورة هذا الاله ايضا وكثير من الابن مصنوعا من اوحال
النيل يخالطها التبن وذلك من بقايا سور المدينة وهذا الابن هو الذي كان
الفرعنة يسخرون بني اسرائيل بضعه فاذا كان تل المسقوطة جزءا من
ارض جاسان او ارض رعمسيس ولا يخالف ذلك ان هذه الارض لا ترى
الان خصبة جيدة التربة لان ارمال البرية الحارة عطتها بعد ان كانت في ايام
بني اسرائيل تسقى بمياه النيل وتشهد لذلك اثار القناة الباقية الى الان ولم يشهد
الكتاب وحده بجودة ارض جاسان بل شهدت لها الاثار ايضا فقد جاء في
البابير المحفوظ الان في لوندرة وقد خط في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر
ان ارض رعمسيس كانت على غاية من العمران من حيث كثرة السكان وغزارة
ماء سقائها وكثرة غلاتها قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٢ صفحة ٢٢٤) ان ارض جاسان يعود اليها خصبها اذا احيها
ماء النيل وقد دنا احد سكان تل المسقوطة عند زيارتنا لها في شهر اذار سنة
١٨٨٨ على ارض فسيحة تبلغ الى ثمان مئة فدان (كما يقولون) اشتراها سنة ١٨٨٥
وسقاها بقناة صغيرة من ماء الاسميلية فاصبحت نضرة خصبة متوفرة النلة ،
فهناك اذا اقام يعقوب وهناك نبي نسله كما سترى

﴿ عد ١٧٧ ﴾

﴿ في وفاة يعقوب ثم يوسف في مصر ﴾

لما دنا اجل يعقوب دعا يوسف واستطفه ان لا يدفنه في مصر بل في
مدفن آبائه في حبرون واناؤه يوسف بابنه منسى وافرثهم فباركهما مقدما اصغرهما
افرثهم على اكبرهما منسى ثم جمع بينه وباركهم وتبأ على ما يكون لذرية كل
منهم وخص يهوذا ببارث المواعد الالهية وبن المخلص يولد من نسله وقدمه على
اخوته وأوبين وشمعون ولاوي مع انهم اكبر منه سنا لجلهم انفسهم غير اهل
للتقدم لما اقترفوا من الجرائم ولا سيما اثنانهم في ارض شكيم عند اقتضاين
اختم ديننا ولما فرغ من وصيته لبنيه ضم رجله على السرير فيظهر انه كان
يوصي جالساً ورجلاه ممتدتان ولما فرغ ضم رجله وقاضت روحه فاما انها موت
الابرار : فبكاه يوسف وامر الاطباء ان يخطوا جثته فخطوها وقد اعتاد
المصريون تحنيط جثث الموتى من اقدم الايام . ذلك دليل على ثقتهم حياة اخرى
وقيامة الموتى . وكان لهم في التحنيط اساليب متنوعة يجرون منها على ما شاءه
اهل الميت من النفقة واقل انواعه نفقة اخراج الاحشاء والدماغ ووضعها في
قار منلي وحفظها في آنية من خزف او غيره وتجفيف سائر الجسم بوضعه في
الترون مدة متطاولة نحواً من اربعين او سبعين يوماً ثم لف الجسم بمصائب
من كتان نقي وكثيراً ما توجد مكتوباً عليها اسماء الالهة وآيات من السفر المروف
عندهم بسفر الموتى وكانوا يضمون ايدي النساء على صدورهن وايدي الرجال
على جانبي جثتهم او يضمون اليد اليسرى على كتف اليمنى وكانت الخنافس
رمزاً عندهم الى عدم الموت فكانوا يضمون مثلها موضع القلب ويشربون
القلب مقر الضمير فيكتبون على لفاقته فقرة من الفصل الثلاثين من كتاب
طريقة دفن الموتى هي يا قلب يا قلب قد اتخذتك من امي وكت قلبي ما حيت

على الارض فلا تكن شاهداً علي ولا تشكوتي الى رئيسي الالهى ولا تشغل
علي امام الاله الاعظم . (رواه مسبرو في تاريخ شعوب المشرق صفحة ٤١)
ذلك دليل على اعتقادهم الدينونة

وبعد اتمام التحنيط صعد يوسف ليدفن اياه وصحبه آله الأاطفالم وجم
غفير من عبيد فرعون وشيوخ ارض مصر ومراكب وفرسان فكان الموكب
عظيماً جداً فافضوا الى بيدر اطاد في عبر الاردن وقال القديس ابرونيوس ان
موقع هذا اليدر في عبر الاردن الشرقي ثم قال انه في عبره الغربي بعد ثلثة
اميال عن اريحا وميلين عن الاردن نحو الغرب ولعل القول الاول حرّفه
النساخ او ذكره هذا العلامة تبعاً لنص الكتاب انه في عبر الاردن للقادم من
مصر اذ يكون قدومه من شرقي الاردن وعبره في مغربه ولا سيما لانه جعل
موقع بيدر اطاد في محل عين حجلة الان (كاران مجلد ١ في السامرة صفحة
٥٣) وهو تجاه مضاضة حجلة في شمالي الخليل فهناك اقام يوسف مع صحبه
مناحة لايه ولذلك سمي هذا المحل وقتئذٍ مناحة المصريين ثم رفعوا جثة
يعقوب الى حبرون (الخليل) ودفنوه في المغارة المضاعفة مع ابراهيم وسارة
واسحق ورفقا ولية (راجع عد ١٦٣)

وخاف اخوة يوسف ان يتذكر اخوهم بعد وفاة ابيهم مسألتهم اليه فينجزيهم
عليها شراً فارسلوا يقولون له ان اياه اوصى ان يدفن لاختوته فبكى يوسف حين
قيل له هذا الكلام فجاء اخوته ووقفوا بين يديه فقال لا تخافوا هذه مشيئة
الله ولاظفهم وعاش يوسف بعد وفاة ابيه نحواً من اربع وخمسين سنة لان
فرعون استوزره وعمره ثلاثون سنة ومرت سبع سنين الشبع وستان من المجاعة
الى انحدار يعقوب الى مصر وعاش يعقوب في مصر سبع عشرة سنة فجموع
هذه السنين ست وخمسين سنة وانبأنا الكتاب ان يوسف مات وله من العمر

مئة وعشر سنين فيكون الباقي منها اربع وخمسون سنة وقبل موته استخطف
آله ان ينقلوا عظامه الى ارض الموعد متى افتقدهم الله واخرجهم من مصر
فحفظت جثته على عادة المصريين ووضعت في تابوت حملوه معهم عند ارتحالهم
من مصر الى ارض كنعان وجاء في سفر يشوع بن نون (ف ٢٤ ع ٣٢) ان
عظام يوسف التي اصعدتها بنو اسرائيل من مصر دفنوها في شكيم (نابلس)
في قطعة الحقل الذي اشتراه يعقوب من بني حمو ابي شكيم بمئة نسيئة (تك
ف ٣٣ ع ١٩) وصار لبني يوسف ملكا ، وقال القديس ايرونيوس (في المباحث
العبرانية في التكوين) ان مدفن يوسف كان يشاهد الى ايامه في فلسطين .
وقال العالم رولندسون انه زار في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٨ مدفنا في نابلس
اجمع السامريون واليهود والمسلمون والنصارى على انه مدفن يوسف وتلاهذا
الجوالة الانكليزي خطبة في هذا الشأن بحضرة اعضاء جمعية الاثار الكتابية في
لوندرة في ٧ ك ٢ سنة ١٨٧٣ روى ذلك الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات
الحديثة مجلد ٢ صفحة ١٩٦) وقال : يحتمل ان يكون يوسف دفن في هذا
المحل ولكن في حجرة والامر الذي يشاهد الان حديث وقد زرته في ٢٨ اذار
سنة ١٨٨٨ وعليه كتابة انكليزية ناطقة بان العالم روجه عنى بمرمته .
وقد كانت المدة التي انقضت من اتيان ابراهيم الى ارض كنعان الى انحدار
يعقوب الى مصر مئتين وخمس عشرة سنة لان ابراهيم شخص الى ارض كنعان
وله من العمر خمس وسبعون سنة وولد اسحق وعمره مئة سنة اي لسنة ٢٥ من
اتيانه الى فلسطين واسحق ولد يعقوب وعمره ستون سنة ويعقوب انحدار الى
مصر وعمره مئة وثلاثون سنة كما رأيت فيكون المجموع ٢١٥ سنة

الفصل الرابع

(في اخبار بني اسرائيل في مصر)

﴿ عدد ١٧٨ ﴾

حالة بني اسرائيل اولاً في مصر واشترآكهم مع المصريين
في بعض غزواتهم

تما بنو اسرائيل كثيراً في ارض جاسان الخصبه ولم يبرحوا ممتازين عن
المصريين في دينهم وادبهم ولقنهم ولم يكن المصريون يهونون التقرب اليهم لانهم
رعاة ورحل وقد رأيت ان الرعاة كانوا يحسبون في مصر ارجاساً وتلك عناية
صمدانية ندرك من غاياتها محافظة بني اسرائيل على اعتقادهم وحدانية الله
وعلى التقليدات التي تلقوها من ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف ووقايتهم من
سريان عدوى عقائد المصريين اليهم . على انه وان كان للفراعنة الولاية العليا
عليهم فكان لهم شيوخ يلون امرهم فكان كل سبط يقسم الى اسرات ولكل
اسرة شيخ ولشيوخ كل سبط رئيس يسميه المصريون هاك (واليا او رئيساً)
ويرأس هولاء عمال يسميهم المصريون سكوتريم (كتبة) تختارهم الحكومة
من بني اسرائيل وهم المواخذون امام الحكومة بتنفيذ اوامرها واداء التكاليف
المفروضة على بني اسرائيل فكان لاقامة بني اسرائيل في مصر وجهان نافع وضار
فالتافع قربهم من شعب فاقهم حضارة وتمدناً فاقتبسوا منه بعض الصنائع واخذوا
عنه عيشة الحضارة بدلاً من البدو والضرار تشوش بعض تقليداتهم وادابهم
وبعض الخلل في عبادة الاله الحق ولذلك شاء الله اخراجهم من مصر

قد حصلت ثورات عديدة في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر منها طرد
 الملوك الرعاة وعود البلاد الى استقلالها ومجدها كما رأيت في تاريخ الحسين
 ويظهر ان الملوك الوطنيين بعد الرعاة رفقوا ببني اسرائيل ولم يعتوهم وان
 رجال هولاء كانوا من جنود القراعة في حملاتهم على اسيا وحاووا منذ ذلك
 العصر الاقامة في ارض موعدهم فلم تيسر لهم وجاء في سفر اخبار الايام الاول
 (ف ٧ ع ٢٠) ان ابناء افرائيم بن يوسف تزوا الى جت (مدينة الفلسطينيين)
 ذكرين الان ليأخذوا ماشيتهم فقتلهم رجال جت. وذكروا ان ابنة من ذرية افرائيم
 بنت مدنا في بلاد كنعان وان بعض بني سيلان يهوذا استحوذوا على بعض مدن
 الموآبين هذا ملخص ما رواه لانرمان (مجلد ٦ من تاريخه الشرقي صفحة ١٩٥)
 وقد طالعت في هذه الايام مقالة اثبتها الاب دي مور l'Abbé de Moor في
 المجلة الكتابية Revue Biblique في عددها الثالث الصادر في تموز سنة ١٨٩٢
 مضمونة . العبرانيون في فلسطين قبل الخروج ، وموضوعها الكلام في صفائح
 مسماية كشف عنها سنة ١٨٨٧ في تل الامرنا بما بين النهرين ذكرت فيها اسما
 اورشليم واليهود بين اسما الشعوب سكان فلسطين الذين انتصر عليهم امانوفيس
 الرابع احد فراعنة الدولة الثامنة عشرة بعد طرد الرعاة من مصر وقبل خروج
 بني اسرائيل منها بزهاء مئة وخمسين سنة فارتبك العلماء في مغزى هذه الصفائح
 وفي التوفيق بين ما كتب فيها وآيات الكتاب وآثار اخرى فبذل الاب دي مور
 قصارى جده ليثبت ان هولاء اليهود الذين ابان الاثر الجديد اقامتهم في فلسطين
 قبل الخروج قد رافقوا الملوك الرعاة عندما طردهم المصريون فاقاموا في فلسطين
 واورشليم خاصة وملكوا فيها وايد قوله هذا بحجج منها قول مانيتون ابي التاريخ
 المصري ان الرعاة بنوا اورشليم اي رفقاء الرعاة ومنها اقوال اخرى لمانيتون
 ايضا سمى بها الرعاة اورشليمين او اراد العبرانيين الاورشليميين . ومنها انه

وجد في جريدة اسماء الشعوب الذين قهرهم توتمس الثالث اسما يعقوبال
ويوسفال اي بني يعقوب وبني يوسف وهذه الجريدة مقوشة على جدار
الكرنك يحدد بها توتمس الشعوب الذين قهرهم بعد موقعة مجدو (راجع عد
٦٢) ومن حججه ايضا ما كتب على صفايح تل الامرنا المبحوث فيها واقوى
حججه آية سفر اخبار الايام الاول (ف ٧ ع ٢٠ وما يليه) ، وبنو افرائيم
شوتالح ... وعاز والعاد فقتلهم رجال جت المولدون في الارض لانهم نزلوا
ليأخذوا ماشيتهم فباح افرائيم ابوهم اياما كثيرة واقبل اخوته ليعزوه ، ولا
مرية ان افرائيم هو ابن يوسف وجث هي مدينة فلسطين المشهورة وخروج
بني اسرائيل من مصر كان لسنين متطاولة بعد وفاة افرائيم بن يوسف فلا
منخرج لهذه الاية التي اعيا العلماء تفسيرها الا بان يقال ان بعض العبرانيين
حاربوا مع الرعاة لقربهم منهم موطنًا في سورية وفلسطين وخرجوا معهم عند
خروجهم من مصر فاقاموا في اليهودية ، هذا خلاصة ما جاء به الاب دي مود
في مقاله

﴿ ١٧٩٤٤ ﴾

﴿ في بدء اضطهاد بني اسرائيل في مصر ﴾

قال الكتاب (في الفصل الاول من سفر الخروج ٦٤ وما يليه) ، ومات
يوسف وجميع اخوته وسائر ذلك الجيل ونمي بنو اسرائيل وتوالدوا وكثروا
وعظموا جدًا جدًا وامتلات الارض منهم وقام ملك جديد على مصر لم يكن
يعرف يوسف فقال لشعبه ان شعب بني اسرائيل اكثر واعظم منا تعالوا نمتل
عليهم كيلا يكثروا فيكون انهم اذا وقعت حرب ينضمون الى اعدائنا ويحاربونا
ويخرجون من الارض فاقاموا عليهم وكلاء تسخير لكي يستوهم بائقالم فبنوا
لقرعون مدينتي خزن وهما قيتوم وورعسيس غير انهم كانوا كما اذلواهم ينمون

ويمتدون حتى تخوفوا من قبل بني اسرائيل فاستخدم المصريون بني اسرائيل
 بقسوة ونقصوا حياتهم بخدمة شاقة بالطين واللبن وسائر اعمال الارض ،
 وقد جاءت الاثار المصرية مصداقاً لآي الكتاب هذه فقد وجدت على
 مدافن مصرية صور عديدة تمثل اسرى ساميين يعملون بالطين واللبن وبنون
 الاسوار تحت امره عمال مصريين بيد كل منهم موط او عصا طويلة حتى ان
 الناظر الى تلك الصور يقضي لاول وهلة ان ما تلك الصور الا ممثلة لما رواه
 الكتاب من استعباد المصريين لبني اسرائيل وسنذكر احدى هذه الصور في
 العدد ١٨٢ . اجمع اهل العلم بالاثار المصرية ان خروج بني اسرائيل من مصر
 كان في عهد الدولة التاسعة عشرة وقال بعضهم ومنهم منسبرو (في تاريخ شعوب
 المشرق) انهم خرجوا في عهد ساني الثاني احد فراعنة هذه الدولة . وقال لبيوس
 ودي روجه وشباس ولازمان وسائيس وبروغش وإبار وتابهم في قولهم اكثر
 اهل العلم بهذا الفن في افرنسة وانكلترا والمانيا ان خروج بني اسرائيل كان في عهد
 منفتح الاول ابن رعسيس الثاني وعليه فرسيس هذا هو الذي شرع يضطهد
 بني اسرائيل واقلعهم بينك المدينتين اللتين سميت احدهما رعسيس باسمه كما
 سميت الاسكندرية باسم اسكندر وقسطنطينية باسم قسطنطين وانبأنا الخطوط
 الهيروغليفية ان رعسيس الثاني انما هو باني هذه المدينة وقد حققته خاصة
 اكتشافات ادوار نافيل في فيتوم مدينة رعسيس الاخرى حيث كشف عن
 اثار عديدة لا تدع محلاً للامتراب في ان المدينتين بنيتا بامر رعسيس لان اسم
 رعسيس على كثير من هذه الاثار ومن جملتها تماثيل رعسيس نفسه مكتوباً
 عليه اسمه ست مرات وهو الان في جنة الاسمعية ثم انك تجد على مقربة
 من تل المسقوطة (حيث كان موقع فيتوم) صخراً كبيراً من الحجر المحب
 (كرايت) رسمت عليه صورة ملك جالس بين الهين فهذا الملك هو رعسيس





الثاني وقد نقش اسمه مكرراً على هذا الصخر والالهان بجانبه هما توم وورع وقد مر (في عد ١٧٦) ان فيتوم او بيتوم تأويلها بيت الاله توم او معبده مركبة من تي او في بيت وتوم اسم الاله ويراد به عندهم الشمس عند غروبها وورع او امون رع يريدون به الشمس وقت خفائها وحول هذا الصخر اخربة كثيرة وكبيرة وهي بقايا لبن مصنوع من وحول النيل يخالطها التبن وكانت اسوار مدينة يتوم مبنية بها حتى يمكن ان يثبت ان بعض بقايا هذا اللبن هي من عمل بني اسرائيل (طالع العدد ١٨٢)

قد وجد في منف باير خُطٌّ في عهد رمسيس الثاني وهو الان في متحف لايد (في هولاندا) ترجمه العالم شباس فاذا به بيتان قاطعتان لصحة ما جاء في الكتاب من اعنات بني اسرائيل وتسخيرهم بابنية. رمسيس واليك اليئة الاولى فن مأل هذا البابير ان الكاتب كويسر يجيب رئيسه الكاتب (كان العمال يسمون كتبه) بكفتاح عن شيء امره به فيقول : استرضاء سيدي اتمت امره الذي انفذه الي قائلًا اعط الجنود قوتهم واعط ايضا العبريو (العبرانيين) الذين ينقلون الحجار لبناء البكهان (المخازن او الحصون العسكرية) الكبيرة للملك رمسيس مريمان خليل العدل (العبرانيين) الذين وكل امرهم الي رئيس المدجاو (رجال الشحنة والضابطة) عمنيان فانا اجريت عليهم رزقهم في كل شهر بمقتضى الاوامر السامية التي انفذها سيدي الي .

واليئة الثانية هي رسالة اخرى كتبها الكاتب كنيامن الي رئيسه كجاناهوي من المقربين الي رمسيس الثاني فقال : اطمت ما امرني به سيدي قائلًا اعط الجنود ارزاقهم والعبريو ايضا الذين ينقلون الحجارة لشمس الشمس (اي هيكل الشمس) الذي انصرفت اليه عناية رمسيس مريمان في جنوب منف . فاليئتان قاطعتان خاصة اذا راعينا ان بني اسرائيل كانوا يعرفون في مصر

باسم عبرانيين ونرى فرعون نفسه يسميهم بهذا الاسم لانه قال لقابلتين ، اذا استولدتما العبرانيات ، وموسى نفسه قال ، وكلم ملك مصر قابلي العبرانيات ، (خروج ف ١ ع ١٥ و ١٦)

ولما رأى رعمسيس ان اعنات العبرانيين واثقالهم بالاشغال الشاقة لا ينوله مأربه من انقاص عددهم عمد الى ذرية اخرى بان امر قابلي العبرانيات ان تقتلا كل ذكر يولد لهن فأتقت القابلتان الله ولم تفعلوا واحتجتا بان العبرانيات قويات يلدن قبل ان تدخل القابلة عليهن فبارك الله القابلتين وعمر بيوتهما فاستشاط رعمسيس غضباً فامر جميع شعبه امراً فظيماً ان يطرحوا في النهر كل ذكر يولد للعبرانيين ولم يكن الفراعنة يقدرون حياة الانسان حق قدرها تبتئنا بذلك الوف الرجال الذين كانوا يهلكونهم في بناء آثارهم وغيرها على ان امر فرعون هذا لم ينفذ الا في مدة وجيزة لاننا نرى عدد بني اسرائيل بعده ثمانين سنة قد اتصل الى ستمائة الف مقاتل عند خروجهم من مصر وقد مر في كلامنا على الحثيين ان رعمسيس هذا غشى سورية بمساركه مرتين لمحاربة الحثيين والكنعانيين ونقش صورته ظافراً على صخر في جانب نهر الكلب

﴿ عدد ١٨٠ ﴾

— مـ مولد موسى ومنشأه في بيت فرعون وفراره من مصر —

وكان ان رجلاً من سبط لاوي يسمي عمران او عمرام تزوج باينة من قرايه اللاويات اسمها يوكابد وسمها يوسفوس (في تاريخ اليهود) يوكابد وابن الاثير يوحاند فولدت له اولاً بنتاً سميتها مريم ثم ابناً سمته هرون ثم ابناً اخر رآته حسناً وخافت عليه نفوذ امر فرعون به فاخفته ثلاثة اشهر ولما لم تستطع ان تخفيه بعد اخذت له سفطاً من بردى وطلته بالحمر والزفت وجعلت الولد فيه ووضعت بين الخيزران على حافة النهر ووقعت اخته من بعيد لتظر ما

يقع له فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل وكانت جواربها سائرات على شاطئ
 النهر فرأت السفط بين الخيزران فارسلت آمتها فاخذته ولما فتخته رأت فيه صبيا
 يبكي فرقت له وقالت هذا من اولاد العبرانيين وروى يوسفوس (في تاريخ
 اليهود ك ٢ ف ٥) ان ابنة فرعون هذه كان اسمها ترموتيس وذكرت الآثار
 المصرية لرعمسيس امرأة سميتها ترموت او ترموت وتأويل هذا الاسم
 محبوبة الالهة موت ، وروى يوسفوس ثمة ايضا ان ابنة فرعون استدعت
 كثيرا من المرضعات فلم يأخذ الطفل ثدي احدهن فقالت حينئذ مريم اخته
 لابنة فرعون لا يأخذ الطفل ثدي ظئر من غير امته فان امرت ايتك بمرضع
 عبرانية فقالت الي بها فاسرعت الفتاة فدعت ام الصبي فقالت لها ابنة فرعون
 خذي هذا الصبي وارضعيه وانا اعطيك اجرتك فاخذته وارضعته مع الحليب
 حب الاله الحق والغيرة على بني قبيلته وحفظ التقليدات العبرانية ولما كبر جأت
 به ابنة فرعون فاتخذته ابنا لها وسمته موسى وقالت لاني انتشلته من الماء فعنى
 الكلمة النشيل لان لفظه مو في المصرية معناها الماء وايزاس او ساس معناها نسل
 لم يثبتنا الكتاب شيئا مما كان لموسى في بيت فرعون على ان التقليدات
 اليهودية التي رواها يوسفوس (في الفصل الالف ذكره) تؤذن بان ابنة
 فرعون اقامت عليه اساتذة من الكهنة يفقهونه علوم المصريين وغنت بان
 تنكبه حسد الكهنة والمنجمين الذين كانوا يتوسمون فيه ذكاء ساميا ويخشون ما
 يكون في مقبل امره ويجملون الملك واجسا منه . ومن اقاصيهم ان موسى
 سامت اليه قيادة الجيوش في حملة على الحبشة ولهم في ظفره فيها وفي
 تزوجه بتريس بنت ملك الحبشة حكايات لا تصدق فنضرب عنها
 ان رفاه عيش موسى وعزازه في بيت فرعون لم ينسيه الضيق الملم بشعبه
 فكان يكثر الترداد بين اظهرهم معزيا ومشجما لهم وخرج يوما الى اخوته فاذا

نمصري يضرب عبرانيا فلم يتالك موسى عن ان يثب على المصري ويقتله
ويطمره في الرمل وخرج في اليوم التالي فاذا بعبرانيين يتضاربان فقال للمعتدي
لم تضرب قريبك فقال من اقامك رئيسا وحاكما علينا تريد ان تقتلني كما قتلت
المصري فخاف موسى وعلم ان الخبر قد ذاع وان فرعون يريد قتله مدفوعا
الى ذلك بحسد المصريين له فهرب موسى من وجه فرعون

﴿ عد ١٨١ ﴾

﴿ اقامة موسى في بلاد مدين وزواجه فيها وعوده الى مصر ﴾
قد فر موسى الى ارض مدين وهي من بلاد العرب في شرقي البحر الاحمر
وقد مربك عند كلامنا في ولد ابراهيم من قطورة ان هولاء المدينين الذين
لبأ موسى اليهم هم كوشيون اصلا وغير المدينين ولد مدين ابن ابراهيم من
قطورة الذين كانت مساكنهم في شرقي البحر الميت وان بعض العلماء يرى ان
للشعيرين اصلا واحدا وانبانا الكتاب (خروج ف ٢) ان موسى قعد عند بئر
في ارض مدين فجاءت بنات رعوثيل كاهن مدين الذي يسميه الكتاب يثرو
او يثرون ايضا ويسميه العلماء العرب شعيب فاستقين وملآن المساقى ليستقين
غنى ايهن فطردهن الرعاة فانقصر لهن موسى وسقى غنى ايهن فاخبرن اباهن
بما فعله الرجل اليهن فاستدعاه وشكر له واكرم مثواه ورجب اليه ان يقيم
عنده فارتضى موسى ووكل اليه يترون العناية بماشيته وزوجه صفورة ابنته
فولدت لموسى ابنا سماه جرشوم وقال كنت نزيلا في ارض غريبة فتأويله
الغريب او النزيل ثم ولدت له ابنا ثانيا سماه اليماز وقال ان اله ابي ناصري
اتقذني من يد فرعون فتأويله عون الرب او انجاده

ان موسى اقام في ارض مدين اربعين سنة وكان عمره اذ هرب اليها
اربعين سنة وقام على قيادة بني اسرائيل اربعين سنة فجملة سني عمره مئة

وعشرون سنة كما جاء في الفصل الاخير من سفر التثنية وعليه فما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج من تجلي ملاك الرب له في جبل حوريب بلهيب نار في وسط العليقة كان في السنة الثمانين من عمره والاخيرة من سني اقامته في ارض مدين لان موسى هم بالعود الى مصر بعد هذه الرؤيا التي افتتح الله بها رسالته الى فرعون ليطلق الشعب اذ جاء في الكتاب ان موسى مال لينظر ما بال العليقة تتوقد بالنار ولا تحترق فتاداه ملاك الرب من وسط العليقة قائلاً اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انت قائم فيه ارض مقدسة وكان خلع النعلين في المشرق خاصة دليلاً على الاحترام والتهيب وناجاه الرب قائلاً انا اله ابائك ابراهيم واسحق ويعقوب وقد نظرت الى مذلة شعبي في مصر فلان تعال ابعدك الى فرعون واخرج شعبي من مصر فقال له موسى من انا حتى امضي الى فرعون واخرج بني اسرائيل من مصر فقال له الرب انا اكون معك فقال له موسى ها انا ساخر اليهم وقائل لهم ان اله ابائكم بعثني اليكم فان قالوا لي ما اسمه فماذا اقول لهم فقال له الرب انا هو الذي هو انا الالكائن اي انا القيوم انا هو الازلي والابدي انا هو الذي لا يتغير بل هو دائماً هو فقال موسى لا يكفيهم هذا بل يقولون لي لم يتجل لك الرب وكأنه يطلب من الرب اية فقال له الرب ما تلك التي بيديك قال عصا قال القها على الارض فلقاها فصارت حية فهرب موسى من وجهها فقال له الرب امدد يدك وامسك بذنبها ففعل فمادت عصا في يده ثم قال له ادخل يدك في جيبك فادخلها واخرجها فاذا يده برصاء كالثلج فقال له اردها الى جيبك فردها واخرجها فمادت كسائر بذنه فصدق موسى قوة الله واستمر متردداً بقوة نفسه فقال رحماك يارب اني بطيء النطق وثقيل اللسان فقال له الرب من الذي خلق للانسان فماً ومن الذي يخلق الاخرس والاصم والبصير والاعمى اليس اياي انا الرب

والان فامض فاني اكون مع فيك واعلمك ما تتكلم به فقال رحماك يارب
ابث من انت باعته فاتقد غضب الرب على موسى واسمعه ان اخاه هرون
يكون معه وهو يخاطب الشعب عنه وأمره ان يأخذ بيده العصا التي صارت
حية فمضى موسى ورجع الى بيترو حيه واعلمه بانطلاقه الى اخوته فشيعة بالسلام
فأخذ موسى امرأته وولديه واركبهم الحمير كعادة المصريين الى اليوم ولما كان
في الطريق في الميت التقاه ملاك الرب واراد قتله فاخذت صفورة صوانة
فقطعت قلنة ابنها ومست رجله وقالت انت لي عروس دم فكف عنه عندما
قالت عروس دم من اجل الحتان . لا تحلو آيات الكتاب هذه من غموض
وكثرت الاقوال في تفسيرها واطهرها ان الملاك اراد قتل موسى لمخالفته
السنة بترك حتان ابنه اليعازر لان ابنه الاكبر جرشوم كان اختن وعرفت
صفورة امرأة موسى علة ارادة الملاك اهلاكه فاخذت الصوانة وختنت ابنها
والضمير في رجله من قوله مست رجله عائد الى موسى على الاظهر لا الى
ابنها فمست رجلي موسى وقالت انت لي عروس دم كأنها تقول ان الملاك كان
يريد قتلك فاستحييتك بختان ابنك فكانك لي عروس جديد بالدم الذي وقتك
به الهلكة وكف الملك عنه بعد الحتان فظهر ان ترك الحتان كان علة نطلبه
اغتياله . والتقى هرون موسى في البرية فقص موسى عليه جميع كلام الرب
الذي بعثه به واخبره بالايات التي امره بها ومضيا الى مصر فجمعا شيوخ بني
اسرائيل كلهم وخاطبهم هرون بما كلم الرب به موسى وصنع الايات على عيون
الشعب فغروا وسجدوا شاكرين لان الرب افتقدهم

﴿ ١٨٢٤ ﴾

﴿ مخاطبة موسى وهرون فرعون ليطلق بني اسرائيل ﴾
وما كان من قسوته

قد مرَّ بك ان فرعون الذي كان بلي مصر لدن عود موسى من مدين
انما هو منفتح ثالث عشر ابناء رعمسيس الثاني فقد كتب على جدار هيكل
صيو انه كان لرعمسيس مئة واحد عشر ولدًا فوات في ايامه الاثنا عشر الاولون
وخلفه منفتح والبايرت الكائنة الان في متاحف لندرة وبولنية وتورينو وقد
خطت في عهد منفتح هذا انباتا انه كان يقيم في مصر السفلى اي في منف
وهليبولي (المعروفة اليوم بالمطرية) ورعمسيس مدينة ابيه (تل المسقوطة)
وتانيس (سان في قرب الزقازيق) وهذه المدن مجاورة ارض جاسان او
واقعة فيها وفي الاخرة منها اي في تانيس كان يحاول مقاومة ارادة الله
باطلاق شعبه وما في هذه البابيرت يطابق ما رواه موسى مكانا وزمانا
ويتبين منها ان منفتح كان قاسيا فظا يعتمد على السحرة كما جاء في سفر
الخروج وكان اليبون وثبوا على تخوم مصر الغربية في عهد رعمسيس الثاني
فانتصر عليهم وبدد شملهم قتلوا بعد موته مع سكان جزر البحر المتوسط
وبعض اسيا الصغرى ويظهر ان بعض السوريين شايوهم فوثبوا على شمالي
مصر بجرًا وبرًا فروعوا المصريين ولكن استظهر عليهم منفتح واخذ منهم
٩٣٧٦ اسيرا وفصلت ذلك خطوط نقشت على جدار مدينة ابو وهيكل
الكرنك ونبتت هذه الاحداث منفتح الى زيادة الحذر من الاجانب ولا سيما
من توطنوا في شمالي مصر الشرقي اي العبرانيين خشية ان ينشثوا شعبًا في
مملكته او يضافروا من غزاها وقد كتب هذا الملك على هيكل الكرنك ما
يشير الى ذلك وهو ان هذه الاماكن او احدها لم تكن تحرث بل تركت

مرعى للماشية من جرى البرابرة (الاثر محطم فلم تكن وسيلة لتعيين المحل)
وقد تواتر السطو في هذا المكان منذ عهد السلطان لما كان ملوك مصر العليا
رقدًا في ظلال اثارهم وكان ملوك مصر السفلى ينعمون في مدنهم تحديق بهم
مواطن العثو والفساد ولم يكن لجنودهم من منجد لبيكت او ائتك ، زوى ذلك
شباس (في كتابه الموسوم بدرس القدم التاريخي صفحة ٢٠٤) وقال ان هذا
الكلام مؤذن بارتباك منفتح من جرى ترايد عدد البرانيين في عمل من بلاده
كثر فيه من اقدم الايام السطو والعتو حتى لم تكن ارضه تحرث لعدم الامن
على استغلالها من مهاجات العرب وغيرهم فكيف ان عظيم فيه عداد اجنيين
واشتد ساعدهم فلا منجاة منهم الا باذلالهم وتقليل عديدهم ما امكن . فرأف
الله بشعبه وبعث موسى وهرون الى هذا الملك ليطلبا اطلاق بني اسرائيل
قال الكتاب (خروج ف ٥ ع ١ وما يليه) دخل موسى وهرون وقالوا
لفرعون كذا قال الرب اله اسرائيل اطلق شعبي لكي يعيدوا لي في البرية فقال
فرعون من هو الرب فاسمع لقوله واطلق اسرائيل ٠٠٠ وامر فرعون في ذلك
اليوم مسخري الشعب ومدبرهم قائلًا لا تعطوا الشعب تبنًا بعد ليصنعوا اللبن
مثل امس فما قبل بل ليذهبوا هم ويجمعوا لهم تبنًا ومقدار اللبن الذي كانوا
يصنعونه امس فما قبل افضوه عليهم ولا تقصوا منه شيئًا ٠٠٠ ليشغل العمل
على الشعب فيشتغلوا به ولا يلتفتوا الى كلام الكذب . فخرج مسخرو الشعب
ومدبروهم وخطبوا الشعب قائلين كما قال فرعون ، ففرق الشعب في جميع
ارض مصر ليجمعوا جذامة عوض التبن والمسخرون يلحون عليهم قائلين اكلوا
اعمالكم فريضة كل يوم في يومها كما كان وقت اعطاء التبن وضرب مدبرو بني
اسرائيل الذين ولأهم عليهم مسخرو فرعون ، ان الجذامة من الزرع هي ما
بقي بعد الحصاد كما في كتب اللغة والكلمة في العبرانية قس وفي النسخة

السريرية ١٨٥٥ وإحتمل وقد ارتبك العلماء في تفسيرها فقد ترجمها بعضهم بالجدامة كما روينا عن نسخة الاباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت ويظهر انه اعتاص على القديس ابرونيموس لدى ترجمته سفر الخروج من العبرانية فهم المقصود بكلمة قش فلم يترجم الاية كلمة فكلمة بل اقتصر على قوله « تفرق الشعب في ارض مصر كلها ليجمع التبن » والتوى على كلمت ايضا تفسير الاية فقال « تفرق الشعب لجمع العصيفة اي التبن الدقيق المهمل في الحقل بدلاً من التبن الذي كانوا يعطونه قبلاً » وقرائن كلام الكتاب تقضي بان يكون ما جمعه بنو اسرائيل غير التبن المعتاد على ان الاكتشافات المصرية ابانت لنا ان كلمة قش التي ذكرها موسى في هذه الاية انما هي مصرية يراد بها نبات يكثر وجوده على شواطئ النيل والاقضية المتفرعة عنه ويترجح انه البردي الذي تميل منه الحصر او ما تسميه عامتا السعد فقد وجد العالم نافيل صاحب اكتشافات تل المسقوطة في ارض جاسان ما لا يقدر من هذا اللين وحل كثيراً منه فوجد بعضه يخالطه عصيفة من البردي وبعضه مخلوطاً بالتبن وبعضه مصنوعاً من وحول النيل ليس الا واليك قوله في خطبته التي قدمها سنة ١٨٨٣ في المجتمع الاول العام في شان الاكتشافات المصرية « ان قسماً من هذا اللين يخالطه التبن او افلاذ من البردي (او القصب المراد به كل نبات اصله انايب) وآثارها بيّنة وقسماً اخر منه مصطنع من وحول النيل وحدها لا يرى اثرًا للتبن فيه » وقد لاحظ الدكتور لبيوس ان اللين الذي وجد في تل المسقوطة وقد كان مبنياً فيه سور مدينة رعسيس القديمة يخالطه تبن مجذوم وتقل بعضه الى متحف برلين وقاسه فكان طول كل لبنة منه ٤٤ وعرضها ٢٤ سنتيمتراً وثخانتها ١٢ سنتيمتراً. وقد اكتشفت شركة قناة السويس هناك طبقة من التراب المد لاصطناع اللين واصطنعت منها اجراً جديداً كما ذكر فرديندي

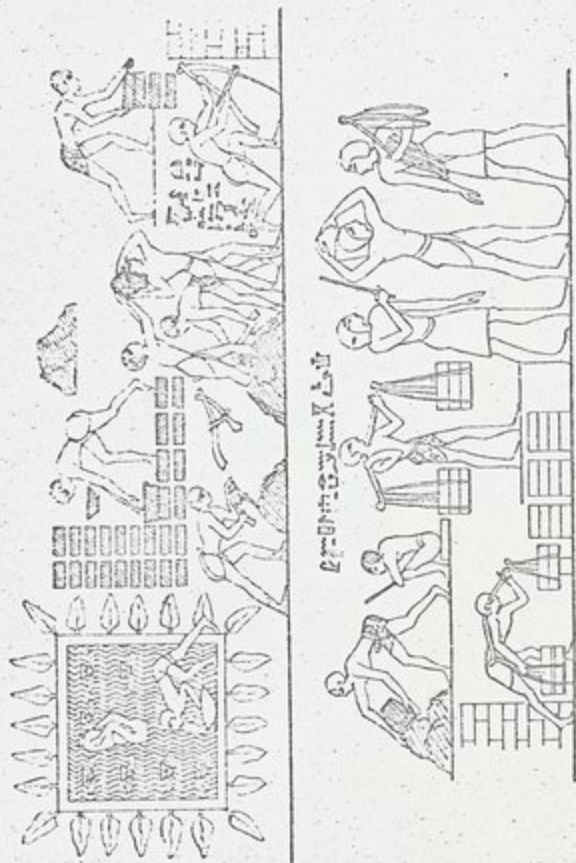
لا بسبب في خطبته في نانت التي طبعت في بريس سنة ١٨٦٧ حيث قال . ان يعقوب اقام في الوادي حيث كشفنا عن القناة القديمة المتفرعة من النيل وهناك وجدت اخربة رعسيس (المسقوطة) المدينة التي ذكرها الكتاب وحيث كان العبرانيون يصنعون اللبن الشهير فشركة القناة البحرية وجدت عند حفرها في رعسيس طبقات من التراب الذي كان العبرانيون يحملون منه لبنهم فصنعت منه الشركة لبناً بنت به الاسماعلية .

وقد وجدت صورة في القرنة بجانب تاب (طيبة) على مدفن رجل يسمى رخمارا احد عمال توتمس الثالث تمثل اكل تمثيل ما جاء في سفر الخروج عن التسخير بصنع اللبن فترى في هذه الصورة هيئة رجال غير مصريين يميزهم لونهم عن الوطنيين والتقليد موضح بانهم اسرى اخذهم الملك لبناء هيكل ابيه عمون وترى من هولاء الاجانب من يحفر التراب بالمعاول ومن يدلي الماء وغيرهم يعجن الطين وغيرهم يقوله قبل اصطناعه وبعضهم يضغطه بملزم من خشب وبعض الاسرى يحملون اللبن على عواتقهم وبعضهم يتقارونه الى محل بناء الهيكل ويد بعض المصريين عصي وهم يعنتون العملة بقسوة لاتمام ما فرض عليهم وقد رأى كثير من اهل العلم بالانار المصرية منهم روزاليني (في كتابه في انار مصر والتوبة مجلد ٢ صفحة ٢٥٤) ان هذه الصورة تمثل بني اسرائيل مسخرين بعمل اللبن . واليك امثالا من هذه الصورة

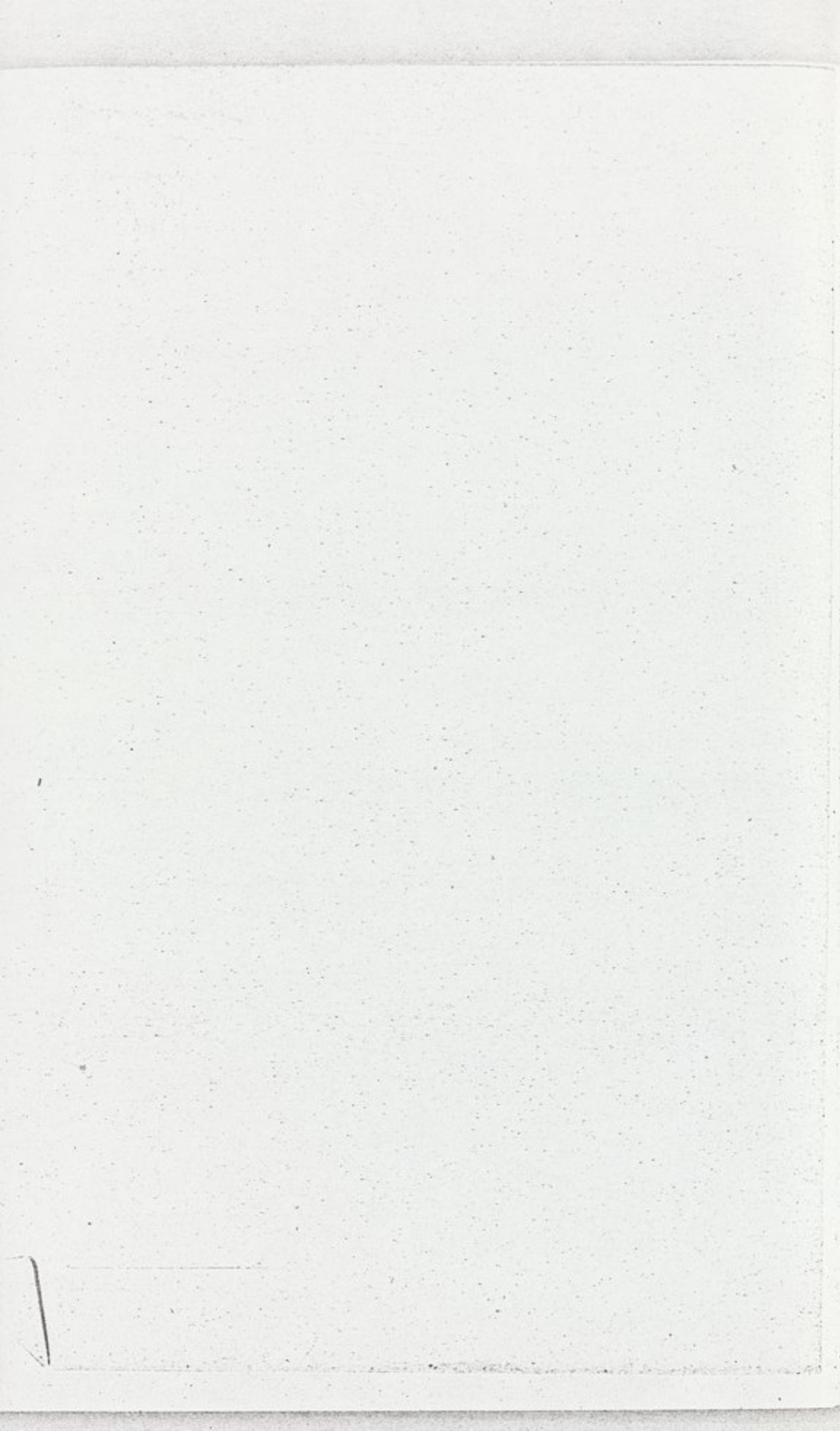
﴿ عد ١٨٣ ﴾

— في ضربات مصر (١) وهي آيات الله فيها على يد موسى وهرون —
قد امر الله موسى وهرون ان يعودا الى فرعون فعادا ومعهما العصا التي صارت ثعباناً في حوريب فدخلا على فرعون فلم يعجب لحمل هرون عصا اذ

(١) سماها ابن خلدون الجوائح جمع جائحة وهي الشدة والتنازل العظيم



صورة عن مدفن رنخارا احد عمال تومس الثالث في القرية بجانب تاب



كانت عادة الكهنة والاعيان في مصر ان يحملوا في ايدهم عصا وكثيراً ما ترى صوراً لكهنة واعيان ويدهم عصي وقد توفر في متاحف اوربا عدد هذه العصي القديمة من اخشاب متنوعة واكثرها من الاكاسيا فطلب فرعون منهما آية يثبتان بها قوة الاله الذي ارسلهما . فالتقى هرون عصاه بين يدي فرعون وعييده فصارت ثعباناً فدعا فرعون ايضاً الحكماء والعرافين فصنع سحرة مصر كذلك بسحرهم التي كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين . فالتملت عصا هرون عصيهم . (خروج ف ٧) ياناً لعظمة اله اسرائيل . وقد حفظ التقليد اسمي ساحرين من سحرة فرعون هولاء ذكرهما بواس الرسول (في رسالته ال ٢ الى تيموثاوس ف ٣ ع ٨) وهما ياناس ويمبراس . وعسى الاكتشافات تأتينا يوماً باسمهما . وقد اشتهرت مصر في كل عصر بسحرتها وعرافيتها وكان من عادة القراعة ان يستدعوهم اليهم في كل امر خطير كما نرى فرعون في عصر يوسف استقدمهم لتمييز احلامه . وقد رأى اكثر القدماء من مفسري الكتاب ان صيرورة عصي سحرة فرعون ثعابين كانت تخيلاً لا حقيقة ونسبوا ذلك الى قوة ابليس اذ جعل اعين الناظرين ترى عصي السحرة بهيئة حيات واما الان فاكثر المفسرين على اعزاء ذلك الى صناعة الرقية التي كانت معروفة من اقدم الايام في مصر ولا نحتاج في بلادنا الى شرحها اذ قل بيننا من لم يتفق له ان يرى احداً من هولاء الراقيين يحملون الحيات على اعناقهم وايديهم ويلعبون بها كيف شاؤوا ويستخرجونها من خباياها بالصفير والتلفظ ببعض كلمات وقد جاء ذكر الرقية مكرراً في الكتاب منه (في مزمو ٥٧ ع ٥) . لهم سم كسم الحية الافى الصماء التي تسد اذنها فلا تسمع صوت الحواة ولا رقي راق ماهر . ومنه (في نبوة ارميا ف ٨ ع ١٧) . ها انذا ابعث فيكم حيات اراقم لا ترقى فلذغكم يقول الرب . وذكر الرقية من القدماء استرابون

(ف ١٧) وبلين (في التاريخ الطبيعي ف ٧) وغيرها فعلى رأي القدماء انه خيل الى الناظرين بفعل ابليس ان عصيهم تسمى وجاء في القرآن ، فاذا جالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسمى ، وعلى رأي المتأخرين ان السحرة كانوا حواة اعدوا حيات وارساوها بدل عصيهم في مجلس فرعون فسعت لكن ابتلعها عصا هرون بياناً لعظمة اله اسرائيل . ومع ذلك تقسى قلب فرعون ولم يسمع لموسى وهرون

فامر الله موسى ان يمضي بالقدادة الى فرعون على شاطئ النهر ويديه العصا التي اقبلت حية وان يضرب بها ماء النهر فينقلب دماً فصنع كذلك موسى وهرون ، رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر على مشهد فرعون وجيع عيده فاقبل جميع الماء الذي في النهر دماً والسماك الذي في النهر مات وانتن النهر فلم يستطع المصريون ان يشربوا من ماء النهر وصار الدم في جميع ارض مصر . . . وحفر جميع المصريين حوالي النهر ليشربوا ماء . (خروج ف ٧ ع ٢٠ وما يليه) وهذه الضربة الاولى من الضربات العشر الاقي ذكرها ومما نلاحظه فيها انها اذا اعتبرت بنفسها مجردة عن ظروفها وقرائن حدثها كانت طبيعية واذا اعتبرت بظروف مكانها وزمانها واتزلها بكلمة واتقضائها بكلمة الى غير ذلك من القرائن الملازمة لها كانت آيات ومعجزات حقة فاحرار ماء النيل مثلاً يحصل في كل سنة في شهر تموز عند بدء فيضان مائه لما يمازجه من الوحول لكن انقلابه دماً في غير وقت فيضانه (لان الظاهر من الكتاب ان تلك التهمة كانت في اواسط شباط) وبضربة عصا وموت السمك فيه وتنانة النهر وامتداد ذلك الى احواض المصريين وآية استقائهم وعدم سريان ذلك الى جاسان حيث مساكن العبرانيين ذلك كله آية لا يقدر عليها الا من هو على كل شيء قدير . وكذا قل في آيات الضفادع والجراد

والبرد الى غيرها فتلك المصائب يكثر نزولها في مصر على ان نزولها بمجرد كلمة يتلفظ بها موسى وفي غير حينها المعتاد ووفرتها الحارقة العادة وانكفاتها من فور امر موسى ان ذلك الاية معجزة . وكثيراً ما تستند عناية الله في صنع المعجزات الى القواعل الطبيعية معظمة قواها ومبرزة افعالها في غير حينها وهذا لا يخرجها من حيز المعجزات

الضربة الثانية بالضفادع فقد جاء في سفر الخروج (ف ٨) ان الرب امر موسى ان يدخل على فرعون طالباً اطلاق الشعب واذا ابى ضرب تخوم مصر كلها بالضفادع فتقسى قلب فرعون فد هرون يده على مياه مصر فصعدت الضفادع وغطت ارض مصر وانتشرت في البيوت والمخاض وعلى الاسرة والناس وفي التناير والماعجن فدعا فرعون موسى وهرون وقال اشفعا الى الرب ان يرفع الضفادع عني وعن شعبي حتى اطلق الشعب فقال له موسى اقترح علي متى تشاء ان اشفع فيك فتقطع الضفادع قال غدا قال موسى سيكون كما قلت لتعلم ان ليس للرب الهنا نظير وفعل الرب كما قال موسى وماتت الضفادع من البيوت والاقية والحقول فجمسوها كوماً كوماً وانتبت الارض منها . وكان المصريون يعبدون من اقدم الايام اي من عهد الدولة الخامسة الهما يقيمهم ازعاج الضفادع وغيرها من الديب والذباب وترى في آثارهم صور آلهة وعلى رأسها ضفدع منها في متحف بولاق تمثال اله وعلى رأسه ضفدع وفي دندرة صورة كتب عليها « وجهك اشبه بوجه ضفدع » وكانوا يحسبون النيل الهما ويعبدونه فاراد الله بآياته ان يذل النيل بالضربة الاولى محولاً مآه دماً وان يذري بالهة الضفادع بالضربة الثانية ليظهر للمصريين عجز هذه الالهة عن وقاية عبادها بل اتيانها بنفسها عليهم بالضررة .

• ولما رأى فرعون انه قد حصل الفرج صلب قلبه ولم يسمع لهما ، اي

لموسى وهرون فابلاه الله بالضربة الثالثة فان هرون مدَّ يده بمصاه بحسب امر الرب فنضرب تراب الارض فكان البعوض على الناس والبهائم حتى خيل ان كل تراب الارض صار بعوضاً في جميع ارض مصر . ان كلمة البعوض في العبرانية قينيم وقال اوريجانوس (في خطبته الـ ٤ في الخروج) في وصفه البعوض . هو حيوان صغير يحمله الهواء وهو دقيق حتى لا تراه الاعين من يحدق اليه ويؤلم الجسم بمنخسه الحاد . ووصفه هيرودت (في ك ٢ من تاريخه) بانه يزعج الناس ويقتهم وهم جلوس على موائدهم ويحرمهم النوم ويمتص الدم ويكسي الجسم لذعات آليمة وعليه فهو ما تسميه عامتنا الناموس او السكيت وهذا البعوض يكثر في مصر ولذلك يظهر من الاثار المصرية ان ستائر الاسرة (وهي الناموسيات بلنمة عامتنا) تقادم عهد استعمالها في وادي النيل وترى بين هذه الاثار صوراً تمثل اشخاصاً يدهم مراوح يراوحون بها وقاية لاعيان من لدغ هذا البعوض على ان البعوض الذي ابتلى الله به المصريين كان خارقاً المادة وشرائع الطبيعة حتى خيل ان تراب مصر كله صار بعوضاً وانمحق بكلمة من موسى

ان سحرة فرعون صنعوا ما صنعه موسى وهرون في الجائحتين السالف ذكرها فانهم حولوا الماء الى هيئة دم واوجدوا ضفادع في حضرة فرعون وكان لهم في ذلك وجهان الاول انهم حروا الماء بصنع القوه فيه بمخقة لا تدركها عيون الحاضرين وتقلوا بعض الضفادع بضنة كذلك من مستقم الى حضرة فرعون واعوانه . والثاني انهم عملوا ذلك بحيلة شيطانية سمح الله بها لمتاصد عنايته التي تعاو المدارك البشرية ولتقسية قلب فرعون ليفرغ الله نعمه به وبشعبه على انهم حاءوا في الضربة الثالثة اخراج البعوض فلم يكن لهم اليه سبيل فقالوا لفرعون . هذه اصعب الله ، ومع هذا ظل قلبه متقسياً . قال برجيا (في معجم اللاهوت

الاعتقادي في كلمة سحر وسحرة) ما ملخصه ، ليس ما يحملنا على ان نفترض ان سحرة مصر اتوا بشي ، خارق لسرائع الطبيعة والكتاب بين لنا عكس ذلك فكان للسحرة وقت يعدون به ما شأوا فان فرعون استقدمهم وحولوا عصيهم حيات ورقية الحيات وانتزاع قوتها على اللدغ امر مستفاض في مصر والهند بل في بعض اقاليم اوربا ايضاً حيث يتجر بالحشرات فشيء من الذكاء وخفة الحركة كان كافياً للسحرة ليخيلوا ان عصيهم استحالت حيات . على ان تحويل ماء النيل دماً وفساده بضربة عصا آية تفوق الطبيعة واما صبغ ماء في حوض او اناء باون الدم فلا شيء من المعجز فيه وكذا مد يدهون الى النيل واخراجها منه ضفادع تغطي ارض مصر ثم اماتها من فور امر موسى آيتان حقتان واما ايجاد بعض الضفادع بحيلة ما امام فرعون فلا معجزة فيه .

لم تنجع الجوائح الثلث في فرعون ولا قرار سحرته بان هذه اصعب الله فضربه الله بالضربة الرابعة وهي انه ارسل عليه وعلى عبيده وشعبه وبيوته الذباب حتى امتلأت منها بيوت المصريين والارض التي هم عليها وميز ارض جاسان المقيم فيها شعب الرب فلم يكن ثم ذبان (خروج ف ٨ ع ٢١ وما يليه) ان كلمة الذبان في هذه الاية بالعبرانية عرب ومدلولها الضابط والامتزاج فيمكن ان يكون المراد كل صنف من الذباب دون تمييز صنف على ان الذبان في مصر من آفات المنكدة العيش وما اعظم تكيدها وقد ارسل الله على المصريين منها ما فسدت الارض من قبله كما صرح الكتاب فكانت هذه الضربة قاسية حتى نرى فرعون اخذ يتساهل اذ قال لموسى وهرون : امضوا اذبحوا لالهكم في الارض فقال موسى ليس من الصواب ان نضع ذلك لاننا انما نذبح للرب هنا ما هو رجس عند المصريين أفندبح بحضرتهم ما هو رجس عندهم ولا يرجونا ، قال كلمت في تاريخ العهد القديم ان المصريين كانوا يعبدون بعض

الحيوان فلا يطيقون ذبح العبرانيين له وقال روهربنجر (في تاريخه اليميني) ما ملخصه ان حكما المصريين كانوا يحملون بعض الحيوان ممثلاً للاله فيجملون كبش النعم او تيس الماعز قائد القطيع مثلاً للرب مدبر الكون والحيوان الكثير التاج مثلاً للاله الخالق والنسر الحاذق البصر مثلاً للاله الذي يرى كل شيء وكان للثور والبقرة في عرفهم وفي لغتهم السرية والهير وكيفية رموز ودلائل على امور مقدسة ولم تكن عامتهم تدرك هذه الاسرار فكانت تسجد وتعبد هذه الحيوانات لا بما انها ممثلة للاله فقط بل لاعتقادهم فيها شيئاً من الالهية ولا اقل من اجلالها كاشياً مفردة لله . فيستأون من العبرانيين اذا ذبحوها لالههم . فقال فرعون انا اطلقكم لتذبحوا للرب الهكم في البرية ولكن لا تبعدا في المسير واشفعا فيّ وخرج موسى من عند فرعون فشفع الى الرب فرفع الذبان عن فرعون وعن عبيده وشعبه ولم يبق واحدة

لكن فرعون صلب قلبه هذه المرة ايضاً ولم يطلق الشعب فضربه الرب بالضربة الحامسة وهي وباء شديد اصاب الخيل والحمر والجمال والبقر والغنم فمات مواشي المصريين ولم يمض شيء من جميع ما هو لبني اسرائيل وارسل فرعون فاذا مواشي اسرائيل لم يمض منها واحد (خروج فصل ٩) ومثل هذا الوباء يصيب احياناً المواشي في مصر فيلجأ اهلها الى شراء البقر من سورية وجزائر البحر المتوسط لكنه لا يشتد اشتداده في ضربة موسى ولا يمتاز به مواشي مصري عن مواشي عبراني . وقد قسا قلب فرعون هذه المرة ايضاً ولم تلينه ضربة الماشية فضربه الله وشعبه في اجسادهم بالجائحة السادسة وهي القروح فان موسى وهرون اخذا بحسب امر الرب ملوا راحتيهما من رماد الاتون وذرناه الى السماء على مشهد فرعون فصار غباراً في جميع ارض مصر وصير في الناس والبهائم قروحاً وبثوراً متفخخة ولم يستطع السحرة ان يقفوا

في ضربات مصر وهي آيات الله على يد موسى وهرون ١٥٥

بين يدي موسى من اجل القروح ولا يمكن تعيين هذا المرض الا بكونه من الامراض الوبائية وقد اصاب كل طبقة من الناس كما اشار اليه الكتاب بذكره السحرة ومع ذلك قسا قلب فرعون ايضاً فضربه الرب الضربة السابعة بالبرد اذ مد موسى عصاه نحو السماء فارسل الرب بروقاً ودرعوداً وبرداً على ارض مصر لم يكن مثله منذ يوم استت مصر فامات الناس والبهائم وايبس العشب وكسر جميع الشجر ولم يكن شيء من البرد في ارض جاسان التي فيها بنو اسرائيل وكان موسى انذرهم بانه اي انسان او بهيمة وجد في الصحراء ولم يَأو الى المنازل ينزل عليه البرد فيموت فمن خاف كلام الرب من عبيد فرعون هرب بعيده وماشيته الى البيوت ومن لم يوجه قلبه الى كلام الرب ترك عبيده وماشيته في الصحراء فمات وقد عين الكتاب وقت انزال هذه الضربة بقوله : اذ كان الشعير مسبلاً والكتان مبزراً ، ويكون ذلك في مصر في شهر اذار واما الخنطة والقطن فلم تلتف لانها كانت متأخرة ، على انها اختلفت بعد ذلك الجراد كما سيحيى ، وذكر الكتاب ناراً مع البرد والارجح ان المراد بها البروق المتتالية ولما عظمت الجائحة استدعى فرعون موسى وهرون وقال لهما قد خطت هذه المرة ايضاً الرب عادل وانا وشعبي منافقون فاشفعا الى الرب فحسبنا ما نالتنا من اصوات الرعود والبرد فاطلقكم ولا تعودوا تمكثون . . . فخرج موسى وبسط يديه الى الرب فكفت الرعود والبرد ولم يمد المطر يهطل على الارض ، (خروج فصل ٩)

وقد عاد فرعون الى معصيته واخلف موسى ما وعده ولم يؤذن الا في انطلاق الرجال من بني اسرائيل واخيراً طرد موسى وهرون من بين يديه فعاقبه الله بجائحة الجراد وهي الثامنة فانه امر موسى ان يمد عصاه على ارض مصر فساق ريحاً شرقية على الارض طول ذلك اليوم وطول الليل فحملت

الريح الجراد على جميع ارض مصر واستقر عليها كثيراً جداً لم يكن قبله جراد مثله ولا يكون بعده كذلك ففطى وجه الارض حتى اظلمت واكل جميع عشبها وجميع ما تركه البرد وثمر الشجر حتى لم يبق شيء من الخضرة فبادر فرعون واستدعى موسى وهرون وقال قد خطئت الى الرب الهكما واليكما والان فاصفح عن ذنبي هذه المرة واشفعا الى الرب الهكما ان يرفع عني هذه التهلكة فخرجوا من عند فرعون وشفع موسى الى الرب فرد ريثماً غريبة شديدة جداً فحملت الجراد وطرحته في بحر القلزم ولم يبق جراد واحد في ناحية من نواحي مصر ولكن قسى الرب قلب فرعون فلم يطلق بني اسرائيل فابتلاه الله بالضربة التاسعة وهي ان موسى مد يده نحو السماء فكان ظلام مدلمهم في جميع ارض مصر ثلاثة ايام لم يكن الواحد يبصر اخاه ولم يقم احد من مكانه ولجميع بني اسرائيل كان نور في مساكنهم (خروج ف ١٠) وقد وصف كاتب سفر الحكمة (ف ١٧ و ف ١٨) شدة هذه الجائحة فما قاله لم يكن في قوة النار مهما اشتدت ان تأتي بضياء ولا في بريق النجوم ان ينير ذلك الليل المدلم . . . حيث بذلت صناعة السحر وشعوذته وبرز على اقتخارهم بالحكمة حجة مخزية . . . اما اولئك فكان جديراً بهم ان يفقدوا النور ويحبسوا في الظلمة لانهم حبسوا بنيك الذين بهم سيمنح الدهر نور شريعتك الغير الفاني ، والظاهر ان النعمة لم تكن بمجرد الظلام المدلم خاصة لانه جاء في سفر الحكمة ذكر اصوات قاصفة تدوي من حولهم واشباح مكفهرة تتراى امام وجوههم ومرور وحوش وفحيح افاعي وقمقعة حجارة متدرجة وزئير وحوش ضارية الى غير ذلك وقد رأى الاب فيكورو (مجلد ٢ صفحة ٣٣٦) ان الظلام حصل بامر الله ان يشتد السموم المعروف في مصر بالخمسين اشتداداً خارقاً العادة واستشهد لذلك بان آية سفر الخروج المنبئة بذلك انما هي في الترجمة السبعينية مؤذنة بهذا

المعنى وبان اوريجانوس قال (في تفسير بشارة متى) . ان الظلام المدلهم كان في مصر ثلاثة ايام لا من قبل انتفاص نور الشمس ولا من قبل تكاثف السحب المظلمة ولا من قبل كثافة الهواء . وقد كانت هذه الضربة موجعة اذ نراها جعلت فرعون يستدعي موسى ويؤذن في انطلاق الشعب واطفالهم بشرط ان يتركوا غنمهم وبقرهم فقال له موسى تمطينا ذبائح ومحرقات تقربها للرب الهنا فواشيننا ايضاً تمضي معنا لا يبقى منها ظلف فقال له فرعون امض عني واحذر ان تعود النظر الى وجهي فانك يوم تنظر وجهي تقتل فقال موسى نعماً قلت لا اعاود ارى وجهك ايضاً

وقال الرب لموسى قد بقيت ضربة واحدة انزلها على فرعون والمصر بين وبعد ذلك يطلةكم من ههنا جملة بل يطردكم طرداً فكلم الشعب ان يطلب الرجل من صاحبه والمرأة من صاحبها امعة من فضة وذهب وانا آتيهم حظوة في عيون المصريين فيعطونهم ما يسألون ومضى بنو اسرائيل فصنعوا كما امر الرب . ولما كان نصف الليل ضرب الرب كل بكر في جميع ارض مصر من بكر فرعون الجالس على عرشه الى بكر الاسير الذي في السجن وجميع ابيكار الجاهل وكان صراخ عظيم في مصر حيث لم يكن بيت الا وفيه ميت ، (خروج ف ١١ و ١٢) وهذه هي الجائحة العاشرة والاخيرة وقال فيها صاحب سفر الحكمة (ف ١٨ ع ١٢) . وكان لكلهم اجمعين اموات لا يحصون قد ماتوا ميتة واحدة حتى ان الاحياء لم يكفوا لدفن الموتى ، واما بنو اسرائيل فذبجوا في ذلك المساء خروف الفصح بحسب ما امر الرب موسى ورشوا من دمه على ابوابهم فعبه ملاك الرب عن بيوتهم بضربته فلم يمسهم ضرراً فدعا فرعون موسى وهرون ليلاً وقال قوما فاخرجنا من بين شعبي انما وبنو اسرائيل بفتنكم وبقركم وامضوا اعبدوا الرب وباركوني ايضاً والح المصريون على الشعب

ليعجلوا اطلاقهم لانهم قالوا قد متنا باجمعنا فحمل الشعب عجينهم قبل ان
يختمر واخذوا ما اعادهم المصريون من امعة فضة وذهب وثيابا وكان ذلك
يحق لهم مكافأة عن اتعابهم في بناء مدن واقية . وقد يمكن ان يكون الملاك
المهلك اباد الابكار بوباء او بوسيلة اخرى تنقذ امر الرب على انه لا يمكن ان
تكون هذه التهلكة بوباء طبيعي كما ادعى بعض منكري الوحي لاسيما لشمول
الموت الابكار وحدهم ولا وجه طبيعي لذلك

لا عجب من اننا لانجد اثرًا مصريًا يثبتنا بهذه الجوائح لانها مصائب
نزلت بهم لعصيانهم وهي مخزية لهم وحاطة من شأنهم وقد لاحظ اهل العلم
بالاثار المصرية ان المصريين لم يتركوا اثر الكلى ما كان خافضًا من شأنهم الا
اذا استعادوا شرفهم وهو بديهي فمن يرغب في تقليد ذكر خزيه وذله ومع هذا
قد وجد اثرًا دالًا على الضربة الاخيرة وهي موت الابكار قال شاس (في تاريخ
الدولة الـ ١٩) ، اننا نجد في اثر مصري كائن في متحف برلين اشار اليه
بروغش (في تاريخ مصر) ذكرًا لابن لمنفتح الاول مات قبل ابيه كابن
فرعون الوارد ذكره في سفر الخروج ، حيث قال من بكر فرعون الجالس على
عرشه ، كما مر آنفًا وقد اتحفنا العالم لوت بايضاحات اكثر دقة في هذا الشأن
قال ، ان فرعون الذي كان يلي مصر لدى عود موسى من مدين لا يمكن ان
يكون الا منفتح واذا تقرر ذلك لزمنا ان نحول بصرنا الى تمثال كبير لمنفتح
كائن الان في متحف برلين يمثل ابن منفتح البكر مشاركًا لايه في الملك كما
يدل على ذلك التاج الذي طلى رأسه ووصفه بالابن الذي يحبه ابوه والذي
يعطف اليه قلب من ولده ويسمى منفتح باسم ابيه وقد صور ساجدًا لسوتخ
الاله العظيم رب السماء فلا يلزم ان يكون الانسان شديد التشبث بايمانه ليقن
ان هذا الامير الذي مات قبل ابيه منفتح وترك الخلافة في الملك لساتي اخيه

الاصفر انما هو بكر منفتح الذي تهدده الرب بقوله . قلت لك اطلق ابني
 ليعبدي وان ابيت ان تطلقه فهاذا قاتلُ ابنك البكر . (خروج ف ٤ ع ٢٣)
 وقد اتمَّ الرب ما هدد به كما جاء في سفر الخروج (ف ١١ ع ٥ و ف ١٢ ع
 ٢٩) . ضرب الرب كل بكر في جميع ارض مصر من بكر فرعون الجالس على
 عرشه الى بكر الاسير . فالجالس وصفُ للبكر وقد كرر ذلك في آيات ثلاث
 من الخروج فالبرهان واضح روى ذلك فيكورو في مؤلفه الكتاب والاكتشافات
 الحديثة (مجلد ٢ صفحة ٣٤١)

الفصل الخامس

(في اخبار خروج بني اسرائيل من مصر الى البرية)

﴿ عد ١٨٤ ﴾

— في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر —

قد مر في عد ٩٤ ذكر الخلاف الحاصل في تعيين سني العبودية التي
 قضاها بنو اسرائيل في مصر وابتأ ان منشأ الاختلاف بين النص العبراني
 وغيره من الترجمات التي صرحت بان مقام بني اسرائيل في مصر كان اربع مئة
 وثلاثين سنة وبين الترجمتين السبعينية والسامرية اللتين يتبين منهما ان الاربع
 والثلاثين سنة كانت من خروج ابراهيم من اور الكلدانيين الى خروج بني
 اسرائيل من مصر وان يوسفوس وغيره من القدماء والحداثاء اعتمدوا على ما
 جاء في الترجمة السبعينية لكن الاكثرين من العلماء والمفسرين عولوا على ما
 جاء صريحاً في النص العبراني في سفر التكوين (ف ١٥ ع ١٣) حيث قال الله

لابرهيم ، ان نسلك سيكونون غرباء في ارض ليست لهم ويستعبدونهم ويعذبونهم
 اربع مئة سنة ، ثم في سفر الخروج (ف ٢ ع ٤٠) ، وكان مقام بني اسرائيل
 الذي اقاموه بمصر اربع مئة وثلاثين سنة ، وقد اثبتنا هناك ان كثيراً من الآثار
 المصرية يُستخلص منه ان المدة التي انقضت من عهد ابابي الذي استوزر
 يوسف في سنة ١٧ للملكه الى عهد منفتح فرعون الخروج انما هي نحو من اربع
 مئة وثلاثين سنة لا مئتان وخمس عشرة سنة وعليه فالأظهر ان مدة اقامة بني
 اسرائيل في مصر اربع مئة وثلاثون سنة ويؤيده النص العبراني الصريح واقوال
 كثير من الاباء والعلماء منهم من مشاهير الجدثاء لان زمان في التاريخ القديم
 لشعوب المشرق وفيكورو في محال عديدة من كتبه والاب مور في مقاله
 في سلسلة تواريخ الكتاب وتوفيقها مع الآثار المثبتة في مجلة المباحث الدينية في
 عددها المؤرخ في ١٥ ايلول سنة ١٨٩٣ وغيرهم كثيرون بل ان يوسفوس نفسه
 الذي قال (في ك ٢ ف ٦ من تاريخ اليهود) ، ان العبرانيين خرجوا من مصر
 لسنة ٤٣٠ من بلوغ ابينا ابرهيم الى ارض كنعان ولسته ٢١٥ من انحدار يعقوب
 الى مصر ، كان قال قبلاً (ف ٥ من الكتاب الثاني المذكور) ، وانقضت اربع
 مئة سنة على هذا النحو كان المصريون فيها يجدون في اباده امتنا وبنو اسرائيل
 يجهدون في توطئة هذه المصاعب ، وقال العالم فلاس (من مقاله في الشعوب
 القداما المطبوعة في امستردام سنة ١٧٦٩) ان ذرية الاصل الواحد في مدة
 ٤٣٣ سنة واربعة اشهر يبلغ عديدها الى ٢٤٥٧٦ شخصاً فاذا فرضنا ان السبعة
 والستين ذكراً الذين انحدروا الى مصر مع يعقوب اقاموا فيها ٤٣٠ سنة كان
 عددهم عند خروجهم منها ١٦٤٦٥٩٢ نفساً فاذا اسقطنا النساء نصف هذا
 العدد كان الباقي ٨٢٣٢٩٦ ذكراً واذا اسقطنا ربع هذا العدد اطفالاً وشيوخاً
 كان الرجال المتقدرون على حمل السلاح ٦١٧٤٧٢ رجلاً وفي الكتاب ان

عدهم عند خروجهم ، نجوم ست مئة الف ماشٍ من الرجال خلا الاطفال ،
(خرف ١٢ ع ٣٧)

﴿ ١٨٥٤ ﴾

﴿ في المحل الذي ارتحل منه بنو اسرائيل وفي طريق خروجهم ﴾
ان لتعيين المحل الذي ارتحل منه بنو اسرائيل لدى خروجهم من مصر
اهمية اذ يتعلق به مبحث آخر توفرت الاقوال فيه وهو تعيين معبرهم في البحر
الاحمر فاذا علم محل بدء سفرهم مهل العلم بطريقهم وبالمحل الذي انتهوا اليه
عند البحر الاحمر فقال يوسفوس (في ك ٢ رس ٥ من تاريخ اليهود) ان
العبرانيين ارتحلوا من مصر والمصريون يذرفون الدموع اسفاً على سوء معاملتهم
لهم وكان طريقهم في ليتوبولي وكانت حينئذ صحراً فبنت بعد ذلك هناك
مدينة سميت بابل عندما استحوذ كميليس على مصر ، وقال في محل اخر ان
بابل هذه كانت في محل القاهرة الان . وقال اسطفان البيزنطي (في كلامه
على المدن) ان ليتوسبولي مدينة في مصر وهي حي من منف وتجاهها الاهرام ،
وعليه فرأي يوسفوس ان بني اسرائيل رحلوا من منف او القاهرة وهذا غير
ثابت ولم يكن يوسفوس يعرف المحل التي تكلم فيها ولعله استند رأيه الى
تقليد اليهود الذين اقاموا في مصر بعد ان دمر بختنصر اورشليم ولم يكن لتقليد
هؤلاء اس راهن ومع هذا اعتمد عليه وعلى رواية يوسفوس بعض العلماء
المسيحيين في صدر النصرانية وبعده دون ان يسبروا اساسه . ولما جاء عصر
التدقيق والتتقيب كان الاب سيكار P. Sicard اليسوعي (١) اول من غني
بالتتقيب عن طريق الاسرائيليين عند خروجهم من مصر الا انه لم يبلغ من
الحقيقة شأواً لانه ظن ان منفتح ملك مصر وقتئذ كان يسكن مدينة منف

على مقربة من القاهرة لا مدينة تانيس (صان) كما حققت الاثار القديمة الان
وان رعمسيس المدينة التي صرح الكتاب بان بني اسرائيل هاجروا منها انما هي
في القرب من منف في جنوب القاهرة على نحو ثلث ساعات منها في المحل
المسمى الان البساتين فلم يكن لهم والحالة هذه الا طريقان من منف الى
البحر الاحمر الاول في الوادي الذي بين جبل طورا وبين جبل ديوشي والثاني
في الصحراء التي بين القاهرة والسويس التي سماها القدماء ارسينيا وقطع بان
بني اسرائيل سلكوا الطريق الاول وقد تابع الاب سيكار في قوله كثير من
علماء عصره ولاسيما في افرنسة على ان الاكتشافات الحديثة محقت كل
اشكال واتت بالعلم اليقين ان منفاح كان عند انزال الجوارح بمصر ولدى اطلاق
بني اسرائيل في تانيس المعروفة الان بصان والواقعة في الشمال الغربي من البحر
الاحمر وفي جوار ارض جاسان التي كان يسكنها بنو اسرائيل . وقد حققت
هذه الاثار ايضا ان رعمسيس المدينة لم تكن في القرب من منف والقاهرة
بل من ارض جاسان وتانيس في مصر السفلى (راجع ع ١٧٦) وعليه فما
لا يشوبه ريب ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعمسيس المدينة التي بناها رعمسيس
الثاني في مصر السفلى الى سكوت ثم ارتحلوا من سكوت ونزلوا بايتام في طرف
البرية كما صرح بذلك سفر الخروج (ف ١٢ ع ٣٧ وف ١٣ ع ٢٠) ولم
يسيرهم الرب في طريق ارض فلسطين مع انه قريب لان الله قال لذل الشعب
يندمون اذا راوا حربا فيرجعون الى مصر (خروج ف ١٣ ع ١٧) اذ كان
الاقرب مسافة ان يسيروا على شاطي البحر المتوسط ويجتازوا من العريش الى
غزة على ان هذا الطريق كانت تحديق به حصون خاصة بالجنود المصرية فتمنع
مسيرهم ويتنى لفرعون ان يدركهم ولم يشاء الله ان يعرض بني اسرائيل (وهم
منجوكون بالعبودية وغير ممرنين على حمل السلاح) للحرب مع الكنعانيين

المخكين بالحرب واللائذين بملك مصر فينجدهم لا محالة على الاسرائيليين
وقد اخرج بنو اسرائيل معهم عظام يوسف كما كان اوصاهم ومن تقليد
اليهود الذي اثبه القديس اسطفانوس في اعمال الرسل (ف ٧ ع ١٥ و ١٦)
والقديس ايرونيموس ان العبرانيين اخذوا معهم عظام اخوة يوسف الاحد عشر

﴿ عد ١٨٦ ﴾

اقوال العلماء في طريق بني اسرائيل ومبصرهم في البحر الاحمر
قدمنا قول الكتاب ان بني اسرائيل ارتحلوا من رعسيس الى سكوت
وارتحلوا من سكوت وتزلوا بايتام ثم امر الرب موسى ان يرجعوا وينزلوا
امام فم الحيروت بين مجدول والبحر امام بعل صفون (خروج ف ١٤ ع ٢)
فاين سكوت وايتام وفم الحيروت ومجدول وبعل صفون فهذه مسألة معضلة
مهمة يتعلق على العلم بها العلم بطريق العبرانيين الى البحر الاحمر ومبصرهم فيه
وقد توفرت فيها الاقوال وتضاربت وقد اورد الاب فيكورو (في الكتاب
والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٣٦٢) منها قولين خاصة قول بروغش
العلامة الالماني وقول مهندسي ترعة السويس الافرنسيين وعتبهما بذكر رايه
فجترى بتلخيص هذه الاقوال فالخاصل من قول بروغش (في كتابه الخروج
والاثار المصرية صفحة ٢٥ وما يليها) ان للمسافر من رعسيس (وهي تانيس
على رايه) الى فلسطين طريقين احدهما نحو الشمال الشرقي من رعسيس الى
بالوز (وهي الان طينة او فرما) ماراً بفتوم الى سكوت على ان الاثار انبأنا
ان هذا الطريق تكثر به الوحول فلم يكن مطروقاً ولا يسافر به جمٌ غفير يمدد
وذخائر وماشية والطريق الثاني هو الطريق الذي كان القراعة يسرون به
جنودهم وخيولهم ومركباتهم ويسميه المصريون السكة السلطانية وهو مسافة
اربع مراحل اي رعسيس واسوار سكوت وايتام ومجدول واثبت بروغش

استطرق هذه الطريق باثر عشر عليه اتفاقاً والاولى ان يقال بعناية ربانية (كما قال)
 في المتحف البريطاني خط هذا الاثر منذ ثلاثين قرناً كاتب مصري قص فيه
 اخبار سفره لينشد خادمين قرأ فقال . مضيت من القصر الملكي في تانيس
 في مساء اليوم التاسع من الشهر الثالث من الصيف اتطلب الخادمين فبلغت
 اسوار سكوت في اليوم العاشر من ذلك الشهر فخبرت ثمة ان الفارين ذهبوا
 نحو الجنوب فبلغت في الثاني عشر الى قيتام فقيل لي هناك انهما توجهتا الى شمال
 مجدول ، وهذا الاثر هو البابير المعروف بانستازي الخامس وقال بروغش
 بعد ذلك ضع موسى وقومه موضع الفارين وهذا الكاتب موضع فرعون تجدد
 طريق العبرانيين

وقد تعقب فيكورو قول بروغش هذا لوجه منها ان تانيس التي سافر منها
 الكاتب غير رعمسيس التي سافر منها العبرانيون وان سكوت التي جعل بروغش
 موقعها في شرقي تانيس قد حقت اكتشافات العالم نافيل انها في جنوبها في
 محل المسقوطة الان . ومنها ان ايتام التي حل فيها بنو اسرائيل غير قيتام التي
 بلغ الكاتب المصري اليها . ومنها ان الفارين توجهتا الى شمال مجدول والكاتب
 يثبت ان بني اسرائيل مضوا من ايتام نحو الجنوب فاذاً قد كان طريق العبرانيين
 غير طريق الفارين والكاتب المصري . وندد فيكورو بهذا القول خاصة لانه
 يؤدي الى ان بني اسرائيل لم يتوجهوا من جهة البحر الاحمر بل من جهة البحر
 المتوسط ولم يجتازوا في البحر بل عبروا في مضيق من الارض يفصل بين
 البحر المتوسط وبحيرة سربونيس المسماة الان بحيرة بردويل وان جنود فرعون
 لم تفرق في بحر بل في بحيرة او آجامها وكل ذلك يخالف كلام الكاتب في سفر
 الخروج وغيره

واما اكثر المهندسين الموظفين في حفر خليج السويس ففرضوا ان البحر

الاحمر في ايام عبور المصريين من مصر الى برية سيناء كان متصلاً بالبحيرات
المرّة الواقعة في شمالي السويس وفي جنوب بحيرة التمساح وزعم بعضهم انهم
عبروا في هذه البحيرات . واليك ما قاله فردينند دي لاسبس في خطبته التي
القاهها في نانت في ٨ كانون الاول سنة ١٨٦٦ . جاء في الكتاب المقدس الذي
تيقنت صدقه باكتشافاتي واسفاري كلها ان موسى لما اخرج بني اسرائيل من
مصر سار بهم من رعسيس المدينة حيث يُرى الى الان صخر يمثل احد فرائعة
مصر ويسمى رعسيس والمحطة الثانية التي حلوا فيها سماها الكتاب سكوت
وتأويل الكلمة في العبرانية مظلة وخيمة والعرب يسمون هذا المحل ام الخيم
وقام موسى بقومه من سكوت الى محطة سماها الكتاب ايتام وهناك محل
تنجعه عشيرة من رعاة الماشية تسمى ايتاميس ومن عادة قبائل العرب ان
تسمي الارض التي تحمل فيها باسمها . ولما عرف موسى ان جنود فرعون
يتبعون اثرهم عاد الى الورا بشعبه بحسب امر الله له واحتلوا بحيروت او
فم الحيروت وتأويل الكلمة محل القصب والعرب تسمي هذا المحل وادي
بيت البوزاي وادي القصب وكان هناك حينئذ مستنقعات من امواه البحر
الاحمر وقد اكتشفنا ثمة طبقات من الملح البحري متجمعة من بخار ماء البحر
في مدة قرون وعثرنا ايضاً على اصداغ البحر الاحمر . ولم يكن القدماء
يحسبون طول الخليج الا خمسة عشر فرسخاً ولا امترى البتة ان مجتمع امواه
البحيرات المرّة انما هو الخليج المسمى خايغ هيروبوليس . واما بيحيروت او قم
الحيروت فكان موقعها على ما يتاخص من الكتاب بين البحر جنوباً ومجدول
شمالاً وبعل صفون شرقاً وبيتوم غرباً وكان البحر متصلاً بالبحيرات المرّة واما
مجدول فكانت حصناً سماه الرومانيون مكدول او مكدلون وترى اطلالها
في جانب الطريق المؤدي الى سورية . وبعل صفون كانت هيكلًا مقامًا على

ارفع اكمة هناك تذكرة لحرب اثارها او سيريس على تيفون (بحسب
 حكاياتهم) وهي آخر ما يسقى بمياه النيل . ويتوم كانت على مدخل الوادي
 الذي يسمى الى اليوم وادي توم ولما احتل بنو اسرائيل فم الحيروت
 ظهرت لهم طلائع الجيش المصري فارتعدوا لكن الله اثار عند المساء الريح
 الشديدة التي وصفها الكتاب فامسك المصريين عن الوثوب عليهم الى صباح
 اليوم التالي وقد كنت شاهداً مثل هذه الريح العاصفة اذ حلت في المحل نفسه
 عند اول ما اخذت في اكتشاف الخليج سنة ١٨٥٤ فلم اتمكن انا ورققائي من
 توثيق اطناب مظلتنا التي قلبتها العاصفة وكانت الحصى تدمي وجوهنا وايدنا
 فشدت الريح العاصفة في ايام موسى قذفت الامواه من حيث لم تكن عميقة
 فاعتنم موسى العون الرباني الذي امدده الله به وسير العبرانيين في البحر
 طريقاً يبساً وعند سكون الريح عاد الماء الى محله ففصر المصريين الذين كانوا
 دخلوا في اثر بني اسرائيل وحيث ان ارتفاع الماء هناك من متر وثلاثين ستمتيراً
 الى متر وثمانين ستمتيراً فامسك جيش فرعون او غرقه .

ومن هولاء المهندسين العالم لاكوانتر وقد حقق ان البحيرات المرة
 كانت متصلة بالبحر الاحمر وان ارتفاع البرزخ المسمى الشالوف فصل بينهما
 وان مياه البحيرات اشد ملوحة من مياه البحر وذلك دليل على ان هذا
 الاتصال كان متقطعاً فتكون الامواه تارة متصلة وطوراً منفصلة وعليه قال
 ان موسى اذ ارتحل من ايتام سير قومه على شاطي البحيرات المرة الغربي قاصداً
 ان يدخل الصحراء الواقعة في شرقي خليج السويس فقطع الطريق عليهم جيش
 فرعون الآتي من منف في الجنوب الغربي وامسى بنو اسرائيل محصورين
 بين العسكر المصري جنوباً والبحيرات شرقاً وجبل جنتاً (المسمى الان جبل
 احمد تاشر على ماروي فيكورو) غرباً فخلص الله شعبه بآية فاتحاً له في

وسط البحيرات طريقاً ييسراً وغرق اعداءهم في هذه الامواه المتصلة بالبحر الاحمر فصدق قول الكتاب ان بني اسرائيل عبروه والمصريين غرقوا فيه . وقد ابان لا كواتر شديد التشبث بقوله حتى سأل ان يستقصى الكشف في مجال عينها في هذه البحيرات فيأمل وجدان اثر لمركبات فرعون

قد ندد الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٣٨٧) باقوال هولاء المهندسين ولاسيما لا كواتر ميتا ان برزخ الشالوف الفاصل بين خليج السويس والبحيرات المرة هو اقدم من موسى بقرون وأثبت ذلك من طبقات ارضه التي لا يمكن تكونها في عهد موسى ولا بعده بل قد تقدمته كثيراً . وقال ان الاثار المصرية لم تأتأنا باشارة الى اتصال البحر الاحمر بالبحيرات المرة بل انبأنا بما يخالف ذلك وهو احتقار قناة توصل بينهما فقد اكتشف بوكرد في القرن الماضي خط هذه القناة واستبح روبل مجراها مسافة ساعة ونصف بل ذكرها هيروت من ايامه وعزاها الى رعمسيس الثاني ابي منفتح الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في عهده . وآثار هذه القناة باقية الى يومنا هذا وعليه فلم يكن البحر الاحمر في ايام موسى متصلاً بالبحيرات المرة ولا في وقت الانواء الشديدة ولا حاجة الى العدول عن ظاهر آيات الكتاب الصريحة بان العبرانيين عبروا البحر الاحمر او بحر سوف او بحر القلزم والمعنى واحد ولا داعي الى هجر اقوال الاباء والعلماء القدماء وكثير من الحدباء الذين اثبتوا ان المراد بآيات الكتاب المتعددة البحر الاحمر

وبعد ان قدَّ الاب فيكورو هذه الاقوال عاد الى اراد ما يراه الامثل والاظهر والاقرب الى الصواب في هذا الباب فقال ان بني اسرائيل ارتحلوا من جاسان في وادي توميلاط في جنوبي المديرية المسماة الان الشرقية حيث قناة الماء التي كشف عنها حديثاً وقد رأيت اثارها في جوار بيتوم وانبأنا

الانار ان ساقى الاول جد منفتح انما هو الذي احقرها وكان مسير بني اسرائيل في القرب من الماء ضربة لازب لاستقنائهم واستقاء ماشيتهم وكانت مزحلتهم الاولى قصيرة فجم غفير نظيرهم لا يتسنى له ان يسير مسافة طويلة خاصة في اليوم الاول من سفرهم فحلوا في سكوت وهي على رايه حصن من حصون يتوم وفي اليوم التالي بلغوا اطراف البرية وحلوا في ايتام والارجح عنده ان المراد بايتام احد الحصون التي بناها القراغة وقاية من غزوات العرب الرحل وذكر ديودورس الصقلي هذه القلاع واثبت الانار المصرية وجودها ويتين من بابير محفوظ في متحف برلين انها بنيت منذ عهد اقدم ملوكهم وكانت تسمى باللغة المصرية ايتام وفي القبطية تام او توم ولا تخفى المقاربة بين هذا الاسم وبين اسم ايتام الذي ذكره الكتاب وهذا الطريق كان يؤديهم الى غزة ولكن مسيرهم به هرباً من فرعون كان يوقهم في يد حلفائه ملوك فلسطين والبابير المعروف بانستازي الثالث ناطق بوجود هذه المحافظة يومئذ ولذلك امر الرب موسى ان يرجع فيسير ببني اسرائيل نحو الجنوب اي نحو البحر الاحمر وجبل سينا فساروا الى ان حلوا امام البحر ولم يصرح الكتاب كم كانت مدة انتقالهم من ايتام الى امام البحر يوماً ام اكثر وبمد المسافة مؤذن بانهم قضوا اكثر من يوم وكان مسيرهم على شاطي البحيرات المرة الغربي قضى عليهم بذلك احتياجهم الى الماء والكلاء الماشيتهم وكانت تلك القطعة تروى بماه النيل وفم الحيروت (١) يتعذر تعيين موقعها لتعذر تعيين موقع مجدول وبعل صفون اللتين عرف موسى بهما فم الحيروت ولكن لا يعدو ان يكون موقع هذه في شمالي خليج السويس عند اخره لان موسى اتى من جهة الشمال ميمماً

(١) ويروى حيروت وبيحيروت مركبة من كلمة بي ومعناها في المصرية كالسريانية محل وبيت ومن حيروت وفي نسختنا السريانية هم: بساذا فم الحيروت كما في النص العبراني

المشرق فلا وجه لعوده نحو المغرب بل ان يحل عند الطرف الشمالي من الخليج وقد عثر ادوار نافيل في اخربة تل المستوطنة على صفيحة من عهد بتولميس فيلادلفوس كتب عليها اسم بيكات او بيحارت مرتين ولكن لم يعين موقعها ولعلها يبحيروت التي ذكرها سفر الخروج وقال كثير من المحققين الحدباء ان يبحيروت هي المسماة الان اجرود وهي واقعة بين البحيرات المرة والسويس على بعد اربع ساعات من السويس ولا يبعد هذا عن الصواب وان تعسر القطع به . وكذا لا يمكن القطع بتعيين محل مجدول وقد وجد اسمها مكتوباً في الاثار المصرية مكتل او مكدل ومعناه القلعة او الحصن كعنى مجدول او مجدول وهذا مؤذن بان موقعها كان على التخوم بين مصر والبرية وكان ثمة حصن . وفي اثر لساتي الاول ان هذا الملك مر بمدينة اسمها مجدول عند اياه من سورية الى مصر (ذكر ذلك بروغش وشباس وغيرهما) واما بعل صفون فيرجح انه الجبل المسمى الان جبل الطاقة (؟) الواقع في الجنوب الغربي من السويس ويظهر ان هذا الاسم سامي دال على معبد لاله وقال بعضهم ان بعل صفون معناه اله الشمال او اله الريح الشمالية وان واضع هذا الاسم لهذا الجبل انما هم البحارة الفونيقيون الذين كانوا يسرون سفنهم من هناك نحو الجنوب ويقدمون محرقات لبعل اله هذا الجبل . انتهى ملخصاً

﴿ عد ١٨٧ ﴾

﴿ نجاة بني اسرائيل وغرق جنود فرعون في البحر الاحمر ﴾
قال الكتاب (خروج ف ١٤ ع ٥ وما يليه) فلما أخبر ملك مصر ان الشعب قد هربوا تغير قلبه وقلوب عبيده عليهم وقالوا ماذا صنعنا فاطلقنا اسرائيل من خدمتنا فشد مركبته واخذ قومه معه واخذ ست مئة مركبة مختارة وجميع مراكب مصر ٥٠٠ فاتبعهم المصريون فادركوهم وهم نازلون عند البحر ، قد

كان المصريون حراساً على امسالك اسراهم وعييدهم لتواصل النفع بعمالهم كما
 تبين من كثير من اثارهم فلا مرية ان كان غمهم شديداً اذ رأوا شعباً كبيراً
 هاجر بلادهم واعدمهم الانتفاع باعماله لا الى زمن ليقدموا الذبائح لالههم كما
 كان يظن فرعون بل الى ما لانهاية له . ولذلك ركب فرعون بنفسه في مقدمة
 قومه واخذت مئة مركبة من مركباته وجيشاً كبيراً واسبغ في حلق بني اسرائيل
 وقد كتب منفتحاً نفسه في احد اثاره انه صنع كذلك عند محاربه غزاة
 اجبيين انتصر عليهم في مبادى ملكه اذ قال : ان الفرسان الراكبين خيول
 عظمتهم جدوا في تتبع اثارهم ، فسار الجيش المصري من تانيس حيث كان الملك
 حينئذ كما مر فادركوا بني اسرائيل عند خليج السويس وقطعوا عليهم الطريق
 من جهة الشمال والشمال الشرقي وكان في النرب والجنوب جبل الطاقة وعر
 يستعصي عليهم المسير به وفي الشرق البحر فضاقت بهم المسالك وسدت عليهم
 الطرق ولذلك ارتاع بنو اسرائيل ارتياحاً شديداً وقالوا لموسى : أمن عدم القبور
 في مصر اخرجتنا نموت في البرية . . . فقال لهم موسى قموا وانظروا خلاص
 الرب الذي يجريه اليوم لكم . . . ومد موسى يده على البحر فارسل الرب ريحاً
 شرقية شديدة طول الليل حتى جعل في البحر جفافاً وقد انشق الماء ودخل بنو
 اسرائيل في وسط البحر على اليبس والماء لهم سور عن يمينهم وعن يسارهم
 وتبعهم المصريون ودخلوا وراهم جميع خيل فرعون ومراكبه وفرسانه الى وسط
 البحر . . . وقال الرب لموسى مد يدك على البحر فيرتد الماء على المصريين . . .
 قد موسى يده ورجعت المياه فغطت مراكب وفرسان جميع جيش فرعون
 الداخلين وراهم في البحر ولم يبق منهم احد . ولا يعلم حق العلم كم كانت المسافة
 التي اجتاز بها بنو اسرائيل في البحر ويظهر انها لم تكن طويلة لانهم عبروا في
 ليلة واحدة فيقدر انها مسافة ست الى ثمان ساعات على كونهم مليونين من

120(a)





من النفوس ومنهم نساء واطفال ومعهم ماشية . ويرجح ان معبرهم كان من شاطي الخليج الغربي بخط منحرف الى شاطيه الجنوبي الشرقي . ان فرعون لم يفرق كما غرق عسكره لان الكتاب لم يشر الى ذلك والتاريخ والاثار المصرية يظهر منها انه مات حتف انفه وعلى فراشه ودفن في المحل الذي يسمونه بيسان الملوك في مدفن أعد له على ان الاثار لم تثبتنا بشيء من الاحداث في عهده بعد السنة الثامنة من ملكه وان قال بعضهم انه ولي مصر عشرين سنة دون ان يقيموا على مدعاهم دليلاً . ولا عجب من اننا لانجد ذكراً لجائحة البحر الاحمر في الاثار المصرية كما لم نجد ذكراً للضربات العشر لما مر من ان المصريين وغيرهم لم يشأوا تخليد انخذالم وخزيهم وهو طبيعي وبديهي ومع هذا قد روى العلامة شباس ترجمة اعلام اخذه عن البايبر المعروف بانستازي الخامس قد نسخ في عهد ساتي الثاني ولكن يمكن ان يكون كتب لأول مرة في ايام منفتح الاول وقد انقذه احد قادة الجيش الى بعض مأموريه وهذه ترجمته . اعلام متى وصلت اليكم رسالتي هذه اهتموا سريعاً بان تحضروا الي بالمديجور (مر معنا ان المراد بهذه الكلمة رجال الشحنة الموكولة اليهم المحافظة على العبرانيين بعمل اللين) الذين يلون السافكي (لا يعلم معنى هذا اللفظ) الاجانب العازمين على الصعود (اي من مصر نحو بلاد العرب وهذا التعمير كان المصريون والعبرانيون يستعملونه للدلالة على الانطلاق من مصر) ولا تحضروا جميع الرجال الذين عينت لكم اسمائهم في درج واحرصوا على نفسكم وان لا يتردد الرجال في طاعة أمرهم وياتوني بهم الى تقهو (هو حصن من حصون المحافظة على التخوم الشرقية) فانا ادخلكم واياهم ، وقال شباس لو عين العبرانيون في هذه الرسالة باسمهم لما كان لاحد ان يمتري في دلالتها على خروجهم من مصر ولكن سموا سافكي ولعل هذا اللفظ دال

على حالتهم او شغلهم في مصر وعليه فلا يمكن القطع بان المراد به العبرانيون وان اوجبت ذلك القرائن فيبقى الامر في حيز الاحتمال

زعم بعض ناكري الوحي ان العبرانيين انتهزوا فرصة الجزر في البحر الاحمر فعبروه على اليبس الحاصل من قهقرة ماء البحر ولما تتبع المصريون اثرهم استولى المد في البحر ففرقهم ومن تحملوا لذلك العالم دوبوا إمامه الذي كان يصحب القائد بونابرت (نابوليون الاول) في غزوته الى مصر وتابعه اكثر مفسري الكتاب من العقليين وسلفادور اليهودي . على ان آي الكتاب ناطقة بما يخالف زعمهم نطقاً جلياً وقد دقق وتقب كثير من الجوابين والعلماء وصرحوا بانه يستحيل حقيقة على مليونين من النفوس ان يعبروا سوياً مصحوبين بماشيتهم واطفالهم ونساءهم على ضفة حاصلة من جزر البحر في مدة ساعات قليلة ولا نرى آية عظمت الاسفار المقدسة قدرها كآية شق البحر الاحمر واجازة بني اسرائيل فيه . وقد كثر ذكرها في اسفار المهددين القديم والحديث وترنم بها الانبياء في مواضع عديدة من كتبهم . ومثل هذا الزعم في بطلانه زعم بعضهم ان عمود النار والنعمام ان هو الا اقباس من النار كان موسى يسيرها في مقدمة قومه فتضيئهم ولما اتبعهم المصريون سيرها في اواخر قومه لتتجهم عن نظر اعدائهم فهذا يسخر منه ولا يلتفت الى رده فالاقباس لا تنير مليونين من النفوس والكتاب يعزو هذا العمود الى ملاك اذ قال (خروج ف ١٤ ع ١٩)

فانتقل ملاك الله السائر امام عسكر اسرائيل فصار وراءهم وانتقل عمود النعمام من امامهم فوقهم وراءهم . ودخل بين عسكر المصريين وعسكر اسرائيل فكان من هنا غماماً مظلماً وكان من هناك ينير الليل فلم يقترب احد القرابين من الاخر طول الليل ، وهذا العمود صحب بني اسرائيل مذ سافروا من سكوت على ما قال القديس ابرونيوس في رسالته الى فايول او مذ سافروا من

رعمسيس على ما قال غيره او مذ سافروا من ايتام الى ممات هرون على ما قال
اكثر المفسرين وكان مضتاً في مدة الليل ومظلماً كغمام حالك في مدة النهار
فقد توفرت آيات الله في اخراج شعبه من مصر لتكون ذكرى وعبرة لشعبه
وغيرهم طول الايام

وقد سبح موسى وبنو اسرائيل بعد نجاحهم التسيحة التي ذكرها سفر
الخروج (في الفصل الخامس عشر منه) والمفتحة ، اسبح الرب فانه قد تعظم
بالمجد الفرس وراكبه طرحهما في البحر ، الى اخرها واخذت مريم اخت موسى
وهرون الدف في يدها وخرجت النساء كاهن وراها بدفوف ورقص يترنم
بآي هذه التسيحة ومريم وبعض رفيقاتها يجابون سبحوا الرب فانه قد
تعظم بالمجد

الفصل السادس

(في اخبار بني اسرائيل في بركة سيناء)

﴿ عد ١٨٨ ﴾

﴿ لمعة في شبه جزيرة سيناء ﴾

ان سيناء شبه جزيرة يحدها خليج السويس غرباً والبحر الاحمر جنوباً وخليج
عقبه شرقاً وتتصل ببلاد العرب شمالاً واعلى جبالها يسمى الان جبل ام شومر
وجبل موسى وجبل سريال وليست بركة سيناء صحارى تعلوها الرمال بل بلاد
جبلية متحجرة وليس فيها من الرمل الا ما ندر خلافاً لصحارى مصر وتربتها
غير خصبة والنبات فيها قليل الا في بعض الاودية والهضاب حيث تكثر

الاعشاب العطرية وليس على اكامها تراب ولا خضر والماء قليل في اوديتها
وسماؤها نقية ولكن شمسها محرقة حتى تزيد فيها الحرارة مدة النهار ثلثين
درجة عليها مدة الليل وسماها الكتاب (خروج ف ١٥ ع ٢٢) شور وهي
كامة عبرانية معناها السور وفي السريانية ܫܘܪܐ فان العبرانيين رأوا تجاههم
عند اقبالهم على هذه البلاد جبلاً شامخاً من وراء البرية كأنها اسوار طبيعية
للبلاد فسموها شور اي سوراً حتى قال هنري بلمر رئيس اللجنة الانكليزية
الآتي ذكرها وهو ينظر مع صحبه من عند عيون موسى الى جبلي الراحة والتيه
من وراء البرية اعجبوا من تسمية العبرانيين لهذه البلاد سوراً فما اطبق هذه
التسمية للحقيقة والوضع

ان اول من زار برية سيناء في هذا العصر واستقصى فيها انما هو بوكرد
لسنة ١٨١٠ ثم تبعه كثير من الجوابين والزائرين على مشقة السفر وقلة الامن
فيها الى ان ارسل الانكليز سنة ١٨٦٨ لجنة علمية للتقيب فيها والاستطلاع
على مواقعها وكان رئيس هذه اللجنة العالم هنري بلمر فاقامت هذه اللجنة في
تلك الانحاء ستة اشهر واخذت نحو ثلث مئة صورة فوتوغرافية تمثل اخص
مواقع هذه البلاد ورسمت لها عدة خرائط جغرافية ونسخت كل ما عثرت
عليه فيها من الخطوط ونشرت خلاصة اعمالها وازاها سنة ١٨٧٢ ونستشهد
مرات اقوال هولاء العلماء في الاعداد التالية

﴿ عد ١٨٩ ﴾

﴿ مراحل بني اسرائيل من جانب البحر الاحمر الى برية سيناء ﴾
اثبت كثيرون ما جاء في تقليدات اهل تلك الانحاء ان الاسرائيليين بعد
ان عبروا البحر الاحمر حلوا في الموضع المسمى الان عيون موسى فهناك صحراً
كافية لاحتلالهم فيها بهض عيون ماء صافية لكنه ملح وقل فيكورو (الكتاب

مراحل بني اسرائيل من جانب البحر الاحمر الى برية سين ١٢٥

والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٤٤٢) انه عدّ هناك اثني عشر ينبوعاً عند زيارته هذا المحل في ٨ اذار سنة ١٨٨٨ وهناك بعض النخيل ايضاً . وقال الكتاب (خروج ف ١٥ ع ٢٢) « ثم ارتحل موسى باسرائيل من بحر القلزم وخرجوا الى برية شور فساروا ثلثة ايام في البرية ولم يجدوا ماء فافضوا الى مارة ، قال فيكورو (في المحل المذكور) ان بني اسرائيل اجتازوا حيثنذ في ساحل البحر الاحمر الذي طوله الى مارة ثمانون كيلومتراً وعرضه ثمانية عشر كيلومتراً وساروا هذه المسافة في مدة ثلثة ايام فكأنهم ساروا في كل يوم ما يجتازه راكب واحد في مدة نحو اربع ساعات ونصف . وقد يتقن كل من جابوا هذه الاماكن بصدق كلام الكتاب اذ لم يجدوا هناك الا ارضاً جرداً ذات حصى سوداً ليس فيها من النبات الا بعض اعشاب لانضارة لها وبعض شجيرات ذابلة ولا شيء من الماء هناك حتى قال هنري بلمر رئيس اللجنة الانكليزية « ان كل ما هنالك لا يطبع في مخيلة المسافر الا تصور برية لا ماء فيها ، وقال فلستد (في كتاب رحلته ببلاد العرب المطبوع في لندرة سنة ١٨٣٨) « يكره العرب الرحل كل البلاد التي من حوارة الى عيون موسى لعدم وجود الماء فيها .

واما مارة التي افضوا اليها فاكثر العلماء على انها ينبوع المسمى اليوم عين حوارة وهي على اكمة صغيرة هناك ويختلف طعم مائها باختلاف الفصول لكنه لا يخلو ابداً من مرارة وقال بوكرد (في كتاب رحلته في سورية سنة ١٨٢٢ صفحة ٤٧٢) ان الناس لا تستطيع شرب هذا الماء لمرارته بل الجمال نفسها تأنف منه الا اذا اضناها الظما . على ان اللجنة الانكليزية لم تقطع بموقع مارة كل القطع بل قال رئيسها هنري بلمر انه وجد اثر ذلك في وادي مريرة في تلك الجهة اذ اكتشف سنة ١٨٦٩ هناك عين ماء مر المذاق

ان كل ما مر مصداق لقول الكتاب « فافضوا الى مارة فلم يطيقوا ان يشربوا من مائها لانه مر ولذلك سميت مارة فتذمر الشعب على موسى وقالوا ماذا نشرب فصرخ الى الرب فاشار له الى شجرة فالقى منها في الماء فصار عذبا ، وسمى بعضهم هذه الشجرة كركد وقالوا انها شجرة ذات اشواك يكثر نبتها حذاء الينابيع تثمر في الصيف جوباً حمرآء عذبة المطعم وان من خواصها جعل الماء اقل مرارة ولكن ابي حكماء اللجنة الانكليزية المصادقة على هذا الزعم وقال بلمر رئيسهم لا يعلم احد اي الشجر استعمل موسى في تحلية ماء مارة فسفر الخروج لم يصرح به واهل تلك البلاد لا يعرفون نباتاً يحلي الماء وقد مر بنو اسرائيل في تلك البلاد ولم تكن ثمار الاشجار ناضجة ولكن قال فردينند دي لاسبس (في خطبته السالف ذكرها في نانت سنة ١٨٦٦) اخبرني بعض العرب انهم يلقون في المياه المرة نوعاً من الشوك يحمل ثمرًا احمر حامضاً فيمتص ما فيها من المواد الملحية والقلوية فتخفف مرارتها وتصلح للشرب عند الحاجة ومهما يكُ فذلك فضلٌ من الله سوا قيل انه هدى موسى الى شجرة يحلي بطبعه مرارة الماء او انه ازال مرارته بأية مع توسط الشجر

ثم قدم بنو اسرائيل الى ايليم وكان هناك اثنا عشرة عين ماء وسبعون نخلة فنزلوا هناك على الماء ، وقد اجمع اكثر العلماء والجوابين على ان موقع ايليم هذه انما هو في وادي غرنبل فهناك صحراء تبعد عن عيون موسى ستة وثمانين كيلومتراً وتوجد الى اليوم اشجار النخل وذيورها من اشجار البرية وهناك ايضا ينبوع ماء يجري دائماً ومياهه صافية غزيرة لا سيما في ايام الربيع وقت حلول بني اسرائيل هناك حتى يتفرع منه عدة ينابيع ، ثم ارتحلوا من ايليم واقبل كل جماعة بني اسرائيل الى بركة سين التي بين ايليم وسيناء ، كذا في سفر الخروج (فصل ١٦ عد ١) وفي سفر العدد (فصل ٢٣ عد ١٠) وارتحلوا

من ايليم ونزلوا على بحر القلزم وارتحلوا من بحر القلزم ونزلوا بيرية سين ،
 فقصل موسى في سفر العدد ما اجمله في سفر الخروج ومحلة بني اسرائيل هذه
 في جانب بحر القلزم الذي هو البحر الاحمر نفسه يتيسر لمن شهد هذه الاماكن
 تمينها تمينا اكيذا فاقوم طريق لهم من ايليم الى البحر كان ان يجتازوا في سفح
 الجبل المسمى حمام فرعون وان ينحدروا نحو ساحل البحر في وادي شيبه
 ووادي طيبة وعليه فاكثرت تجولوا في هذه البلاد قضوا بان محلة بني
 اسرائيل هذه كانت في اطراف وادي طيبة من جهة البحر وان موسى وعمدة
 قومه حلوا على الاربع عند يتابع وادي طيبة ونخيله على بعد الف وخمس
 مئة متر من الشاطي وبين هذا المحل وبين وادي غرنل الذي ارتحلوا منه
 مسافة ثلثين كيلومترا اي مسافة نحو خمس ساعات

وقد كان لهم في مرحلتهم من وادي طيبة الى برية سين طريقان يسمى
 أحدهما طريق البحر يسار به على شاطي البحر مسافة عدة كيلومترات ثم
 يصعد به نحو الجبل بوادي فيران والثاني يسمى طريق الشمال يصعد به في
 وادي طيبة ثم يتحول الى الجنوب الشرقي الى طرف المحل المعروف بدبة
 الرملة من جهة الغرب الى ان يتصل بالطريق الذي على شاطي البحر واجمع
 اعضاء اللجنة الانكليزية ان بني اسرائيل ارتحلوا في طريق البحر لسهولة مسلكه
 ووجود الماء فيه وهو ارجح من قول غيرهم انهم سلكوا طريق الشمال لتقربه
 من برية سين . وهذه البرية هي الصحراء المعروفة الان بيرية المرقى على ما
 رأى علماء اللجنة الانكليزية وهي واقعة بين الجبال شرقا والبحر الاحمر غربا
 وطولها ٢٢ كيلومترا وعرضها خمسة كيلومترات وفيها ينبوعان عين ذفاري
 وينبوعا عذب وعين المرقى وماؤها مرمح والمسافة من وادي طيبة الى عين
 ذفاري اثنان وعشرون كيلومترا وفي هذه البرية بعض المرعى وبلغ اليها بنو

اسرائيل بعد شهر من خروجهم من مصر

﴿ عدد ١٩٠ ﴾

﴿ في المن ﴾

لم يتذمر بنو اسرائيل في بركة سين على موسى لحاجتهم الى الماء اذ كان منه ما يكفيهم فيها بل انبأنا سفر الخروج (فصل ١٦ عدد ٢ وما يليه) انهم تذمروا لحاجتهم الى الطعام وقالوا لموسى وهرون . ليتنا متنا بيد الرب في ارض مصر حيث كنا نجلس عند قدور اللحم وناكل من الطعام شعبنا فلم اخرجنا الى هذه البرية لتقتلنا هذا الجمهور كله بالجوع فقال الرب لموسى ها انا ممطر لكم خبزاً من السماء فليخرج القوم ليلتقطوه طعام كل يوم في يومه . . . وبالغداة كان يسقط الندى حول المحلة ولما ارتفع سقيط الندى اذا على وجه البرية شيء دقيق مكدل كالجليد على الارض فلما رآه بنو اسرائيل قال بعضهم لبعض من هو (اي ما هو ما هذا فسمي لذلك منا) لانهم لم يعلموا ما هو . . . وسماه آل اسرائيل المن وهو كبزر الكزبرة ابيض وطعمه كقطائف بعسل . وكانوا يلتقطون منه كل واحد على قدر اكله عمراً لكل نفس والعمر ككيل وقال بعضهم انه الوعاء الذي كانوا يشربون الماء به . وكانوا يقسمون ما جموه بهذا العمر فمن اكثر لم يفضل له ومن اقل لم ينقص له وكانوا يلتقطونه في كل غداة فاذا حمت الشمس كان يذوب وما بقي منه الى اليوم التالي دب فيه الدود وابتن الا في يوم السبت فكانوا يلتقطون منه يوم الجمعة ما يكفي مؤونة يومين فلا يترديه فساد ولا يجدون يوم السبت شيئاً منه في البرية زعم بعض الطبيعيين ان المن الذي اكله بنو اسرائيل في بركة سين لم يكن الا شيئاً طبيعياً فهو صمغ شجر الطرفاء . والى اليوم يلتقط العرب ووهبان دير طور سيناء من هذا المن وياكلونه بالحبز كالعسل . وقد اخذ منه كثير من

الجوابين الى اوربا . فلا تنكر ان شجر الطرفاء كثير في تلك البلاد وانه ينضج صمغاً يتعلق على اغصانه كحباب الندى ويسيل عند اشتداد حرارة الشمس في شهري حزيران وتموز وله طعم العسل ويسميه العرب المن لشبهه بالمن الذي اقات الله به بني اسرائيل لكن بين من الطرفاء وبين المن الذي انزله الله على بني اسرائيل فرقاً كبيراً من اوجه عديدة منها اولاً ان من بني اسرائيل كانوا يلتقطونه كل يوم في السنة كلها وفي مراحلهم كلها من برية سين الى ارض الموعد ومن الطرفاء لا تجده عينا ولا اثر الا في شهري حزيران وتموز .

ثانياً ان المن الرباني كان يسقط عند الفجر ومن الطرفاء يسقط نحو نصف النهار اذ كان من اسرائيل يدوب . ثالثاً ان من بني اسرائيل كان يقيت جمهورهم وهو نحو من مليونين ومن الطرفاء قليل جداً حتى حقق ستلاي (في كتابه من سينا وفلسطين صفحة ٢٦) ان ما يلتقط من المن في سينا هيهات ان يكفي مؤونة رجل واحد في مدة ستة اشهر . وقال بوكرد (في كتاب رحلته في سورية صفحة ٦٠١) ان ما يلتقط منه في شبه جزيرة سينا كل سنة انما هو خمس مئة الى ست مئة ليبرا وزده ما استطعت فلا يكفي بني اسرائيل مؤونة اسبوع واحد . رابعاً ان من بني اسرائيل كان يتن في اليوم التالي الا يوم السبت ومن الطرفاء يمكن حفظه سنين عديدة . خامساً ان من بني اسرائيل كان كأنه القوت الوحيد لجمهورهم مدة اربعين سنة ومن الطرفاء لا يكفي لقوت انسان واحد لانه دواء مسهل قل فيه الجوهر المغذي . سادساً ان من بني اسرائيل كانوا يطحنونه بالرحى او يدقونه في الهاون ويطبخونه في القدور ويصنعونه ملبلاً ، (سفر العدد فصل ١١ عد ٨) ومن الطرفاء لا يصدق عليه شي من ذلك . هذا وقد حل العالم برتلوت احد القائلين بان المن كان طبيعياً المن المأخوذ من سينا والمن المأخوذ من كردستان فكانت نتيجة تحليله

الكيماري ان اكبر جزء مما تألف منه هذا المنّ انما هو المادة السكرية وبعض
المواد المسهلة التي لا تصلح للتغذية فاذا ما المنّ الذي اقتات به بنو اسرائيل
الا الخبز الذي نزل من السماء

زعم بعضهم ان بني اسرائيل كانوا يذوقون بالمنّ اي طعم اراده كل منهم
واسندوا ذلك الى قول سفر الحكمة (فصل ١٦ عدد ٢٠ و ٢١) • وارسلت
لهم من السماء خبزاً معداً لا تعب فيه يتضمن كل لذة ويلائم كل ذوق لان
جوهره ابدى عذوبتك لبنيك فكان يخدم شهوة المتناول ويتحول الى ما شاء
كل واحد ففهموا الاية بحسب منطوق حروفها على ان القديس اغوستينوس
وغيره من الاباء والعلماء اثبتوا ان المراد بكلام سفر الحكمة ليس هو الا ان
المنّ كان يلائم ذوق كل ممن يستعملونه وخاصة لانه جاء في سفر العدد (ف
١١ عدد ٦) • والان فتفهمونا يايسة لاشيء امام عيوننا غير المنّ • ولو ذاق
كلّ به ما شاء من الطعام لما قالوا ان نفوسهم يايسة فالمنّ كان لذيذاً مغدياً يلائم
كل ذوق فلا يأنف منه احد ويخدم شهوة المتناول فيعيضه عن احسن ما
يشتهي

﴿ عدد ١٩١ ﴾

﴿ في السلوى ﴾

جاء في سفر الخروج (ف ١٦ ع ١٣) • ولما كان المشي صعبت السلوى
فقطت المحطة • وجاء في سفر العدد (ف ١١ ع ٣١) • وهبت ريح من لدن
الرب فسأقت سلوى من البحر والفته على المحطة على مسير يوم من هنا ويوم
من هناك حوالى المحطة (وكان طيران السلوى) على نحو ذراعين عن وجه
الارض فاقام الشعب يومهم كله ويلاتهم وغدهم يجمعون السلوى فيجمع اقلهم
عشرة اعمار فسطحوها لهم مساطح حوالى المحطة • لتجف وتكون لهم مؤونة

والظاهر ان الله ارسل اليهم السلوى مرتين الاولى في بركة سين وهي التي ذكرها موسى في سفر الخروج والثانية في محطة قبور اشهوة وهي التي ذكرها في سفر العدد وبين الاولى والثانية سنة وكنتاها في فصل الربيع وقال علماء الزولوجيا (وهم اهل العلم بالحيوان) ان السلوى لا ترتفع عند طيرانها عن الارض اكثر من ذراعين لاسيما اذا اخناها الثعب وحقق الجوابون وغيرهم ان هذا الطائر يكثر مروره في بركة سيناً وسائر بلاد العرب في فصلي الربيع والخريف فكانت المجهزة اذا قامت بجمل الله الريح تسوقها بكثرتها العجيبة الى محطة بني اسرائيل وتيسيره التقاطها وانبا موسى بها قبل بلوغها وسوقها عند ميسس الحاجة اليها

واسم هذا الطائر في العبرانية شلوى وفي الكلدانية والسريانية ^{شلا} ^{شلا} (سلواي) وفي العربية سلوى وواحدته سلواة وهو معروف في بلادنا بهذا الاسم وكذا فهمه قداما المترجمين في الترجمات السبعينية واللاتينية والسريانية والعربية وكذا ورد في القرآن ايضاً وان قال بعض مفسريه ان المراد بالسلوى السمانى على ان العالم لودلف لم يألُ جهداً ليثبت (في كتابه تاريخ الحبشة ك ١ فصل ١٣ عد ٩٦) ان المراد بكلام موسى ليس طائر السلوى بل الجراد ومن مستنداته ان اسم شلوى في العبرانية مشتق من اصل يدل على الكثرة والغزارة فيصدق على الجراد اكثر من طائر السلوى وان الجراد يكثر في بلاد العرب وتسوقه الريح اليهم ويلتقطونه ويملحونه ويذخرونه مونة طيبة المطعم نافعة للصحة لا يأنف منها اكابرهم واعيانهم وان رايه يؤيده قول موسى انهم سطحوها مساطح حوالى المحطة ولو كان المسطوح طائر السلوى لدب فيه الدود وانتن من تعريضه للشمس . غير ان اجماع نسخ الكتاب ومفسريه القداماء والحداثاء على ان المراد طائر السلوى يبطل ازعام لودلف ويحققها ان

العبرانيين سأوا موسى لحماً لان نفوسهم سئمت المن فلا يقنئهم الجراد عن الاحم

﴿ عد ١٩٢ ﴾

— في ارتحال بني اسرائيل من برية سين الى رفيديم —

قد جاء في سفر الخروج (ف ١٧ ع ١) ثم ارتحل كل جماعة بني اسرائيل من برية سين مرحلة مرحلة على حسب امر الرب ونزلوا في رفيديم ، ولكن جاء في سفر العدد (فصل ٣٣ عد ١٢) تفصيل المراحل حيث قيل « وارتحلوا من برية سين ونزلوا بدققة . وارتحلوا من دققة ونزلوا بالوش وارتحلوا من الوش ونزلوا برفيديم ، فالظاهر ان سفر الخروج لم يصرح بذكر منزاتي دققة والوش لانه لم يكن فيهما شيء مهم . والمسافر من برية سين الى وادي فيران حيث موقع رفيديم القديمة ثلث طرق الاولى شمالية يسارها من عين ذفاري السالف ذكرها ويجتاز في جبل هناك الى رفيديم ولكن هذه الطريق مستحدثة والثانية يمر بها في وادي سدرة ووادي مكب في جانب المحل المسمى مغارة حيث كان المصريون يمتفرون المعادن والثالثة وهي الايسر والاطول يسارها على شاطي البحر في جنوب سهل المرقى الى مصب وادي فيران ويصعد في هذا الوادي الى رفيديم والمسافة بين برية سين ورفيديم في هذا الطريق ثمانية وسبعون كيلومتراً . وقد رأى اعضاء اللجنة الانكليزية ان السواد الاعظم من بني اسرائيل سار في هذا الطريق مع ماشيتهم وان بعض المشاة منهم سار في طريق وادي سدرة لانتقاصها سبعة عشر كيلومتراً عن الاولى وزعم بعضهم ان مسير هولاء في هذا الطريق يمنع منه خوفهم من المصريين الذين كانوا يعملون في المعادن او يجرسون العملة ولكن هذا مردود بان بني اسرائيل الذين كان عديدهم حينئذ زهاء ست مئة الف رجل لم يبالوا بنف يمتفرون المعادن او يجرسونها . ولم تتمكن اللجنة الانكليزية من تعيين موقع دققة على ان العالم

إبر الالماني استدعى الالتفات الى المشابهة الكائنة بين اسم دفقة وبين اسم
مفقة الذي يراد به باللغة المصرية المواد الثمينة التي تخرج من معادن سيناء
فكأنه يشير الى ان دفقة كان موقعها قريباً من المغارة السالف ذكرها . واما
ألوش فلا يعلم في اي المواقع هذه بين دفقة ورفيديم . واما رفيديم فوقعها في
الوادي المعروف الان بوادي فيران وتأويل اسمها محل الراحة . والماء الان
قليل في المسافة بين بركة سين ورفيديم فان كان كذلك في ايام موسى فيكون
بنو اسرائيل اسرعوا في مسيرهم متزودين بقربهم ما كان لا بد منه لهم من الماء
وكانوا يعللون انفسهم بوجودهم ماء في رفيديم فخاب ما املوا فامودوا على
عادتهم الشكوى

﴿ عد ١٩٣ ﴾

﴿ آية اجراء الماء من الصخرة ﴾

قال الكتاب (خروج ف ١٧ ع ٣) « وعطش هناك الشعب الى الماء
وتذمروا على موسى وقالوا لم اصعدتنا من مصر لتقتلنا وبئنا وما شيتنا بالمطش
فصرخ موسى الى الرب قائلاً ما اصنع بهؤلاء الشعب انهم عن قلبل يرجونني
فقال له الرب مر امام الشعب وخذ معك من شيوخ بني اسرائيل وعصاك التي
ضربت بها النهر . . . وها انا قائم هناك امامك على الصخرة في حوريب
فاضرب الصخرة فانه يخرج منها ماء فيشرب الشعب فصنع موسى كذلك على
مشهد شيوخ اسرائيل ، فجرى الماء من الصخرة ، وسمي ذلك الموضع المحنة
والخصومة لسبب مخاصمة بني اسرائيل ، وتأويل حوريب الحراب والسيوسة
اذ ليس هناك ماء . ورات اللحنة الانكليزية ان حوريب هذه غير حوريب
التي تجلي الرب فيها لموسى في العليقة

واما الصخرة الوارد ذكرها هنا فقد اشغل الجوالين والزائرين البحث

عنها من اقدم العهد وحسبها رهبان دير القديسة كاترينا في جوار ديرهم
وكثيراً ما اروها زائرهم فصدقوا بقولهم وكتبوا فيها ما عن لهم واخصم
شاو Shaou الانكليزي وبوكوك الاول في كتابه الذي طبعه في اكسفورد لسنة
١٧٧٢ وملتص ما قال ، قد شهدنا رفيديم وتياً لنا ان نرى صخرة مربية
(وهي التي تسميها النسخة اللاتينية العامية المحنة والخصومة كما روينا آنفاً) فاذا
هي محفوظة سالمة من التأثيرات الجوية وكرور الايام وهي صخر من رخام اشبه
بالحجر المحجب مكعبه ستة يردات (واليرد اقل من المتر قليلاً) وهو في وسط
الوادي منفصلاً عما سواه ويظهر انه منقطع اصلاً من جبل سيناء المحيط بهذا
السهل والماء الذي جرى منه قد ثقب في احدى زواياه قناة عمقتها انشان (الانش
جزء من اثني عشر جزءاً من القدم) وعرضها عشرون انشاً وقد عاينا ثقباً
عديدة على طول هذه القناة وتلك ادلة حية ناطقة بان كل ثقب كان يصدر
عين ماء والتأمل يرى ان مثل ذلك لا تأتي به صناعة ولا مصادفة بل كل ما
شاهدنا دلنا ان ثمة آية وان هذا المشهد يبدي حركة تقوية في قلب كل ناظر ،
وقال بوكوك ما خلاصته ، ان في الغرب والجنوب من جبل سيناء وادي يسمى
وادي يه اي وادي الله ولا غرو ان ما كان منه في الغرب انما هو وادي
رفيديم حيث حل بنو اسرائيل بعد ارتحالهم من بركة سين فأهل هذا المحل
يدلون هناك على الصخرة التي يقولون ان موسى ضربها فجرت المياه وهي
صخرة ضخمة من الحجر المحجب الاحمر طولها عشرة اقدام وعرضها كذلك
وعاها اثنا عشرة قدماً وفي اسفل جانبيها منفجرات لا يظهر انها صنع آلة
وعدها من كل جانب نحو اثني عشر منفجراً والعرب يسمون هذه الصخرة
صخرة موسى ويلتقون عشباً في هذه المنفجرات ويطعمونه جهالم زاعمين انه
يبزنها من كل مرض ، وقال بهذا المقال لاون دي لا بوردي وستلاي وغيرها

على ان اعضاء اللجنة الانكليزية لم يروا في منفجرات الصخرة المحكى عنها شيئاً من المعجزة واوردوا لعدم تصديقهم بان هذه الصخرة صخرة موسى سبين الاول انها ليست في وادي رفيديم بل في الوادي المسمى وادي اللجة والثاني ان هذه الصخرة لا تتفرد بالعلامات التي استدلوها بها على انها صخرة موسى فان في هذا الوادي نفسه صخرة اخرى تشبه الاولى كل الشبه ولها مثل اخرى في انحاء شبه جزيرة سيناء وقد تابع الاب فيكورو اعضاء اللجنة الانكليزية في رأيهم فقال في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة (٤٧٦) ما ملخصه "لم تكن آية ضرب الصخرة وجري الماء في المحل الذي يعينه الان رهبان سيناء وصدقهم فيه شاو وبوكوك لان رفيديم حيث جرى الماء من الصخرة ليس موقعها في وادي اللجة بل في وادي فيران كما حقق لنا ذلك تقليد قديم حفظه اوسابيوس والقديس ارونيموس في القرن الرابع وانطونينوس الشهيد في القرن السابع وأيدته رؤية هذه المحال فالصخرة الحقيقية يلزم ان تكون في وادي فيران وقد ذكر رجال اللجنة الانكليزية تقليداً عند عرب تلك الانحاء يمين محل هذه الصخرة في بقعة تسمى حسي (١) الخطاطين وهم يعدون موسى من الخطاطين لانه خط الشريعة ولهم عادة لا يعرف لها بدء وهي ان كل من مر بهذا المحل رمى حجراً صغيراً دالاً على انه لا ينسى المحل ولا التقليد المشار اليه فترى الحصى ركماً فوق الصخور الكائنة هناك والعرب يقولون ان بني اسرائيل بعد ان شربوا من الماء الذي انفجر من الصخرة جلسوا يلعبون برمي الحصى على الصخور. ومن يمشون الان على هذه العادة يقصدون تذكر هذه الاية والاستشفاع بموسى صانها لبرء اقرباهم او اصحابهم

(١) الحسي والحسي والحسي سهل من الارض يستنقع فيه الماء وقيل غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما ترحت دلوا اجتمعت اخرى

من المرض . ولا تنحصر عادة رمي الحصى على هذا المحل بل يعرف لها نظائر في محلات اخرى حيث وجد تقليد ذال على امر مهم فالعالم بل امر هو اول من زوى هذا التقليد وهو يعين محلاً يرجح انه محل هذه الآية ، قال الرسول « ان آباءنا شربوا شراباً واحداً روحياً لانهم كانوا يشربون من الصخرة الروحية التي كانت تسير معهم وتلك الصخرة كانت المسيح ، (قرنتية ١ ف ١٠ عد ٤) فقال بعض المفسرين والآباء ان الصخرة التي ضربها موسى فجرت المياه كانت تسير مع بني اسرائيل او كانت امواهما تسيل في اقية تابعة لهم حيث حلوا واتصل بعضهم الى ان يقول ان مياه الصخرة لبثت تصحبهم ثماني وثلاثين سنة على ان هذا التفسير غير صحيح بل الصحيح ما قال غير هولاء من المفسرين والآباء وهو ان كلام الرسول مجازي ورمزي كما هو ظاهر من وصفه الشراب بالروحي والصخرة بالروحية ومن تصريحه بان الصخرة كانت المسيح فالصخرة اي مدلول الصخرة وهو المسيح كان يسير معهم بما انه اله اجرى لهم الماء وانزل عليهم المن . وايضاً لو كانت الصخرة تسير معهم بنفسها او بماؤها لما خاصموا موسى في قادش ايضاً لحاجتهم الى الماء كما ورد في سفر العدد (ف ٢٠) ولما اغفل موسى ذكر استمرار هذه الآية سنين طوالاً فهو لم ينقل ذكر استمرار المن اربعين سنة

﴿ عدد ١٩٤ ﴾

— في حرب العمالقة —

بينما كان بنو اسرائيل في رفيديم وافاهم العمالقة يقطعون الطريق عليهم فكانت الحرب التي ذكرت في سفر الخروج (ف ١٧ ع ٨ وما يليه) وقدمر في كلامنا على غزوة كدرلا عومر ملك العيلامين جنوبي سورية ان كثيراً من العلماء يرون ان العمالقة هم ذرية عماليق بن يافاز (من سريته تمنع) بن عيسو

ابن اسحق بن ابراهيم وان العلماء العرب وكثيرين غيرهم يرون ان عماليق جد هولاء انما هو من ذرية حام لا من ذرية سام ويؤيد قولهم ان غزوة كدرا لعمور كانت قبل مولد عيسو واليفاز وذكر انه ضرب العمالقة فارجع الى ما مر هناك عد ١٥٥ فهولاء العمالقة كانوا يسكنون برية فاران وما جاورها وسمموا اخبار قدوم بني اسرائيل الى ارضهم وظنوا انهم ينوون الاقامة فيها فانتظروا بلوغهم محلاً يسر لهم فيه الانتصار عليهم فاجأؤهم في وادي فيران حيث كانوا بلغوا ضنكا بسفرهم الشاق مسافة ثمانين كيلومتراً من برية سين فقال موسى ليشوع بن نون الذي كان يخدمه مذكراً حداثاً اختر لنا رجالاً واخرج لمطاربة العمالقة وغدا وانا اقف على راس (الراية) اليفاع وعصا الله في يدي فصنع يشوع كما قال له موسى في مطاربة العمالقة . وموسى وهرون وحور سعدوا الى راس اليفاع فكان اذا رفع موسى يده يتلب بنو اسرائيل واذا حطها تقلب العمالقة ولما كأت يدا موسى اخذا (اي هرون وحور) حجراً وجعله تحته فجلس عليه واستد هرون وحور يديه احدهما من هنا والاخر من هناك فكانت يده ثابتتين الى مغرب الشمس فهزم يشوع عماليق وقومه بحمد السيف وقال الرب لموسى اكتب هذا ذكراً في الكتاب ، فيظهر ان الحرب دامت النهار بطوله وكانت للعمالقة حروب اخرى مع بني اسرائيل سيأتي ذكرها . واما من هو حور هذا فزعم يوسيفوس انه زوج مريم اخت موسى على ان الاباء ونخص بالذكر منهم غرينوريوس النيصي وامبروسيوس اثبتوا ان مريم اخت موسى استمرت بتولاً لم تتزوج وان الصحيح ان حور من ذرية يهوذا فهو ابن كالب بن حصرون غير كالب بن يوفنا . واما اليفاع فهو اسم راية قال فيكورو (في المحل الانف ذكره) انها تسمى اليوم جبل الطاحونة وان ارتفاعها ٢٢٠ متراً . وقد عمر المسيحيون الاولون في هذا المحل مدينة فاران ذكراً

لهذه الاية وكانت مدينة اسقفية وترى هناك الى اليوم اطلال كنائس ومعابد
واديرة ومدافن وقد كشفت اللججة الانكليزية ثمة عن صفيحة مثلت عليها صورة
رجل متشح بحلة وذرعااه مبسوطتان يصلي كما صور لنا سفر الخروج موسى
في موقعة رفيديم . ووجدوا ايضا صورة ناتئة على اعلى باب تمثل ثلثة اشخاص
في الهيئة الالفة الذكر فلا غرو ان سكان فاران الاولين راموا ان يخلدوا بهذه
الصور ذكر موقعة كانت سببا لشهرة مدينتهم

﴿ عد ١٩٥ ﴾

﴿ اتيان يتروحي موسى اليه في البرية ومشورته عليه في القضاء للشعب ﴾
ان يتروحي موسى ويسميه العرب شعيبا كان كاهن مدين كما يسميه الكتاب
ويظهر انه كان يعبد الاله الحقيقي او اخذ يعبده حيثذ اذ جاء في سفر الخروج
(ف ١٨ ع ١١) انه قال لموسى . الان علمت ان الرب عظيم فوق جميع الالهة
بنفس الامر الذي بغوا (المصريون) به عليهم (على بني اسرائيل) ثم قرب
يتروحي موسى محرقة وذبايح لله وجاء هرون وجميع شيوخ اسرائيل لياكلوا
مع حي موسى امام الله) والارجح ان المدينين قوم يتروحي سكان العدو الشرقية
من البحر الاحمرهم غير المدينين ذرية مدين بن ابرهيم من قطورة سكان
الجهة الشرقية من البحر الميت فالاولون حاميون من ذرية كوش بن حام لتسمية
الكتاب صفورة امرأة موسى كوشية (سفر العدد ف ١٢ ع ١) والشانون
ساميون من ولد ابرهيم وان قال بعضهم ان اصل القبيلتين واحدا وقد مر لنا
كلام في هذا الشأن . فلما سمع يتروحي بجميع ما صنع الله لموسى وبني اسرائيل
اتي اليه ومعه صفورة ابنته امرأة موسى وجرشوم واليعازار ابناه فيظهر ان
موسى كان قد ارسلهم الى يتروحي بعد ان نزل بهم الى مصر كما جاء في الفصل
الرابع من سفر الخروج وخرج موسى للقاء حيه وسجد وقبله وسأل كل منهما

عن سلامة صاحبه وقض موسى على حميه جميع ما صنع الرب بفرعون والمصريين
 وجميع ما نالهم من المشقة في الطريق وكيف خلصهم الرب . ولما رأى يثرو
 موسى يجلس وحده ليقضي للشعب من الغداة الى المشي قال له ليس ما
 تصنعه بحسن فانك تكل انت وهذا الشعب الذين معك ايضاً فاسمع ما اشير
 به عليك كن انت للشعب من قبل الله ترفع دعاويهم اليه وتبئهم بالفرائض
 والشرائع وتتهج لهم الطريق الذي يسلكونه وانظر من جميع الشعب انساناً
 اقوياء اتقياء مستقيمين يكرهون الطمع وول منهم عليهم روساء فيئات بين
 الف ومئة وخمسين وعشرة فيقضون للشعب في كل امر ضئير ويرفعون اليك
 كل امر عظيم فسمع موسى من حميه وصنع جميع ما قاله له ولما ازمع بنو اسرائيل
 على المسير من بركة سينا نحو ارض الموعد سأل موسى حماه ان يبقى معهم
 ليهديهم الطرق فاعتذر ولذلك جاء في سفر الخروج (ف ١٨ ع ٢٧) ثم صرف
 موسى حماه فمضوا الى ارضه ، ولكن يظهر ان حو باب بن يثرو استمر معهم
 اذ جاء في سفر العدد (ف ١٠ ع ٢٩) ان موسى قال لجو باب تعال معنا
 نحسن اليك . . . فقال له وانما امضي الى ارضي وعشيرتي قال له لا تتركنا
 فانك تعلم مواضع حلولنا في البرية فتكون لنا بمنزلة الابصار وان سرت معنا فما
 يحسن الرب به من خير نحسن به اليك ، وقد صحبهم الى ارض الموعد واخذ
 نصيباً مما قسمه يشوع بن نون

﴿ عد ١٩٦ ﴾

﴿ في ارتحال بني اسرائيل من رفيديم الى بركة سينا ﴾
 وتزولهم الجبل واي الجبال هو

جاء في سفر الخروج (ف ١٩ ع ١ وما يليه) وفي الشهر الثالث لخروج
 بني اسرائيل من مصر في ذلك اليوم . . . وحلوا من رفيديم وجاءوا بركة سينا

فزلوا في البرية . . . تلقاء الجبل ، ان للمرحل من رفيديم اي من وادي فيران الى برة مينا . طريقين الاول يسمى الان طريق الواطية في الطرف الشمالي من وادي فيران والثاني في محل يسمى الان نجب الهواء في شرقي رفيديم وممر الطريقين بين سلسلة جبال ارتفاعها من ست مئة الى تسع مئة متر على ان طريق نجب الهواء عسر المسلك فالأظهر ان العبرانيين سلكوا طريق الواطية الى جبل سيناء . ثم ان المسافة التي اجتازها بنو اسرائيل من عيون موسى الى جبل سيناء هي نحو من مئتين وواحد وستين كيلومتراً فاذا قسمت على احدى عشرة مرحلة (كما كانت مراحلهم هذه) كان الحاصل انهم ساروا في كل مرحلة ٢٤ كيلومتراً الا قليلاً عبارة عن مسافة اربع ساعات بناءً على ان الراكب يجتاز في كل ساعة ستة كيلومترات وليس ذلك قليلاً وهم شعب كامل يسير باطفاله وشيوخه ومواشيه واما تلقاء اي الجبال حلوا لان هناك جبالاً او قمماً لسلسلة جبل سيناء يسمى كل منهما باسم خاص فاعم التقليد ان الجبل الذي حلوا تلقاه انما هو الجبل المسمى الان جبل موسى وقد صحح اعضاء اللجنة الانكليزية هذا التقليد القديم على ان بعض الجوالين في هذا العصر رأوا ان الجبل الذي حلوا تلقاه هو جبل سربال وهو قمة من جبال سيناء تبعد عن رفيديم ستة كيلومترات او سبعة وسمي سربالاً اي درعاً لهيئة تحدر الماء على صخوره آونة الشتاء فتكون اشبه بزرد درع نشرت عليها وارتفاعه عن ساحل البحر نحو ١٩٨٠ متراً وبلغ بعض اعاليه الى ٢٠٦٠ متراً على ان موقع هذا الجبل المحاط بثلاثة اودية ضيقة هي وادي الريم ووادي علامة ووادي عجلة يقضي بانه لم يكن صالحاً لنزول بني اسرائيل تلقاه ولا سيما انهم اقاموا في برة جبل سيناء مدة طويلة وقد صرح كثير من المؤلفين القدماء الذين ساءوا او حجوا الى جبل سيناء ان هذا الجبل هو المعروف الان بجبل موسى ومن هولاء

سيلقائوس امون والقديس نيلوس راهب سينا وانطونيوس الشهيد وغيرهم .
ثم ليس في جبل سربال ما نراه في جبل موهى من الاثار الدالة على اجلال
القدماء له لتزليل السنة عليه كبناء كنائس ومعابد وانهاج طرق . وقد استمسك
القائلون بان سربال هو الجبل الذي نزلت عليه الشريعة بوجود بعض خطوط
قديمة في جواره لكن هذه الخطوط في جوار سربال اقل منها كثيراً في غيره
كجبل المناجاة وقد كان العلماء في اواخر القرن السالف ومبادئ هذا القرن
يظنون تلك الخطوط تنمقها العبرانيون في ايام خروجهم من مصر فظهر الان
بعد حل رموزها والاطلاع على فحواها انه لم يكن لبني اسرائيل يد فيها بل
ان ما كان منها سامياً قد كتبه النبطيون قبل قليل من التاريخ المسيحي او بعده
وبعضها كتب باليونانية وقد قطعت اللجنة الانكليزية بان سربال ليس الجبل
الذي حل بنو اسرائيل تلقاءه وبالتيجة ليس الجبل الذي نزلت السنة فيه على
موسى

فالصحيح اذا ان الجبل الذي ذكره الكتاب انما هو جبل سينا ويسمى
الان جبل موسى وطول هذا الجبل ٣٢٠٠ متر وعرضه ١٦٠٠ متر وهو يمتد
من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وارتفاعه الاوسط عن ساحل البحر
٢٠٠٠ متر وعن الأوداء المجاورة له ٤٥٠ متراً على ان له قمتين الاولى جنوبية
وارتفاعها ٢٢٤٤ متراً وهذه يسمونها جبل موسى باسم الجبل كله وكانت تسمى
قبلاً جبل المناجاة والثانية في الشمال الغربي وتسمى راس الصنفاة ومعظم
ارتفاعها عن سطح البحر ٢١١٤ متراً . وفي الشمال الغربي من راس الصنفاة
سهل فسيح يسمى سهل الراحة مساحة سطحه الف وست مئة اكتوبر والاكتار
عبارة عن عشرة الآف متر مربع فيكون المجموع ستة عشر مليون متر مربع
واذا ألحق به منفرجا وادي الدير ووادي اللجة تضاعف اتساعه فلي اي القمتين

تجلى الرب لموسى وانزل عليه الشريعة فرهبان دير القديسة كاترينا يزعمون استناداً الى تقليد متوغل في القدم ان القمة الجنوبية المسماة جبل موسى او جبل المناجاة هي مهبط السنّة وان راس الصنفاة لاهمية له على ان معاينة هذه الاماكن تقضي بالمخالفة لزعمهم اذ ليس في سفح القمة الجنوبية ارض يمكن ان يجتمع فيها جمع غفير وسهل الراحة محجوب عنها بقمة راس الصنفاة وقد صرح الكتاب بان بني اسرائيل كانوا يرون قمة الجبل الذي نزل الله السنّة عليه ولذلك رأى روينسون اولاً ثم قطعت اللجنة الانكليزية بان راس الصنفاة انما هو مهبط الشريعة الموسوية وهذا لا يتقص من حرمة جبل موسى فانه يرجح انه الجبل الذي تجلى الله لموسى عليه في العليقة والناظر تضطرم فيها وفي مناجاته له بعد الشريعة كما تدل على ذلك تسميته القديمة جبل المناجاة .
وتقليدات اهل تلك البلاد ان الجبل المسمى الان جبل المناجاة هو جبل منخفض في شرقي جبل موسى ويشرف على سهل الراحة فهناك اقيم خباء المحضر (قبة العهد) اذ عليه يصدق ما ذكره الكتاب من ان هذا الخباء كان خارجاً عن المحطة وكان كل من بني اسرائيل يمكنه ان يرى من باب خيمته موسى داخلاً في الخباء انتهى (ملخصاً عن الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ من صفحة ٤٨١ الى صفحة ٤٩٩ طبعة ٤)

﴿ عد ١٩٧ ﴾

﴿ في تنزيل الله السنّة ﴾

لما حل بنو اسرائيل تلقاء جبل سيناء صعد موسى الى الجبل فناداه الرب قائلاً كذا تقول لبني اسرائيل قد رأيت ما صنعت بالمصريين وكيف حملتكم على اجنحة النسور وايتت بكم اليّ والان ان امتلتم اوامري وحفظتم عهدي فانكم تكونون لي خاصة من جميع الشعوب لان جميع الارض لي فعناد موسى

ودعا شيوخ الشعب والقي اليهم جميع الكلام الذي امره الرب به فاجاب الشعب
اجمع كل ما تكلم به الرب نعمل بحسبه ولما انتهى موسى كلامهم الى الرب قال
له امض الى الشعب وقدهم اليوم وغداً وليغسلوا ثيابهم ويكونوا مستعدين
ليوم الثالث فان الرب يهبط امام جميع الشعب على جبل سيناء واجمل حدًا
للسب من حوالبه واحذروا من ان تصعدوا الجبل او تمسوا اطرافه فان كل
من لمس الجبل يقتل قتلاً بالرجم واذا نفخ في البوق جاز لهم ان يصعدوا
فتزل موسى واعد الشعب كما امر الرب . وحدث في اليوم الثالث عند الصباح
انها كانت اصوات وبروق وغمام كثيف على الجبل وصوت بوق شديد جدًا
فاخرج موسى الشعب من المحطة فوقوا اسفل الجبل (في سهل الراحة) وهو
مدخن كله كدخان الاتون فارتجف الشعب جدًا ونادى الرب موسى الى راس
الجبل فصعد فقال الرب له انزل ناشد الشعب ان لا يقتحموا الى الرب لينظروا
فيستقط منهم كثيرون وليتقدس الكهنة الذين يتقدمون الى الرب كيلا يبطل
الرب بهم فامض وانزل ثم اصعد انت وهرون معك قفل موسى كما امر الرب
ثم تكلم الرب على مسمع من الشعب منزلاً شريعته واولها الوصايا العشر
والحق بها السنن والاجكام الواردة في الفصول ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ من سفر
الخروج فوعد الشعب ان يعمل بكل ما امر الرب فكتب موسى جميع كلام
الرب وبكر في الغداة وبني مذبحاً في اسفل الجبل ونصب اثني عشر نصباً
لاسباط اسرائيل الاثني عشر وبعث قتيان بني اسرائيل فاصعدوا محرقات
وذبحوا ذبائح سلامة من العجول للرب

قد انكر جاحدوا الوحي في القرن السالفان موسى كتب السنة وسائر
اسفار التوراة المنسوبة اليه متمحلين لانكارهم بانه لم يكن له في البرية ما
يكتبها به فقال فولتر ومن هذا حدوه انه لم تكن وسيلة في تلك الايام لكتب

المرء افكاره الا بجفرها على حجر او رصاص او خشب او لبن ولم يكن للكلدان
 والمصريين حينئذ من ذريعة لا بلاغ الخلف ما كان لهم الا برسم ما يدل على
 مجمل احداثهم بايجاز وخطوط هيروكليفية لان ينمقوا كتباً في البرية وهم
 كل يوم بواد وقال هرتمان الالماني في هذا القرن ايضاً انه كان نوع من الكتابة
 في ايام موسى الا انها لم تكن الا سرّاً محفوظاً للكهنة فلم يتهياً ابني اسرائيل
 عرفانها على حالتهم الذليلة في مصر وزعم مع غيره من الجاحدين انه لم يكن في
 امكانهم وجدان المواد اللازمة لكتابة اسفار ضخمة كاسفار موسى الخمسة
 ولا سيما ان التقاليد المحلية كانت تحظر عليهم استعمال غير الحجر او المعدن
 او الخشب ولا تتيحهم استعمال الرق واختتم هرتمان كلامه بان العبرانيين لم
 يعرفوا الكتابة قبل عصر القضاة

ان هولاء الجاحدين كانوا قبل هذه الايام ولو اوردوا اليوم مثل هذه
 الحجج الباطلة لعيبوا بالجهل الفاحش فقد صدقوا بان فن الكتابة كان في ذلك
 العصر نادراً عند القبائل الياقية في اوربا لكنه كان في وادي النيل عامّاً شاملاً
 يعرفه المصري والعبراني ايضاً وكنت ترى الكاتب المصري كيف اتجهت وقلده
 بيده كما ترى الان صوراً لهم تشذ عن العد تقشت قبل ايام الخروج وفي عصره
 بل كان للمصريين ولوع او هوس بالكتابة حتى عدت من العلامات المميزة
 لهم ولم تكن المواد اللازمة لها تعوزهم اذ كانوا يكتبون على الحجر والخشب
 والنسيج والباير وفي متاحف اوربا ما هو اكثر من ان يعد مكتوباً على المواد
 المذكورة في عصر الخروج وقبله . وعليه فاذا رأينا موسى حاملاً اللوحين
 ووصايا الله مكتوبة عليها ورأيناه يأمر بان تكتب هذه الوصايا على عتبات
 الابواب وعلى عصائب تشدّ بها الجبهة وعلى غيرها علمنا بلا ريب ان الكتابة
 مطروقة عند المتكلم ومن يكلمهم وكان ذلك برهاناً آخر جلياً لصدق الكتاب

لا للتكذيب به من وجه ان من يتكلم كذلك يلزم ان يكون تربي في مضر
وتعلم علومهم ومن يكلمهم يلزم ان يكونوا كذلك يعرفون الكتابة والقراءة
وغيرها مما اعتاده المصريون كما كان موسى وبنو اسرائيل وعليه فتكون حجج
الجاحدين حججاً عليهم

﴿ ١٩٨٤ ﴾

— ابطاء موسى في الجبل وعبادة بني اسرائيل عجل الذهب —

انباؤنا الكتاب (خروج ف ٢٤) ان موسى بعد ان اذاع شريعة الرب على
بني اسرائيل امره ان يصعد هو وهررون وناداب وابيهو ابناه وسبعون من
شيوخ اسرائيل ليسجدوا للرب ويشكروه على الآتة عن بعد ويتقدم موسى
وحده فكان كذلك وبعد ان صعد موسى الجبل غطاه الغمام واقام موسى في
الجبل اربعين يوماً واربعين ليلة وحيثئذ امره الرب بعمل الخباء وتابوت العهد
وبين له كيف يلزم عملها وكيف تكون خدمة الكهنة فيه وعين عاملين لصنعه
وهما بصلائيئيل بن اورى بن حور من سبط يهوذا واهليآب بن احيساماك من
سبط دان وسلم اليه لوجي الوصايا كما فصل ذلك في سفر الخروج من ف ٢٥
الى ف ٣٢ وسنأتي على ذكر ملخص ما ذكره الكتاب عن هذا الخباء وما حواه
اما الشعب فرأوا ان موسى ابطاءً في النزول من الجبل فاجتمعوا على هرون
وقالوا له قم فاصنع لنا آلهة تسير امامنا فان موسى لا تعلم ماذا اصابه ويظهر انهم
اكثروا من الالحاح على هرون فاراد ان يصرفهم عن عزمهم بما خيل له انهم
يأبون صنعه فقال لهم انزعوا شنوف الذهب التي في اذان نسائككم وبنياكم
وبناتكم وآتوني بها فلم يتوقف الشعب عن العمل بقوله فاخذها منهم ودفنها الى
صانع وصورها في قالب وصنعها عجلاً مسبوكةً فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل
التي اخرجتك من ارض مصر فتناسوا حالاً تعاليم الله بوحدانية ذاته ونطقوا

بالشرك ولا جرم انهم ارادوا ان يتابعوا المصريين بعبادتهم للاله ايس الذي كانوا يرونهم يسجدون له امام عجل او صورة عجل وكانوا يصورون احياناً هذا الاله بهيئة انسان ورأسه رأس عجل . وقد اجهد العالم مونسو نفسه ليبرى هرون من هذه الجريمة في كتاب افردته لذلك ومن حججه فيه ان العجل الذي تسبب بسبكه كان شبيهاً بالكارويم الذي كان الرب جالساً عليه عند تجليه لموسى في جبل سيناء وانه لم يأثم بسبك العجل بل بوضعه وسيلة لتقدمة الشعب عبادة وثنية على ان مونسو لم يصادف نصيراً له في رأيه هذا وحاول غيره ان يبرى ساحة هرون بانه انما قصد ان يجعل الشعب يسجد للاله الحقيقي امام صورة عجل كانه لم يكن الا صورة لله واستدلوا على ذلك بانه قال للشعب غداً عيد للرب واستعمل كلمة يهوه الدالة على الله لا على الهة الامم وان الشعب تجاوز مقصده فسجد لعجل آكل عشب كما قال المرتل (مز ١٠٥ ع ١٩) صنعوا عجلاً من حوريب وسجدوا للمسبوك وتبدلوا بمجدهم شكل ثور آكل عشب ، على انه لا يمكن تبرئة هرون من الاثم وهو لم ينكر ذنبه وقد قال موسى في سفر التثنية (ف ٩ ع ٢) واما هرون فغضب الرب عليه جداً حتى هم ان يبيده فتضرعت لاجل هرون ايضاً في ذلك الوقت ، وسأقي على اخجال الجاحدين لتنديدهم بالكتاب لذكره سبك العجل عند ردنا تنديدهم به لما ذكره في عمل الجباء

فقال الرب لموسى في الجبل هلم فانزل فقد فسد شعبك الذي اخرجته من ارض مصر ودعني يضطرم غضبي عليهم فافنيهم واجعلك انت امة عظيمة فخشع موسى للرب ضارعاً اليه ان يرجع عن شدة غضبه ويعود عن مساءة شعبه ونزل موسى من الجبل ولوحا الشهادة في يده مكتوباً على جانبيهما من هنا وهناك بامر الله الوصايا العشر ولما دنا من المحلة رأى العجل والرقص

فانقد غضبه فرمى باللوحين من يديه وكسرها في اسفل الحبل . ثم اخذ العجل الذي صنعوه فاحرقه بالنار وسحقه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء واستقى بني اسرائيل ووثب هرون على صنيعه . زعم بعض الربيين ان كل من شرب من ذلك الماء وكان مذنباً بالسجود للعجل ضرب بقروح عرفت موسى به فقتله بنو لاوي بامرهم وقال غيرهم من الربيين ان كل من شربوا من هذا الماء وكانوا اكثر عبادة للعجل تغير لون لحاهم الى لون الذهب واتصل ذلك ايضاً باولادهم على ان هذه اقاويص لا يعتد بها والظاهر انه اسقاهم من الماء الذي ذرى على وجه رماد العجل ليروا بطلان ما عبدوا وانه لا يأتي بنفع ولا ضرر ولو تناولوا رماده

ثم وقف موسى على باب المحلة وقال من هو للرب فليقبل الي فاجتمع اليه جميع بني لاوي فقال لهم كذا قال الرب اله اسرائيل ليتخذ كل واحد سيفه وليقتل كل واحد اخاه وصاحبه وقريبه فصنع بنو لاوي كما امر موسى فسقط من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف رجل كذا في النص العبراني والترجمات السبعينية والسريانية والسامرية وكذا قرأ كثير من الاباء اليونان واللاتينيين ولكن جاء في النسخة اللاتينية المعروفة بالعامية ثلاثة وعشرون الفا ثم قال موسى للشعب في الغد قد خطئتم خطيئة عظيمة والان اصعد الى الرب لملي اكفر خطيئتكم ورجع موسى الى الرب وقال يارب قد خطي هولاء الشعب خطيئة عظيمة والان اغفر خطيئتهم والا فامحني من كتابك الذي كتبه فقال له الرب الذي خطي الي اياه امحو من كتابي والان امض وقد انحت لك لوحين حجر كالاولين فاكتب عليهما الكلام الذي كان على اللوحين الاولين الذين كسرتهم واصعد في الغداة الى جبل سيناء ولا يصعد احد

معك ففحت لوحى حجر كالاولين وبكر الى جبل سيناء وفي يده لوحا الحجر
 فهبط الرب في الغمام واقام موسى هناك اربعين يوماً واربعين ليلة لم يأكل خبزاً
 ولم يشرب ماءً فكتب على اللوحين كلام العهود الكلمات العشر واوصاه
 وصايا اخرى وعاد موسى ولوحا الشهادة في يده ولم يعلم ان اديم وجهه قد صار
 مشعاً من مخاطبة الرب له حتى خاف هرون وبنو اسرائيل من الدنو منه
 فارجههم موسى وامرهم بجميع ما كاهم الرب به في طور سيناء ولما فرغ من
 مخاطبتهم جعل على وجهه برقعاً وكان يرفعه عند دخوله بين يدي الرب الى
 ان يخرج فاذا خاطب بني اسرائيل رد البرقع على وجهه

﴿ عد ١٩٩ ﴾

﴿ في خبايا المحضر ورد ازعام من ججدوا صحة كلام الكتاب ﴾
 لما كان عقل الانسان قاصراً عن ان يسن لنفسه شريعة يقوم بها اعماله
 ويقوم بفروضه وعمت الوثنية وطقى الشرك بالله والشر استجذب الله شعبه من
 مصر الى البرية فنزل على موسى شريعته وجعل اسما التوحيد وامر بني اسرائيل
 العمل بها وبما ان الانسان مركب من نفس وجسد ويلزمه ان يعبد الله خالقه
 بهما وكان المحسوس اشد تأثيراً به من المعقول المجرد اللهم الناس مذبد نشأتهم
 اقامة المعابد والمساجد بما امكن من المنظمة والابهة اجلالاً له وملاً لهم بالوسائل
 الخارجة ايضاً الى توقيره وعبادته ولذا امر موسى بعد سن شريعته ان يجعل
 لشعبه النافلة خباء متقللاً اي مظلة بدلاً من المعبد الراسخ وان يكون له من
 العظمة ما يشعر بانه بيت الله او خبائه ويميزه عن اخيبتهم ولذلك امر موسى
 (الخروج ف ٢٥) قائلاً مر بني اسرائيل ان يأخذوا لي مقدمة عند كل انسان
 ما تسخو به نفسه وهذه هي المقدمة ذهب وفضة ونحاس وسمنجوني وارجوان
 وصبغ قرمز وبز وشمر معزى وجلود كباش مصبوغة بالحمرة وجلود سمنجونية

وخشب سنط (وهو الاكاسيا) وهو كثير هناك وزيت للمنارة واطياب
 لدهن المسح والبخور العطر وحجارة جزع وحجارة كريمة لترصيع الأفود
 والصدرة من ملابس الاحبار ولما ابلغ موسى ذلك الى الشعب اتى الرجال
 والنساء بأسورة وشنوف وخواتم وقلائد كل متاع من الذهب وكل من وجد
 عنده سمنجوني وارجوان وصنع قرمز الى سائر ما ذكره الرب اتى به وكل
 امرأة حاذقة غزلت بيدها واتت بنزل والاشراف اتوا بمحجارة الجزع والحجارة
 الكريمة تطوعاً للرب فصنع بصلائل واهليآب وكل من اودع الرب قلوبهم فيما
 وحكمة الخباء بحسب كل ما امر الرب به (خروج ف ٣٥) وكان اهليآب نجاراً
 ونساجاً حاذقاً ومطرزاً (خروج ف ٣٨ ع ٢٣) وقد فصل موسى كل ما كان
 في الخباء في سفر الخروج من الفصل الخامس والعشرين الى الفصل الثاني والثلاثين ثم
 من الفصل السادس والثلاثين الى الفصل الاربعين

ومجمل ما هنالك ان هذا الخباء كان مظلة كبرى طولها ثلاثون ذراعاً
 وعرضها عشر وعلوها كذلك وكان مقسوماً الى قسمين احدهما يسمى القدس
 وطوله عشرون ذراعاً وعرضه عشر وكان فيه مائدة خبز التقدمة ومنارة الذهب
 ومنبج الذهب وثانيهما يسمى قدس الاقداس وطوله عشر اذرع وعرضه
 كذلك وكان فيه تابوت العهد وضمنه لوحا الوصايا وقسط المن وعصا هرون
 وكان يفصل بين القدس ستار ثمين معلق على اربعة اعمدة من السنط
 مرصعة بصفائح من ذهب وكان حول الخباء سرادق طولها مئة ذراع وعرضها
 خمسون ذراعاً وكل ذلك قائم على اعمدة من السنط والواح وكان سقف الخباء
 منطلي باربعة استار اولها من داخل كان مصنوعاً من الارجوان والثاني من
 شعر المعزى لمنع نفوذ المطر الى الداخل والثالث من جلود كباش والرابع من
 جلود سمنجونية اللون وكانت الجهة الشرقية من الخباء مفتوحة معلقاً عليها في

خمسة اعمدة ستر ثمين يجب ما كان في داخله ومن شاء اكثر تفصيل لهيئة
الخباء وما حواه وملابس الاحبار فيه فيطالع الفصول المشار اليها آنفاً
كذب الجاحدون بكلام الكتاب في الخباء وسخروا منه متهمين وقالوا ما
هو الاحكاية كتبت بعد بناء هيكل سليمان للشبه الكبير بين الهيكل والخباء ومن
هؤلاء الكافران فولتر ورنان في المقالات التي كتبها في اخر حياته واخص ما
تمحلوا به لاسناد اوهامهم قولهم من اين المعامل والادوات عند قوم رحل
ليعملوا في البرية ما وصفه موسى في الخباء من المنائر والمذابج وصفائح الذهب
والترصيع بالحجارة الكريمة والانسجة المصبغة ومن اين العملة الماهرون وهم لم
يكن بينهم من يصلح احذيتهم لكنهم طفوا وجعلوا وجاءت الاكتشافات
الحديثة تخجلهم بكفرهم وتخزيهم بجهلهم والشبه بين الهيكل والخباء لا يقوم
عليه تكبر منذ كان سليمان صنع الهيكل على مثال الخباء واراد ان يكون بيت الله
مبنياً راسخاً بعد ان كان مظلة متتلة ولم يرد ذكر الخباء مرة واحدة في الخروج
ليسمى حكاية بل كرر ذكره كانه في كل صفحة بعد الخروج اي في باقي اسفار
موسى واسفار يشوع بن نون والقضاة والملوك الاول والثاني الى بناء الهيكل
ولنأت الى شهادة الاثار فهي اعظم منجم للجاحدين فقد اكتشفت معامل
لامصريين في محل يسمى الان وادي المنارة في جانب جبل سيناء وعلى مقربة
من محلة العبرانيين كان المصريون يعملون بها ما يستخرجونه من معادن الذهب
والنحاس هناك وحققت اللجنة الانكليزية وجود هذه المعامل والمادن هناك
وتينت اخرتها ومثل ذلك حقتها ابحاث الكونت لابورد ولبسيوس ولوتان
دي لافال ونجد ذكر اكتشاف المعادن منذ عهد الدولتين الخامسة والسادسة
في مصر فان امانى عامل الملك اوزرتيسان الاول روى في اثر له انه كان يخفر
من يتلون ذهب معادن كبتوس . وقد كشف عن صفيحة في كوبان كتب

عليها للسنة الثالثة من ملك رعميس مضطهد اليهود ان ساقى الاول احتقر
بثراً يشرب منها عملة المعادن ومن يسرون في البرية اليها راكين الحمير فمق
١٢٠ ذراعاً فلم يجد ماءً لكن رعميس احتقر سبع اذرع اخرى او ثماني فوجد الماء وفي
متحف تورين بابير يحوى خريطة هذه المعادن الذهبية للاهتداء الى عروق الذهب
فيها وقد وجدت اللجنة الانكليزية في وادي المغارة تمثالاً لفرعون الذي يسمى
سنافرو من الدولة الرابعة وتقوشاً تمثل فرعون كاوبس الذي بنى اول اهرام
هذه الدولة الرابعة فلم يكن اذاً مستحيلاً ولا عسراً على موسى ان يصنع عند
جبل سيناء ما صنعه في الخباء او في تابوت العهد وملابس الكهنة فقد استخدم
بصلائيل معامل وادي المغارة في صنع ما صنعه من ذهب او فضة او نحاس
او اشغل العملة المصريين بعمله حسب ما شاء واذا كان بصلائيل عاملاً في
المعادن واهليآب نجاراً ناسجاً طرازاً واستخدم هذان غيرها من اودع الرب
قلوبهم حكمةً وفهماً كما جاء في الكتاب فاي مستحيل او اي غرابة في عمل
الخباء لنكذب بآيات الكتاب

ثم ان بني اسرائيل لم يكونوا كلهم في مصر رعاة ماشية ولم يشغلهم كاهن
المصريون في عمل الابن بل اشغلوا بعضهم في معامل الصنائع ايضاً وكان بينهم
كثير من اسرى مصر وشعبها وكان في مصر عملة ماهرون في الذهب والجواهر
وترصيعها والخزبها ولنا على ذلك شهادات تشدُّ عن المدبما وجد في المدافن
القديمة وغيرها من الخلي والتماثيل والصور التي يعجب منها احذق صناع هذا
العصر وقد ملئت بها متاحف اوربا ومتحف بولاق . وقد كشف عن خريطة
لمعادن الذهب التي كانت في وادي حمامات بين النيل والبحر الاحمر وتلك
الخريطة صنعت في ايام رعميس الثاني مضطهد اليهود وقد ترجمها واذاعها
العالم ليا بلان واصر خديوي مصر سنة ١٨٧٤ بالبحث هناك عن اثار المعادن

التي تشير اليها الخريطة فوجد هناك كثيراً من الآنية والادوات التي كانت تستعمل في تصفية الذهب والعمل فيه وبعض المادة الحاوية العروق الذهبية ايضاً واذا راعينا ان رعمسيس الثاني صانع هذه الخريطة هو الذي كان يسخر اليهود في الاعمال الشاقة لزوماً بديهيًا ان نسلم انه سخر بعض اليهود في العمل بمعادن ومعامل وادي حمامات ايضاً ومن كان اهلاً منهم اشغل بعمل الحلي وغيره من المصنوعات الذهبية ثم ان كل ما ورد ذكره في عمل الخباء من نسج او طراز او ترصيع جواهر او طلي بالذهب والتصفيح به او عمل الآنية منه او من الفضة فكل ذلك من صنائع المصريين التي لا تعد امثلتها في متاحف اوربا ويستبعد كثيراً ان لا يكون بعض بني اسرائيل تعلم هذه الصنائع منهم مع اقامتهم بين اظهرهم اربعة قرون ونيقاً واذا لم يعسر على بني اسرائيل عمل ما كان في الخباء فبالاولى ان لا يعسر عليهم سبك عجل الذهب الذي عبده عند ابطاء موسى في الجبل ولم يغفل الجاحدون عن انتقاد كلام الكتاب فيه

وبعد ان تم عمل الخباء وادواته وما كان فيه امر الرب موسى ان يقيم هذا الخباء في اليوم الاول من الشهر الاول للسنة الثانية من الخروج فكرس بالزيت المقدس المركب من زيت الزيتون والميعة وغيرها ادوات الخباء وآنيته ووضع التابوت والمذابح والمناظر فيه واستدعى هرون وبنيه والبسهم بمحضرة الشعب اثواب التقدیس ومسحهم بالدهن المشار اليه آنفاً وقدم ذبائح لله ويظهر ان الخباء اقيم على الجبل المسمى الان جبل المناجاة وهو اكمة مرتفعة قليلاً عن السهل وكأنة في مدخل الوادي المسمى الان وادي الدير في شرقي جبل موسى ومشرفة على سهل الراحة حيث حل بنو اسرائيل فوقها وموقع هذا السهل قاضيان باقامة الخباء في اعلاها اذ جاء في سفر الخروج (فصل ٣٣ عد ٨٧ و٨٧)

ان كلاماً من بني اسرائيل كان يرى الخباء وموسى عند دخوله اليه

الفصل السابع

(في ما بقي من مراحل بني اسرائيل الى صحراء مواب)

﴿ عد ٢٠٠ ﴾

﴿ في ارتحال بني اسرائيل من جبل سيناء الى قبور الشهوة ﴾

بعد ان اقام بنو اسرائيل تلقاء جبل سيناء نحواً من ستة وتزل الرب عليهم سنته واقاموا الخباء ومسح اجبارهم وأتم نظامهم امر الرب موسى ان يمدهم فكان عديدهم من ابن عشرين سنة فصاعداً ست مئة الف وثلاثة الاف وخمس مئة وخمسين رجلاً عدا اللاويين (سفر العدد ف ١ ع ٤٥ وما يليه) ثم انكشف النعام عن الخباء فحمله اللاويون وارتحل بنو اسرائيل حوله بحسب النظام المذكور في الفصل الثاني من سفر العدد وكان ارتحالهم في العشرين من الشهر الثاني للسنة الثانية بعد الخروج يأمون برية فاران . وقد اقرت اللجنة الانكليزية بعجزها عن تعيين الطريق الذي سار به بنو اسرائيل حيثئذ لكنها اوردت بعض افتراضات تقرب من الصحة وحيث ان اول محطة احتلها بنو اسرائيل بعد ارتحالهم من برية سيناء انما هي قبور الشهوة فرأى اعضاء هذه اللجنة ان الاظهر ان موقع قبور الشهوة هو في المحل المسمى اليوم رويس الاوبيرج وهو بعيد ٤٢ كيلومتراً عن جبل موسى في طريق خليج عقبه . وذهب بعض العلماء الى ان بني اسرائيل عند ارتحالهم من سفح جبل سيناء ساروا نحو الشمال لكن الاظهر انهم اتجهوا نحو المشرق الى جهة خليج عقبه وعليه فلا يصح ان يكون موقع قبور الشهوة في المحل المسمى الان وادي العين في

الشمال الشرقي من جبل موسى على بعد ٨٨ كيلومتراً منه كما ظن بعضهم ولا
 في السهل الواقع في الشمال الغربي منه المعروف الان بالواطية ويرجح انه في
 رويس الاوبيرج كما رأى اعضاء اللجنة الانكليزية . وروى الاب فيكورو
 (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٢ صفحة ٥٥٣) ان عند الرب هنالك
 تقليداً منبثاً بانه قد مر بهذا المحل منذ احقاب جمهور كبير من الحجاج ماضين
 الى حيصروت فابثوا فيه وما يرى فيه من الاثار انما هي اثار عبورهم ثم تاهوا
 في التيه واتقطعت اخبارهم فيمكن انتاج شي من هذا التقليد وان غير راهن
 لان قول العرب في رواية هذا التقليد « تاهوا » مشعر بان المراد بجمهور الحجاج
 الماضين الى حيصروت بنو اسرائيل وعن هذه الكلمة اخذ اسم بادية التيه اي
 تيه بني اسرائيل وقولهم حجاج يريدون به جمهوراً كحجاج مكة ولكن يمكن
 اشتقاق الكلمة من حك العبرانية مثل حك (حكو) السريانية ومعناها
 العيد وقد استعمل هذا اللفظ (في الخروج ف ١٠ ع ٩) للدلالة على العيد
 الذي سأل موسى وهرون فرعون ان يأذن لبني اسرائيل ان يعماوه في البرية
 واما الداعي لتسمية هذا المحل قبور الشهوة فهو ما جاء في سفر العدد
 (ف ١١ ع ٤ وما يليه) حيث قيل « واشتهى الاخلاط (اي من خرجوا مع
 بني اسرائيل من مصر ولم يكونوا منهم) الذين فيما بينهم شهوة فتابهم بنو
 اسرائيل وبكوا هم ايضاً وقالوا من يعطينا لحماً فقد ذكرنا السمك الذي كنا
 نأكله في مصر مجاناً والقنأ والبطيخ والكراث والبصل والثوم والان فنفسنا
 يابسة لاشي امام عيوننا غير المن » فلما سمع موسى الشعب سيكون بعشائرهم
 وقد اشد غضب الرب جداً ساء ذلك موسى . وقال للرب لم ابتليت عبدك
 حتى وضعت اثقال جميع هولاء الشعب عليّ انا ولدتهم حتى تقول لي
 احملهم في حجرك كما تحمل الحاضن الرضيع من ابن لي لحم اعطيه لجمعهم فان

كنت فاعلاً بي كذا فاقتاني ان حظيت في عيذك ولا اري بليتي . فقال له
 الرب اجمع لي سبعين رجلاً من شيوخ اسرائيل وخذهم الى خباء المحضر فيقتوا
 ثمة معك فانزل واتكلم معك واخذ من الروح الذي عليك واحله عليهم فيحملون
 معك اثقال الشعب وقل للشعب تقدموا للغد فتاكلون لحماً لا يوماً ولا يومين
 ولا خمسة ايام ولا عشرة ايام ولا عشرين يوماً بل شهراً من الزمان الى ان
 يخرج من انوفكم ويصير لكم بشماً فخرج موسى واخبر الشعب وجمع سبعين
 رجلاً من شيوخ اسرائيل ووقفهم حوالي الخباء وحل روح الرب عليهم فتنبأوا
 الا انهم لم يستمروا انبياءً وبقي منهم الداد وميداد في المحلة فتنبأ فيها . وعند
 انحيازهم الى المحلة هبت ريح من لدن الرب فساقت سلوى من البحر والقتة
 على المحلة على مسيرة يوم من هنا ويوم من هناك حوالي المحلة على نحو
 ذراعين عن وجه الارض فاقام الشعب يومهم كله وليتهم وغدهم يجمعون
 السلوى فجمع اقلهم عشرة احمار (١) فسطحوها لهم مساطح حوالي المحلة وبينما
 اللحم بعد بين اسنانهم قبل ان يمضغوه اذا اشتد غضب الرب فضربهم ضربة
 عظيمة جداً كأنه بلاهم بوباء اثر اكلهم السلوى فمات منهم خلق كثير فقبروهم
 هناك . فسعي ذلك الموضع قبور الشهوة لانهم دفنوا فيه القوم المشتهين ،
 وقد ذكرنا ما يتعلق بالسلوى عند ارتحالها المرة الاولى في برية سين فطالع

عد ١٩١

(١) كذا في نسخة الابهاء اليسوعيين في سفر العدد فصل ١١ عد ٣٢ ولكن في سفر
 الخروج فصل ١٦ عد ١٨ انهم كالوا المن بالعمر وفي عد ٣٦ (وكان العمر عشر الالفية) فلعل
 مرتبي الحروف في المطبعة بدلوا العين بالحاء هنا

﴿ عد ٢٠١ ﴾

﴿ في ارتحال بني اسرائيل من قبور الشهوة الى حصيروت وغيرها ﴾
 حتى قادش وتذمر مريم وهرون على موسى بسبب امراته
 جاء في سفر العدد (ف ١١ ع ٣٥) ورحل الشعب من قبور الشهوة
 الى حصيروت فاقاموا هناك ، وحصيروت تسمى الان عين حصيره او حصاره
 على مسيرة اربعة وعشرين كيلومتراً من رويس الاوبيرج نحو خليج عقبة
 وهناك اثار محطة من ينابيع ماء جارية ونخيل وكلمة حصيروت عبرانية تأويلها
 الحظيرة وهي الموضع الذي يحاط عليه لتأوى اليه الماشية ومثل هذه الحظائر
 كان ولا شك كثيراً في بلاد العرب ويظهر من سفر العدد (ف ١٢) انه
 هناك تكلمت مريم وهرون في موسى بسبب المرأة الحبشية التي تزوجها لانه
 كان قد اتخذ زوجة حبشية (والاولى ان تترجم كوشية) وهي صفورة
 امراته فانها من المدينين وهم على الارجح قبيلتان احدهما من ذرية كوش
 بن حام ومنها امرأة موسى هذه والثانية من ذرية مدين بن ابراهيم من قطورة
 كما مر في عد ١٩٥ وعلما العرب يحسبون المدينين سكان شرقي البحر الاحمر
 اجنيين عنهم وليسوا من قبائل العرب السامية وهذا مؤيد للقول بانهم من ولد
 كوش بن حام واما الذي حمل مريم وهرون الى القول على موسى بسبب
 امراته فالظاهر من امره ان صفورة تسببت في هذا التذمر بتفاجرها بالنعم التي
 اعطيتها زوجها موسى وكان العبرانيون يمتنون ذرية حام والمصريون والكوشيون
 منها وكان موسى نهامهم عن التزوج بالاجنيات فرأوا انه كان عليه ان يردها
 على ايها لا ان يستبقها فانصر الله لموسى وقال له اخرج انت وهرون ومريم
 الى الخباء فخرجوا وقال الرب لهرون ومريم اسمعا كلامي ان يكن فيكم نبي
 للرب فيارؤيا اتعرف له وفي حلم اخاطبه واما عبدي موسى فاخاطبه فما الى

ارتحال بني اسرائيل من قبور الشهوة الى حصيروت حتى قادش ١٥٧

فم فما بالكما لم تهابا ان تسكما فيه واظهر الرب شدة غضبه عليهما ومضى ومال
العمام عن الخباء فاذا مريم برصاً كاللج فشفع بها موسى لدى الرب فلم يقبل
شفاعته الا ان تحجز سبعة ايام خارج المحلة فحجزت كذلك ولم يرتحل الشعب
حتى ارجعت

ثم قال الكتاب (سفر العدد ف ١٣) . وبعد ذلك ارتحل الشعب من
حصيروت وتزلوا ببيرة فاران ، فبيرة فاران فسيحة الانحاء ولم يعين الكتاب في
اي جهاتها حلوا ولكن يؤخذ من كلامه التالي في بعثه رجالاً يجسسون ارض
كنعان انهم حلوا في قادش لقول الكتاب بعد ذلك (عد ٢٧) ان هولاء
الجواسيس عادوا الى موسى في بيرة فاران في قادش واذا كان الامر كذلك
فلا يكون مفهوم كلام الكتاب ان الشعب ارتحل من حصيروت توجاً الى قادش
فان ما جاء في الفصل ١٢ من سفر العدد انما هو كلام مجمل موجز ورد
تفصيله في الفصل الثالث والثلاثين منه حيث ذكر ثمانى عشرة مرحلة بين
حصيروت وقادش ولما لم يكن في هذه المراحل ما بهم موسى ذكره اضرب
عن تفصيلها وابقى ذكر جميع المراحل من خروجهم من مصر الى بلوغهم صحراً
مواب فافرد له الفصل الثالث والثلاثين على ان تلك المراحل قلما كان فيها امر
مهم وقد تبعها كثير من العلماء والمكتشفون ولهم في تعيين مواقعها اقوال
قل منها ما يمكن اخراجه من حيز الاحتمالات فنضرب عن تفصيلها مجانية
للمل القراء واكثرها في بادية التيه المعروف بنيه بني اسرائيل . على ان المرحلة
الاخيرة قبل قادش وهي عصيون جابر معروفة وموقعها معين وهي على خليج
عقبة وظن بعضهم انها وائلة مدينة واحدة وليس ذلك بمقطوع به اذ جاء في
سفر الايام الثاني (ف ٨ ع ١٧) ثم ذهب سليمان الى عصيون جابر والى ايلة
على شاطي البحر في ارض ادوم ، فالظاهر منه انهما مدينتان ولعل ايلة سميت

باسم ايلة من ولد عيسو الذي خلف اهليامة في الولاية على بلاد ادوم كما في
التكوين (ف ٣٦ ع ٤١) وقد اتقضت مدة ارتحال بني اسرائيل من حصيروت
الى قادش دون ان يكون فيها حدث مهم ولا اقل من ان الكتاب لا يثبتنا
شيئاً من الاحداث المهمة الا ثورة قورح من بني لاوي ودانان وابيرام واون
من بني راوبين ومعهم مثنان وخمسون من روساء الجماعة وتذمرهم على موسى
لاختصاص هرون وذريته بالكهنوت وقد صرح الكتاب بما عاقب الله به روساء
الثائرين اي بانشقاق الارض وابتلاعهم مع اولادهم ونساءهم وبخروج نار
احرقت محازيبيهم المتئين والخصمين ولما شكوا الشعب وقالوا ان العقاب شديد
الصرامة انتشر فيهم وباء اهلك منهم اربعة عشر الفا وانكفأت الضربة بتوسل
موسى وهرون وقد فصل الكتاب ذلك في الفصل السادس عشر من سفر
العدد ثم ذكر في الفصل السابع عشر ان الرب امر موسى ان يأخذ عصاً من
كل بيت من روسائهم فاخذ اثني عشرة عصاً وكتب اسم كل واحد على
عصاه واسم هرون على عصا لاوي فوضع موسى العصي امام الرب في الحباء
فافرخت عصا هرون واخرجت براعم وازهرت وانضجت نوراً فاخرج موسى
جميع العصي الى بني اسرائيل ليتحققوا اختيار الرب هرون ونسله للكهنوت
وامر الرب موسى ان يرد عصاهرون الى امام الشهادة لتحفظ آية لذوي التمرد
وارتحل بنو اسرائيل من عصيون جابر الى قادش وهي واقعة على تخوم
الادوميين وقال اعضاء اللجنة الانكليزية ان موقعها في عين قادس في جبل
مغرة وتسمى قادش برنع وتوجد قادش اخرى في اعلى الجليل وقعت في نصيب
سبط نفتاليم وقال بعضهم ان قادش التي خل بها بنو اسرائيل غير قادش برنع
وانهما مدينتان ومهما يكن فقد اقام بنو اسرائيل في قادش مدة متطاولة كما
يظهر من سفر تثنية الاشتراع (ف ١ ع ٤٦) حيث قال الله لهم ه فاقم في

فما كان لبني اسرائيل في قادش ووفاة مريم واجراء الماء ثانية من الصخرة ١٥٩

قادش ما اقم من الايام الكثيرة .

﴿ عد ٢٠٢ ﴾

﴿ فيما كان لبني اسرائيل في قادش اعني وفاة مريم اخت موسى ﴾
 واجراء الماء من الصخرة ثانية وارسال الجواسيس الى ارض الموعد
 قد جاء في سفر العدد (ف ٢٠ ع ١) . اقام الشعب بقادش وماتت ثم
 مريم ودفنت هناك ، وهي اخت موهي وبنت عمران وكانت تكبر اخاها موسى
 بعشر او باثني عشرة سنة فهذا ما يقضي به ما جاء في الكتاب عن كلامها مع
 ابنة فرعون عند انتشال اخيها من النيل والاطهر انها استمرت بتولا وان قال
 بعضهم انها كانت زوجة حور (راجع عد ١٩٤) ولم يذكر الكتاب سني عمرها ولا
 يتأكد في اية سنة بعد الخروج ماتت فان صح قول كلمت انها ماتت في السنة
 الاربعين للخروج كان عمرها الى موتها مئة وثلاثين او مئة واثنين وثلاثين سنة بناء
 على ان موسى اخاها مات تلك السنة وعمره مئة وعشرون سنة (تثنية ف ٣٤
 عد ٧) وعمرها قبل مولد اخيها عشر او اثنا عشرة سنة كما مر وقال يوسفوس
 (تاريخ اليهود ك ٤ ف ٤) انها دفنت باحتفاء وانفق على دفنها من مال الجماعة
 وان بني اسرائيل رثوها شهراً . وقال اوسابيوس ان سكان قادش كانوا الى
 زمانه يدلون على قبر مريم في ضواحي مدينتهم

وفي قادش ايضا خاصم الشعب موسى وهرون لحاجتهم الى الماء فتجلى
 الرب لهما في باب الحجاب وقال لموسى ان يجمع الجماعة ويأخذ عصاه ويضرب
 الصخرة فتجري المياه فعمل كما امر الرب وقال للجماعة اسمعوا ايها المتوردون
 اخرج لكم من هذه الصخرة ماء ورفع يده وضرب الصخرة مرتين بعصاه
 فخرج ماء كثير فشرب منه الجماعة وبهائمهم وهناك قضى الرب على موسى
 وهرون بانهما لا يدخلان ارض الموعد ولم يصرح في سفر العدد بالداعي لهذا القضاء

لان الرب قال لموسى وهرون بما انكما لم تؤمنا بي ولم تقدساني على عيون
 بني اسرائيل لذلك لا تدخلان اتما هولاء الجماعة الارض التي اعطيها لهم
 لكن المرتل اوضح ذلك في الزمور ال ١٠٥ عد ٣٢ اذ قال بموجب النص العبراني
 . ثم اغضبوه على مياه الخصومة فلحق موسى سؤ من اجلهم لانهم غاظوا روحه
 فقرطت شفاه . فكان قوله اخرج لكم من هذه الصخرة ماء كان من باب
 الاستهزاء الانكاري مع ان الرب كان قال له وهرون ان يكلم الصخرة فتعطي
 مياهها (سفر العدد ف ٢٠)

ومن قادش ارسل موسى بامر الله اثني عشر رجلاً من كل سبط رجلاً
 من روسائه يجسسون ارض كنعان وقال دي لا بورد (في تفسيره الجغرافي في
 سفري الخروج والعدد) انه بعثهم من رثمة اول مرحلة بعد حصيروت فمادوا
 اليه في قادش وامرهم موسى ان يطوفوا في البلاد ويروا سكانها أشديدون
 هم ام ضعفاء وقليلون ام كثيرون وما مساكنهم أخيام هي ام حصون فمضوا
 وجسبوا الارض من برية فاران الى رحوب عند مدخل حماه وظن بعضهم
 ان رحوب يراد بها مهل البقاع وبمليك مستمكين بقول الكتاب انها عند
 مدخل حماه وبان اسمها رحوب اي رجب وفسيح ينطبق خير انطباق على
 تلك السهول ولكن رأى غيرهم سندا الى ورود اسمها في سفر يشوع بن نون وفي
 سفر القضاة دالاً على مدينة في سبط اشير ان رحوب كانت في انحاء دان
 قريبة من منابع الاردن الا ان يوفق بين القولين ان مملكة رحوب كانت تخومها
 تمتد الى دان ونباح الاردن . وقد اتم الجواسيس تطوافهم في اربعين يوماً
 واتوا حبرون وهي الخليل الان وقال الكتاب انها بنيت قبل صوعن مصر
 (وهي تانيس القديمة وسان الان) بسبع سنين وقطع الجواسيس من ثم
 زرجونة بنقود واحد من العنب وحملوه بعثلة بين اثنين مع شيء من الرمان

فما كان لبني اسرائيل في قادش ووفاة مريم واجراء الماء ثانية من الصخرة ١٦١

والثين فسمي الموضع وادي العنقود وجاءوا موسى في برية فاران في قادش واروا الجماعة ثمر الارض وقالوا ان الارض تدر بالحقيقة لبناً وعسلاً وهذا ثمرها غير ان الشعب الساكنين فيها اقوياء والمدن حصينة عظيمة جداً فهناك العمالقة مقيمون بارض الجنوب والحيون واليوسيون والاموريون مقيمون بالجليل والكنعانيون مقيمون عند البحر وعلى عدوة الاردن . وقد رأينا ثم من الجبارة جبارة بني عناق فصرنا في عيوننا كالجراد وكذلك كنا في عيونهم . وخالفهم يشوع بن نون وكالب بن يوفنا قائلين نصعد ونزث الارض فاننا قادرون عليها ووقع الرعب في الجماعة ورفعوا اصواتهم في البكاء وتذمروا على موسى وهرون فزق يشوع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما قائلين ان الارض التي مررنا فيها لتجسسها جيدة جداً فلا تخافوا سكانها والرب معنا فلا ترهبوهم فقالت الجماعة كلها ليرجما بالحجارة وظهر مجد الرب في الحباء لجميع بني اسرائيل مفضباً عليهم فاخذ موسى يتوسل اليه كي لا يهلكهم وقضى الرب بان جميع الرجال الذين خرجوا من مصر وعمرهم عشرون سنة فصاعداً لا يدخل منهم احد ارض الموعد الا يشوع بن نون وكالب بن يوفنا وقال الرب للجماعة ان اطفالكم الذين قاتم انهم يكونون غنيمة لاعدائكم في ارض الموعد فايهم ادخل الارض التي رذلتوها واما جثكم فتسقط في البرية اذ تكونون فيها بعدد الايام التي تجسستم الارض فيها وهي اربعون يوماً كل يوم بسنة اي من يوم خروجهم من مصر الى دخولهم ارض الموعد فالرب رآهم غير اهل لمطاربة الكنعانيين وسائر سكان فلسطين فاطال مدة اقامتهم في البرية ثمانين وثلاثين سنة وسوف تأتي على ذكر المواضع التي اقاموا فيها هذه المدة الطويلة واما الرجال الذين بهمهم موسى ليجسوا الارض ورجعوا وذمروا عليه كل الجماعة فصر بهم الرب واماتهم وابقى يشوع بن نون وكالب بن يوفنا (المدد فصل ١٣ و ١٤)

﴿ ٢٠٣ عدد ﴾

ارتحال بنو اسرائيل من قادش في جانب جبل ادوم الى جبل هور
وموت هرون هناك

قد اضرب موسى عن ذكر ما كان في الثماني والثلاثين سنة التي اقاموا فيها
بالبرية وعاد بعد ذكره آية الصخرة في قادش يثبتنا (سفر العدد ف ٢٠ عدد ١٤)
انه انفذ رسلاً من قادش الى ملك ادوم ولا يظن انهم اقاموا كل هذه المدة
في قادش بل الاظهر انهم ارتحلوا عنها ثم عاودوا الاقامة فيها واما ملك ادوم
هذا فهو من ذرية عيسو بن اسحق بن ابراهيم وسميت هذه البلاد باسمه ادوم
او هو سمي باسمها على احد القولين اللذين ذكرناهما قبلاً ومن كلام الكتاب
الآتي يتضح ان ولاية هذه البلاد استمرت في ولد عيسو اذ قال موسى لملك
ادوم قال اخوك اسرائيل قد علمت بجميع ما نالنا من المشقة وان اياتنا هبطوا
مصر فاقننا بها اياماً كثيرة فاسأله المصريون النينا والى ابائنا فصرخنا الى الرب
فسمع صوتنا وبعث ملاكاً واخرجنا من مصر وها نحن في مدينة قادش في
طرف تخمك دعنا نمر في ارضك ونحن لا نميل الى حقل ولا كرم ولا نشرب
ماء بئرٍ لكننا نسير في الطريق السلطاني لا نميل يمنة ولا يسرة الى ان نجوز
تخمك ، فابي ملك ادوم الا التهديد لهم ان جازوا بارضه ومنعهم الرب من
محاربة الادوميين فتحوّل اسرائيل عنهم واضطروا ان يدوروا نحو الجنوب
الشرقي حول جبل سمير مسكن الادوميين ليعودوا من جهة الشمال فارتحلوا
من قادش واقلوا الى جبل هور وهو على تخم بلاد ادوم في الجنوب . وروى
يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٤ ف ٤) تقليداً يتبين منه ان هذا الجبل واقع
على مقربة من مدينة حجر قصبه بلاد العرب الحجرية وانها كانت تسمى قديماً
اركا وتسمى الان حجر فحل بنو اسرائيل لا على الجبل بل في سفحه وجاء في

ارتحال بنو اسرائيل من قادش الى جبل هور وموت هرون هناك ١٧٢٣

ثنية الاشتراع (فصل ١٠ عد ٦) ان هذه المنزلة تسمى موسير اذ قال وارتحل بنو اسرائيل من ابار بني يقان الى موسير هناك مات هرون ودفن ، فيظهر ان اسم المحطة موسير واسم الجبل هور وهناك كلم الرب موسى قائلاً لينضم هرون الى قومه لانه لا يدخل الارض التي اعطيتها لبني اسرائيل لانكما عصيتما امري عند ماء الخصومة وامره ان ياخذ هرون واليعازر ابنيه ويصعدهما جبل هور وينزع عن هرون ثيابه ويلبسها اليعازر ابنه فصنع موسى كما امره الرب ومات هرون هناك في راس الجبل وعاد موسى واليعازر الى الجماعة فبكى جميع آل اسرائيل هرون ثلاثين يوماً وكان عمره وقتئذ مئة وثلاثين وثمانين سنة وقد دفنه موسى واليعازر في مغارة بحيث لا يعرف احد قبره لئلا يعبد بنو اسرائيل جرياً على ما آفوا من عوائد المصريين ان يعبدوا مشاهيرهم اذا ماتوا او خشية ان ينتهك العرب هناك حرمة مدفنه ومع هذا بقي جبل هور مدفون يسمونه مدفن هرون وقد زاره كثير من الجواله منهم العالم دي لاورد وقال ان العرب يجلبون الى اليوم مدفن النبي هرون في اعلى جبل هور ويسمى الجبل الان جبل النبي هرون وقد زاره ايضاً اربي ومنكل Yrbi et Mangles سنة ١٨١٨ وكتبا في هذا المدفن كثيراً وخلصته ان جبل هور عسر المسلك جداً وان في قته مغارة في صخر ومدفن هرون في داخلها وهو قبر صغير اشبه بمدفن الاسلام فيحتمل ان البناء الذي يرى اليوم احدث في عصر قريب وفي جوانبه الخارجة بعض الاعمدة وقطع من الحجر المحبب والرخام وانهما وجدا كتابة عبرانية ترجمها فلم يكن فحواها الا ان رجلاً يهودياً زار مع اسرته هذا المحل وان في زاوية المغارة في الشمال الغربي منحدرًا بسلم الى مغارة اخرى وكان ثم حاجز من حديد يمنع الدنو من المدفن فاتفق لهما ان هذا الحاجز كان ساقطاً فتيسر لهما ان يمسا المدفن الذي يقال انه مدفن هرون ومن فوقه طنفسة

رثة وذكر ذلك فيكورو ايضاً في معجم الكتاب في كلمة هرون وقال ان
كثيراً من المسلمين ايضاً يحجون الى قبر هرون هناك تبركاً واي البناء الخارج
فوق مفارة المدفن قد بُني باتقاض معبد مسيحي كان هناك في مبدي القرن
الثالث عشر

﴿ عدد ٢٠٤ ﴾

حربهم مع ملك عراد ومراحلهم من جبل هور الى صحراء مواب
قال الكتاب (سفر العدد ف ٢١) . وسمع الكنعاني ملك عراد المقيم في
الجنوب ان بني اسرائيل قد جاؤا على طريق اتاريم فقاتلهم وسبي منهم سبياً
ويظهر من قوله ان بعض عشائر الكنعانيين كانت قد ظفقت الى عراد الواقعة
في قرب العربية الحجرية وظن هذا الملك ان بني اسرائيل ينوون اخذ ملكه
فقاتلهم بالقتال واستظهر عليهم وسبي بعضهم فخشعوا للرب فدفع الكنعانيين
اليهم فابسلوهم هم ومدنهم واكسبهم هذا الظفر جرأة على اعدائهم وثقة
بعون الرب لهم . على انهم لم يتموا ان عاودوا تشكيهم لانهم رحلوا من جبل
هور على طريق بحر القلزم ليدوروا من حول ارض ادوم فضجرت نفوسهم
من طول الطريق فعادوا يتذمرون على الله وعلى موسى فارسل الرب عليهم
حيات نارية فلدغتهم ومات منهم قوم كثير فاقبلوا الى موسى يقولون قد خطئنا
بكلامنا على الرب وعلينا فتضرع موسى الى الرب من اجلهم فقال له الرب
اصنع لك حية وارفعها على سارية فكل لذيغ ينظر اليها يمجا فصنع كذلك
فكان اي انسان لدغته حية ونظر الى الحية النحاسية يمجا فقال الجاحدون لا غرو
ان من نظر الى صورة حية آملاً ان يبرأ ارتكب معصية عبادة الاوثان
فكيف عرضهم موسى لذلك وقد فاتهم ان مجرد النظر الى حية او غيرها ليس
عبادة وقد افصح لهم موسى ان صورة الحية لا قوة لها بنفسها على ان نمحي

حربهم مع ملك عراد ومراحلهم من جبل هور الى صحراء مواب ١٦٥

الذي بل الله هو المحيي بهذه الوسيلة فاية عبادة وثنية في صنع ما امر الله به على انه بعد ان تسكع بنو اسرائيل بعبادة المنحوتات في ايام ملوكهم واظهروا نوعاً من التكريم لهذه الحية خلافاً لامر الله سبحانه حزقيا لان بني اسرائيل كانوا يقدمون لها البخور (ملوك ٤ ف ١٨ ع ٢) وقد انبأنا المخلص ان تلك الحية كانت رمزاً واشارة اليه اذ قال: وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر (يوحنا ٣ ع ١٤) وقد ارتحل بنو اسرائيل من جبل هور الى صحراء مواب ثماني مراحل اخرى ذكر اكثرها في السور الحادية والعشرين من سفر العدد وكلها من الفصل الثالث والثلاثين منه وتملكوا في مدة ارتحالهم في هذه المراحل بعض بلادهم في شرقي الاردن كما سترى في الفصل التالي

از اللجنة الانكليزية تبعت اثار بني اسرائيل وبحثت عن مراحلهم مذ عبروا البحر الاحمر الى ان بلغوا جبل موسى غير انها لم تفضل بتبع اثارهم من جبل موسى الى شرقي الاردن فبقي ذلك لمكتشفين اخرين يتحفوننا باكثر تحقيق وتدقيق في مواقع هذه المطال ولا يحسن العدول عن ترجمة ما اختتم به العالم هولاند احد اعضاء اللجنة الانكليزية مقالته في ابجائها قال: ان طريق بني اسرائيل لم تعين كل مراحلها بتوكيد مطلق على ان الاكتشافات التي عايننا مشقاتها اكسبت هذه المسألة انواراً ساطعة وبيانا جلياً وازيد على ذلك انه ما من عضو من اعضاء اللجنة عاد الى انكلترا دون ان يكون متيقناً يقيناً لايشوبه ريب بصحة التاريخ المقدس وثبوتها فالبرية نفسها وجبالها واوداؤها وصخورها العارية والمحترقة تين صحة كلام الكتاب وثبوتها وتقدم لكل من عاينها بينة مفحمة لا يقام عليها تكبير انها هي البرية الكبرى المرعبة التي قاد فيها موسى شعب الله بامر وارشاده.

قد صر ان بني اسرائيل اقاموا في البرية بعد ارسال الجواسيس الى ارض

الموعد ثماني وثلاثين سنة وذلك نص صريح في الفصل الرابع عشر من سفر العدد (عد ٣٣ و ٣٤) كما مر في عد ٢٠٢ و اوضح منه قوله في سفر تثنية الاشتراع (ف ٢ ع ١٤) . وكانت جملة الايام مذ سرنا من قادش برنع الى ان عبرنا وادي زارد (في شرقي الاردن) ثماني وثلاثين سنة الى ان انقرض جميع رجال الحرب من المحلة كما اقسام الرب فيهم ، فين اقام بنو اسرائيل في هذه السنين المتطاولة فهذه مسألة معضلة اعبي المفسرين لها وذهبوا فيها مذاهب شتى فقال بعضهم ان الراحن التي جاء ذكرها في سفر العدد (ف ٣٣) قبل قادش كانت بعد ارتحالهم منها و قد اقدم الكتاب ذكرها وقصى بنو اسرائيل الثماني والثلاثين سنة في هذه المراحل وقال غيرهم ان قادش اسم لمحلين حل ببر اسرائيل فيهما وقال آخرون انهم حلوا في قادش مرتين الاولى عند ارسال الجواسيس والثانية عند ارتحالهم الى هور حيث مات هرون لسنة الاربعين بعد الخروج . والذي اراه اكثر مطابقة للايات الكريمة وقد اثبتته العالم لاون دي لا بورد (في كتاب تفسيره الجغرافي لسفري الخروج والعدد) الذي تتبع مراحل بني اسرائيل مرحلة مرحلة وتابعه في رايه العالم فولارد محشي معجم الكتاب لكلمت انما هو ان بني اسرائيل استمروا مدة الثماني والثلاثين سنة في برية قادش وفي وادي عربة التسيح الارجا مرتجلين من محل الى آخر في برية قادش نفسها التي يسميها العرب تيه بني اسرائيل على عادة الرحل طلبا للانتجاع وكما نرى عشائر العرب في هذه الايام في السلط والجولان ويؤيد ذلك قول موسى (تثنية ف ١ ع ٢٦) . فاقم في قادش ما اقمتم من الايام الكثيرة . وقد وضع العالم دي لا بورد جدولا للمراحل التي ذكرت في اسفار الخروج والعدد والتثنية مثبتا الآي الواردة في كل منها في جانب الاخرى فظهر من ذلك ان لا خلاف بينها الا من حيث الایجاز والتفصيل . وقال العلامة فرنسيس لانرمان (مجلد ٢ في

نهى الرب بني اسرائيل عن محاربة الادوميين والموابيين والعمونيين ١٦٧

تاريخه الشرقي في تاريخ بني اسرائيل) • استمر بنو اسرائيل ثمانين وثلاثين سنة على العيشة الارتحالية طائفتين البرية التي يسميها العرب التيه او تيه بني اسرائيل ظاعتين من الشمال الى الجنوب حتى عصيون جابر على خليج عقبه وحاندين من هناك الى الشمال حتى قادش برنع

الفصل الثامن

(في امتلاك بني اسرائيل البلاد التي في شرقي الاردن)

﴿ عد ٢٠٥ ﴾

﴿ في نهى الرب بني اسرائيل عن محاربة الادوميين والموابيين ﴾
والعمونيين وفي من سكن بلادهم قبلهم

اجتاز بنو اسرائيل عند ارتحالهم الى شرقي الاردن بلاد الادوميين وهم بنو عيسو والموابيين وهم بنو مواب بن لوط من بنته الكبرى والعمونيين وهم بنو عمون بن لوط من بنته الصغرى فنهاهم الرب عن محاربة اخوتهم هولاء . اما في الادوميين فقال لموسى (تثنية ف ٢ ع ٤) • انكم جائزون في تخم اخوتكم بني عيسو المقيمين بسعير فسيخافونكم فتحرزوا جدا لا تناصبوهم فاني لست معطيكم من ارضهم شيئا ولو موطي • قدم لان جبل سعير قد وهبته لعيسو ميراثا • ولذا الرّمهم ان يدوروا حول جبل سعير في طريق الصحراء على ايلة وعصيون جابر الانف ذكرها وان يودوا في طريق برية مواب واما في الموابيين فقال له (هناك عد ٩) • لا تعاد الموابيين ولا تناصبهم حربا فاني لست معطيكم من ارضهم ميراثا اذ لبني لوط وهبت عاد (اسم بلادهم القديم)

ميراثاً ، وقال له في العمونيين (عد ١٩) • اذا دانيت جهة بني عمون فلا تعادهم ولا ناصبهم فاني لست ممطيك من ارض بني عمون ميراثاً لاني لبني لوط وهبتها ميراثاً ، الا ان هولاء المشائر غمطوا نعمة الله واثاروا غضبه عليهم لانهم اسأوا الى بني اسرائيل وعاملوهم بالقسوة عند اجتيازهم الى ارض كنعان وبعده والموايون خاصة ارادوا افساد بني اسرائيل بتمتلك بناتهم وبالتي ملكهم استأجر بلعام بن بعور ليلعن بني اسرائيل عند احتلالهم صحراً مواب ولذلك قال موسى فيهم بعد ذلك (تثنية ف ٢٣ ع ٣) • لا يدخل عموني ولا موابي في جماعة الرب ولو في الجيل العاشر لا يدخل احد منهم في جماعة الرب الى الابد لانهم لم يتفكروا بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر ولانهم استأجروا بلعام بن بعور ••• ليلعنكم ، ولذا كانت حروب عديدة بعد ذلك بين بني اسرائيل وهذه المشائر كما ستري

لم يكتفِ موسى بذكر نهي الرب عن مطاربة هولاء بل اعلمنا ايضا في (الفصل السالف ذكره) بمن سكن بلادهم قبلهم فقال (عد ١٢) • اما سمير (بلاد الادوميين) فاقام بها الحوريون (بنو سمير الحورى) قبل بني عيسو فطردوهم وابدوهم من بين ايديهم واقاموا مكانهم ، ويظهر ان الحوريين قبيلة قديمة جداً حتى عدد موسى (تك ف ٣٦) كثيراً من زعمائهم او حكامهم قبل ان يقرضهم الادوميون وبلادهم في جنوبي بلاد الموابيين . وقال في بلاد الموابيين (عد ١٠) • وكان الايمون قد اقاموا بها قبلاً وهم شعب كثير طوال القامات كالغناقين وهم يحسبون جبابرة كالغناقين والموايون يسمونهم ايميين ، وقال في ارض العمونيين (عد ٢٠) • وهي ايضا تحسب من ارض الجبابرة لان الجبابرة اقاموا بها قبلاً والعمونيون يسمونهم زمزميين وهم شعب عظيم كثير طويل القامات كالغناقين فاهلكهم الرب من بين ايديهم فطردوهم

تملك بني اسرائيل بلاد سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان ١٦٩

واقاموا مكانهم ، وارض بني عمون في جنوبي السلط وارض بني مواب في جنوبي ارض بني عمون والاضهر ان الجيابة الذي اقاموا في هذه البلاد كانوا ساميين اصلاً وقد مر لنا كلام في ذلك في عد ١٥٥

﴿ عد ٢٠٦ ﴾

تملك بني اسرائيل بلاد سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان
 جاء في الكتاب (سفر العدد ف ٢٠ والثنية ف ٢) ان موسى بعث رسلاً من بركة قديموت احدي مراحل بني اسرائيل الى سيحون ملك الاموريين قائلاً له : دعني امر في طريق ارضك . . . ولا اميل يميناً ولا يسرة بفضة تميزني طعاماً فأكل وبفضة تمطيتي ماء فاشرب واعبر برجلي فقط ، فابى سيحون ان يجيزهم في ارضه وخرج عليهم بجميع قومه للحرب الى محل يسمى ياهص فاستظهر عليه بنو اسرائيل فقتلوه وبنيه وكثيراً من قومه وفتحوا جميع مدنه من عروعر (المسماة اليوم عراعر) الى جلعاد (السلط) لم تبقى قرية امتعت عليهم وفتحوا حشبون (المسماة الان حسان) قصبة ملكه وبحسب آية سفر العدد (ف ٢١ ع ٢٤) : ورثوا ارضه من ارنون الى يبوقة ، وارنون واد ونهر يصب في بحر الميت ويسمى الان النهر الموجب او المعجب على رواية بعضهم وكان قديماً فاصلاً بين املاك المواسين في جنوبيه وبين املاك الاموريين في شماليه كما يفصل الان ولاية البلقاء في شماليه عن بلاد الكرك في جنوبيه (فيكورو في معجم الكتاب) ويوق واد ونهر يصب في الاردن بين البحر الميت وبحيرة طبرية وهو المسمى الان نهر الزرقاء واودي الزرقاء على ما في كتاب اعلام الاماكن الواردة في الكتاب ومواقمها واسماؤها الان (١) وقال يوسفوس

(١) هذا الكتاب لخرج ارمسترنك وقد اعاد النظر فيه ويلسون والماجور كوندر

الشهيرين وشترته لجنة البحث في فلسطين

(٤ من تاريخ اليهود في) ان مملكة الاموريين هذه كان يحدها جنوباً نهر ارنون (المعجب) وشمالاً نهر يوق (نهر الزرقاء) وغرباً الاردن وفسر كلمة يوق بمعنى تارك وفي السريانية هجتها (شباق) بمعنى ترك وقد انبأنا الكتاب ان سيحون هذا كان حارب ملك مواب قبلاً فاخذ من يده جميع ارضه الى ارنون، فالمراد ان سيحون كان عبر الاردن من عدوته الغربية الى عدوته الشرقية واخذ اعلاكا من بني مواب واقام هناك هذه المملكة الامورية التي ملكها بنو اسرائيل قد اكتشف العالم دي سولسي في اخربة تل شيطان في تلك الانحاء تمثالاً لسيحون مطعوناً بجرية احد اعدائه مجسداً على الارض فاخذ هذا التمثال الى افرسة وهداه الى الدوك دي لوين الشهير وهو الان في متحف اللوفر ولعل اسم تل شيطان أخذ عن سيحون فتقارب اللغظين ظاهر

جاء في الكتاب (سفر العدد فصل ٢١ عد ٣٣ تثنية فصل ٣ عد ١) ان بني اسرائيل صعدوا بعد استيلائهم على بلاد سيحون في طريق باشان فخرج عليهم عوج ملكها بجمع قومه للحرب في ادرعى وامرهم الرب ان لا يخافوه واسلمه وقومه الى ايديهم حتى لم يبق لهم شريد وفتحوا جميع مدنهم ولم يبق لهم قرية لم يأخذوها ستين مدينة كل بقعة ارجوب مملكة عوج في باشان، وغنموا البهائم وما كان في المدن فكان ما اخذوه من الملكين سيحون وعوج كل الارض التي في عبر الاردن من وادي ارتون (وادي المعجب الان) الى جبل حرمون (جبل الشيخ الان) وحرمون يسميه الصيدونيون سريون والاموريون يسمونه سنير... وعوج هذا هو وحده بقي من الجبابرة وسريه شرير من حديد وهو لم يزل في ربة بني عمون طوله تسع اذرع وعرضه اربع اذرع بذراع الرجل، وقد كان عوج من ذرية الجبابرة المسمين رافائيم او رافائين الذين كانوا في فلسطين قبل ان يغشاها الكنعانيون وكان قد اب جماعة

من الاموريين وغيرهم من الكنعانيين فغزا مملكة باشان فاستظهر على العمونيين ولاتها قبله وازاحهم منها نحو المشرق فكانت تخوم مملكته جبل جلعاد (السلط) شرقاً والاردن غرباً ولبنان وجبل الشيخ شمالاً ونهر يوق اي نهر الزرقاء جنوباً وقال كلمت في معجم الكتاب ان التسع الاذرع عبارة عن خمس عشرة قدماً واربعة قراريط ونصف والاربع الاذرع عبارة عن ست اقدام وعشرة قراريط وادري هي التي يسميها العرب اذرعاً وتسمى الان ذرعات وموقعها في جهة اللجاة الغربية ورية بني عمون هي المسماة الان عمان (فيكوروفي معجم الكتاب) في الجنوب الغربي من قلعة الزرقاء في ولاية البلقاء وسميت بعد ذلك فيلدنيا (اعلام الاماكن الكتابية الاتف ذكره)

﴿ عدد ٢٠٧ ﴾

﴿ دعوة بالاق ملك الموابين لبلعام ليلعن بني اسرائيل ﴾

ارتحل بنو اسرائيل بعد انتصارهم على ملكي الاموريين وباشان فحلوا في صحراء مواب على عبر الاردن تجاه اريحا فخاف بالاق بن صفور ملك الموابين وطأة بني اسرائيل بلاده واخذهم ملكه كما فعلوا بسيحون وعوج فحالف شيوخ المدينيين وهم من ولد مدين بن ابراهيم من زوجه قطورة واغراهم بمناصبه بني اسرائيل قائلاً : الان تلحس هذه الجماعة كل ما حوالينا كما يلحس الثور خضر الصحراء ، فاستدعوا رجلاً اشهر بالعرافة يسمى بلعام بن بعور من فاتور التي على النهر اي نهر الفرات اذ جاء في فصل ٢٣ عد ٤ من سفر التثنية من فتور في ارام النهرين ، ولم يكن القدماء يعرفون فتور مدينته فكشفت لنا الخطوط المسماة عن موقعها وهي المسماة ربسك الان على دعوة الفرات من جهة سورية كما ظهر من الخطوط المنقوشة على مسلة سلمناصر ومن صفيحة وجدها لايرد وهي التاسعة والثمانون من الآثار التي ذكرها هذا

العالم وكان بالاق يعتقد ان من لعنه بلعام خذله الله لانه نبي الرب فتردد بلعام في مطاوعة الوفد بان يحضر معهم ويلعن بني اسرائيل ولو قدموا له حلوان العرافة قائلاً ان الرب لم يؤذن له في المضي معهم ولا بلعن شعب اسرائيل لانه مبارك فبعث بالاق اليه روساً كثيرين اجل من اولئك واعداء انه سينكرمه جداً ويصنع له كل ما يقوله فابى المسير اولاً قائلاً لو اعطاني بالاق ملؤ بيته فضة وذهباً لم استطع ان اتجاوز امر الرب لكنه قال بالغداة ان الرب اذن له في المسير معهم فشد على اثانه وصحبهم فاعترضه ملك الرب في طريقه فجبقت الاثان في الصحراء ثم زحمت الحائط فضغطت رجل بلعام فزاد في ضربها ثم ربضت الاثان لاعتراض ملك الرب لها في موضع ضيق فكرر ضربها بالعصا فانطقها الله بالتوبيخ له على ضربه اياها وكشف الرب عن بصره فرأى ملك الله واقفاً في الطريق وسيفه مسلول فخر ساجداً على وجهه فناه الملك عن ان يقول غير ما يقوله له وسار بلعام الى ان التقاه بالاق ودخلا المدينة ولما كانت الغداة اخذ بالاق بلعام فصعد به الى مشارف محل يسمى بعيل فنظر اقصى الشعب وامر بلعام بالاق ببناء سبعة مذابح وان يمد عليها سبعة عجول وسبعة اكباش فصنع وانفرد بلعام وعاد الى بالاق يبارك الشعب بدلاً من ان يلعنه ثم اخذه بالاق الى موضع ثانٍ وثالث وكان بلعام يبيد بركة الشعب وينبئ بانتصاره وتسلطه . فغضب عليه بالاق وقال انما دعوتك لتلعن اعدائي فاذا انت قد باركتهم تلك مرات فانصرف الى موضعك لقد كنت عزمت ان اكرمك فحرمك الرب الكرامة وانصرف بلعام الى قومه (العدد فصل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) وقد قال لبالاق والمدينين قبل انصرافه انهم اذا احبوا ان يتصرفوا على بني اسرائيل فليثروهم بعبادة غير المههم وبالنحشأ ففعلوا ما اشار عليهم به

اما من هو بلعام أنبيُّ صادق هو ام عراف كاذب قبي هذا اقوال قال اوريجانوس (خطبة ١٣ في سفر العدد) ان كل ما كان بلعام من المعرفة والقوة انما كان بوسائل سحرية وكان اللعن دأبه فان ابليس دأبه الامن وقال توادوريطوس (مبحث ٣٩ و ٤٢ في سفر العدد) ان بلعام لم يكن يستشير الرب في ما يقول بل كان الرب يلهمه ما يقول مجبراً . وقال القديس كيرلس الاسكندري (في ك ٤ و ٦ في السجود بالروح) انه كان شريراً ونياً كاذباً لا ينطق بالحق الا مجبراً وشبهه القديس امبروسوس (في رسالته ٥٠) بقيافا الذي نطق بالحق جاهلاً ما يقول على ان القديس ايرونيوس (في المباحث العبرانية في التكوين) يظهر انه تابع رأي العبرانيين بقوله ان بلعام كان ممن يؤمنون بالاله الحق وقد بنى له مذابح وكان نياً صادقاً وان سئى السيرة وان موسى صرح بانه استشار الرب وانه دعا الرب الهه اذ قال (عد فصل ٢٢ عد ١٨) . لم استطع ان اتجاوز امر الرب الهى فاعمل شيئاً صغيراً او كبيراً ، وقال القديس اغوستينوس (في ك ٢ في امور شتى) ان بلعام سيكون في يوم الدين ممن يقولون للديان . يارب اليس باسمك تنبأنا ، ويظهر من قوله انه حسبه نياً صادقاً وان ائياً ومن عداد المرذولين وقال برجيا من المتأخرين (في معجم اللاهوت) . لا يمكن دون مخالفة نص الكتاب ان يُحسب بلعام نياً كاذباً او كافرأ او وثناً وقد اشار القديس بطرس الرسول الى شي من ذلك اذ قال (رسالته ٢ فصل ٢ عد ١٥) . وقد تركوا الطريق المستقيم واتبعوا طريق بلعام بن بعور الذي احب اجرة الظلم الا انه قد ناله التوبيخ على معصيته اذ ردع حماقة النبي حمار ابكم نطق له بصوت انسان .

ومثل هذا الخلاف في نطق اثنان بلعام ا كلام حقيقي هو ام مجرد مجاز

يراد به ما قام في مخيلة بلعام فقال القديس اغوستينوس (مبحث ٤٨ و ٥٠ في

التكوين) ان الاثنان نطقت بكلام حقيقي وان آية الكتاب يلزم فهمها بمعناها الحرفي وتابعه على قوله كثير من المفسرين مثبتين ان تلك معجزة حقة كسائر معجزاته تعالى مع العبرانيين وايدوا ذلك بما ذكرناه آنفاً من قول بطرس الرسول في رسالته وقالوا لم يهب الله الاثنان عقلاً ناطقاً بل انطقها بكلام توبيخ كما ينطق به انسان . على انه يظهر من كلام القديس غريغوريوس نيصص (في ترجمة موسى) ان الاثنان لم تنطق بكلمات مفصلة بل تأول بلعام مجرد نهيها بالمعنى الذي ذكر . وكان بلعام عرافاً متعوداً للتطير بصوات الحيوانات والطيور وذكر موسى ذلك تهكماً بالمرافة كأن الاثنان نطقت به . وقال ميمونيد ان هذه المحاورة بين بلعام واثانه الا اختلاق ومجاز نبأنا موسى به ما قام في مخيلة بلعام على سبيل التاريخ وهو تصوري فقط . وقال بعضهم في وجه كلام بلعام مع اثنانه كانها ناطقة انه كان يعتقد التناسخ اي تقمص النفس من بدن الى بدن اخر انسانياً كان او غير انساني فحسب اثنانه متقمصة بنفس انسان ما (ملخص عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة بلعام)

﴿ عد ٢٠٨ ﴾

﴿ اغواء بنات مواب ومدين لبني اسرائيل والانتقام من المدينيين ﴾
 دعا الموآبيون والمديون بني اسرائيل الى اعياد بعل فغور معبودهم وارسلوا بناتهم عملاً بمشورة بلعام يعرّين بني اسرائيل بالفحشاء والسجود لالهتهم فعلق في قلوب كثيرين من الشعب حب الموابيات والمدينيات وسجد بعضهم لبعل فغور فاشتد غضب الرب عليهم فقال موسى لقضاة اسرائيل اقتلوا كل واحد من تعلق من قومه يبعل فغور والاوجه في تأول هذا اللفظ بعل الفجور اي سيده او الهه . وبين كان الشعب يبكي عند باب خباء المحضر فاذا زمري بن سالوا احد روسا سبط شمعون مرّ امام موسى والشعب تصحبه كزبي بنت

صور احد روسا مدين وادخلها خباآه فتبعهما فنحاس بن اليعازر بن هرون
 ورمحه بيده فطعنهما كليهما الرجل والمرأة في بطنها فكفت الضربة عن بني
 اسرائيل اذ ردت غيرة فنحاس سخط الرب عنهم وقال الرب لموسى انه معط
 فنحاس عهد سلامة وانه يكون له ولنسله من بعده عهد كهنوت ابدي جزاء
 غيرته لالهه وتكفيره عن بني اسرائيل وكان عدد من قتلهم القضاة بحسب امر
 الرب لموسى او افناهم الربا الذي عبر عنه الكتاب بالضربة اربعة وعشرين
 الفا وامر الرب موسى ان يضايقوا المدينين ويضربوهم لانهم ضايقوا بني اسرائيل
 بما تسبوا لهم به من الشر وضربة الرب لهم (سفر العدد ف ٢٥)
 وانباأنا الكتاب (فصل ٣١ من سفر العدد) ان موسى جرد اثني عشر
 الف مقاتل من كل سبط الفا فسيرهم ومهم فنحاس بن اليعازر الكاهن يفتزون
 الى مدين وكانت في يد فنحاس امعة القدس (يرجح ان المراد بها تابوت العهد)
 وابواق الهتاف فقاتلوا المدينين ونصرهم الرب عليهم فقتلوا منهم كثيرين
 وملوكهم ابي ولاتهم الخمسة وسماهم الكتاب اوي ورقم وصور وحور ورابع
 وكان بلعام هناك فقتلوه بالسيف وسبوا نساء مدين واطفالهم وغنموا بهائمهم
 ومواشيهم واثامهم واحرقوا مساكنهم وقصورهم وعادوا الى موسى في صحراء
 مواب ولم يفقد احد منهم فسخط موسى على وكلاء الجيش وقال هل استبقيتم
 الاناث كلهن ان هولاء هن اللاآمي حمان بني اسرائيل بموامرة بلعام على ان
 يتعدوا على الرب فحلت الضربة في جماعة اسرائيل فاقتلوا كل ذكر وكل امرأة
 واما اناث الاطفال اللاآمي لم يبلن سن الزواج فاستبقوهن لكم فعملوا بحسب
 امره ولو كان ذلك بغير امر الرب لعيب موسى بشدة القسوة . ولم يمتلك
 فنحاس ورجاله بلاد مدين لانها ارض عبرانيين من ذرية ابراهيم وموعدهم
 ارض الكنعانيين واجتزا ان ينكل باهلها ويدمر بلادهم جزاء لما بخت ايديهم

وما عثت نساؤهم

وقد فصل موسى ما غنمه المحاربون من المدينيين فكان من الغنم ست مئة الف وخمسة وسبعين الفا ومن البقر اثنى وسبعين الفا ومن الحمير واحدا وستين الفا ومن البناات اللآمي لم يبلغن مبلغ النساء اثنى وثلاثين الفا ويظهر من هذا ان المدينيين كانوا اغنياء كثيرا بالماشية لاسيما الغنم والانااث والحلي كما يتحصل مما سيأتي . وقد تدرع بهذا جاحدوا الوحي فكذبوا بصحته وعدوه من المبالغات البعيدة عن الصدق وهو لا منافاة فيه لحال بلاد عم خصبها وانفسحت ارجاؤها وتوفرت مراعيها فلو حسبنا في بلاد مدين كلها ست مئة وخمسة وسبعين مالك غنم وجعلنا لكل منهم الف رأس منها لوجدنا العدد الذي عينه الكتاب وهذا الحساب معقول لاسيما في بلاد انصرفت عناية اهلها الى تربية المواشي وكان بها مورد ثروتهم . وكذا قل في البقر فلو جعلنا في كل البلاد ستة وثلاثين الف ذراع لكان لهم الاثنان والسبعون الفا من القدن عدا البقر التي لا تحرث والامر ظاهر في عدد الحمير ايضا فقد طاش اذا هذا النهم للمنددين كسائر سهامهم وقد قسم موسى الغنيمة من الناس والبهائم نصفين نصفاً للقرابة المحاربين وهم الاثنا عشر الفا ونصفاً لجماعة اسرائيل واخذ من نصيب المحاربين رأساً واحداً من كل خمس مئة رأس من الناس والغنم والبقر والحمير وضعية للرب دفعها الى اليعازر الكاهن فاصابه من الغنم ست مئة وخمسة وسبعون رأساً ومن البقر اثنى وسبعين رأساً ومن الحمير واحد وستون رأساً ومن الناس اثنى وثلاثون نفساً واخذ من نصيب الجماعة واحداً من خمسين من الناس والبقر والحمير والغنم وسائر البهائم ودفع ذلك الى اللاويين متولي حراسة مسكن الرب واذا راعيت نصف عدد البهائم والانااث المذكورة آنفاً وفرضت منه اثنى من المئة او واحداً من الخمسين للاويين علمت كم اصابهم

من هذه الغنائم. وانما امر الرب موسى ان يأخذ من نصيب المحاربين واحداً من كل خمس مئة ومن نصيب الجماعة واحداً من خمسين لان المحاربين كافحوا معرضين نفوسهم لخطر القتل واما سائر الجماعة فنالوا غنيمة باردة. واعتبر نوع هذه القسمة بعد ذلك سنة في اسرائيل. ثم تقدم روساء الالوف وروساء الكهنة الى موسى وقدموا قرباناً للرب ما وجدوه من ادوات الذهب من حجل وسوار وخاتم وقرط وقلادة تكفيراً عن نفوسهم فكان جملة ذهب التقدمة ستة عشر الفا وسبع مئة وخمسين مثقالاً ولو كانت ذهباً مسكوكاً لعادت احد عشر الفا من الليرات الافرنسية ولا مبالغة في هذا القدر بالنظر الى بلاد غنية توفرت فيها الثروات ولو ضوعف اضعافاً. وادخل موسى واليعازر الكاهن الذهب الى خباء المحضر ذكراً لبني اسرائيل امام الرب

﴿ عدد ٢٠٩ ﴾

— تملك موسى سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسا الارض —
التي في شرقي الاردن

جاء في الكتاب (سفر العدد فصل ٣٢) انه كان لبني راوبين وجاد مواش كثيرة جداً ونظروا الارض التي ملكها بنو اسرائيل في عبر الارض الشرقي من سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان صالحة للماشية فتقدموا الى موسى واليعازر الكاهن وروساء الجماعة يسألون ان يعطوا هذه الارض ميراثاً لهم ولا يجوزون الاردن فقال لهم موسى اخرج اخوتكم الى الحرب وتعمدوا اثم ههنا. ان هذا يفضي الى قلق الشعب ووهن في قوته وذكرهم بما صنع اباؤهم في البرية مما اسخط الرب عليهم فقالوا انا نبني حظائر لمواشينا هنا وبيوتاً لاطفاننا ونحن نتجرد مسرعين امام بني اسرائيل حتى ندخلهم مكانهم ولا نرجع الى بيوتنا حتى يستحوذ كل من اخواننا على ميراثه ونحن لانزث

معهم شيئاً من عبر الاردن الى هناك فحسن كلامهم في عيني موسى والجماعة فاعطى موسى بني جاد وبني راوبين ونصف سبط منسا بن يوسف مملكة سيحون ملك الاموريين ومملكة عوج ملك باشان فبنى بنو جاد ديون وهي ديبان الان في شمالي نهر المعجب ونحو الجنوب من جبل عطروش وعطاروت ويرجع انها كانت عند الجبل المسمى الان عطروس الانف ذكره وعراعر المسماة الان عراعر في جنوبي ديبان وشمالي الكرك وعطروت شوفان ولا يعرف موقعها وبغزير ويرجع انها كانت في محل بيت زرعة الان وجعل اوسايوس والقديس ابرونيوس موقعها على بعد عشرة اميال من عمان نحو الغرب وخمسة عشر ميلاً من حسابان نحو الجنوب . وبنوا ايضاً بجبهة وتعرف الان بحربة الجبهة بين السلط شمالاً وعمان جنوباً . ثم بيت نمره المعروفة الان بتل ثمرين وبيت هاوان وتسمى اليوم تل رامة في جانب كفرين في شرقي اريحا وبني بنو راوبين حشبون وهي حسابان الان في الشمال الشرقي من جبل نبو والعالا او العالة وتسمى اليوم العال وهي في الشرق الشمالي من حسابان قريبة منها ثم قريتايم ويرجع انها المسماة الان القرية بين ديبان جنوباً وميدبا شمالاً ونبو ويظهر انه كان موقعها في سفح جبل نبو وبعل معون وتسمى اليوم تل معين او معين في الغرب الجنوبي من ميدبا وفي الجنوب من جبل نبو وسبمه او سبام ويحتمل ان موقعها كان في محل سوميا الان في غربي حسابان وشمالي جبل نبو (١)

ومضى بنو ماكير بن منسى بن يوسف ففتحوا جلعاد وهي السلط وطرردوا الاموريين منها فاعطاهم موسى اياها فاقاموا فيها ومضى يائير من سبط منسى

(١) اخذنا اسماء هذه المدن القديمة عن الكتاب واسماها الان عن كتاب اعلام الامم كن الكتابية الاتف ذكره

ايضاً واستولى على مزارعها وسماها حووت يائير اي ما احياه يائير ومضى
نوبج وفتح قنات وتوابعها وسماها نوبج باسمه ولا يعرف موقعها الى اليوم
ولكن في شرقي الاردن موضع يسمى وادي قانه فربما كانت هناك وعليه فكان
مقام بني راوبين في جنوبي تلك الارض ومقام بني جاد في شماليها ونصف
سبط منسى في ارض باشان او باسان

وامر موسى ان يعطي اللاويون ثمانى واربعين مدينة في انصبة اسباط
اسرائيل في عبر الاردن وارض الكنعانيين مع محاجرها لما شيتهم وان تكون
ست مدن منها مدن ملجأ يلجأ اليها من قتل نفساً غير متعمد وان تكون ثلث
من مدن الملجأ هذه في عبر الاردن وثلث في ارض كنعان وقال (تثنية ف
١٩ ع ٩) اذا وسع الرب تخومكم فزيدوا ثلثاً على هذا الثلث . وعين مدن
الملجأ الثلث في عبر الاردن . وهي باصر في البرية في ارض السهل للراوبينيين
وراموت في جلعاد للجاديين وجولان في باشان للمنسيين ، (تثنية ف ٤ ع
٤٣) اما باصر فيرجح انها بصر الحريري من قرى اللجاة الجنوبية تبعد خمسة
اميال عن اذرعات واما راموت جلعاد فموقعها في بلاد السلط وربما كانت في
المحل المسمى الان ريمون واما جولان فكان موقعها في سهل الجولان بل
سمي باسمها وقال اوسابيوس انها كانت في ايامه مدينة مهمة ولم يمين موقعها
وتقدمت بنات صلفحاد من عشائر منسى الى موسى واليمازر الكاهن
وروساء الجماعة قائلات ان ابانا مات في البرية ولم يكن من جملة القوم الذين
اجتمعوا على الرب مع قورح ولم يكن له بنون فلماذا يسقط اسم ابنا من بين
عشيرته فاعطنا ميراثاً بين اعمامنا فرفع موسى امرهن الى الرب فقال له انهن
نطقن بالصواب فانقل ميراث ايهن اليهن واعلم الرب موسى حيث ذك كيف
يقسم الميراث في بني اسرائيل اذ قال . اي رجل مات وليس له ابن فانقلوا

ميراثه الى ابنته فان لم تكن له بنت فاعطوا ميراثه لاختوته فان لم يكن له اخوة فاعطوه لاعمامه فان لم يكن له اعمام فاعطوه لادنى ذوي قرابته في عشيرته ، (عدد فصل ٢٧) ورد بنو منسى سوال بنات صلفعاد بانهم سيصرن نساء لاحد رجال اسباط بني اسرائيل فيسقط ميراثهم من ميراث بني منسى ويزاد على ميراث السبط الذي يتزوجن منه فامر موسى عن امر الرب ان بنات صلفعاد يتزوجن بمن يحسن لديهن لكن يجب ان يكون من عشيرة ابيهن حتى لا يتحول الميراث من سبط الى اخر فتزوجن ببني اعمامهن (عدد ف ٣٦)

﴿ عد ٢١٠ ﴾

— احصاء موسى بني اسرائيل وتسليمه قيادتهم الى يشوع بن نون وموته —
 قد امر الرب موسى ان يحصي بني اسرائيل الاحصاء الثالث اذ كان الاول عند خروجهم من مصر والثاني في برية سيناء فكان عدد الرجال من ابن عشرين سنة فصاعداً ست مئة الف ومئة وثلاثة وسبعين رجلاً ولم يكن باقياً ممن عدوا في برية سيناء الا كالب بن يوفنا ويشوع بن نون ذلك بحسب قول الرب انه يموتون في البرية الا هذين الرجلين ومع هذا لم ينقص عدد الشعب عما كان عليه لدن خروجه من مصر وقد احصي اللاويون وحدهم فكان عددهم من ابن شهر فصاعداً ثلثة وعشرون الفا (عدد فصل ٢٦)

قد انبأنا موسى (تثنية ف ٣ ع ٢٥) انه سأل الرب قائلاً ، دعني اجوز فأرى الارض الصالحة التي في عبر الاردن هذا الجبل الحسن ولبنان ، فقال له الرب ، حسبك لا ترد في الكلام معي في هذا الشأن لكن اصعد الى قمة القسجة وارفع طرفك غرباً وشمالاً وجنوباً وشرقاً وانظر بعينيك لانك لا تجوز هذا الاردن ومريشوع وشدهه وشججه فانه هو يعبر امام هولاء الشعب ويورثهم الارض التي تراها ، والقسجة قمة في جبل نبو تسمى الان

احصاء موسى بني اسرائيل وتسليمه قيادتهم الى يشوع بن نون وموته ١٨١

راس السياقة (على ما في كتاب اعلام الاماكن الانف الذكر) ومن وقف عليها رأى قسماً كبيراً من ارض فلسطين ومن وقف على شاطي البحر الميت غرباً غير بعيد عن مصب الاردن رأى حسناً جبل نبو وهذه القمة تجاهه نحو الشمال فمن هناك نظر موسى ارض الموعد . ثم سلم قيادة الشعب الى يشوع بن نون وامره ان يستشير دائماً رئيس الاحبار وان يقسم معه ارض الموعد في عبر الاردن على بني اسرائيل بالقرعة وخطب في بني اسرائيل خطباً عديدة ذكرهم بها باخص مواد السنة مغيراً او مزيداً عليها اشياء اقتضاها الزمان وحض الشعب على اتقاء الرب والعمل بسنته میناً لهم حسن الثواب ان عملوا بها وشر العقاب ان خالفوها ودفع كتب الشريعة الى الكهنة آمراً ان يتلوها على مسامع الشعب مرة في كل سبع سنين في عيد المظال ثم ترنم امام جماعة بني اسرائيل بالنشيد المثبت في الفصل ٣٢ من سفر التثنية مستهلاً بقوله « انصتي ايها السماوات فانكلم ولتسمع الارض لاقوال في » وهذا النشيد يلزم كل عبراني مدى الدهر ان يستظهره حافظاً اياه بلا كتاب . ثم بارك بنو اسرائيل بركات نبوية ذكرت في الفصل ٣٣ من ذلك السفر . وصعد الى جبل نبو ومات على هذا الجبل وعمره مئة وعشرون سنة ولم يكل بصره ولم تذهب نصرته ودفنه الرب في الوادي في ارض مواب تجاه بيت فقور التي يرجع انها المسماة المريجة الان ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا كما جاء في الفصل الاخير من سفر التثنية الذي اضافه يشوع بن نون او غيره من الكتيبة الملهمين الى هذا السفر . وقد اخفى الله قبر موسى لئلا يعبد بنو اسرائيل تشبهاً بالمصريين وقد كان بين بني اسرائيل قوم ممن كان عمرهم لدن الخروج اقل من عشرين سنة . وبكى بنو اسرائيل موسى ثلاثين يوماً

﴿ ٢١١ عد ﴾

﴿ في الاسفار التي كتبها موسى ﴾

قد كتب موسى الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم وهي اسفار التكوين والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع فذكر في التكوين خلق الله السماء والارض وما فيهما وابداع الانسان الاول والمرأة الاولى ثم انساب الاباء قبل الطوفان وبعده ومواطنهم وتفرق اعقابهم في الافاق بمد بلبله الستهم في بابل ودون اخبار نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف الى انحدار يعقوب بذريته الى مصر ووفاته ووفاة يوسف فيها . وذكر في سفر الخروج مولد موسى وتبني ابنة فرعون له وهربه الى مدين وارسال الرب له ليخرج شعبه من مصر وعمل الله المعجزات على يده فيها وخروج بني اسرائيل منها واجتيازهم في البحر الاحمر وحلولهم في طور سيناء وتنزيل الله الشريعة عليه وامره بعمل خبأ المحضر ويلى هذا السفر سفر الاحبار وقد فصل موسى به باصر الله ما يلزم الكهنة والاحبار عمله وطرائق مقدمة الذبائح والمحرقات وتكملة الوصايا الشرعية والطقسية ويلى سفر العدد وقد انطوى على تكملة تاريخ ارتحال بني اسرائيل من جبل سيناء الى صحراء مواب وتفصيل بعض مراحلهم التي كان موسى ذكرها قبلاً مجملة وعلى سنن اضافها الى السنن التي ذكرت في سفري الخروج والاحبار ويلى هذا السفر سفر تثنية الاشتراع وقد وضعه موسى بمنزلة مذكرة للاحداث التي جرت لهم وللسنن التي فرضها باصر الله مكرراً ذكر ما ورد في اسفار الخروج والاحبار والعدد وزائداً او منقحاً بعض المواد لاقتضاء قلب الحال زيادة او تنقيحاً . وقد ايدنا في ما مر من كلامنا الى الان صحة كثير من آي هذه الاسفار بالآثار القديمة والاكتشافات الحديثة المصرية والاشورية والبابلية والسورية كما رأيت وما برحت هذه الاكتشافات تزيد المنادين افطاماً

والجاحدين بكمًا والمؤمنين تمكناً وتشبثاً بعري الدين الكاثوليكي المقدس
وقد رأينا ان نلخص هنا عن الموجز الكتابي للاب فيكورو (مجلد ١ عد
٢٣٩ وما يليه) اخص الحجج المثبتة ان موسى كتب اسفار التوراة الخمسة
هذه وانه صادق بما كتب . ان مصادر هذه الحجج اربعة الكتاب المقدس
نفسه والتوراة السامرية والاثار المصرية واللغة المكتوبة بها اسفار التوراة قهي
الحجة الاولى تقول قد اجمع اليهود والنصارى على ان موسى كتب اسفار
التوراة الخمسة وانه لم يكتب الا ما كان حقيقاً وصادقاً واس هذا الاجماع آيات
ينات في اسفار التوراة نفسها وفي سائر الاسفار المنزلة فقد جاء في سفر
الخروج (ف ١٧ ع ١٤) ان الرب امر موسى ان يكتب في الكتاب تاريخ
محاربة بني اسرائيل للعمالقة . وقال الرب لموسى اكتب هذا ذكراً في الكتاب ،
بالتعريف كما في النص العبراني لا في كتاب بالتكبير وهذا دال صريح الدلالة
على انه كان لموسى كتاب يدون به تاريخ ما يحدث لبني اسرائيل وجاء في
هذا السفر (ف ٢٤ ع ٤) . وكتب موسى جميع كلام الرب . وقال بعد ذلك
(ع ٧) . واخذ كتاب العهد وتلا على مسامع الشعب ، وعليه فلم يكتب موسى
السنة وحدها بل الاحداث التاريخية ايضاً . وقد صرح موسى بذلك اكثر
تصريح بما كتبه في سفر تثنية الاشتراع (فصل ٣١ عد ٩ وما يليه) . وكتب
موسى هذه التوراة ودفنها الى الكهنة بني لاوي وسائر شيوخ اسرائيل
وامرهم موسى قائلاً في نهاية السبع السنين حينما يأتي جميع بني اسرائيل
ليمتلوا لدى الرب تنادي عليهم بهذه التوراة على مسمع من جميع اسرائيل
اجمع الشعب الرجال والنساء والاطفال والغريب الذي في مدتك لكي يسمعوا
ويتعلموا ويتقوا الرب المحكم ويتحرروا العمل بجميع كلام هذه التوراة ، ومن
ذلك قوله بعيد هذا (عد ٢٤) . ولما فرغ موسى من رقم كلام هذه التوراة

في سفر بتامها امر موسى اللاويين ٠٠٠ ان خذوا سفر هذه التوراة واجعلوه الى جانب تابوت عهد الرب المهكم فيكون ثم عليكم شاهداً ، وقد مر ان الفصل الاخير من سفر التثنية المنبي بموت موسى قد علقه يشوع بن نون او كاتب غيره بمنزلة ذيل على هذا السفر

ثم ان سائر اسفار الكتاب التي كتبت بعد التوراة تثبت صحتها وحقيقة نسبتها الى موسى فسفر يشوع بن نون مفعم بالايماء الى اسفار التوراة حتى قال بعض المنادين انها وسفر يشوع من قلم كاتب واحد وتقتصر من ذلك على ذكر اقواله ، تشدد وتشجع جداً لتحفظ جميع الشريعة التي امرك بها موسى عبدي ٠٠٠ لا يبرح سفر هذه التوراة من فيك بل تأمل فيه نهائراً ولسلاً ، (يشوع ف ١ ع ٧ و ٨) ، كما امر موسى عبد الرب بني اسرائيل على ما هو مكتوب في سفر توراة موسى ، (يشوع ف ٨ ع ٣١) ، فتشددوا جداً لتحفظوا جميع المكتوب في توراة موسى وتعملوا به ولا تعدلوا عنه يمنة ولا يسرة (يشوع فصل ٢٣ عد ٦) وسفر القضاة مفعم ايضاً بالاشارات الى اسفار التوراة ونراها في سفري الملوك الاول والثاني قاعدة وسنة لبني اسرائيل من ايام غالي الى ممات داود وقد كثر في جميع الاسفار الباقية اخبارية او نبوية او حكمية ذكر موسى وما عمله الله على يده من المعجزات وما نزله عليه من السنن كما ذكره موسى في اسفار التوراة وليست الفصول الاولى من سفر اخبار الايام الا خلاصة ما كتبه موسى في الانساب والمواليد وقلما تجد صفحة في الزبور لا تحوى اشارة الى ما كتبه موسى وقد تواتر ذكر المخلص ورسله آيات من اسفار التوراة في اسفار العهد الجديد ويضيق المقام عن استقرأ جميع الايات المثبتة ما نحن مثبتون وعليه فاسفار الكتاب كلها تثبت ان موسى كتب اسفار التوراة الخمس وان صدقها مجمع عليه في اسفار العهدين القديم والجديد

الحجة الثانية من التوراة السامرية ان للسامريين توراة باللغة العبرانية ولكنها مكتوبة بالحروف القديمة على الهيئة الفونيقية وهي غير الترجمة السامرية او الارامية التي كانت ايديهم تتداولها قديماً وغير الترجمة العربية التي في ايديهم الان وتلك التوراة السامرية القديمة تطابق جوهرًا تورانا ولا تخالفها الا بامور عرضية او بتعيين بعض السنين وقد اطلع عليها الاباء القدماء واستشهدوا بها ونخص بالذكر منهم اوريجانوس (في سفر العدد فصل ١٣ عد ١) وايرونيوس (في مقدمة سفر الملوك الاول) الا انها تورّت عنا بظلمات الجهل الى بدء القرن الثاني عشر . وقد عثر بطرس دلاً فآلي على نسخة منها في دمشق سنة ١٦١٦ وهي التي طبعت في الجامعتين (بوليكوت اي الكتاب المقدس بمدة لغات مجموعة معاً) الباريسية واللندنية سنة ١٦٤٥ وسنة ١٦٥٧ . ولا يعلم حق العلم متى تلقى السامريون التوراة لكن الأرجح والظاهر من سفر الملوك الرابع (فصل ١٧ عد ٢٥ وما يليه) انهم تلقوها من الكاهن الاسرائيلي الذي بعثه اليهم ملك اشور عندما ارسل الرب عليهم اسوداً تقتل منهم في مبدأ اقامتهم في السامرة في مكان بني اسرائيل المسبين الى اشور . واقام الكاهن بيت ايل واخذ يعلمهم كيف يتقون الرب . ولم يستطع الجاحدون الى الان اقامة حجة ثابتة توجب التسليم لهم بتلقي السامريين التوراة في غير الوقت المشار اليه اعني بعيد خراب السامرة وجلاء بني اسرائيل الى بلاد اشور واقامة السامريين مكانهم وقد كان ذلك لسنة ٧٢١ ق م فاذاً وجود التوراة عند السامريين اعداء اليهود مطابقة لتوراننا بينة قاطعة على عراقة اسفار موسى الخمسة في القدم ولا اقل من ان تثبت هذه اليئة ان هذه الاسفار اقدم من العصر الذي تمطه لها كثير من الجاحدين والمندرين

الحجة الثالثة تؤخذ من الاثار المصرية قد رأيت عند الكلام في اخبار

يوسف واقامة بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها الطباقي الكائن بين كلام موسى في آيات عديدة وما جاء في الآثار المصرية مصداقاً لكلامه ودل ذلك صريح الدلالة على ان كاتب سفر التكوين والخروج كان له العلم التام باحوال مصر لاسيما احوالها على ما كانت عليه في ايام رعمسيس الثاني ومن سلفه فاجا في الكتاب عن حالة البلاد ومدنها ولاسيما التي على تخومها وتألف جنودها انما هو دال حقيقة على عصر رعمسيس لا على عصر الفراعنة الذين كانوا في ايام سليمان وخلفائه فان كانت التوراة دونت في آخر مدة ملوك يهوذا كما زعم الجاحدون فلم كانت منبثة انباءً مدققة بحال مصر القديمة ولم تنبئ بحالها على عهد اولئك الملوك ولم كانت رواية التوراة اخبار حالة مصر مختلفة عن رواية الانبياء لها ولم كانت الروايات كتباها تطابقان حالة البلاد في العصور كما شهدت آثارها صريح الشهادة وكيف مثلت لنا التوراة مصر بهيئة مملكة واحدة ولم تشر الى تقسم هذه المملكة الى امريات صغيرة كما صرح بذلك اشعيا اذ قال (فصل ١٩ عد ٢) . واسلخ مصر على مصر فيقاتل الانسان اخاه والرجل صديقه مدينة مدينة ومملكة مملكة . ولماذا نرى الاعلام المذكورة في التوراة تطابق ما كشفت عنه الآثار المصرية على عهد رعمسيس ومن سلفه ولا نرى فيها مثلاً واحداً للاعلام السامية التي اعتادت وضعها الدول المصرية المعاصرة لسليمان فلماذا نجد في التوراة اسما صوعن ورعمسيس وصوعر ولا نجد اسما مجدل وتحفيس وغيرها مما ذكره الانبياء . ثم ان لنا في علاقات مصر مع البلاد الاجنبية دليلاً آخر على ما نحن مثبتون مثلاً ان الحبشة تولت مصر قبل ايام حزقيا وفي مدة ملكه ولا نجد ذكراً لذلك في التوراة كما لم تذكر دولة الاشوريين الاولى التي نشأت في ايام انحطاط مملكة مصر ولو كتبت التوراة في عهد ملوك يهوذا كما وهم الجاحدون لرأينا فيها ذكر هذه الاحداث المهمة لا ذكر اخبار رعمسيس واسلافه

ان بعض اهل العلم بالاثار المصرية قد عارضوا اخبار التوراة بما كشفت عنه
الاثار المصرية واضعين كلاً منها بجانب الاخر فتيقنوا ما بينهما من المطابقة ولا
يمكن الجمع بينهما بهذه الدقة دون ان يكون كاتب التوراة مقيماً بمصر عند
وقوع تلك الاحداث ولا يمكن التقليد ان يحفظها على سلامتها التامة مدة
قرون عديدة

الحجة الرابعة تؤخذ من اللغة العبرانية المكتوبة بها التوراة قد رأى الماهرون
باللغة العبرانية ان في اسفار موسى كثيراً من الكلمات واساليب التعبير الدالة
على قدم هذه الاسفار ومخالفتها من حيث الفاظ اللغة ونحوها للاسفار التي
كتبت بعدها باللغة العبرانية من ذلك استعمال هو ضمير المذكر الغائب بدلاً
من هي ضمير المؤنثة الغائبة في مئة وخمس وتسعين آية من التوراة ولم يرد
الضمير هي بصيغة التأنيث الا في احدى عشرة آية ويحتمل ان يكون النسخ
التأخرون اصلحوا ذلك في الاحدى عشرة آية وقد استعملت كلمة نمر العبرانية
المذكورة ومعناها الشاب في احدى وعشرين آية بدلاً من نمرؤ المؤنثة بمعنى
الشابة ولم ترد الكلمة بصيغة التأنيث الا في آية واحدة ويحتمل ان يكون ناسخ
متأخر اصلح الكلمة في هذه الاية فعدم الفرق بين المذكر والمؤنث دليل قاطع
على العراقة في القدم وعلى ان اللغة العبرانية لم تكن قد ضبطت في ايام كاتب
تلك الاسفار بالاصول النحوية التي ضبطت بها بعد ذلك اذ لا تجد أثراً لمثل
ذلك في الاسفار العبرانية التي كتبت بعد موسى . وقد لاحظ الماهرون في
اللغة العبرانية ايضاً ان في اسفار التوراة اصولاً خاصة بها لا توجد في الاسفار
التأخرة منها انه اذا اجتمع موصوفان ربط الاول مع الثاني بحرف اليود
(الياء) وهو اصطلاح قديم لا تجد له أثراً الا نادراً في اللغة العبرانية بعد
موسى وكذا تجد في اسفار موسى فعل الامر منتهياً بحرف النون ولا مثيل

لذلك في الاسفار المتأخرة وللمصدر في اسفار موسى صيغة غير صيغته في غيرها
وذكروا الفاظاً وعبارات كثيرة في اسفار موسى لا وجود لها في غيرها وقالوا
ليس في اسفار موسى كلمات اجنبية الا الكلمات المصرية وقد اطال واجاد
الاب فيكورو باثبات هذه الحقيقة في كتابه الاخر الموسوم بالاسفار المقدسة
وانقاد العقليين لها (مجلد ٣ من صفحة ٩ الى صفحة ٢١٣)

وقد نسب كثير من القدماء والحديثاء كتابة سفر ايوب الصديق الى موسى
ومنهم القديس افرام السرياني اذ قال في مقدمة كلامه على هذا السفر **سفر**
ايوب **الذي** **كتبه** **موسى** **بن** **ام** **بن** **عوس** **بن** **ارام** **بن** **سام** **والار**
غيرهم ان ايوب نفسه كتب سفره بالسريانية او العربية فترجمه موسى الى
العبرانية وعزاه بعضهم الى اصدقاء ايوب او احدهم وغيرهم الى سليمان واصله
شعر فصيح العبارة بليغ الاشارة ولكن ناظمه لم يقيد نفسه بوزن ولا قافية
وهذا دالٌّ على قدمه والاظهر ان ايوب كان في زمان موسى واقام بارض
عوص المنسوبة الى عوص بن ارام بن سام والارجح انها اللجاة وهوران

الفصل التاسع

(في يشوع بن نون واخبار بني اسرائيل في ايامه)

﴿ عد ٢١٢ ﴾

﴿ في يشوع بن نون والسفر المنسوب اليه ومجمل اعماله ﴾

ان يشوع بن نون هو من سبط افرايم بن يوسف وكان خادماً اميناً
لموسى بل موازراً له وعهد اليه موسى بقيادة بني اسرائيل بعد وفاته . وروى

يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ٥ ف ١) انه كان له من العمر خمس وثمانون سنة حين تولى قيادة بني اسرائيل وعليه فكان عمره خمساً واربعين سنة عند خروجهم من مصر ولم يبق ممن خرجوا منها وعمرهم فوق العشرين سنة الا يسوع هذا وكالب بن يوفنا كما مر . ان كل ما سنورده في هذا الفصل من اخبار بني اسرائيل مسنده السفر المنسوب اليه وتلك النسبة وان لم تكن يقينية فتؤيدها ادلة راهنة عديدة منها ان تقليد اليهود المصرح به في كتاب التلمود يعزو هذا السفر الى يسوع وقد تابعهم على ذلك كثير من المحققين والمدققين . ومنها انه جاء في هذا السفر (فصل ٢٤ عد ٢٦) وكتب يسوع هذا الكلام في سفر توراة الله ، اي كتب هذا السفر والحقة باسفار موسى . ويستغرب ان يكون يسوع غفل عن ان يدون الاحداث المهمة التي اجراها الله على يده وتقاعد عن اتمام فرض تستلزمه رسالته وتستننى من ذلك الايات الاخيرة من هذا السفر المنبئة بموت يسوع واليعازر الحبر فانها من قلم كاتب آخر قديم . ان لنا بينات قاطعة على قدم سفر يسوع منها ان لا ذكر فيه لبيت لحم موطن داود بين مدن يهوذا وذلك دليل قاطع بان هذا السفر كتب قبل ايام داود والا لما اهل الكاتب ذكرها . ومنها انه جاء فيه (فصل ١٥ عد ٦٣) اما اليوسيون سكان اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فاقام اليوسيون مع بني اسرائيل في اورشليم الى اليوم ، وعليه فكاتب هذا السفر كان قبل السنة الثامنة من ملك داود التي فيها تولى داود صهيون اي اورشليم (كما في ملوك ٢ فصل ٥ عد ٥٧) ومنها ان هذا السفر وصف صيدون بالكبيرة (فصل ١١ عد ٨) مع ان صيدون اخرجها الفلسطينيون في زمان القضاة سنة ١٢٠٩ ق م واخذت صور سؤدها فاذا كان الكاتب قبل ايام ملوك اسرائيل

قد اعدت عناية الله يسوع لامرئيين كبيرين افتتاح بلاد فلسطين وقسمتها على

اسباط بني اسرائيل فاتم اولهما بما قيض الله له من النصر والفوز في مواقع عديدة فتيسر له ثانيهما وكانت بلاد فلسطين يومئذٍ منقسمة الى ممالك عديدة لكن هذه الممالك لم تكن الا اعمالاً او اقطاعاتاً مستقلاً احدها عن الاخر ويلى كلاً منها حاكم يسمونه ملكاً يتأمر على عشيرته وهذه العشائر هي التي سماها الكتاب الحثيين واليبوسيين والاموريين النخ وقد جأت الاثار المصرية مصداقاً لما ورد في الكتاب فقد كشف العالم مريات عن وجه مساكن في اخربة هيكل الكرنك على مقربة من تاب (طيبة) القديمة دون عليه توتمس الثالث احد ملوك الدولة الثامنة عشرة اكثر من ست مئة اسم موضع استحوذ عليها وبين هذه الاسماء مئة وتسعة عشر علماً لعشائر ومواضع في فلسطين وهي منقسمة الى ست دوائر كأنها ست امارات ويمكن ان تقرأ اسمائها كما يأتي يابوسي (اليوسيون) اموري (الاموريون) كركاسي (البرجسيون) حيوي (الحويون) عرقي (العريقون او الحثيون) سيني (السينيون او الفرزيون) وقد رقت هذه الخطوط في مدة اقامة بني اسرائيل في مصر قبل خروجهم منها

﴿ عد ٢١٣ ﴾

— عبور يشوع الاردن ببني اسرائيل واختلافهم —

قد انبأنا الكتاب (يشوع ف ١) ان الرب امر يشوع بن نون بعد وفاة موسى ان يتشدد ويتشجع وان يقوم فيعبر الاردن هو وجميع الشعب الى الارض التي الرب معطيها لبني اسرائيل من البرية ولبنان الى نهر الفرات جميع ارض الحثيين (طالع عد ٥٦) وافتتح يشوع اعمال قيادته بان ارسل من شطيم حيث كانت محلهم جاسوسين لينظروا ارض عبر الاردن واريحا فدخلوا بيت امرأة بني اسمها راحاب وعرف ملك اريحا بقدمهما وارسل جنداً للقبض عليهما فاخفتهم راحاب وقالت انهما خرجا ولا تدرني اين ذهبوا وانبات الرجلين بفرط

الحواف المستحوذ على قلوب الكنعانيين من مهاجمة بني اسرائيل لهم وسألتهما ان يرأف بنو اسرائيل بها وبأهلها متى تولوا اريحا فواعداها ودلتها بحبل من الطاق لان بيتها كان في حائط السور ووافتاها على علامة ان تقعد من خيوط القرمز في الطاق التي دلتها منه فينجو كل من كان في بيتها ابوها وامها واخوتها وجميع بيت ابيا وعادا الى يشوع فحدثاه بجميع ما وقع لهما

فبكر يشوع في الغداة ورحل من شطيم واقل الى الاردن هو وجميع بني اسرائيل وباتوا هناك قبل ان يسيروا وكأهم يشوع الكهنة قائلاً اجملوا تابوت عهد الرب واعبروا امام الشعب فحملوه وساروا امامهم ولما انتمست اقدام الكهنة حامي التابوت في حاشية المياه والاردن طافح من جميع شطوطه كل ايام الحصاد وقف الماء المنحدر من فوق وقام ندأ واحداً ممتداً جداً وانقطع الماء المنحدر الى بحر النور (البحر الميت) تماماً وعبر الشعب قبالة اريحا ووقف الكهنة على اليبس حتى فرغ الشعب كله من عبور الاردن ودعا يشوع بامر الرب اثني عشر رجلاً من كل سبط رجلاً قائلاً ارفعوا من ههنا من وسط الاردن من موقف ارجل الكهنة اثني عشر حجراً واعبروا بها وضعوها في الميتم الذي تيتون به الليلة فرفع كل من الاثني عشر حجراً على كتفه ووضعوها في ميتمهم لتكون تذكرة لهم ان مياه الاردن انقلقت امام تابوت عهد الرب عند عبورهم الاردن ونصب يشوع اثني عشر حجراً في وسط الاردن في موقف ارجل الكهنة حامي التابوت . وهي هناك الى يومنا هذا ، ولما صعد الكهنة من وسط الاردن رجعت مياه الاردن الى موضعها وجرت كما كانت تجري قبلاً (يشوع فصل ١ الى ٥)

لامرأ بان انغلاق مياه الاردن معجزة خارقة نظام الطبيعة كشق البحر الاحمر وغيره من الآيات التي ذكرها الكتاب ولا ينكر امكان صيرورة

المعجزات الا من ينكر ان الله على كل شي قدير فيخرق نظام الطبيعة او يغيره
كلما شاء لانه بادع كل كائن سواء وربيه وسنن الطبيعة طوع يده . وقال
اوسابيوس (في كتابه في المواضع العبرانية) ان الحجارة التي نصبت تذكرة
لهذه الاية استمرت قرونًا في محلها وكان سكان تلك البلاد يدلون الغرباء عليها
وجاء في اخبار رحلة السائح الافرنسي من بوردو الذي زار الاماكن المقدسة
سنة ٣٣٣ للميلاد . وبقي فوق ذلك الينبوع (وهو الذي حلّى اليشاع
مائه) اثر لبيت راحاب البني الذي دخله الجاسوسان فاخفتهما ولما سقطت
اسوار اريحا استمر هذا البيت سالمًا فهناك كانت اريحا التي دار بنو اسرائيل
يتابوت العهد حول اسوارها فتهدمت ولا يظهر من اثارها الا محل تابوت
العهد والاثنى عشر حجرًا التي رفعها بنو اسرائيل من الاردن ، وجاء ايضا في
كتاب رحلة انطونينوس الشهيد الذي كتب سنة ٥٧٠ او سنة ٦٠٠ ان بيت
راحاب بقيت اثاره واقام معبد للمذراء في محل الغرفة التي اخفت الجاسوسين
فيها واما الحجارة التي رفعها بنو اسرائيل من الاردن فهي باقية وراء المذبح في
كنيسة كبيرة غير بعيدة عن المدينة

وجاء في الكتاب (يشوع ف ٥) ان الرب قال ليشوع اصنع لك سكاكين
من صوان واختن بني اسرائيل لان من خرجوا من مصر كانوا مختونين فيها
وماتوا واما جميع الشعب الذين ولدوا في البرية فلم يختنوا لانهم كانوا رحلاً
لامقر لهم في البرية مدة اربعين سنة فاختن جميع هؤلاء . واستعمال السكاكين
من صوان مؤذن بقدم الحثان وقد مر في كلامنا في ابراهيم ان الله امره ان
يختن كل مولود من نسله وابناً ثمة ان الحثان كان عند المصريين قبل ابراهيم
فهو منذ العصر الحجري اي مذ كانت الآلات القاطعة تصنع من حجر قبل ان
اعتادوا صنعها من حديد وحفوظ على استعمال الآلات الحجرية رعاية وتذكرة

للاصل . وقال بعضهم ان استعمال الصوان اسلم من استعمال الحديد لعدم
 تهيح محل القطع . وقد وجد الاب ريشار سكاكين من صوان سنة ١٧٧٠ في
 محطة بني اسرائيل وستأتي على تفصيل ذلك عند الكلام في مدفن يشوع .
 وقد صرح الكتاب بان محطتهم هناك دعيت الجلبجال اذ جاء في سفر يشوع
 (فصل ٥ عد ٩) فقال الرب ليشوع اليوم كشفت عار المصريين عنكم فدعي
 ذلك الموضع الجلبجال الى هذا اليوم ، ولذلك قال يوسفوس ان معنى الجلبجال
 الحرية لان بني اسرائيل تحرروا ثمة من عبودية مصر ومشاق البرية . وقال العالم
 كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١١٨) ان الجلبجال كانت في المحل المسمى
 الان تل جلاجول واستشهد يوسفوس الذي قال ان الجلبجال كانت على بعد
 خمسين غلوة في غربي الاردن (عبارة عن مسير ساعة ونصف) وعلى بعد
 عشر غلوات في شرقي اريحا (عبارة عن ١٨٥٠ متراً) وحقق كاران بالمعاينة
 ان هذا الموقع هو المسمى الان تل جلاجول . وتوجد مواضع اخرى تسمى
 الجلبجال سيأتي ذكرها وهناك صنع بنو اسرائيل الفصح واكلوا من غلة الارض
 بعد الفصح فطيراً وفريكاً فاقطع المن منذ اكلوا من غلة الارض

﴿ عد ٢١٤ ﴾

سقوط اسوار اريحا وابسال بني اسرائيل جميع ما كان فيها
 كانت اريحا بمنزلة مفتاح لبلاد فلسطين وانبأنا الكتاب (يشوع فصل ٦)
 انها كانت مغلقة مقلقة من وجه بني اسرائيل لم يكن احد يخرج منها ولا احد
 يدخلها فامر الرب يشوع ان يطوف رجال الحرب حول المدينة كل يوم مرة
 وان يحمل سبعة كهنة ابواق الهتاف امام تابوت العهد وان يطوفوا في
 اليوم السابع سبع مرات حول المدينة وينفخ الكهنة في الابواق . ففعلوا كذلك
 وفي اليوم السابع طافوا حول المدينة سبع مرات وفي الاخرة منها نفخ الكهنة

في الأبواق وهتف الشعب كله هتافاً شديداً فسقط السور المنيع مكانه فصعد الشعب الى المدينة كل واحد على وجهه واخذوا المدينة وابسلوا كل ما فيها بحد السيف من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير ولم يبقوا الا على راحب البقي التي آوت الجاسوسين وايها وامها واخوتها وجميع ما هو لها واقام هولاء بين بني اسرائيل وقتل يشوع ملك اريحا كما صرح الكتاب في الفصول الآتية كما سترى

واحرق رجال الحرب المدينة وجميع ما فيها بالنار الا الذهب والفضة وانية النحاس والحديد فانهم جعلوها في خزانة بيت الرب . وقد اباحهم الله هذا القتل والتدمير ليشدد رعبهم على سكان الارض التي جعلها لهم ميراثاً فيتيسر لهم امتلاكها عنوة كما فعلوا وقد اشار الكتاب الى ذلك بقوله (يشوع فصل ٦ عدد ٢٧) . وكان الرب مع يشوع وذاع خبره في كل الارض ، فقرر كثير من الكنعانيين من وجه بأسه . وروى بروكوب انه وجد في بلاد المغرب عمودان من حجر ابيض نقش عليهما باللغة القونيقية ما معناه : انما نحن هم الذين فروا من سطو يشوع بن نون ، رواه بوجولا في تاريخ اورشليم (مجلد ١ فصل ٢) وقال حاول بعضهم ان ينكر صحة رواية بروكوب لكنهم لم يقيموا على زعمهم حجة الا مجرد الانكار لها

قد لعن يشوع اريحا قائلاً : ملعون لدى الرب الرجل الذي ينهض ويبني هذه المدينة اريحا بيكره يؤسسها وباصغر بنيه ينصب ابوابها ، (يشوع فصل ٦ عدد ٢٦) وقد صدقت نبوته في حيثيل الذي من بيت ايل اريحا فانه شاء تجديد بنائها في ايام احاب ملك اسرائيل فقجع بموت بكره المسعى ابيرام لدى تأسيسها وباصغر بنيه المدعو سرجوب لدى اقامة ابوابها كما جاء نصاً في سفر الملوك الثالث (فصل ١٦ عدد ٣٤) ثم تهدم هذا البناء . ويظهر ان بعض بني

اسرائيل جددوا بناء هذه المدينة بعد عودهم من الجلاء البابلي لا في محلها القديم بل على مقربة منه نحو الجنوب . وهذه المدينة الحديثة هي التي شرقها اقدم المخلص مرات . ان كلمة اريحا تحمل ان تأول بالقمر فان يرحا مضموم السريانية تأويلها القمر والشهر فكان سكانها الاولين من الكنعانيين كانوا يعبدون القمر وتحتمل ان تأول بالرائحة فان جناها وورودها كانت شهيرة

﴿ عد ٢١٥ ﴾

— ﴿ مخاربة بني اسرائيل اهل العي ﴾ —

ان مدينة العي التي يسميها يوسفوس عينا وفي الترجمة العربية القديمة غاي كان موقعها في الغربي الشمالي من اريحا وجاء في كتاب اعلام الاماكن الكتابية المطبوع بنفقة اللجنة الانكليزية للبحث في فلسطين انها كانت في المحل المسمى الان تل عيان في الشرقي الجنوبي من بيت اين التي هي بيت ايل القديمة او في الجنوب الشرقي منها على مقربة من دير ديوان . وقال العالم كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٥٩) ان موقع العي في محل خربة الكديرة الان وان روينسون على ما يُظن هو اول من اهدى الى ذلك وانها في الجنوب الشرقي من بيت اين (بيت ايل) وانه متابع لروينسون على رأيه . قال هذه المدينة ارسل يشوع من اريحا قوماً يجسونها فعادوا وقالوا ليشوع لا تكلف كل الشعب الى هنالك فان اهلها قلائل بل يصعد نحو القبي رجل او ثلاثة الاف فصعد نحو ثلاثة الاف رجل فهزمهم رجال العي وقتلوا منهم نحو ستة وثلاثين رجلاً فاندعر الشعب ومزق يشوع ثيابه وسقط على وجهه على الارض قدام تابوت الرب هو وشيوخ اسرائيل يستعطفون الله على شعبه فقال الرب ليشوع قد اجرم اسرائيل باخفائه ما حظر عليه اخذه من غنائم اريحا ورمى القرعة بين الاسباط وعشائر كل سبط وبيوته ورجاله فاخذ عاكان بن كرمي من

سبط يهوذا فاستنطقه يشوع فقال . رأيت في الغنيمة رداً بابلياً حسناً ومثني
منقال فضة وسبيكة من ذهب وزنها خمسون مثقالاً فاشبهتها واخذتها وها هي
مدفونة في الارض في وسط خبائي والفضة تحتمها ، فارسل يشوع فاخذ ذلك
من وسط الخبأ وطرحه امام تابوت الرب واخذ عاكان والفضة والرداء والسبيكة
وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخبأه واتوا بهم وادي عكور وهو الان
وادي كات (كتاب اعلام الاماكن الكناية) فرجموه بالحجارة واحرقوهم بالنار
ورضى الرب عنهم لاقتصاصهم من الجرم الذي اسخطه بمخالفة امره وقد شاء
الرب ذلك ليكون عبرة وتذكرة لهم (يشوع ف ٧) ثم سير يشوع ليلاً
ثلاثين الف رجل جيازة بأس ليكنوا من وراء المدينة وبكر غدوة وصعد هو
وشيوخ اسرائيل امام الشعب الى العي فخرج ملكها برجاله لقتالهم فاظهر يشوع
وعسكره الانهزام امامهم فتبع اهل العي بني اسرائيل حتى ابعدوا عن المدينة
فسد يشوع حربته والعلم عليها فوثب الكامنون على المدينة فدخلوها والقوا
النار فيها وخرجوا وراء اهلها فصار القوم في وسط اسرائيل هولاء من هنا
واولئك من هنالك فضربروهم حتى لم يبق منهم باق ولا شريد وقبضوا على
ملك العي حياً وقادوه الى يشوع ورجعوا الى المدينة فقتلوا من بقي فيها فكان
جملة من قتلوا من رجل وامرأة اثني عشر الفا وغنم بنو اسرائيل سلب المدينة
بحسب امر الرب وعلق يشوع ملك العي على خشبة ثم القوا جثته عند مدخل
باب المدينة وجعلوا عليه جثوة كبيرة من الحجارة (يشوع فصل ٨) فكان ما
عمله يشوع حيلة حربية كثرت امثالها بين المحاربين وارشدتهم الله اليها نعمة
من سكان العي الاموريين وتيسيراً لامتلاك شعبه ارض موعدهم وهو مالك
الارقاب الذي يميت ويحيي ويجزي كلاً بما جنت يده

﴿ عدد ٢١٦ ﴾

﴿ مسألة بني اسرائيل لسكان جبعون ﴾

اما جبعون فهي المسماة الان الجيب او الجب وقال يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٧ فصل ١١) انها بعيدة عن اورشليم نحو خمسين غلوة (الغلوة ثلث مئة الى اربع مئة ذراع) شمالاً وقال كاران (ك ١ في اليهودية صفحة ٣٨٦) ليس من يقيم تكبيراً على ان جبعون هي المسماة الان الجيب وانها بعيدة عن اورشليم نحو الشمال عشرة كيلومترات اي مسافة نحو ساعتين وان بها الدين سماها في ترجمة الملك صلاح الدين في ايام الصليبيين الجيب كما تسمى الان وكذا جاء في كتاب اعلام الاماكن . وقال كلمت في معجم الكتاب انها بعيدة عن الجليل مسافة ثمانى ساعات او تسع غرباً . فسكان هذه المدينة سمعوا بما فعله يشوع باريجا وبالي فاحتالوا بان اخذوا لحميرهم حقايب رثة وزقاق خمر عتيقة مشقة مرقمة وجعلوا نعالاً مرقمة في ارجلهم وثياباً بالية عليهم وجميع خبز زادهم يابس عفن ومضوا الى يشوع في محلة الجليل وقالوا اننا قادمون من ارض بعيدة على اسم الرب الحكم لاننا سمعنا بنخبره وبجميع ما صنع في مصر وبسبحون ملك حشون وعوج ملك باشان فارسلنا شوخنا وسكان ارضنا لنقطع لهم عهداً منكم وهذا خبزنا تزودناه سخناً من بيوتنا وها هو الان يابس وعفن وهذه زقاق الخمر ملائها جديدة وها هي مشقة وهذه ثيابنا ونعالنا قد تعتقت ولم تلمس جماعة اسرائيل مشورة الرب فسالموهم وقطموا لهم عهداً وحلقوا لهم انهم يستبقونهم . ولكن سمعوا بعد ثلاثة ايام انهم جيران لهم وساكون بينهم فاتوا مدنهم وهي جبعون المحكى عنها وكفيرة وهي خربة قفيرة اليوم على بعد ثمانية اميال في الشمال الغربي من اورشليم على ما في كتاب اعلام الاماكن وعلى ماروى كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٢٨٤) ثم بثروت وهي

البيري الان في شمالي اورشليم وشرقي رام الله كما في كتاب اعلام الاماكن وكما روى كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٩) وقال انها على بعد نحو ثلث ساعات من اورشليم في الطريق المؤدية منها الى نابلس والناصره وان التقليد الراجح الصحة يبين منه ان هذا هو المحل الذي انتهت فيه العذراء والقديس يوسف الى تخلف يسوع عنهما ثم قرية يباريم (اي محل الاشواك) والظاهر انها المسماة الان قرية العنب وقرية ابي غوش على بعد تسعة او عشرة اميال من اورشليم في الطريق المؤدي الى يافا (كما في كتاب اعلام الاماكن وفي كتاب كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٦٢)

لم يضرب بنو اسرائيل اهل جبعون حرمة للعهد الذي قطعوه لهم ومبرة ليمينهم بالله وجعلهم يشوع والروساء محتطبي حطب ومستقي ماء لكل الجماعة ولذبح الرب فاذعنوا لذلك ورعوا الزمام لبني اسرائيل في ما عينوا له (يشوع فصل ١٠) على ان شاول اهلك جما غفيرا منهم لحسابه انه يلزمه استئصال بقايا الكنعانيين والجيبيون من الحووين فانتم الله لهم بمجاعة في ايام داود دامت ثلث سنين وكفر داود عنها بتسليمه الى الجيبيونين سبعة من ولد شاول فقتلهم وقد صرح الكتاب بذلك في الفصل الحادي والعشرين من سفر الملوك الثاني . ولم يأت الكتاب بعد ذلك بذكرهم بمنزلة فصيلة مستقلة

﴿ عد ٢١٧ ﴾

﴿ تألب ملوك الجنوب على يشوع وبني اسرائيل ﴾

قال الكتاب (يشوع فصل ١٠) ولما سمع ادونيصادق ملك اورشليم بما فعله يشوع باهل اريحا وملكها واهل العبي وملكها وان اهل جبعون سالموا بني اسرائيل واقاموا فيما بينهم فضاف خوفاً شديداً لان جبعون مدينة عظيمة مثل بيت الملكية وهي اكبر من العبي وجميع رجالها جابرة فارسل ادونيصادق

الى هوهام ملك حبرون وهي الخليل والى فرام ملك يرموت وهي المعروفة الان بخرية يرموك على مسافة نحو ثلث ساعات شمالاً من بيت جبرين ويافيع ملك لاكيش . وهي المعروفة الان بخرية ام الاكيس في الغرب الجنوبي من بيت جبرين وفي غربي عجاون الاقي ذكرها ، ثم . دبير ملك عجاون ، وتعرف الى الان بهذا الاسم وهي في الغربي الصريح من بيت جبرين على مسافة اربع ساعات وتبعد ستة عشر ميلاً عن غزة شمالاً (اعلام الاماكن وكاران في مجلد ٢ في اليهودية) وارسل ملك اورشليم يقول لهؤلاء الملوك الاربعة هلموا اليّ وناصروني فحضر جبعون لانها سالت يسوع وبني اسرائيل فاجتمعوا وتزلوا على جبعون وحاربوها فاستجد اهليها يشوع فزحف عليهم بغتة سائراً الابل كله من الجبال فهزم الرب ملوك الاموريين ورجلهم وضربهم ضربة عظيمة في جبعون وتقبهم يسوع في طريق عتبه بيت حورون (وهي المعروفة اليوم بييت اور في الغرب الشمالي من الجلب) جبعون) وهي محطتان عليا وسفلى واستمر بنو اسرائيل يطاردونهم الى عزيقة لم يتعين الى الان موقعها فهمى بين بيت جبرين واورشليم قريبة من خربة الشويكة (١) والى مقيدة وقال اوسايوس ان هذه المدينة بعيدة ثمانية اميال عن بيت جبرين وفي كتاب اعلام الاماكن

(١) ففي كتاب اعلام الاماكن الكتابية ومواقعها ان عزيقة كانت في تل زكريا او في دير العاشق فزكريا هي بين بيت جبرين وبيت الجمال ودير العاشق في وادي سارق وقال كازان (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٢٢٢) ان عزيقة لابد ان تكون قريبة من سوكو لانها ذكرتاً معاً في آيات عديدة ومنها في سفر الملوك الاول (فصل ٧ عد ١) حيث قيل ان الفلسطينيين . تزلوا بين سوكو وعزيقة . حيث صرع داود جليات الحيار ولامرآء ان سوكو هي خربة الشويكة البعيدة سبعة اميال ونصف عن بيت جبرين الى جهة اورشليم وعزيقة اقرب منها اليها وقد ذكر اوسايوس والقديس ايرونيوس انها بين بيت جبرين واورشليم وذكر الاب فيكورو (في معجم الكتاب) كل هذه الاقوال وقال ان كلمة عاشق يمكن ان تكون مكسر عزيقة وان كانت بعيدة عن الشويكة

الكتابية انه يحتمل ان كان موقعها في محل قرية المنارة الان وقال فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ١٨٦) ويحتمل ان يكون موقعها عند سفح جبل بيت اور قريباً من السهل وبين كان ملوك الاموريين منهزمين من وجه اسرائيل في مهبط بيت حورون (بيت اور) رماهم الرب يرد كالحجارة فقتل منهم كثيرون وهرب الملوك الخمسة واختبأوا في مغارة بمقيدة فقال لهم يشوع دحرجوا حجارة ككباراً على فم المغارة ووكأوا عليها قوماً يحفظونها واتم هلموا على اعقاب اعدائكم واهلكوا ساقاتهم فقتلوا كذلك حتى افنوهم ودخل من بقي منهم المدن المحصنة ورجعوا الى يشوع في مقيدة وفتحوا فم المنارة واخرجوا الملوك الخمسة منها وضربهم يشوع وقتلهم وعلقهم على خمس خشبات الى المساء ثم انزلوهم عن الحطب وطرحوهم في المغارة التي اختبأوا فيها وجعلوا على فم المغارة حجاراً كبيراً وفتح يشوع في ذلك اليوم مقيدة وضربها بجد السيف وابسل ملكها وكل الانفس التي فيها

﴿ عد ٢١٨ ﴾

﴿ في ايقاف يشوع الشمس والنمر عن مسيرها ﴾

جاء في الكتاب انه لما كان بنو اسرائيل يطاردون ملوك الاموريين كلم يشوع الرب فقال على مشهد اسرائيل يا شمس قفي على جيعون ويا قمر اثبت على وادي ايلون فوقفت الشمس وثبت القمر الى ان انتقم الشعب من اعدائهم ٥٥٥ فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تمل للمغيب مدة يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب لصوت انسان (يشوع فصل ١٠ عد ١٢ وما يليه) قال الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٤٢٥ وما يليه) ان هنا اربعة مباحث في اي وقت من النهار اوقف يشوع الشمس وكما كانت مدة وقوفها وباية وسيلة صنع الله هذه الاية وكيف يرد ما ورد عليها من الاعتراض وقال

في المبحث الاول ان وقت وقوف الشمس كان عند مغيبها فلا محل لالتماس الاية الا عند مداهمة الليل وكفه بني اسرائيل عن تتبع اعدائهم وقوله في كبد السماء يرادف قوله في السماء ولا يمكن تحقيق مدة وقوف الشمس لان الاية في النص العبراني ، ولم تمل (الشمس) للمغيب مدة نحو يوم كامل ولم يكن مثل ذلك اليوم ، فهذا النص قيد المدة بنحو يوم كامل ولم يطلقه وليس فيه الكلمات ، قبله ولا بعده ، فكان ذلك مانعاً من تحقيق المدة ومؤذناً فقط بان الوقت كان طويلاً على ان ميمونيد اليهودي وبعض البروتسطننت وقليلاً من العلماء الكاثوليكين ايضاً وهموا ان كلام يشوع مجازي وشعري ليس المراد منه الا تمنى يشوع طول ذلك النهار ووقوف الشمس لاستئصال بني اسرائيل اعداءهم لان النهار طال او الشمس وقفت حقيقة واستمسك اصحاب هذا الراي بقول الكتاب ، وذلك مكتوب في سفر المستقيم ، قائلين ليس هذا السفر الا نفاثات شعرية على ان زعمهم هذا مردود بصراحة آي الكتاب واجماع التقليد على مخالفته

واما بآية وسيلة اطال النهار فلا يخلو ان يكون اما بان الله اوقف الكرة الارضية عن دورانها اليومي اما بانه جعل انوار الشمس تضيء بني اسرائيل كلما لزم من الوقت للحاقهم اعداءهم دون ايقاف الارض عن حركتها فيرد على الاول ان وقوف الارض بنتنة عن حركتها ينشأ عنه طباعاً دمار عام في الكائنات الارضية كهدم الابنية ودك الجبال وتشوش كبير في الاجرام السموية وخروج الارض عن نقطة دورانها بتشوش حركة القمر وقد فات المعترضين ان الله الذي هو قادر على ايقاف حركة الارض هو قادر ايضاً على تدارك ما ينتج عنه من النوائل الطبيعية وان حركة الارض السنوية حول الشمس وحركة القمر حول الارض لا علاقة لهما بدوران الارض اليومي على محورها واما

على التفسير الثاني وهو وقوف الشمس ظاهراً دون ايقاف حركة الارض فلا يعسر على الله وهو على كل شيء قدير ان يتصرف باشعة نور الشمس كما يشاء بانبعائها او انكسارها لتبهر ارض فلسطين فبعد مغيب الشمس ترى انوارها في الافق مدة الشفق وقبل بزوغها الى الافق ترى انوارها فيه مدة الفلق فهل يعسر على الله ان يطيل مدة الشفق ساعات عديدة في صقع مخصوص وحينئذ يصدق القول ان الشمس واقفة وان النهار طال ولا يتأتى من ذلك دمار في الكائنات الارضية ولا تشوش في الاجرام السموية

فيقول الجاحدون لا اثر في تواريخ القبائل القديمة لوقوف الشمس او لطول نهار اكثر من عادته ولو صدق كلام يسوع لظهر هذا الوقوف في البسيطة كلها فلا يعتد بقولهم اذ لا تاريخ لذلك العصر وليس ما يثبت ان طول النهار عم غير فلسطين فيقولون ايضاً ان حركة الارض او الشمس مخالف لسنن الطبيعة ولكن الا يستطيع باري الطبيعة الذي فرض لها هذه السنن ان يغيرها او يصرف قوتها الى ما شاء وقد تكلم كاتب السفر المقدس في وقوف الشمس بحسب مفهوم القوم في ذلك العصر ولم يكن عليه وهو في معمة الحرب ان يراعي علم الفلك ويخاطب قومه بما لا يعلمون . فهذا ملخص ما جاء به الاب فيكورو في كتابه المار ذكره وقد اظال واجاد بكلامه على هذه الاية في كتابه الاخر الموسوم بالاسفار المقدسة وانتقاد العقليين لها (مجلد ٤ من صفحة ٤٥٩ الى صفحة ٤٨٥) حيث افصح بان نبذ مجمع الفحص المقدس مقالات كليلاي التي اثبت بها دوران الارض حول الشمس لم يكن من العقائد الدينية ولم يثبت احد من الاجبار الاعظمين بمنزلة سنة في الكنيسة وان القول بان الارض تدور حول الشمس لم يكن حديثاً بل قال به اليتاغوريون لنحو خمسة قرون قبل التاريخ المسيحي وايده نيقولاوس دي كوسا في ايطاليا ولم تنبذ الكنيسة بل

رقت القائل به الى مقام الكردينية ثم اثبتته نيقولاوس كوبرنيكوس في القرن الخامس عشر قبل كيلايي وقد فرط من مجمع الفحص نبذ مقالات هذا العالم فالكنيسة الكاثوليكية لا تعتبر كل ما جرى في احدى الجامعات الرومانية معصوماً من الضلال بل هذه العصمة لرأسها المنظور متى بت امراً بمنزلة معلم للكنيسة كلها وامر جميع المؤمنين بتنزيله منزلة عقيدة دينية ولم يأمر احد من الاجار الاعظمين بشي من ذلك في شأن مذهب كيلايي

﴿ عد ٢١٩ ﴾

﴿ افتتاح يشوع مدناً اخرى في جنوبي فلسطين ﴾

قال الكتاب (يشوع ف ١٠ عد ٢٩) ثم اجتاز يشوع وجميع اسرائيل معه من مقيدة الى لينة وحاربها فاسلمها الرب ايضاً الى ايدي اسرائيل هي وملكها . . . وقتلوا كل نفس فيها لم يبقوا فيها باقياً وفضلوا بملكها كما فعلوا بملك اريحا ، وموقع لينة غير معين الى الان بقي اعلام الاماكن الكتابية ان موضعها غير معروف وقد ذكر اسمها بين مقيدة ولاكيش وفي مجمع الكتاب لكلمت ان اوسايوس والقديس ابرونيوس قالوا انها كانت في عمل يت جبرين . واجتاز يشوع من لينة الى لاكيش (خربة ام الاكيس طالع عد ٢١٧) فافتحوها في اليوم الثاني وقتلوا كل نفس فيها كما فعلوا بلينة وصعد هورام ملك جازر لنصرة لاكيش فضربه يشوع هو وقومه حتى لم يبق منهم باقياً . اما جازر بقي اعلام الاماكن الكتابية انها تسمى اليوم تل جازر وهي بعيدة اربعة اميال نحو الغرب من عمواص المسماة قديماً نيكوبوليس واجتازوا من لاكيش الى عجلاون تسمى الان ايضاً بهذا الاسم (طالع عد ٢١٧) وحاربوها وافتحوها في ذلك اليوم وضربوا اهلها بحد السيف وصعدوا من عجلاون الى حبرون (الخليل) وحاربوها وافتحوها وضربوها بحد السيف هي وملكها ومدنها وكل نفس فيها وعادوا

الى دبير (وسماها الكتاب في محل اخر قرية سفر اي قرية الاسفار او الكتب ورجح كاران انها كانت في المحل المسمى الان خربة سراسير وخربة دوربان في ناحية الخليل وذكر قول العالم وان دي نلد انها كانت في محل خربة الدبة التي تبعد مسافة ساعتين عن الخليل نحو الجنوب الغربي وضمف هذا القول) وحاربوها واخذوها هي وملكها وسائر مدنها وضربوهم بحد السيف وضرب يشوع جميع ارض الجبل اي جبل اليهودية والجنوب والسهل والسفوح وقتل ملوكها واستحوذ على جنوب فلسطين كله ولم يبق من اهله الا من تحصنوا في الحصون ولم يفتح اورشليم حينئذ وان قتل ملكها

﴿ عدد ٢٢٠ ﴾

— اعتصاب ملوك شمال فلسطين على بني اسرائيل —

وتشتت يشوع شمالهم

اخذ الرعب من ملوك الكنعانيين الشماليين كل مأخذ وراغمهم ان يسطو يشوع عليهم كما سطا على ملوك الجنوب فعمدوا الى مهاجمة بني اسرائيل قبل دنوهم اليهم واعتصبوا يداً واحدة وكان مقدم هذه العصابة يابين ملك حاصور فقد جاء في سفر يشوع (فصل ١١ عدد ١) ولما سمع يابين ملك حاصور ما فعله يشوع بملوك الجنوب ارسل الى يوباب ملك مادون والى ملك شمرون وملك اكشاف ليناصروه في محاربة بني اسرائيل اما حاصور مدينة رئيس العصابة فالذي في اعلام الاماكن الكتابية انه يرجح انها كانت في جبل حصيره في الجليل قريبة من قادمس والذي اعتمده كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٣٦٤) مسنداً الى آيات عديدة ذكرت فيها حاصور والى اقوال ليومسيفوس ان هذه المدينة كانت على بحيرة الحولة عند طرفها الشمالي الغربي في المحل المسمى الان تل الحراوى وجعلها روينسون في خربة الحرية ودي سولسي في خربة الحان

وكل هذه الاماكن قريبة من بحيرة الحولة . واما مادون فيرجح انها كانت في محل خربة مادين في غربي بحيرة طبرية . وشمرون سمويه هي الان قرية صغيرة تبعد خمسة اميال عن الناصرة غربا واكشاف كفر ياسيف الان هي قرية تبعد ستة اميال عن عكا في الشمال الشرقي منها (عن اعلام الاماكن في اسماء هذه المدن الثالث) ورجح كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٢٦٩) ان موقع اكشاف كان في قرية كشاف على بعد كيلومترين من الطيبة في قضاء نابلس

لم يقتصر يابين على دعوة الملوك الانف ذكرهم لمظاهرة لان الكتاب قال (عد ٢) انه ارسل ايضا الى الملوك الذين الى الشمال في الجبل وفي النور جنوبي كثروت وفي السهل وفي بقاع غور غربا والى الكنعانيين شرقا وغربا والاموريين والحثيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في ارض المصفاة ، المتبادر الى الفهم من قوله الى الشمال في الجبل ان المراد الملوك الذين كانوا في لبنان او في اطرافه من جهة مرج عيون وبلاد الشقيف فهي في الشمال من مملكة يابان واما كثروت فقال فيها كاران (مجلد ١ في الجليل صفحة ٢١٠) انها كانت في المحل المسمى الان ابوشوشة في جانب بحيرة جنانشر التي هي بحيرة طبرية وان اسم كثروت في اللاتينية Genareth جنرات او كترات على الاصطلاح القديم ليس هو الا اسم كثروت في العبرانية وبهذا الاسم سميت بحيرة جنانشر نسبة الى المدينة القديمة التي كانت في جانب البحيرة وقال القديس ارونيموس ان هيرودس ملك اليهودية جدد هذه المدينة فدعاها طبرية باسم طياربوس قيصر وقالوا انه اول من سماها به وجاء في التلمود الاورشليمي ان كثروت المذكورة في سفر يشوع بن نون هي جنانسر وان اسمها مركب من جنا جنة وسار بمعنى ملك فتأويله جنة الملك او الجنة الملكية لحصب ارضها

وقد مر في اعلام الحثيين ان سار بمعنى ملك. واما بقاع غور غرباً فيتبادر الى الفهم ان المراد به الجولان فهو في غربي بحيرة طبرية وشمالها. والمراد في الجبل بعد قوله اليا بوسيين جبل اليهودية وحرمون جبل الشيخ واما ارض المصفاة فالذي في كتاب الاعلام الكتابية انه يظهر انها البقاع ويؤيده انه جاء بعد ذلك (عد ٨) ان بني اسرائيل ضربوا هولاء الملوك وتقبوهم الى صيدون (صيدا) الكبيرة وبقعة المصفاة شرقاً، فخرج هولاء الملوك في خلق كبير وبخيل ومراكب عديدة جداً ونزلوا جميعاً على مياه ميروم لمحاربة بني اسرائيل وامر الرب يشوع ان لا يرهبهم فخرج يشوع عليهم بجميع رجال الحرب واتقضوا عليهم بفتة عند مياه ميروم والمراد بها بحيرة الحولة على ما في الاعلام الكتابية وفي كتاب كاران (مجلد ٢ في الجليل صفحة ٤٥٠) ولكن جاء في معجم الكتاب لكلمات ان مياه ميروم هي في ناحية الكرمل قريبة من مجدو (الاجون الان) واسند قوله الى ان الملك يابين وحلفاءه لا يدعون يشوع يتوغل في بلادهم الى بحيرة الحولة فالواجب ان يقطعوا عليه الطريق عند مضيق مجدو كما فعل ملوك سورية مراراً بملوك مصر عند غزوهم بلادهم ومهما يكن من امر المكان فقد اسلم الرب يابين وحلفاءه وجيوشهم الى ايدي بني اسرائيل فضربوهم وتقبوهم غرباً الى صيدا والى مياه سرفوت (وهي صرفند على ما في كتاب الاعلام وقيل انها بحيرة طبرية) وشرقاً الى بقعة المصفاة وهي البقاع كما مر حتى لم يبق منها باقٍ وعرق يشوع خيلهم واحرق مراكبهم بالنار وانتح حاصور مدينة رئيس العصبة واحرقها وقتل ملكها يابين واستولى على كل تلك المدن وابسل ملوكها بحد السيف وغنم بنو اسرائيل غنائم تلك المدن وقتلوا اهلها وانبسط حكم يشوع من الجبل الاملس الممتد جهة سعيير وهو في بلاد الآدوميين الى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون وبعل جاد

هي بائياس القرية من منبع الاردن على ما في كتاب الاعلام الكتابية

﴿ عد ٢٢١ ﴾

محااربة يشوع بني عناق وتدوينه بلادهم

عاد يشوع ظافراً غانماً من شمالي فلسطين الى جنوبيها فحارب بني عناق وقرضهم (يشوع فصل ١١ عد ٢١) وبنو عناق هم ولد عناق بن اربع وبه سميت الخليل في اقدم الالعصر قرية اربع ثم دعيت حبرون في ايام ابراهيم الخليل والان الخليل وجاء في سفر العدد (فصل ١٣ عد ٢٣) وفي سفر يشوع (فصل ١٥ عد ١٤) انه كان لعناق ثلاثة بنين وهم شيشاي واحيان وتلماي فكانوا اباة عشائر دُعيت بني عناق وكانوا جبارة حتى قال بنو اسرائيل انهم كانوا في اعينهم كالجراد وكانت مواطنهم الخليل وغزة واشدود وغيرها في جنوبي فلسطين وقد قرضهم يشوع من حبرون (الخليل) ودبير (خربة سراسير طالع عد ٢١٩) وعتاب هي المسماة الان ايضاً بهذا الاسم تبعد عن دبير ميلين ونصف غرباً على ما في كتاب اعلام الاماكن الكتابية وفي كتاب كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٣٦٥) وقد سماها خربة عناب الكبيرة. وطردهم يشوع ايضاً من سائر جبل يهوذا ولم يبق عناق في ارض بني اسرائيل الا في غزة الباقية على اسمها وفي جت وهي الان تل الصافي بعيدة خمسة اميال عن بيت جبرين في الطريق المؤدية منها الى اللد على ما في اعلام الاماكن الكتابية او هي ذكرين في الطريق المذكورة واقرب من تل الصافي الى بيت جبرين على ما في كتاب كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٠٩) ثم في اشدود اسدود الان في ناحية المجدل من متصرفية القدس في شمالي عسقلان . وقد مر في (عد ٢١٩) ان يشوع حارب سكان حبرون ودبير وقتل ملكيهما كما في سفر يشوع (فصل ١٠ عد ٣٦ و ٣٨) ثم ذكر (فصل ١١) ما جاء هنا

فكانه افتتح حبرون ودبير قبل محاربة يابين كما في الفصل العاشر ثم ذكر قرضه
العناقين منها ومن باقي مدنها في الفصل الحادي عشر او ذكر فتحهما استطراداً
مع باقي المدن التي افتتحها مع ان هذا الفتح لم يكن الا بعد انتصاره على يابين
وحلفائه في الشمال . وكذا ولي بنو اسرائيل ارض فلسطين في مدة ست سنين
او سبع واستفحل امرهم فيها ولكن بقي الكنعانيون في المدن البحرية وفي بعض
المدن المحصنة وفي غزة وجت (ذكرين) واشدود وعسقلون وعقرون (عاقر
الان) وهي المدن الخمس التي فر اليها بنو عناق وتحصنوا فيها وقد حل فيها
بعداً الفلسطينيين فكانت مراكز اقطابهم واستمر كثير من الكنعانيين في املاك
سبط افرايم وفي الارض التي اعطياها نصف سبط منشا في عبر الاردن وفر كثير
منهم الى المدن البحرية وتشتتوا جاليات في الافاق كما مر في مقالة الفونيقين .
وقد عدّ يشوع (فصل ١٢) الملوك الذين قتلهم بنو اسرائيل فكانوا واحداً
وثلاثين ملكاً منهم سيحون ملك الاموريين وعوج ملك باشان قتلها موسى
وباقيةهم وهم تسعة وعشرون ملكاً قتلهم يشوع بن نون وقد مر في عد ٢١٢
ذكر ما كانت عليه حالة هؤلاء الملوك وان الآثار المصرية اثبتت تقسم فلسطين
في تلك الاعصر الى ممالك صغيرة كهذه

﴿ عد ٢٢٢ ﴾

﴿ في قسمة ارض فلسطين على بني اسرائيل ﴾

قد امر الرب يشوع ان يقسم ما ملكوه من البلاد على بني اسرائيل وان
بقي قسم كبير من ارض موعدهم بيد اعدائهم في فلسطين وغيرها وكان موسى
قسم في ايامه ما ملكوه في عبر الاردن على بني راوبين وبني جاد ونصف
سبط منسى وكان رجال هولاء تجندوا مع اخوانهم في حروبهم السالف ذكرها
بل كانوا في مقدمة جيوشهم كما تمهدوا امام الرب وموسى حين رغبوا اليه

ان يعطيهم ارض عبر الاردن ميراثاً كما مر فاطلقتهم يشوع بعد حروبه فمادوا الى ارضهم واهلهم اما نصيب سبط راوبين فكان في شرقي البحر الميت وكان من مدنهم عروعر (عراعر الان) وميدبا (وتعرف اليوم ايضاً بهذا الاسم) وحشبون (حسبان الان) الى غيرها من المدن والسهول وكانت هذه البلاد مملكة سيحون ملك الاموريين وكانت قبله بلاد الموابين وهي الان في ولاية البلقاء. وكان نصيب بني جاد في شمالي نصيب راوبين ومن مدنه جلعاد وهي السلط ويعزير وهي بيت زرع الان وربة اوية وعمون وهي عمان الان ودعيت في زمان اليونانيين فيلادلفيا ويمتد هذا النصيب على عدوة الاردن الذي هو تخم له الى طرف بحر كنارت وهو بحيرة طبرية وكانت هذه البلاد بلاد العمونيين وكان قد استحوذ سيحون على بعضها وعوج على بعضها الاخر. واما نصيب نصف سبط منسى فكان في شمالي نصيب جاد وهو جميع السهول الواقعة على عدوة الاردن الشرقية بين بحيرة طبرية جنوباً وبحيرة الحولة شمالاً حيث الجولان الان وكان من مدنهم ادرعى اذرعات الان وعشاروت والراجح انها تل عشترة في الجولان وهذه البلاد كانت مملكة عوج ملك باشان فهذه البلاد هي التي قسمها موسى على سبطي راوبين وجاد ونصف سبط منسى وكلها في عبر الاردن شرقاً

وبعد ان استراح يشوع من حروبه اجتمع هو واليعازر رئيس الاجار وروسه الاسباط وقسموا الارض التي ملكوها في غربي الاردن بالقرعة وبعد ان افرزوا انصبة سبطي يهوذا وافرثيم ونصف سبط منسى وبقي سبعة الاسباط متقاعدين عن امتلاك ارضهم فامرهم يشوع ان ياخذوا من كل سبط ثلاثة رجال يسيرون في الارض ويخططونها ويقسمونها سبعة اقسام وان يعودوا اليه فيلقى القرعة امام الرب فيملك كل منهم ما اصابه فقلعوا فكان نصيب كل من

الاسباط بعد هذه القرعة كما يأتي . فكانت تخوم سبط يهوذا شرقاً البحر الميت
وغرباً نصيب شمعون وجنوباً البرية وتخوم مصر وشمالاً نصيب سبط بنيامين
في اورشليم وما جاورها ونصيب سبط دان فكان في هذا السهم ناحية الخليل وما في
جوارها . واصاب سبط شمعون ما يتاخه غرباً البحر المتوسط وشرقاً نصيب
بني يهوذا وجنوباً تخوم مصر وشمالاً نصيب بني يهوذا وما كان باقياً في يد بني
عناق غزة وما جاورها ومن مدنه بئر سبع وتل الشريعة . واصاب سبط بنيامين
اورشليم وما جاورها شرقاً الى نهر الاردن وغرباً الى قرية يعريم (ابي غوش
الآن) وتخوم سبط دان وجنوباً نصيب سبط يهوذا وشمالاً نصيب سبط افرائيم
ومن مدنه اورشليم واريحا وجبعة . واصاب سبط دان ما تخومه غرباً البحر
المتوسط وشرقاً املاك سبط بنيامين وشمالاً نصيب بني افرائيم وجنوباً نصيب
بني يهوذا فكان نصيبا بنيامين ودان متحاذيين شرقياً وغرباً الاول في الجبل
وفيه اورشليم الى الاردن والثاني في غريه وفيه يافا واللد وصرعة . واصاب
سبط افرائيم ما يحده شرقاً نهر الاردن من تخم بنيامين الى تخم منسى وغرباً
البحر المتوسط على تخم دان وجنوباً املاك دان وبنيامين وشمالاً املاك نصف
سبط منسى وفي هذا النصيب نابلس الان وسبسطة وهي السامرة وكفر سابا
الى غيرها . واصاب نصف سبط منسى ما يتاخه شرقاً نهر الاردن بين تخمي
افرائيم ويساكر وغرباً البحر المتوسط الى جبل الكرمل وجنوباً املاك بني
افرائيم وشمالاً نصيبا زابلون ويساكر ومن مدنه قيسارية فلسطين وعتلت ودورا
وهي الظنطورة الان . واصاب سبط يساكر ما يحده شرقاً نهر الاردن بين
تخمي منسى وزابلون وغرباً املاك زابلون ومنسى وشمالاً نصيب منسى وجنوباً
نصيب منسى وجنوباً نصيب زابلون وكان في هذا النصيب جانب كبير من
مرج بن عامر وناحية جنين وجلبون وهي جلبوع القديمة ونورس ونين وهي

تأين القديمة . واصاب سبط زابلون ما يحده شرقاً نهر الاردن وبحيرة طبرية
وغرباً البحر المتوسط في جهة حيفا وشمالاً نصيب سبط نفتالي واشير وجنوباً
املاك سبطي يساكر ومنسى . ومن مدن هذا السهم طبرية والناصره وما بينهما
وفي جوارها من المدن . واصاب سبط اشير ما يحده غرباً البحر المتوسط في
جهة صيدا وصور وعكا وشرقاً سهم سبط نفتالي وشمالاً بلاد الشقيف واقليم
الشومر وجنوباً سهم زابلون وكان في سهم اشير الجانب الاكبر من بلاد بشاره
الان وبعض الشومر والشقيف وبعض سنجق عكا . واصاب سبط نفتالي ما
يحاذي سبط اشير شرقاً فكان لاشير البلاد الساحلية ولنفتالي البلاد الجبلية فكانت
حدود نصيبه سهم اشير غرباً ونهر الاردن من بحيرة طبرية الى بحيرة الحولة
شرقاً وناحية مرج عيون وبعض الشقيف شمالاً وسهم زابلون جنوباً ومن مدنه
صند وقدس وهي قانس القديمة والجش والجرمق وناحية الشاغور وسوف
نلتق في آخر هذا الجلد خريطة سورية وفي جانبها خريطة هذه الاسهم ان شاء الله
ولم يعطَ بنو لاوي سهماً معيناً بل اعطوا اثمانياً واربعين مدينة او قرية مشتتة في
انصبة اسباط اسرائيل ليقوموا بخدمة الرب بينهم ومنها ست مدن للعلجاً حتى
يهرب اليها كل قاتل نفساً سهواً بغير عمد وكانت هذه المدن الست ثلث في
عبر الاردن وهي باصر (بصر الحريري) في سبط راويين وراموت جلعاد
(السلط) في سبط جاد . وجولان في باشان في سبط منسى (طالع عد ٢٠٩)
وثلث في غربي الاردن وهي قادش في الجليل في نصيب نفتالي في غربي بحيرة
الحولة على ما في اعلام الاماكن كما مر آنفاً ثم شكيم في جبل افرايم وهي
نابلس الان ثم حبرون في جبل يهوذا وهي الخليل وقد تقدم كالب بن يوفنا
الى يشوع راغباً في ان يعطي جبل حبرون كما وعده موسى بعد عوده من
تجسس ارض الموعد فأعطيه فطرد بني عناق من هنالك وصعد الى دبير

(سراسير) ووعد من يأخذها ان يعطيه ابنته عكسة زوجة فافتحتها ابن اخيه فانجز وعده له (يشوع فصل ١٥) على ان ما اعطيه كالب انما هو صحراً حبرون وقرهاها واما المدينة فاعطيها بنو هرون كما هو مصرح في سفر يشوع (فصل ٢١ عد ١٢) ووقع تخم بني دان الذي كان في جهة يافا ضيقاً عليهم فصعدوا وحاربوا لاشم وضربوا اهلها بحد السيف وسكن بعضهم فيها وسموها لاشم دان باسم دان ابيهم وتسمى لايش ودان وموقعها في محل تل القاضي حيث يتابع الاردن تبعد ميلين غرباً عن بانياس (كتاب اعلام الاماكن الكتابية وكاران مجلد ٢ في الجليل صفحة ٣٣٨)

وبعد الفراغ من قسمة الارض اعطى بنو اسرائيل يشوع بامر الرب المدينة التي طلبها وهي ثمنة سارح في جبل افرائيم فبنى المدينة واقام فيها بين بني افرائيم لانه من سبطهم (يشوع فصل ١٩) وثنمة سارح هي المحل المعروف الان بخرية تبنة في جبال افرائيم تبعد نحو ساعتين ونصف نحو الشمال الغربي من جفنة وسنجي على ذكر هذا المحل عند الكلام في مدفن يشوع

﴿ عد ٢٢٣ ﴾

﴿ في نصب خباء المحضر في شيلو ﴾

جاء في سفر يشوع (فصل ١٨ عد ١) • والتأمت كل جماعة بني اسرائيل في شيلو ونصبوا هناك خباء المحضر واخضعت الارض بين ايديهم • وشيلو هذه تسمى الان خربة سيلون وقال اوسابيوس انها بعيدة اثني عشر ميلاً عن نابلس جنوباً وقال القديس ارونيموس انها تبعد عنها عشرة اميال فقط ورجح كاران قول اوسابيوس • وهي في شمال بيت ايل (بيت اين) وفي شرقي الطريق المؤدي من بيت اين الى نابلس (كاران مجلد ٢ في السامرة صفحة ٢٤) وقال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة

(١٨٩) ان روينسون الجواله الامركي هو اول من اهتدى الى موقعها سنة ١٨٣٨ وان تعين موقعها في سيلون لامرية فيه . فهناك اقيم خبأ المحضر ووضع فيه تابوت العهد واستمر ثمة الى ان اخذه الفلسطينيون في زمان عالي الكاهن كما سترى . وقال علماء اليهود ان تابوت العهد بقي في شيلو ٣٦٩ سنة فكان هناك المركز الديني لبني اسرائيل كما كانت اورشليم بعدا ولما بنى بنو راوبين وجاد ونصف سبط منسى مذبحا للرب في اُعبير الاردن قلق منهم بنو اسرائيل وهموا بقتالهم ثم اكتفوا بان يرسلوا اليهم قحطس بن اليعازر الكاهن ومعه عشرة روساء لينذروهم بالانكفاف عن هذه المعصية فاذعنوا واعتذروا بانهم لم يقدموا على ذلك الا ليكون لهم مذبح للرب كاخوانهم في غربي الاردن (يشوع ف ٢٢) وفي سيلون الان اطلال على اكمة يستدل منها انه كان هناك خبأ المحضر حتى حملت رؤيه هذه الاطلال اللجنه الانكليزية التي تفحصت عن اثار فلسطين سنة ١٨٧٨ على القطع بانه هناك كان بيت الرب حقبه طويلا اذ بنوا اسافله بالحجارة وظلموا اعاليه بالخبأ (كوندري في كتابه في اعمال هذه اللجنه مجلد ١ صفحه ٨٣) وقال الاب فيكورو (في المحل المذكور انفا) بعد ان روى ما مر ان كل من زار هذه الاماكن كما زارها هو سنة ١٨٨٨ قطع ولا ريب بانه هناك كان خبأ المحضر لاسيما ان عند سفح هذه الاكمة سهلا فسيحا يبضاوي الشكل يتيسر للشعب كله ان يرى منه خبأ الرب

﴿ عد ٢٢٤ ﴾

— وفاة يشوع بن نون ومدفنه —

قد شاخ يشوع وطعن في السن فاستدعى اليه جميع بني اسرائيل وشيوخهم وروساءهم وقضاةهم وعرفاءهم وذكّرهم بما صنع الرب الي اباؤهم واليهوم وحرصهم ليحفظوا كل ما كتب في توراة موسى ولا يعدلوا عنه يمئة ولا يسرة ويتكبوا

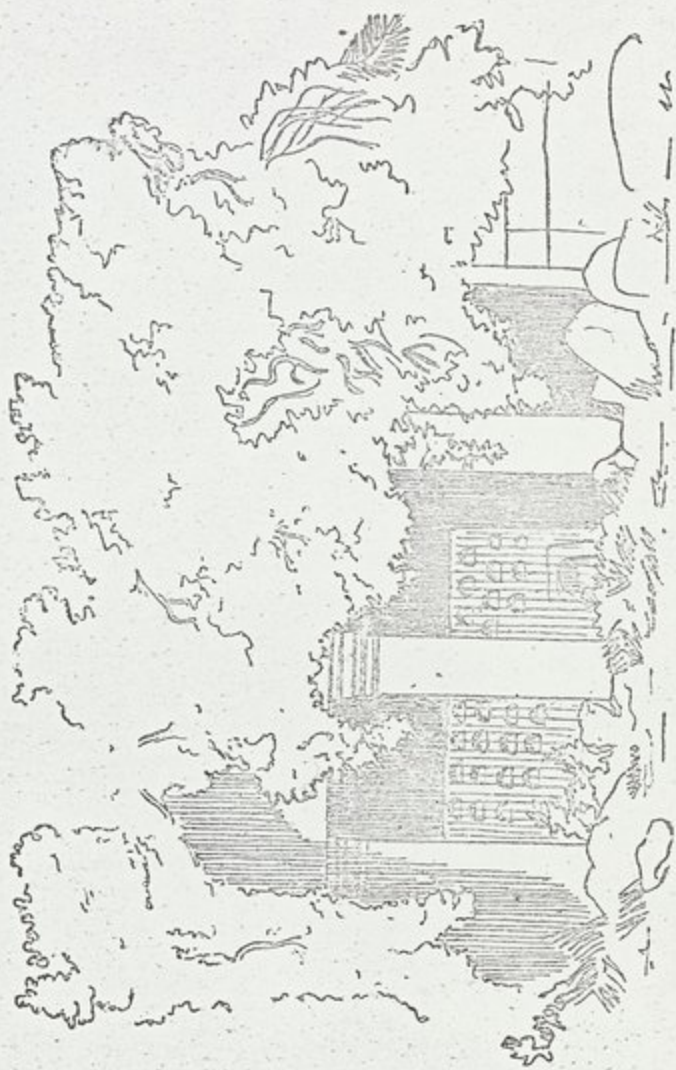
الاختلاط مع الامم ويمتزلوا مصاهرتهم وقال ان علمتم بذلك هزم الواحد منكم الفأ وان اختلطتم ببقية هولاء الامم كانوا لكم وهماً ومعثرة وسوطاً على جنوبكم وشوكاً في عيونكم فاجاب الشعب وقالوا حاش لنا ان تترك الرب ونمبد الهة غريبة واذعنوا لما اوصاهم به فقطع يشوع عهداً للشعب في ذلك اليوم وكتب هذا الكلام في سفر توراة الله واخذ حجراً كبيراً واقامه هناك تحت البلوطة التي عند مقدس الرب وقال هذا الحجر يكون شاهداً عليكم لئلا تمجدوا الهكم وصرف الشعب كل واحد الى ملكه . ومات يشوع بعد ذلك وهو ابن مئة وعشر سنين فدفنوه في ارض ميراثه في ثمة سارح التي في جبل افرايم الى شمال جبل جاعش (يشوع فصل ٢٣ و ٢٤) ولا اشكال في ان الايات الاخيرة من سفر يشوع المنبئة بموته ودفنه هي الكاتب قديم غيره . وان صدق قول يوسفوس الذي روينا في عد ٢١٢ ان يشوع كان عمره يوم ولي قيادة اسرائيل خمساً وثمانين سنة وقد مات وعمره مئة وعشر سنين فتكون مدة قيادته خمساً وعشرين سنة وعلى هذا اكثر العلماء . وان ظهر من جداول كلمت المعلقة في فاتحة معجم الكتاب ان مدة قيادته لم تكن الا السبع السنين التي افتتح فيها فلسطين

قد مرَّ انفاً ان ثمة سارح كان موقعها في المحل المسمى الان تبة او تبي في جنوبي نابلس وقد كشف فيها العالم كاران عن مدفن يشوع بن نون في ٣١ آب سنة ١٨٦٣ ثم شخص الى هذا المحل ثانية سنة ١٨٧٠ فازداد يقناً بذلك وتابعه على رأيه العالم دي سولسي الذي تعهد هذا المحل بعد اشهر من زيارة كاران له سنة ١٨٦٣ ثم الاب ريشار الذي جال في فلسطين في شهري ايار وحزيران سنة ١٨٧٠ والذي حمل هولاء جميعاً على القطع بان قبر يشوع بن نون هنالك انما هو الحجج الاتية . اولاً ان الكتاب صرح بان يشوع دفن في

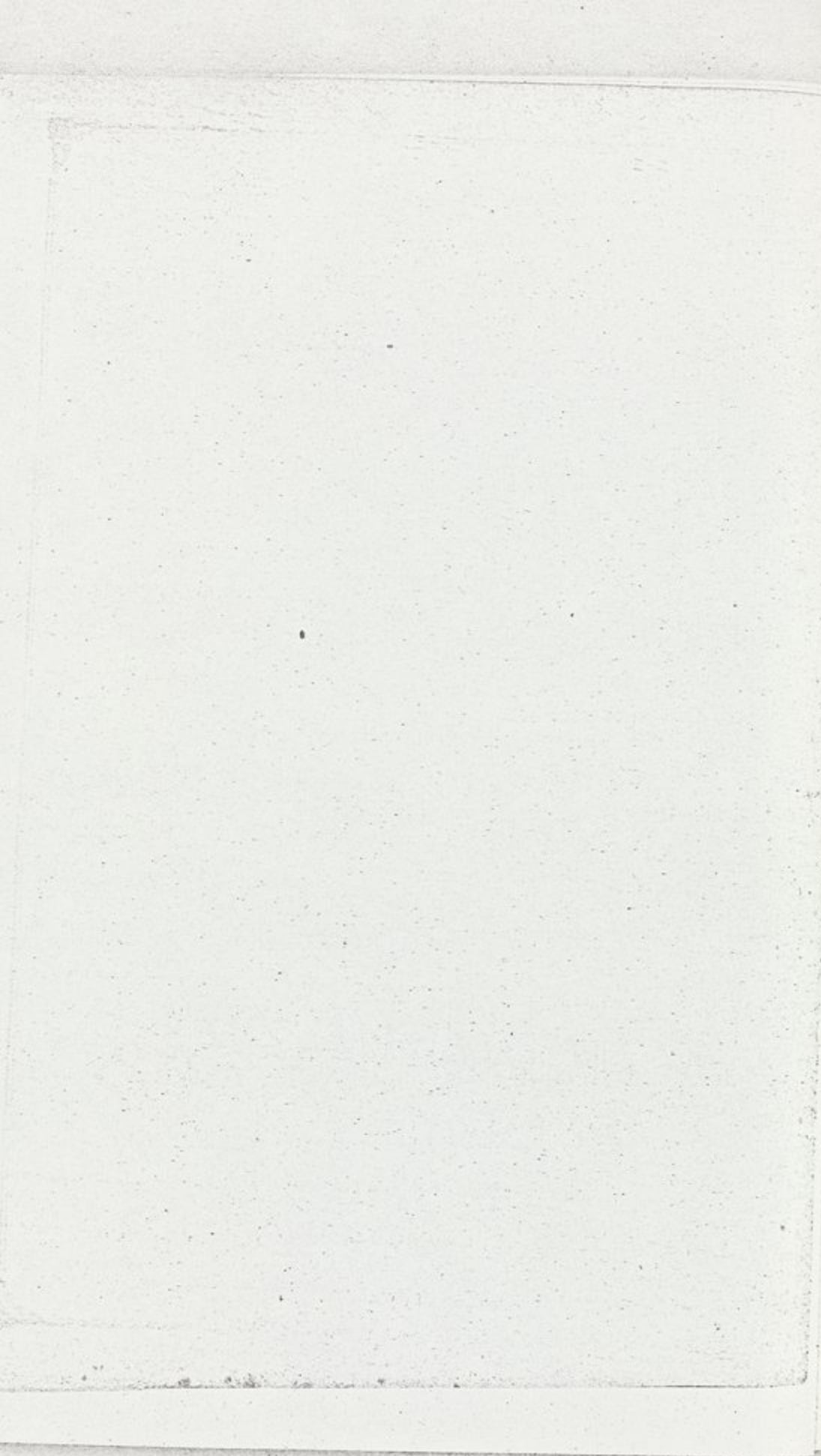
ثمنة سارح كما روينا عن سفر يشوع (فصل ٢٤ عد ٣٠) وجاء في سفر القضاة (فصل ٢ عد ٩) انه دفن في ثمنة حارس في جبل افرائيم الى شمال جبل جاعش ، وقد حققت التقليدات القديمة وظروف المحل وقرائن الحال ان ثمنة القديمة كانت في محل تبنة الان ويؤيد ذلك تقارب الحروف في اسمي ثمنة وتبنة وابدال الميم بالباء مستفاض في اعلام كثيرة وقلب الحروف كما في سارح وحارس ليس بنادر ايضاً . ثانياً ان كاران كشف ثمة عن مقبرة فيها ثمانية مدافن يمتاز احدها عن باقيها بزيادة اتقانه وباقامة رواق امامه وكل ما فيه دال على قدمه وفي الرواق ثقب معدة لوضع المصابيح فيها وقت حفلة او زيارة حتى يقضي كل ناظر دون تلوم ان هناك مدفن رجل كريم كبير في قومه وان المدافن التي في جانبه انما هي مدافن بعض اسرته وقد انبأنا الكتاب انه هناك اقام يشوع ومات ودفن فاذا هذا المدفن مدفنه ويؤيده ان في جنوبه جبلاً قضى الملءاء المشار اليهم انه الجبل الذي سماه الكتاب جاعش وقال ان يشوع دفن الى شماله . ثالثاً ان الاب ريشار المار ذكره وجد في محلة الجبلجبال كثيراً من السكاكين الصوانية التي ختن بها يشوع بني اسرائيل هناك (طالع عد ٢١٤) ثم مضى الى مدفن تبنة بعد ان اعلمه كاران امره فيحث ووجد كثيراً من هذه السكاكين الصوانية في المدفن وفي ما جاوره وفي النسخة السبعينية كلام خلا عنه النص العبراني والترجمة اللاتينية العامية وهو (بعد قوله فبنى المدينة واقام فيها) . واخذ سكاكين الحجر التي ختن بها بنو اسرائيل الذين كانوا ولدوا في مدة عبورهم البرية ووضعها في ثمنة سارح ، وزادت عند كلامها في دفنه ، ووضعوا هناك في القبر حيث دفنوه سكاكين الحجر التي ختن بها بني اسرائيل في الجبلجبال عند ما اقتادهم من مصر واتموا بذلك وصية الرب وهذه السكاكين باقية هناك الى اليوم ، وقد كتب الاب ريشار من بيروت في ٢٠

حزيران سنة ١٨٧٠ رسالة الى احد اصدقائه اذاعتها المجلة العلمية المسماة les Mondes (العوالم) افصح فيها بأنه وجد بعض هذه السكاكين في الجبلال ثم في مدفن يشوع وجواره وحقق ان هناك قبر يشوع بلا مرية . ثم شخص الاب ريشار في ٥ آب سنة ١٨٧٢ الى اديمبورك فخطب في مجلس المجمع العلمي الذي كان حينئذ ملتصقاً في هذه المدينة وارى المجتمعين السكاكين الصوانية التي لقيها في الجبلال وفي مدفن يشوع وغيره مثبتاً ان ذلك دليل صراح على ان ذلك المدفن انما هو مدفن يشوع بن نون وقال تريد ذلك بياناً شهادة الترجمة السبعينية بان سكاكين الحجر التي صنعت في الجبلال وضع قسم منها في مدفن يشوع وقد وجدناه الان وها هو . ثم اتى الاب ريشار في اخر الشهر المذكور الى باريس وعرض هذه السكاكين على منظر جمعية العلوم فيها فكان لذلك احسن وقع في اذهان علمائها . وقد اختتم العالم كاران كلامه في هذا المدفن بقوله (مجلد ٢ في السامرة صفحة ١٠٤) لا ارى بعد وجدان هذه السكاكين العديدة سيلاً الى الامتراء في ان هناك حقاً قبر يشوع بن نون وقد تابع الاب فيكورو العالم كاران على رأيه ذاكرًا جل كلامه (مجلد ٣ في الكتاب والاكتشافات الحديثة صفحة ١٩١) والرسم المعلق هنا يريك هيئة هذا المدفن الان

216(a)



صورة مدين يثوع بن نون في تبة صفحة ٢١٦



الفصل العاشر

(في قضاة بني اسرائيل بعد يشوع)

﴿ عد ٢٢٥ ﴾

﴿ في سفر القضاة ﴾

لما كان كلامنا في هذا الفصل على ما تضمنه سفر القضاة تحتم علينا ان نبين متى دُونَ هذا السفر ومن كتبه وخالصة ما حواه. ان الظاهر من اختتامه بموت شمشون انه لم يكتب قبل انتصار صموئيل على اعداء شعب الله كما في سفر الملوك الاول (ف ٧) ثم قد ورد في سفر القضاة مرات هذا القول « ولم يكن في تلك الايام ملك لاسرائيل ، وهذا مشعر بان هذا السفر كتب بعد ارتقاء شاول الى منصة الملك في اسرائيل وقد صُرح فيه (ف ١ ع ٢١) ان الياوسيين كانوا مقيمين في اورشليم مع بني بنيامين الى هذا اليوم وهذا دال على ان هذا السفر كتب قبل عهد داود اذ جاء في سفر الملوك الثاني (ف ٥ عد ٦ و ٧) ان داود هو الذي طرد الياوسيين من اورشليم واقام سدة ملكه فيها فالخاصل من كل ذلك ان هذا السفر كتب بعد موت شمشون وقبل ارتقاء داود منصة الملك وقد عزاه علماء التلمود الى صموئيل وهذا لا يبعد عن الصواب وينطبق خيرا انطابق على ما ذكرناه انفاً وان لم يمكن القطع به مطلقاً ولم يرتب احد من العلماء القدماء في قدم سفر القضاة ولم ياب العقليون انفسهم التسليم بانه عريق في القدم بل اثبتوا انه اول اسفار العهد القديم وتزله منزلة سفر التكوين عندنا وان نددوا ببعض ما حواه كما ستري في كلامنا الاتي واما ما حواه هذا السفر فمقدمة ابان فيها الكاتب حالة بني اسرائيل بعد

وفاة يسوع بن نون واهتمام بعضهم بمحاربة من بقي بينهم من الكنعانيين تكلمة
لا تلاكهم ارض موعدهم وتقاعد بعضهم عن طرد اعدائهم وضربهم الجزية
على من دان لهم منهم ثم قلبهم في امر دينهم فاذا استراحوا بطروا ولووا عن
الرب المهيم الى الهة الامم وعبدوها واذا ضايقتهم اعداؤهم تابوا الى الله فاقام
لهم مخلصاً سموه قاضياً او حاكماً فيهم ولم يكن لهم مركز لانضمام كلمتهم بل
كانوا كعشائر البدو في ايماننا وهذه المقدمة ينطوي عليها الفصلان الاول والثاني
ثم اخذ الكاتب من الفصل الثالث الى الفصل السابع عشر يروي لنا اخبار هولاء
القضاة وما كان من اعمالهم فذكر منهم اثني عشر او ثلثة عشر قاضياً اذا حسبنا بينهم
ايمالك الذي سينجلي لك ما كان من امره وهم عثيئيل واهود وشمجر ودابورة
مع باراق وجدعون وايمالك وتولع وياثر ويفتاح وابسان وايلون وعبدون
وشمشون وقص كاتب السفر اخبار بعضهم واجترأ بذكر اسماء بعضهم ومدة
ولايتهم . ثم علق على سفره في الفصلين السابع عشر والثامن عشر ذيلاً ذكر
فيه خبر ميخا الذي صنع صنماً مسبوكاً وسجد له واقام له كاهناً ثم اخذه منه
بنو دان عند استيلائهم على لايش (دان وهي الان تل القاضي) ونصبوه
هناك وعبدوه وروى في الفصول الثلاثة الاخيرة خبر الرجل اللاوي الذي مر
في جبع بنيامين مع امراته فاماتها اهل هذه المدينة باعمالهم الفاحشة ومحاربة
بني اسرائيل لبني بنيامين واهلاك السواد الاعظم منهم فهذه خلاصة هذا
السفر وسترى تفصيلها

﴿ عدد ٢٢٦ ﴾

﴿ في مدة قضاة بني اسرائيل ﴾

ان في تعيين مدة هولاء القضاة عقبات ومشاكل يتعاص الاهتداء الى
وجه حلها لانه اذا حسبت السنون التي ذكرها الكتاب لكل منهم ومدة

مضايقهم منذ تبدهم لكوشان رشعائيم ملك ارام النهرين الى وفاة شمشون
 كان مجموع هذه السنين اربع مئة وعشر سنين واذا اُضيف اليها مدة ولاية
 طالي وهي اربعون سنة على ما في سفر الملوك الاول (فصل ٤ عد ١٨) وأهمل
 حسابان مدة صموئيل كان مجموع سني هولاء القضاة اربع مئة وخمسين سنة
 على اننا نرى في سفر الملوك الثالث (فصل ٦ عد ١) ان سليمان شرع ببناء
 الهيكل في السنة الاربع مئة والثمانين لخروج بني اسرائيل من مصر ويلزم ان
 يضاف الى سني القضاة مدة ملك شاول وهي اربعون سنة ومدة ملك داود
 وهي اربعون سنة ايضاً ومدة اربع سنين من ملك سليمان فيكون مجموع
 السنين من ولاية القضاة الى بناء الهيكل خمس مئة واربع وثلاثين سنة ويلزم
 ان يضاف الى هذا العدد مدة اقامة بني اسرائيل في البرية وهي اربعون سنة
 ومدة ولاية يشوع وهي خمس وعشرون سنة كما مر فيكون المجموع خمس
 مئة وتسع وتسعين سنة وهذا مخالف لما في سفر الملوك ولذلك توفرت الاقوال
 وتضاربت واصحها ان هولاء القضاة كان احياناً اثنان او ثلاثة منهم في وقت
 واحد وقد جاء في سفر القضاة نفسه (فصل ١١ عد ٢٦) التبصريح بانه اتقضى على
 بني اسرائيل منذ بلوغهم شرقي الاردن الى زمان يفتاح ثلاث مئة سنة وعليه وضع
 الاب فيكورو (في الموجز الكتابي عد ٤٤٩) لتوفيق هذا الخلاف الجدول الاتي
 سنة

٤٠ مدة اقامة بني اسرائيل في البرية

٣٠٠ من ولاية يشوع الى يفتاح

٦ يفتاح

٧ ابصان

١٠ ايلون

سنة

عبدون	٨
من عبدون الى ارتقاء شاول عرش الملك	٢٥
شاول	٤٠
داود	٤٠
سليمان	٤
المجموع	٤٨٠

والذي اراه بخامد فكرتي على سبيل استخراج العدد غير المعلوم من المعلوم ان نزاعي عدد السنين المنصوص عليه ولا يحتمل اللبس لنستخرج منه مدة سني القضاة الحاصل الاشكال فيها من قبيل ان كان بعضهم مع غيره في وقت واحد او كان احدهم في شرقي الاردن والاخر في غربيه فاليك الجدول الاتي

سنة

المدة من الخروج الى بناء الهيكل (ملوك ٣ ف ٦ ع ١)	٤٨٠
مدة اقامة بني اسرائيل في البرية كما في آيات عديدة	٤٠
، قيادة يشوع (يوسفوس ك ٥ من تاريخ اليهود فصل ١)	٢٥
، ملك شاول (اعمال الرسل فصل ١٣ عد ٢١)	٤٠
، ملك داود (ملوك ٢ فصل ٥ عد ٤)	٤٠
من مدة ملك سليمان (ملوك ٣ فصل ٦ عد ١)	٤
فتكون مدة القضاة	٣٣١
	٤٨٠

ويرجح ان ابصان وايلون وعبدون كانوا يلون شرقي الاردن في مدة ولاية

عالي وضموئيل وسطو شمشون في غريبه طالع جدولاً اخر سنثته عد ٣٨١. قال
فرنسيس لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ صفحة ٢٠٨) ما ملخصه
لا يطمئن احد بانه يستطيع ان يمين بالدقة تاريخ الاحداث وسني كل من القضاة
التي جاء ذكرها في سفر القضاة فمن جد من العلماء في هذا التعمين اضاع تبعه ووقته
وحالت مشاكل دون مراده فقي اسفار الملوك اعداد تخالف اعداد السنين في تعيين
مدة القضاة ويوسيفوس المؤرخ اليهودي والراوي الامين لتقليد امته لم يثبت على
قول في تعيين مدة القضاة بل قال فيه ثلاثة اقوال يخالف احدها الاخر على ان
تقدم علم التاريخ بما ظهر من الاثار المصرية يبيحنا ان نعلم النفس بأمل ان يتهاى لنا
في وقت قريب تعيين زمان مؤكد للخروج بممارسة تواريخ مصر بما جاء في
الكتاب ويضطر كل عالم الان ان يقر بانه يلزم ان يطرح من عداد السنين التي
انقضت بين خروج بني اسرائيل من مصر واقامة ملك فيهم اكثر مما جاء في كل
التقاويم التي اذيت حتي الان

﴿ عد ٢٢٧ ﴾

﴿ في محاربة بني يهوذا وشمعون وبني يوسف بعض الكنعانيين ﴾
جاء في سفر القضاة (ف ١) ان بني اسرائيل سألوا الرب بعد وفاة يشوع
قائلين من منا يصعد في مقدمتنا لمحاربة الكنعانيين فقال الرب يهوذا يصعد لاني
الى يده قد اسلمت الارض لان الله اراد ان يكون ملوك اسرائيل من هذا
السبط وان يكون منه المخلص واتفق بنو يهوذا وبنو شمعون على مقاتلة
الكنعانيين الذين في ارض نصيبهم وقصدوا اولاً بازق التي روى لانرمان انه
لا يمكن تعيين موقعها ولكن يلزم ان يكون بين اورشليم والاردن على انه جاء
في كتاب اعلام الاباكن الكتابية انه يحتمل ان يكون في موضع خربة بزقة على
بعد ستة اميال في الجنوب الشرقي من اللد وروى يوسفوس (في تاريخ اليهود

ك ه ف ٢) ان الكنعانيين املوا الانتصار على بني اسرائيل بعد وفاة يشوع فجمعوا عسكرياً غيراً في جانب مدينة بازق وامروا عليه ملكها المسمى ادوناي بازق اي سيد بازق او واليها لان تاويل ادوناي بالعبرانية السيد او المتسلط فاستظهر عليهم بنو اسرائيل وقتلوا منهم عشرة الاف رجل وشتوا شمل الباقين وادركوا ادوناي بازق وقطعوا اباهم يديه ورجليه وعلى رواية يوسفوس انهم قطعوا يديه ورجليه فكان ماجرى عليه تقمة من الله فقد اعترف انه صنع كذلك مع سبعين ملكاً كانوا يلتقطون الخبز تحت مائدته ففاقبه الله كما جنى واتوا به الى معسكرهم الحلال قريباً من اورشليم فمات هناك

وحارب بنو يهوذا اورشليم وافتتحوها ولكن روى يوسفوس انهم افتتحوا المدينة السفلى وقتلوا اهلها واحرقوها بالنار وكانت المدينة العالياً محصنة فلم يفتتحوها لكن النص صريح بانهم افتتحوا اورشليم فيطلق على كاهها ولذلك قال بعضهم انهم افتتحوها فلم يتمكنوا من حفظها بل عاد اليوسيون اليها ولم يطردهم منها فلبثوا فيها مع بني بنيامين كما جاء في عد ٢١ من الفصل الاول نفسه من سفر القضاة ومهما يكن فقد استمر اليوسيون في اورشليم الى ان افتتحها داود

وحارب بنو يهوذا حبرون ايضاً (الحليل) فاستولوا عليها وضربوا بني عناق فيها وسلموها الى كالب ابن يوفنا كما وعده موسى وكما طلب هو من يشوع وقد مر (في عد ٢٢٢) ان كالب بن يوفنا هو الذي افتتح حبرون ودبيرو ولا بدان كان مع آله بني يهوذا فذكر سفر القضاة هنا لهذا الفتح اعادة لما جاء ذكره في سفر يشوع كما يتبين من ان قرآن الخبر في السفرين واحدة . ثم انطلق بنو يهوذا مع بني شمعون الى صفات فاخذوها وضربوا اهلها بالسيف وسموها حرمة اي المحرمة ولا يمكن القطع بموقع صفات فكتاب اعلام

الاما كن لم يعين موقعها بل اورد فيه عدة احتمالات وكاران لم يذكرها بالخصوص بل ذكر شيئاً عند كلامه في مريشه في وادي صفاته الذي رأى بعضهم ان صفات كانت على جانبه فقال ما ملخصه ان مريشة هي خربة مراش الان وقد جاء ذكرها مع وادي صفاته في سفر اخبار الايام الثاني (فصل ١٤ عد ٩) حيث قيل فخرج عليهم اي على بني يهوذا زارح الكوشي ٠٠٠ فخرج آساعليه وتصافا للحرب في وادي صفاته مريشة وقال ان مريشة خربة مراش تبعد ميلين عن بيت جبرين نحو الجنوب وان روينسيون جنح الى جعل موقع صفاته في محل تل الصافي الان التي تبعد مسافة نحو ثلث ساعات عن خربة مراش فان صح ان صفات كانت على جانب وادي صفاته فيكون موقعها في ناحية بيت جبرين ثم افتتح بنو يهوذا غزوة وتخومها واشقلون (عسقلان) وتخومها وعقرون (عافر) وتخومها وسائر مدن الجليل واما مدن الساحل فلم يفتحوها اذ كان لاهلها مركبات من حديد تحول دون الدنو منها

ثم صعد بنو يوسف اي سبط افرايم ونصف سبط منسى او سبط افرايم وحده على ما روى يوسفوس فحاصروا بيت ايل (بيت ابن الان) الى ان دهم رجل خارج منها على مدخل اليها فافتحوها وضربوا اهلها بالسيف واستبقوا الرجل وعشيرته وكان اسمها قبلاً لوز فانطلق ذلك الرجل الى ارض الحثيين وبني مدينة وسمها لوز (طالع ما ذكرناه في عد ٥٦ في اسم هذه المدينة وموقعها) واما باقي الاسباط فلم تهزم الحمية او لم تساعدهم القوة على طرد الكنعانيين كما اوصاهم موسى ويشوع فاستمروا في المدن الساحلية كمكا وصيدا وغيرها وفي بعض المدن الجبلية وحيث تهوى بنو اسرائيل ضربوا عليهم جزية وحيث ضعفوا سلموهم وتركوهم يسكنون بين اظهرهم وحققت لنا الاثار المصرية بقاء الكنعانيين في السواحل اذ ذكرت هذه الاثار غزوة

رعميس الثالث ومرور جنوده في هذه السواحل ولم تأت بكلمة في بني اسرائيل
ولا جات في سفر القضاة كلمة في مرور عساكر مصريين في بلاد بني
اسرائيل او مضايقتها لهم

﴿ عدد ٢٢٨ ﴾

﴿ تسلط كوشان رشعتائم ملك ارام على بني اسرائيل ﴾
وتخليص عتيشيل لهم

لم يكتف بنو اسرائيل بمسالمة بعض الكنعانيين بل اتخذوا بناتهم
زوجات لهم واعطوا بناتهم لبنينهم وعبدوا الهتهم البعائم (اي الابل)
والعشاروت فاشتد غضب الرب عليهم ولما كان الكنعانيون لم تعاودهم القوة
للتسلط على بني اسرائيل باعهم الرب الى يد كوشان رشعتائم ملك ارام
النهرين فتمعدوا له ثمانين سنين وسمى يوسفوس (تاريخ اليهود لكه فصل ٣)
هذا الملك كوزرتا ملك الاشوريين ، وقال رولينسون انه يحتمل ان يكون
اشوريش عليم حفيد اشور ديان وابو تيجلت فلاصر الاول الذي قال فيه
انه الملك القدير وغازي البلاد الاجنبية ، وتابعه سايس (في كتابه معارضة
تاريخ اشور وبابل) ولكن ندد فيكورو بقولهما اذ لم يكن لهما فيه حجة
تؤيده فان لم يكن كوشان معلوماً بشخصه فمعلوم انه كان من بلاد ما بين النهرين
لتصريح الكتاب بانه ملك ارام النهرين ولا عبرة لزعم كراتس انه ملك ادوم
وقد تصحفت ادوم بارام للمقاربة في العبرانية بين صورتي الحرفين المقابلين
الذال والراء كما هما في لتنا ايضاً فكوشان ششى فلسطين بمساكره واخضع بني
اسرائيل لسلطته وكانوا يدفعون اليه جزيتهم كل سنة يحملونها الى مقره فيظهر
انهم تقاعدوا عن حملها اليه او لاح له ما يدل على عصيانهم فزحف اليهم بجنوده
ينوي التكيل بهم فصرخ بنو اسرائيل الى الرب فاقام لهم مخلصاً وهو عتيشيل

بن قاز اخي كالب الاصغر وكان مزوجاً بعكسه ابنة عمه كالب وعده بها يوم حصار قرية سفر فكان هو اول من افتتحها كما مر عد ٢٢٢ فعتيئيل حصاً اخوانه بني اسرائيل على التوبة الى الله مذكراً لهم باياته يوم كانوا يتقونه واياه وحده يعبدون فاذعنوا لكلامه وامروه عليهم فجمع عسكرياً من بني اسرائيل وخرج لمحاربة كوشان فاسلمه الرب الى يده واستظور على جنوده وشتت شملهم ولم ينبئنا الكتاب اين كانت تلك الحرب ولم يطرنا بشيء من التفصيل ولكن ظهر من كلامه ان الضربة كانت قاضية لذكره ان بني اسرائيل استراحوا بعدها اربعين سنة وان سلطة كوشان كانت عمت بلاد فلسطين حتى جنوبها لان عتيئيل الذي شتت جنوده كان من سبط يهوذا ساكناً في قرية سفر اي دبير (وهي سراسير الان) على مقربة من الخليل (قضاة ف ٣)

﴿ ٢٢٩ د ﴾

تمبذ بنو اسرائيل لعجلون ملك مواب وتنجية اهود لهم
 مات عتيئيل فعاد بنو اسرائيل الى شرهم فلم يجاب الرب عليهم هذه المرة ملكاً من قاصي البلاد ويجعله آلة لنقمته بل اثار عليهم عجلون ملك الموابين من ذريتهم اي من ذرية مواب بن لوط من بنته الكبرى وكان الرب حظر على الاسرائيليين في ايام موسى ان يحاربوا الموابين حرمةً للوط وكانت مساكنهم في الجنوب الشرقي من فلسطين وراء البحر الميت ولما كانوا ضعفاء لا يملكون من الارض الاً يسيراً استجدوا بالمومنين ابناء خالتهم واخوانهم لانهم ابناء لوط من بنته الصغرى وكانت مساكنهم في الشمال الشرقي من ارض الموابين ولجأوا الى العماتقة وكانوا رحلاً في البرية الواقعة في شرقي تخوم الموابين وامر هولاء على جيشهم عجلون ملك الموابيين فانصروا على بني اسرائيل الذين في شرقي الاردن وعبروا هذا النهر ولم يقتصروا

على اجبار بني اسرائيل ليدفعوا لهم الجزية كما فعل كوشان ملك ارام النهرين
بل ارادوا انتزاع املاكهم ايضا لضيق ارض مواب فاخذ عجولون مدينة النخل
المراد بها على الارجح اريحا واقام فيها ثمانى عشرة سنة مستعبداً بني اسرائيل
والظاهر ان هذا الاعتبار لم يكن عاماً ولكن لا اقل من ان يكون شاملاً من
اقام من بني اسرائيل في شرقي الاردن وسبط بنيامين الذي اريحا في نصيبه
وسبط يهوذا لقربه من العدو

وصرخ بنو اسرائيل الى الرب فاقام لهم مخلصاً اهود بن جيرا من سبط
بنيامين وكان رجلاً اعسر يعمل بيده العسرى بدلاً من اليسرى والظاهر انه
كان يعمل بكفائة يديه كما كان كثير من سبطه (قصة ف ٢٠ عدد ١٦) فارسل
بنو اسرائيل على يده هدية او جزيتهم الى ملك عجولون وعمل لنفسه سيفاً ذا
حدين طوله ذراع اشتمل عليه تحت ثوبه على فخذه اليمنى ليسر له انتزاعه
بيده العسرى وليخفي اشتماله عليه فقدم الهدية وشيع حاملها وذهب الى
المنحوتات المقامة في الجبل في جانب اريحا ليظهر انه يستشيرها باصر وعاد
يقول للملك لي اليك كلام سري ايها الملك قتال صه فخرج من عند الملك جميع
الواقفين لديه ولم يخطر على بال ان رجلاً منفرداً اعزل لا سلاح له يفتك
بالمملك فلما خلا به في غرفة صيفية له في اعلى داره قال اهود لي كلام اليك
من عند الله فنهض عن سريره تهيأ وكان غرض اهود من كلامه ان لا تخطئه
الضربة اذا كان على سريره فمد يسراه واخذ السيف عن فخذه اليمنى ووجاه
في بطنه فناصر القائم ايضاً وراء النصل واطبق الشحم عليهما لانه كان سمياً
ولم ينزع اهود السيف وخرج واغلق ابواب النرفة واقفلها واقتل
ودخل عبيد الملك فاذا ابواب النرفة مقلنة فظنوه يقضي حاجة في منددع
المصيف ولما استبطأوه اخذوا مفاتيح وفتحوا فاذا مولاهم صريع على الارض

ميتاً واما اعود فبلغ الى سميره (لم يمين موقمها ويظهر انه في جبل افرائيم على ما قال فيكورو وعلى ما في كتاب اعلام الاماكن ونفتح في البوق في جبل افرائيم فنزل بنو اسرائيل من الجبل على اثره واستولوا على مخاض الاردن وضربوا من كان عند الملك ومن فرّ وقع يدهم في معابر النهر فقتلوا من الموابيين حيثئذ نحو عشرة الاف رجل كل شجاع وكل ذي بأس فذلّ الموابيون لهم واستراحت الارض ثمانين سنة (قضاة ف ٣)

وليس المراد باستراحة الارض ان الراحة عمّت جميع ارض بني اسرائيل فقد انبأنا الكتاب باثر ما مرّ دون فاصل ان شمجر بن عنات يصحبه قومٌ من حارثي الارض ضربوا الفلسطينيين الذين كانوا يعتدون عليهم في الجنوب فقتلوا منهم ست مئة رجل ولم يكن لهم سلاح الاً مناس البقر فعدّ شمجر من مخلصي بني اسرائيل وهو الثالث من القضاة وسوف نأتيك ببيان اصل الفلسطينيين

ان استعمال حيلة كاتي عمد اليها اهود في قتل عجلون كان مستباحاً مستفاضاً عند جميع القدماء ولا سيما الشرقيين وكانوا يحسبونه نوعاً من الحرب وربما فضلوه عليها لاقلاله عدد القتلى والمصابين وقد ترم اليونان بتقريظ هرموديوس وارتوجيتون لانهما اتيا مثل ما اتاه اهود وقرظ الرومانيون موشوس سكاغولا (اي الاعسر ايضا) لانه فعل مثل ذلك ببرسينا الذي حاصر رومة وما احسن ما قاله هررد في تاريخ شعراء العبرانيين (صفحة ٤٣٦)
 • ليس اخص من التثديد بسفر القضاة وبما رواه عن بعضهم فن داب هولاء المنددين ان يتناسوا الزمن الذي كتب هذا السفر فيه فالقبائل القديمة كانت تستبح استعمال اخبث الحيل في حروبها ولم ترل هذه العادة عند بعض الشعوب الذين لم يبلغوا ذروة التمدن فانهم على ما لهم من البسالة والسطوة

يؤثرون الحيلة على القوة وكانت الضرورة تقضي بهذا الدهاء على شعب يضطهده جيرانه وهو قلقى في داخله ولم تبق الحمية الطائفة الا في بعض افراده ولم يكن له رئيس ولا حاكم يهتم بالمصالح العامة وهل لقد ولو عظمت شجاعته ان يدعى مقاومة عسكري برمته ولم تكن في تلك الايام الاختراعات التي جعلت الحرب صناعة وعلماً او ليست هذه الاختراعات نفسها اكبر حيلة ودهاء وهل من حيلة او شجاعة أخس مما يقذفه احد المدافع ، هذا والكتاب لم يثن في محل على ما عمله اهود بل اقتصر على ذكره فقط

﴿ عد ٢٣٠ ﴾

﴿ في دابورة وباراق وتخليصهما بني اسرائيل من يد ملك حاصور ﴾
مضى على الكنعانيين نحو من خمسين سنة بعد تذليل بني اسرائيل لهم فعاودتهم القوة لينهضوا من سقطتهم خاصة في شمالي فلسطين حيث استمر جم غفير منهم يتيسر لهم لدى الحاجة ان يستنجدوا بالفونيقيين وسكان جبل لبنان الذي لم يدخله بنو اسرائيل فسوّت انفسهم لهم ان يأخذوا بثارهم وعاد بنو اسرائيل يمرغون بشرهم فباعهم الرب الى يد يابيين ملك حاصور التي على جانب بحيرة الحولة (في المحل المسمى الان تل الهراوى او في جبل حضيرة) وهو خليفة يابيين الاخر الذي حارب يشوع بن نون مؤلّبا عليه ملوك الشمال وكان له رئيس جيش يسمى سيسرا مقيماً بجروشت الامم وهي مدينة اخرى على بحيرة الحولة (في المحل المسمى الان الحراثة اعلام الاماكن) وربما كان سيسرا ملكاً او قبلاً محالفاً ليابيين لان دابورا قالت في نشيدها ، وفد الملوك وقاتلوا . (قضاة ف ٥ عد ١٩) وعليه فكان من ضايقوا بني اسرائيل ملوكاً لا ملكاً واحداً ويابيين رئيس عصبتهم وضايقوا بني اسرائيل الذين في شمال فلسطين عشرين سنة واثقلوهم بمجزيات فاحشة ولم يجسر بنو اسرائيل ان

في دابورة وباراق وتخليصهما بني اسرائيل من يد ملك حصور ٢٦٩

يخلموا نيره وكانت مركباتهم المصفحة بالحديد تروع بني اسرائيل وكانت قوات
 الممالك في تلك الايام تقاس بعدد مركباتها وقد اقبلت لنا الانار المصرية على
 ذكر هذه المركبات في سورية فالشاعر بتاور المصري روى انه كان للحميين
 عند محاربتهم رعسيس الثاني القان وخمس مئة مركبة للحرب وفي انار رعسيس
 الثالث انه كان للكنعانيين عند استظهاره عليهم في موقعة مجدو (الاجون)
 تسع مئة واربع وتسعون مركبة . ولم يكن لبني اسرائيل مركبات لا قامتهم في
 الجبال وكان في معسكر سيرا تسع مئة مركبة لا قامتهم في السهول فضاق بنو
 اسرائيل ذرعاً ولم يجدوا لهم ملجأ ولا مناصاً الا بان يصرخوا الى الله كما كانوا
 عند ضيقهم يفعلون فرأف الرب بهم واقام لهم هذه المرة مخلصاً وهي امرأة
 كانت تسكن في جبل افرائيم وتسمى دابورة وتأويل اسمها بالعبرانية نحلة
 (كما قال يوسفوس ك ٥ ف ٦ في تاريخ اليهود) وكانت نية ولها من شهرة
 الحكمة ما جعلها حكماً يلجأ اليها المتنازعون من كل فجح لفصل دعاويهم
 فاخذتها الغيرة على انقاذ شعبها فارسلت ودعت باراق (وتأويله البرق كما قال
 يوسفوس في المحل المذكور) بن اينوعم من قادش نفتالي وهي المعروفة
 الان بقدش من اعمال صفد وقالت له من قبل الرب ان يجيش في جبل طابور
 عشرة الاف رجل من بني نفتالي وزابلون فلم يشاء ان ينطلق الا ان تصحبه
 دابورة فانطلقت معه الى قادش وعلم سيرا ان باراق ورجاله صعدوا الى جبل
 طابور فجمع مركباته ورجاله ومضى لقتالهم ولما كانت المركبات لا تسير في
 الجبل فخيم بمسكده في مرج بن عامر على نهر قيشون المعروف الان بالنهر المقطع
 وقالت دابورة لباراق قم فان الرب اليوم يدفع سيرا الى يدك فتزل من
 جبل طابور ووراه عشرة الاف رجل والقي الرب رعباً على سيرا وجنوده
 فانهزموا من وجه بني اسرائيل فتبعوا اثارهم الى حروشت الامم المار ذكرها

وصنعوا بهم مقتلة وروى يوسفوس (في الفصل الآنف ذكره) انه لما اقبل
 بنو اسرائيل على الكنعانيين انزل الرب مطراً مدراراً وبرداً وريحاً عاصفة بوجه
 الكنعانيين حتى لم يقووا على استعمال سلاحهم وكانت العاصفة من جهة اظهر
 بني اسرائيل والى ذلك اشارة في تسبحة داوورة حيث قالت : من السما نشب
 القتال الكواكب من حبيها حاربت سيسرا نهر قيشون جرفهم ، (قضاة ف ٥
 عد ٢٠) اما سيسرا فنزل من مركبته وفرّ راجلاً وكان جابر القيني احد اقرباء
 امرأة موسى الذين كانوا اختلطوا ببني اسرائيل ساكناً هناك في خيمة وكان
 بينه وبين يابين مسالمة فخرجت ياغيل امرأة جابر لاستقبال سيسرا وقالت له مل
 ياسيدي لا تخف فدخل خيمتها وسألها ان تسقيه فناولته عوض الماء لبناً فساعد
 على نعاسه فاسترخى ونام وغطته بالقطيفة فاخذت ياغيل وتد الحجة من حديد
 بشمالها والميتدة بينها وضربت الوتد في صدغه حتى غرز في الارض واذا
 باراق جاد في اثره فقالت له ياغيل تال ارك الرجل الذي انت طالبه فدخل
 فاذا بسيسرا ساقط ميتاً والوتد في صدغه فتقوى بنو اسرائيل على يابين واذلوا
 قومه وسبحت داوورة تسبحتها الشهيرة المثبتة في الفصل الخامس من سفر
 القضاة وهي شعر بل قال فيها هرردر انها احسن اشعار البرانيين الحماسية
 واستراحت الارض اربعين سنة ويراد بها ارض الشمال والصريح في الكتاب
 ان رجال باراق الذين اصلوا نار الحرب كانوا من سبطي نفتالي وزابلون فقط
 ويتلخص من تسبحة داوورة انه نجدهم بعض من اسباط بنيامين ويساكر
 وافرائيم واستمر الباقون في الجنوب وعبر الاردن وسبط دان واشير (على
 قرب هذا السبط الاخير من ساحة الحرب) لاتهمهم الحمية على انجاد اخواتهم
 بل اثروا عليه الراحة في املاكهم آمنين وكانت هذه الاتقسامات علة لتواتر
 المصائب عليهم فان الله يجعل احياناً تقايص الناس انفسهم نعمة منهم

عاب بعض المدنيين يا عيل بنجياتها سيرا وعابوا الكتاب بمدحه ما صنعت
وقد فاتهم ان قتل سيرا كان عادلاً لاشهاره الحرب على بني اسرائيل ويا عيل
تحسب من عديدهم وكانت شرائع الحرب حينئذ تتيح قتل العدو وان فاراً
وكان على سيرا ان يتحاشى دخول خيمة سكانها من اعدائه واما قولها له
ان لا يخاف فمحمول على انها اخذتها الشفقة عليه اولاً فاوته ثم تروت فرأت
انه عدو لشعبها وانها مندوبة لقتله حباً بشعبها ووطنها فعملت ولم ين الكتاب
عليها لعمليها عملاً صالحاً بل اتنى على شجاعتها وحبها ووطنها وسنن الحرب في تلك
الايام ومعاملة الكنعانيين بني اسرائيل في مثل هذه الاحداث قد صوغت لهذه
المرأة عمل ما نراه اليوم خيانة وكان ذلك قبل سنة المخلص الكملى التي ارشدت
الى الرفق بالاعداء ايضاً (فيكوررو الموجز الكتابي عد ٤٥٤)

﴿ عد ٢٣١ ﴾

﴿ في جدعون وتخليص بني اسرائيل من المدنيين ﴾

مرّ ان الارض التي استراحت اربعين سنة بعد اذلال يابين يراد بها ارض من
حاربوا مع باراق ابي سكان نصيب نقتالي وزابلون ومن جاورهم اذ انبا نا الكتاب
(قضاة ف ٦) ان انام غير هولاء من بني اسرائيل اسخطت الرب فدفعهم
الى ايدي بني مدين سبع سنين وبنو مدين هولاء من ذرية ابراهيم من قطورة
امراته ويويده انهم كانوا يتكلمون بلغة العبرانيين كما يظهر من ان جدعون فهم
كلام الرجل الذي كان يقص حلمه على صاحبه (قضاة ف ٧ عد ١٣) وهم
الذين ضربهم بنو اسرائيل في ايام موسى لمعاونة بناتهم الموابين على اغوا بني
اسرائيل وكانت مساكنهم في شرقي البحر الميت وراة مساكن بني اسرائيل
في عبر الاردن والاطهر انهم غير المدنيين الذين كانوا يسكنون في شرقي بحر
الاحمر ومنهم بتروحو موسى فهولاء من ذرية كوش (طالع عد ١٩٥ و عد ٢٠١)

اخوته واقام في ارض طوب التي لم يعين موقعها الى الان ويرجح انها كانت في
 شرقي الاردن وقال الاب مرتينوس اليسوعي في ما اذاعه البشير من كتابه
 تاريخ لبنان ان مملكة طوب كان موقعها في انحاء حرمون (جبل الشيخ) ولعلها
 كانت في منحدره الشرقي في الجهة المسماة الان بالبلاس فجمع يفتح اليه في
 هذه الارض قوماً بطالين كانوا يخرجون معه لشن القارة ولسلب المارة فانطلق
 شيوخ جلماد اليه وكلفوه ان يأتي فيكون لهم قائداً فمزق نفسه اولاً وقال انكم
 ابغضتموني وطرقتموني فكيف ايتموني الان في شدتكم ويظهر انه كان خيراً
 بضروب السياسة فلم يرض ان يأتي معهم الا ان ياهدوه امام الرب بانه اذا
 اتقضت الحرب استمر رئيساً عليهم فاهدوه فاتي معهم وارسل رسلاً الى ملك
 بني عمون يسأله لم حمل عليهم ويرغب اليه ان ينكف عن حربهم فاجابه ملك
 العمونيين ان بني اسرائيل اخذوا ارضهم عند خروجهم من مصر فليردوها
 عليهم فارسل له يفتاح رسلاً آخرين يبين له ان بني اسرائيل في ايام موسى
 تحاشوا بامر الله محاربة الموابين والعمونيين لانهم من نسل لوط وانه قد مضى
 عليهم وهم مقيمون في هذه الارض ثلاث مئة سنة فلماذا لم يسترجعوا ارضهم
 في تلك المدة فلم يسمع ملك عمون كلامه وزحف بجيشه الى بني اسرائيل ونذر
 يفتاح نذراً للرب وقال ان دفعت بني عمون الى يدي فكل خارج يخرج من
 باب بيتي للقائى حين اياي سالماً ٠٠٠ يكون للرب اصمده محرقة ، وهاجم
 يفتاح بني عمون فسلمهم الرب الى يده فضربهم من عروعر (عرابير الان) الى
 حد منيت عشرين مدينة والى ابل الكروم ضربة عظيمة جداً فذل بنو عمون
 امام بني اسرائيل قال الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد
 ٣ صفحة ٢٢٣) ان الجؤالة الانكليزي تريستم طاف بلاد مواب سنة ١٨٧٢
 واهتدى الى موقع ابل الكروم وهي بعيدة عشرين دقيقة عن ديبان المعروفة

فتيقن ارسال الرب له

وقال الرب لجدعون ان يقوض مذبح البعل الذي لايه ومنه يستامح ان
 اياه كان يعبد البعل وان يقطع الغابة التي حوله وان يبن مذبحاً للرب هناك
 ويقدم عليه ثوراً كان لايه فاخذ عشرة رجال وفعل كما امره الرب ليلاً خوفاً
 من بيت ابيه واهل مدينته لكنه لم يختفِ وطلب اهل المدينة من ابيه ان يخرجوه
 ليقتل فقال ابوه ان كان البعل الما فلينتم لنفسه ممن هدم مذبحه وهذا يمنع
 من القطع بان اياه كان يعبد البعل ودعا ابنه يدبعل اي ينتقم منه البعل واما
 جدعون ففتح في البوق قبعه بعض قومه وارسل رسلاً الى بني منسى فاتبعوه
 والى بني اشير وزبولون ونفتالي فصعدوا للقتال فاجتمع اليه اثنان وثلاثون
 الفا واعتصب جميع المدينين والعمالقة وبنو المشرق فمبروا الاردن وتزلوا
 وادي زرعيل حيث زرعين الان من ناحية جنين (اعلام الاماكن) وتقدموا
 في السهل الذي هو مرج بن عامر الى محل غير بعيد عن المحل الذي كسر
 سيسرا فيه فبكر جدعون وتزل بقومه على عين هرود المسماة الان عين جلود
 في الشمال الغربي من جبل جلبوع الى الجنوب من محلة المدينين وقال الرب
 لجدعون ان ينادي على مسامع الشعب ان من كان خائفاً فليرجع فعاد منهم اثنان
 وعشرون الفا وبقي معه عشرة الاف فقال له الرب ان الشعب كثير ايضاً
 فيفتخر اسرائيل بانه خلص نفسه فأتزلم الى الماء وكل من ولغ في الماء بلسانه
 من راحته الى فمه فاقه ناحية ومن جثوا على ركبهم ليشربوا فناعية اخرى
 فكان عدد من ولغ الماء من راحته الى فمه ثلاث مئة رجل فقط فابقي جدعون
 هولاء معه وصرف الباقين الى اماكنهم وقال له الرب ان كنت تخاف فادن من
 محلة العدي ليلاً مع فورة غلامك واسمع ما يقولون ولما جاء جدعون اذا
 برجل مديني يقص حلاماً على صاحبه قائلاً كآني برغيف خبز يتقاب في عسكر

مدين فانتاب حتى صار الى الحيمة وصددها فمقطت فاجاب صاحبه وقال انما
هذا سيف جدعون بن يواش جبار اسرائيل الذي دفع الله الى يده مدين وكل
المحلة فناد جدعون موقاً بالظفر وقسم الثلاث مئة رجل ثلاث فرق وجعل
ابواقاً في ايديهم وجراراً فارغة في ضمنها مشاعل وقال لقومه اصنعوا ما ترونني
صانعاً واحتاط محطه المدينيين من ثلاث جهات ونفخوا في الابواق وهتفوا
السيف للرب ولجدعون وكسروا الجرار فظهرت المشاعل فضج جيش مدين
وجعل كل منهم سيفه في صاحبه فقتل بعضهم بعضاً وفر الباقون الى بيت
الشطة الى صريده حتى انتهوا الى عدوة ابل محولة التي عند طبات اما بيت
الشطة فهي المحل المسمى الان شطة في شرقي عين جالود نحو الاردن وهو
اسمها القديم نفسه لان بيت معناها البيت او المحل او القرية وصريده وفي
بعض النسخ العبرانية صريرة لم يتعين موقعها ولكن لا بد ان يكون بين شطة
وابل محولة شرقاً (اعلام الاماكن وكاران مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٠٢)
واما ابل محولة فالذي ذاله كاران (في المجلد المذكور صفحة ٢٧٧) انها كانت
في محل خربة الحمام المالح بعيدة اربعة عشر ميلاً عن بيسان نحو الجنوب
والذي في اعلام الاماكن انها كانت في المحل المسمى الان العين الحلوه بعيدة
عشرة اميال عن بيسان جنوباً والمحلان قريبان من الاردن واحدهما من الاخر
وطبات لا يعلم موقعها مميماً ولكن لا بد ان كانت في جانب ابل محولة والاردن
كما قيل في اعلام الاماكن واجتمع رجال اسرائيل من بني نفتالي واشير وجميع
سبط منسى وتعقبوا اثر المدينيين وارسل جدعون رسلاً الى جميع جبل افرايم
ليقطعوا عليهم معابر النهر فعملوا وقبضوا على قاندين من قواد مدين وهما
عوريب (اي الغراب) وذيب (اي الذئب) فقتلوهما واتوا برؤسهما الى
جدعون في عبر الاردن

فلام رجال افرائيم جدعون لانه لم يدعهم لقتال فتخلص من لومهم بقوله ليس ان خصاصة افرائيم افضل من قضاف ايعزر فاختصاصه ما يبقى في الكرم بعد قظانه والقظاف جمع قطف اي العناقيد المقطوفة وايعزر اسم عشيرته فكانه يقول انهم فعلوا اكثر مما فعل لانه هزم عوريب وذييا واما هما فقتلوا ويظهر منه ان جدعون لم يكن كهيأ شجاعاً فقط بل كان متقلباً في السياسة ايضاً . ثم عبر جدعون الاردن برجاله الثلث مئة ممتازداً زاباح وصامتاع ملكي مدين وقال لاهل سكوت (في كتاب اعلام الاماكن ان الظاهر انها كانت في محل تل درعالا في شرقي الاردن) ولاهل فنوئيل (مدينة في شرقي سكوت لم يتعين موقعها) من سبط جاد اعطوا القوم الذين في عمبي ارنقفة خبز لانهم قد اعيوا فقالوا له العمل اكف زاباح وصامتاع في يدك حتى نعطي عسكري خبزاً فلم يعطوهم خشية ان يعود المدينيون فينتقموا منهم فهددهم جدعون بما اجراه بعده عليهم كما سترى وظل مطارداً ملكي مدين الى قرقر قال اوسايوس والقديس ابرونيوس ان موقع هذه المدينة في شمالي مدينة حجر في بلاد العرب وفي اعلام الاماكن ان اسمها الان غير معين ويحتمل ان يكون المراد بها عمل او مدينة فهناك ادرك جدعون الملكين ومعهما خمسة عشر الف رجل وكان من تجندلوا في ساحة القتال مئة وعشرين الف رجل . ولما اقبل جدعون على الملكين وعسكرها تسارعوا الى الفرار فجدد رجال جدعون في اثر الملكين فادركوها وقبضوا عليهما ورجعوا بهما من عند عقبة الشمس كذا في الترجمتين السبعينية والسريانية وفي نسخة الاباء اليسوعيين ولكن في اللاتينية المعروفة بالعامية . ورجع قبل مطلع الشمس . ولعله الاصح اذ لم يوجد ثمة محل يسمى عقبة الشمس

وعاد جدعون الى سكوت قبض على شيوخها وقال لهم هوذا الملكان

الذنان غير تموني بهما واخذ اشواكاً من البرية ونوارج وعاقبهم بوضعهم على
الاشواك تحت النوارج وهدم برج فتوئيل وقتل رجالها وقال لزباح وصلعناع
كيف كان الرجال الذين قتلناهم بطابور فقالوا كانوا مثلك وهيئتهم كهية ابناء
الملوك فقال انما هم اخوتي وابناء امي ولو ابقيتا عليهم لما كنت اقتلكما وقال
ليز بكره قم فاقتلها فلم يخترط سيفه خوفاً لانه كان صيداً فقام جدعون
وقتاها واخذ اهله النضة التي كانت في اعناق جالهما . ومنه يظهر قدم عادة
العرب في تزيين اعناق جالهم باهله وغيرها من الحلي الى اليوم وقد كانت
ضربة جدعون المدينين مذلة لهم اعواماً طويلاً اذ قال الكتاب . ذل مدين
امام بني اسرائيل ولم يعودوا يرفعون رؤسهم ، (قضاة ف ٨ ع ٢٨)
وبعد هذا الظن قال رجال اسرائيل لجدعون تسلط علينا انت وابنتك وابن
ابنتك فقال لهم جدعون لا انا تسلط عليكم ولا ابني بل الرب يتسلط عليكم
ولكن اقترح عليهم ان يطيه كل واحد منهم خرساً من غنيمته فقالوا لك ذلك
وبسطوا رداً فالتقى عليه كل امرئ منهم خرسان غنيمته فكان وزن خرسان
الذهب التي طلبها النبا وسبع مئة مثقال ذهب ما خلا الالهة والنظفات اي
التروط والنياب الارجوانية التي كانت على ملوك مدين وما خلا القلائد التي
كانت في اعناق جالهم . قد اتفق الكتاب والاثار المصرية والاشورية والسورية
في الدلالة على ان تحلي الرجال والنساء والدواب ايضاً بالحلي كان من اقدم الدهر
عاماً في المشرق فصاغ جدعون ذلك الذهب افوداً وهو احد الملابس الكهنوتية
كالبطراشيل في ايامنا وجعله في مدينة عفرة (فرعانا) وكانت الناس تتقاطر من
كل فج لتراه وتبارك به حتى نشأ عن ذلك نوع من العبادة الوثنية لهذا الافود
والى هذا اشار الكتاب بقوله ان هذا الافود صار وهماً لجدعون وبيته على انه
في الترجمتين القديمتين السريانية والعربية وفي كتب بعض المفسرين كلمة تمنال

مكان الافود والنص العبراني غير صريح والالف والسبع مئة مثقال ذهب تبادل اربعة وعشرين الف غرام ومئة واربعين غراماً اي نحو ثمانية الاف درهم اذا حسب كل مثقال ٢٠ و ١٤ غراماً كما كانوا يحسبون بعد السبي البابلي وعمل الافود لا يستلزم هذا القدر الكبير من الذهب . ومات جدعون وله سبعون ولداً لانه اتخذ نساءً كثيرات ودفن في مدفن يواش ابيه في غفرة واستراحت الارض بعد انتصاره اربعين سنة (قضاة ف ٦ و ٧ و ٨)

﴿ عد ٢٣٢ ﴾

— في ايملك وتولع وياثير —

كان لجدعون سرية في شكيم (نابلوس) ولد له منها ابن سماه ايملك فانطلق بعد وفاة ابيه فكلم اخواله وعشيرتهم قائلاً اي الامرين خير لكم ان يتسلط عليكم اخوتي سبعون رجلاً ام ان يتسلط عليكم رجل واحد واذكروا اني اعظمكم ولحمكم فالت قلوب اهل شكيم اليه وقالوا انه اخونا واعطوه سبعين مثقال من الفضة عبارة عن نحو من الف غرام من بيت بعل بريت الذي كانوا يبدونه وكانت عادة اهل شكيم ككثير غيرهم من القدماء ان يضعوا كنوزهم وما كان ثميناً عندهم في هياكلهم لاعتبارهم الهياكل محلاً حريزاً مباركاً وقد وجد في كثير من الهياكل خزائن يستودعونها ما كان ثميناً . فاخذ ايملك الفضة واستأجر بها رجالاً بظالين اشقياء تبعوه فجاء بيت ابيه في غفره وقتل اخوته ولم ينج منهم الا يواتام اصغرهم فاجتمع اهل شكيم وبيت ملو وهي مدينة مصابفة لشكيم وقال كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ٤٦٤) انها تسمى الان خربة الدوارة ومضوا فاقاموا ايملك ملكاً عليهم فانطلق يواتام اخوه ووقف على قمة جبل جرزيم (وهو جبل الطور حيث يجتمع السامريون في اعيادهم كل سنة في جانب نابلس) ورفع صوته وقال اسمعوا لي يا اهل

فالمديون الذين من ولد ابراهيم كانوا يأتون كل سنة مع العمالقة سكان الشمال
في جزيرة العرب ومع بني المشرق المراد بهم العرب الرحل سكان انحاء
حوران وينكاون ببني اسرائيل ويفسدون غلة الارض الى مدخل غزه
ولا يقون ميرة ولا غنماً ولا بقرأ ولا حميراً ويأتون بماشيئهم وخيامهم في
مثل كثرة الجراد حتى اضطر بنو اسرائيل ان يخنقوا او يخنقوا ما لهم في المغاور
والكهوف والحصون مدة السنين السبع

فصرخوا الى الرب فارسل اليهم نبياً يذكرهم بانقاذه اياهم من المصريين
وسائر ظالمهم وظهر ملاك لجدهون بن يواش الابعزري في غفرة وهو
يدوس الحنطة في المعصرة مكان ان يدرسها بالنورج وفي الاندر هرباً من
المدنيين فاعلمه ان الرب مرسله ليخلص اسرائيل فاعتذر بان عشيرته اضعف
عشيرة وبانه اصغر اخوته وسأل علامة يعلم بها انه يكلمه بذلك من قبل الرب
فحقق الملاك له هذا بانه مد طرف العصا التي بيده ومس اللحم والقطير
الذين كان اعدهما له فصعدت نار من الصخرة التهمت اللحم والقطير وغاب
الملاك عن عينه وابتنى جدعون مذبحاً للرب دعاه سلام الرب قال الكتاب
وهو الى هذا اليوم لا يزال في غفرة ، وجاء في كتاب اعلام الاماكن انه
يحتمل ان غفرة هذه كان موقعها في القرية المسماة الان فرعاتا تبعد ستة اميال
عن نابلس غرباً . و اراد جدعون تحقيق رسالته من قبل الرب فضرع اليه قائلاً
ها نذا واضع جزاز صوف في اليدر فاذا سقط الندى على الجزاز وحده وعلى
سائر الارض جفاف علمت انك مخلص اسرائيل على يدي فكان كذلك
وعصر الجزاز في الغد فخرج منه من الماء ملوء سطل ثم قال اجرب هذه المرة
ايضاً بالجزاز ليكن على الجزاز وحده جفاف وعلى سائر الارض ندى وصنع
كذلك فكان في تلك الليلة على الجزاز وحده جفاف وعلى سائر الارض ندى

الله منه جزاء على ما صنع باخرته (قضاة ف ٩)
 وقام بعد ايمالك لخلص اسرائيل تراع بن فواة من سبط يساكر وكان
 مقيماً بشامير (لم يعين موقهها كما في كتاب اعلام الاماكن) في جبل افرايم
 فتولى قضاة اسرائيل ثلثاً وعشرين سنة ومات ودفن في قريته شامير وقام
 بعده ياثير الجمادي فتولى القضاة على اسرائيل اثنين وعشرين سنة وكان
 له ثلاثون ابناً يركبون ثلاثين جحشاً وكان لهم ثلاثون مدينة تسمى مزارع
 ياثير وهي في ارض جلعاد (السلط) ولم يطرقتنا الكتاب بشيء غير ذلك من
 اخبارها ويظهر ان ولاية ياثير كانت في جلعاد و عبر الاردن الشرقي فقط

﴿ عد ٢٣٣ ﴾

﴿ في يفتاح ﴾

وعاد بنو اسرائيل فعبدوا الهة الاراميين والصيدونيين وغيرهم فاشتد
 غضب الرب عليهم واسلمهم الى ايدي الفلسطينيين وبني عمون فضابتوهم ثمانى
 عشرة سنة وبعد ان اذل بنو عمون الاسرائيليين الذين في عبر الاردن اتوا
 ينكحون بنى يهوذا وبنيامين وافرايم في غربي الاردن فصرخوا الى الرب
 فذكرهم بتخليصه لهم مرات عديدة وبعودهم الى عبادة الالهة الغريبة ولذلك
 صرف وجهه عنهم قائلاً اذهبوا فاستغيثوا بالالهة التي اخترتموها فزالوا الالهة
 الغريبة من بينهم وخشعوا له فرق قلبه لمشقة اسرائيل واجتمع بنو عمون ونزلوا
 بجلعاد (السلط) واجتمع بنو اسرائيل ونزلوا بالمصفاة المعروفة الان بسوف
 في شمالي نهر اليبوق وهو نهر الزرقاء (كتاب اعلام الاماكن) وقالوا اي رجل
 ابتداء الحرب مع بنى عمون فهو يكون رئيساً على سكان جلعاد كلهم وكان رجل
 من جلعاد اسمه جلعاد كبلده وله ابن من امرأة بنى اسمه يفتاح وله بنون
 آخرون من زوجته الشرعية طردوا يفتاح لثلاثين سنة ليقاسمهم الميراث فهرب من وجه

شكيم سمع الله لكم ذهبت الشجر مرة ليمسحن عليهن ملاكاً فقلن لشجرة الزيتون كوني علينا ملكة فقالت ادع زيتي الذي لاجله تكرمني الالهة والناس واذهب لاستعلي على الشجر فقلن للتينة كوني انت ملكة علينا فقالت ادع حلاوتي وثمرتي الطيبة واذهب لاستعلي على الشجر فقلن للجفنة كوني انت علينا ملكة فقالت ادع مسطاري الذي يسر الله والناس واذهب لاستعلي على الشجر فقلن للموسجة تعالي انت فكوني علينا ملكة فقالت ان كنتن حقاً تمسخني ملكة عليكن فعالين استظللن بظلي والا فتخرج نار من العوسجة وتحرق ارز لبنان . والان ان كنتم فعلتم بالحق والاستقامة فلكتم ابيمالك عليكم وكافأتم جدعون على تخليصكم من اهل مدين بذبحكم سبعين رجلاً من بنيه فافرحوا بايملك وليفرح هو بكم والا فتخرج منه نار وتاكل اهل شكيم وبيت ماو وتخرج نار منهم وتاكل ابيمالك وهرب يواتام واخفى من وجه اخيه وملك ابيمالك على اسرائيل ثلاث سنين ثم نار عليه اهل شكيم فطار بهم ونكل بهم اولاً وتيسر له ان يدخل المدينة بعد ان خرج منها وقتل الشعب الذي كان فيها وهدم المدينة وزرع في ارضها مالحاً فانهم كانوا اذا ارادوا ان يجفوا الارض عاقراً لا تنبت القوا فيها ملحاً ومن بقي من اهل شكيم فروا الى برج حصين كان فيه هيكل بريت مبودهم فحاصره ابيمالك وجمع حطباً حوله واحرقه فاباد من السكان نحو الف نسمة ثم انطلق الى تاباص المسماة الان توباس وهي في الشمال الشرقي من نابلس تبعد عنها ثلاثة عشر ميلاً (ذكره اوسايوس وحققه كاران مجلد ١ في السامرة صفحة ٣٥٩) فاخذها وكان فيها صرح حصين لجأ اليه جميع الرجال والنساء فحاصره ابيمالك وتقدم ليحرقه فالتقت امرأة قطعة رحي اصاب راس ابيمالك فشدخت بهجمته فاستدعى حامل سلاحه وقال له استل سيفك واقتلني ثلثا يقال عني ان امرأة قتته فوجاه الغلام فمات وانتقم

بهذا الاسم ايضاً وذلك الموقع يسمى الان كروم ديبان واما في منيت فقيل
 ظن بعضهم ان موقعها كان في المحل المسمى الان منجه في شرقي حشون
 (حسابان الان) وهو بعيد احدى عشر كيلومتراً عنها لكننا لم نجد هناك اثراً
 دالاً على ذلك . ونقل كلمت عن اوسايوس ان منيت بعيدة اربعة اميال عن
 حشون شرقاً على طريق فيلادلفية وهي عمان الان وفي اعلام الاماكن ان
 موقعها في المحل المسمى المنية الان في جنوبي جبل نبو على قول بعضهم
 وعاد يفتاح الى بيته في المصفاة فاذا ابنته خارجة للقائه بالدفوف والرقص
 وهي وحيدة لا ولد له سواها فقال لها اوه يا بنية قد صرعتني لاني ابرزت
 نذري للرب ولا سبيل الى نكته فقالت يا ابي ان كنت قد ابرزت نذك
 فاصنع بي بحسب ما خرج من فيك بعد ما انتقم الرب من اعدائك وطلبت
 ان يمهله شهرين لتتردد في الجبال وتبكي بتوليتها هي واراها قمسح لها شهرين
 فانطلقت وبكت على الجبال بتوليتها مع اربابها ثم رجعت الى ابيها فاتم بها
 النذر الذي نذره وهي لم تعرف رجلاً وكانت بنات اسرائيل يمضين كل سنة
 وينحن على ابنة يفتاح اربعة ايام

قد اجمع الاباء القداما والتقليد اليهودي والمسيحي الى القرن الحادي عشر
 ان يفتاح قدم بنته محرقة للرب ولكن رأى بعض الحدثاء ان يفتاح لم يضح
 بابنته بل نذر ان تبقى بتولاً ومن حجج هولاء ان شريعة موسى حظرت
 صريحاً تقديم الضحايا البشرية فلا يُظن ان يفتاح اراد ان يبرز نذراً مخالفاً
 للسنة ومنها انه لو كان يفتاح نذر حقيقة ان يقدم بذه ضحية لما جاز له ان
 يقدمها بنفسه اذ لم يكن كاهناً ومنها ان الكتاب لم يعب يفتاح بل نرى الرسول
 عدّه مع غيره من الاباء بقوله . ماذا اقول وزماني قصير عن ان اخبر بامر
 جدعون وباراق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والانبياء . (عبرانية ف ١١)

ع ٣٢) وقد رد أصحاب القول الاول الحجج المار ذكرها بقولهم ان حظر السنة تقدمه الضحايا البشرية لا تكون منه حجة بان يفتح لم يضح بئته اذ يمكنه مخالفة السنة كما خالفها بنو اسرائيل بتضحيتهم ببنيتهم وبناتهم ايضاً وكذا يمكنه ان يخالف السنة بتضحيتها وان لم يكن كاهناً وذكر الرسول يفتح بين باقي من ذكرهم لا يمكن تنزيله منزلة شاء على كل اعماله فما من قائل ان الرسول بهذا الذكر اثني على داود بقتل اوريا ايضاً او على شمشون بكثير من اعماله وقالوا ان آية الكتاب . كل خارج يخرج من بيتي يكون للرب اصعده محرقة ، صريحة تأبي كل تأويل ويراد بها شخص فلا يمكن حملها على بتولية بئته وقال القديس توما ان يفتح ركب الحماقة بنذره والمعصية باتمامه (الخلاصة اللاهوتية قسم ثانٍ مبحث ٨٨) وكذا قال كثير غيره من الاباء والعلماء ولكن اثني العلماء الحدباء قائلين ان كلام الكتاب مجازي فالمحرقة لا يراد بها محرقة دموية بل يراد بها انقطاع ابنة يفتح عن الزواج وهذا الانقطاع كان في المشرق في ذلك العصر محرقة كبرى اذ كان عندهم عاراً على المرأة ان لا تلد وهذا واضح من قول اليبابات بعد ولادتها يوحنا . هذا ما صنعه بي الرب لينزع عاري من بين بني البشر ، (لوقا ف ١ ع ٢٥) ويفتح بنذره ان تبقى بئته بتولاً كان يعدم نفسه الامل بان تكون له ذرية وهذا محرقة من قبله اذ لم يكن له ولد غيرها وتذرع هولاء لقولهم بباقي آيات الكتاب وهي ، لم تعرف رجلاً وابكي بتوليتي وبكت بتوليتها على الجبال ، على ان صراحة آية الكتاب بانه نذر ان يصعدها محرقة وقوله انه اتم نذره بها ومراعات عادات البلاد والايام وجهالة نذر العفة في تلك الايام كل ذلك يرجح قول من رأوا ان يفتح قدم بئته محرقة حقاً (فيكورو الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٣٥ والموجز الكتابي عد ٤٥٧ وما يليه)

واجتمع رجال بني افرائيم وعنفوا يفتاح لانه لم يدعهم لمحاربة العمونيين فلم ينجدهم غضبهم برقة كلامه كما فعل جدعون معهم بل اضطرت نار الوغى بينهم فضرب يفتاح وقومه بني افرائيم فشتتوا شملهم وامسكوا عليهم مفاوض الاردن وكانوا اذا مرّ افرايمي قالوا له افرايمي انت فيقول لا فيقولون له اذن قل شبولت (السنبلة) فيقول شبولت بالسين لان بني افرائيم كانوا يلفظون الشين سيناً كما يلفظ بعض اهل وطننا السمس بدلاً من الشمس فن لم يحسن لفظ الشين قتله حتى قتل منهم في ذلك الوقت اثنان واربعون الفا . وقد جرى مثل ذلك عند محاربة احد ملوك دولة المماليك في مصر للعرب سنة ١٣٠٢ فكانوا يكفونهم ان يقولوا دقيق وكل من احسن لفظ القاف العربية قتله . ومات يفتاح بعد ان ولي القضاء في اسرائيل ست سنين

وقام بعده قضاة ابسان من بيت لحم واستمر سبع سنين ومات ودُفن في بيت لحم وتولى القضاء بعده ايلون الزابلوني وكانت مدة قضاة عشر سنين وولي القضاء بعده عبدون بن هليل وكان له اربعون ابناً وثلاثون حفيداً وكانوا يركبون سبعين جحشاً فكانت عادة اكابرههم يومئذ ان يركبوا الجحشان وكانت مدة قضاة عبدون ثمانين سنين ومات ودُفن في فرعتون في ارض افرائيم وكان موقعها في المحل المسمى الان فرعون بعيداً ستة اميال شرقاً عن نابلس (كتاب اعلام الاماكن) ولم يتحفظنا الكتاب بنير ذلك من اخبار هولاء القضاة

﴿ عد ٢٣٤ ﴾

— في شمشون والفلسطينيين —

كان العمونيون والفلسطينيون معاً يضايقون بني اسرائيل فانجد يفتاح جذوة ضيق العمونيين في عبر الاردن واستمر الفلسطينيون يضايقون بني اسرائيل الساكنين في جنوب فلسطين فسلط الله شمشون ايثار بقومه منهم

على انه لم يكن كباقي القضاة يؤتب الرجال ويعد العدد لمطاربة العدو بل كان ينكل به بقوته الشديدة ويستجد الحيوانات احياناً للمضرة باعدناه قومه كما استخدم الثعالب لذلك ويجدر بنا قبل الكلام به ان تبين من هم الفلسطينيون ومن اي اصل هم ومن اي قطر اتوا البلاد التي سماها المصريون واليونان فلسطين نسبة اليهم وكانت تسمى بلاد الكنعانيين . ان موسى لم يأت في اسفار ثوراته بذكر الفلسطينيين بين الامم التي ارشد بني اسرائيل الى ازاحتهم عن ارض موعدهم ولم يذكرهم يشوع ايضاً بل تبين من سفره ان بني عناق كانوا يسكنون غزة وعسقلون وعقرون (عاقر) التي سكنها بعد ذلك الفلسطينيون وقد ورد ذكرهم ثمة لاول مرة في سفر القضاة حيث جاء ان شجر حاربههم بمنساس البقر مع امثاله من الحارثين وقتل منهم ست مئة رجل . وقد كان للعلماء ومفسري الكتاب اقوال متعددة متباينة في اصل الفلسطينيين ولم ينجل مبحث اصلهم وذريتهم وارتحالهم الا من امد قريب بعد ان احبى العلماء اللغة الميروكافية وانبعثت رمم تلك الصور فظهر من ورائها كنوز معارف اثن من كنوز الذهب ومنها ان الفلسطينيين لم يكونوا من قبائل سورية بل من ذرية البلاسج السكان القدماء في بلاد اليونان وفي اسمهم نفسه الحروف الاصلية في كلمة بلاسج او فلاسج لان ابدال الباء بالقاف كثير في مثل هذه الاسماء وانما بدلت الجيم الاخيرة بالتاء او الطاء تخفيفاً وقد جاء في كثير من آي الكتاب واقوال المؤلفين ان منشأهم جزيرة اكرت او هي اول مرحلة معروفة لهم فقد ورد في سفر الملوك الاول (ف ٣٠ ع ١٤) . وقد غزونا جنوب الكريتين وما ليهودا وجنوبي كالب . ولا مرآ في ان المراد بالكريتين هنا الفلسطينيون وجاء في نبوة حزقيال (ف ٢٥ ع ١٦) . ها آنذا امد يدي على الفلسطينيين واقرض الكريتين وايد بقية ساحل البحر . وفي

نبوة صفنيا (ف ٢ ع ٥) ويل لسكان ساحل البحر لامة الكريتين ان كلمة الرب عليكم يا كنعان ارض الفلسطينيين فايدك حتى لا يبقى فيك ساكن ، وصرح تاشيتوس (في تاريخه ق ٢) ان الفلسطينيين اتوا من اكرت وقد كشفت لنا الاثار المصرية المنبئة بتاريخ رعسيس الثالث عن ان الفلسطينيين اتوا من اكرت قفي قصر مدينة أبو في تاب (طيبة) صور وخطوط دالة على حصول محالفة بين الكريتين وغيرهم من عشائر البلاسج في ايام رعسيس الثالث احد ملوك الدولة العشرين من الدول المصرية فغشوا سورية ومصر بعد افتتاح يشوع بن نون بلاد كنعان واتى بعضهم بحراً والسواد الاعظم منهم اكريتون فطاربهم رعسيس الثالث وانتصر عليهم وأسر جميعهم وكانوا عشيرة برمتها رجالاً ونساء واطفالاً ولم ير من السداد ان يبد هذه العشيرة جماعاً فعول على استبقائهم واعطائهم ارضاً يسكنونها فاقام رعسيس الفلستا (كما في الاصل) الفلسطينيين في جانب بلاد كنعان بين يافو (يافا) ونهر مصر فسكنوا غزة واشدود وعسقلان حيث يمكن الحرس المصري ان يرقب حركاتهم روى ذلك الاب فيكورو في الكتاب والاكتشافات الحديثة (مجلد ٣ صفحة ٣٣٨) ولازمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ صفحة ٢١٤ طبعة ٩) ومسيرو في تاريخه القديم لشعوب المشرق (صفحة ٣١٣ طبعة ٤)

وكان هولاء الفلسطينيون اولاً ضعفاً يؤيده قتل شمجر كثيرين منهم بمناس البقر ولكن زادهم قوة انحطاط الدولة المصرية ولحوق كثير من ابناء جلدتهم بهم الى فلسطين واستحوذوا على جت وهي ذكرين الان وعلى عقرون وهي عاقر الان فكان لهم خمسة اقطاب او خمسة امراء شديدو التحالف بينهم وسولت لهم انفسهم الاستيلاء على بلاد كنعان واخضاع بني اسرائيل والقونيين

لهم فافتحوا صيدا نحو سنة ١٢٠٠م واخربوها كما ذكرنا في مقالة القونيين عد ١١٣ وهل البلاسج الذين منهم الفلسطينيون هم من نسل يافت او من نسل حام فالعلامة لانرمان (في المحل السالف ذكره) يقول انهم ياقتيون تبعا لراي الجمهور لا سيما القداما على ان الاب دي كارا اكثر من الحجيج على ان البلاسج من الحثيين من ولد حام طالع ما دوناه مشبها بهذا الشأن في مقالة الحثيين عد ٨٦ و ٨٨

﴿ عد ٢٣٥ ﴾

﴿ في مولد شمشون وزواجه ﴾

قال الكتاب قضاة ف ١٣ ع ٢) كان رجل من صرعة من قبيلة دان وكانت امرأته عاقرا لا تلد فترآى ملاك الرب لها وقال انك ستجابين وتلدن ابنا لا يعلو راسه موسى لانه يكون ناسكا او نذيرا لله ويبدأ بخلاص اسرائيل من ايدي الفلسطينيين وان تحتفظ على نفسها مدة حملها وعلى الصبي مدة حياته من شرب المسكر ومن اكل ما يكون نجسا واخبرت زوجها بما قال لها الملاك فظهر لهما ثانية واثبت لهما باية ما بشرهما به وحببت المرأة فولدت شمشون فكان نذيرا كما قال الملاك وهو اول نذير ذكره الكتاب ولما شب شمشون كان يتردد بين صرعة واشتاوول اما صرعة فما برحت تسمى بهذا الاسم وقال اوسابيوس وايرونيوس انها بعيدة عشرة اميال عن بيت جبرين شمالا وقال كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٧) ان صرعة واقعة حقيقة في الطريق المؤدي من بيت جبرين الى عمواص ولكن بعدها عن بيت جبرين هو خمسة عشر ميلا واما اشتاوول فقال كاران في المجلد المذكور (صفحة ١٣) انها تسمى الان اشوع ولا تبعد عن صرعة الا اربع كيلومترات والموضعان في جانب السكة الحديدية الموصلة بين يافا واورشليم

وتزل شمشون الى تمته المسماة الان تبنة في جوار صرعة غير تمته سارح
مدينة يشوع بن نون فهام في حب امرأة من بنات فلسطين وطلب الى ابيه وامه
ان يتخذاها له زوجة فناماه من ذلك لانها اجنية فأصر على طلبه وتزلا معه
الى تمته ورأى شمشون في كروم تمته شبل لبوة يزار فوثب عليه وفسخه بيديه
كما يفسخ جدياً صغيراً ولم يخبر اباه وامه بما فعل . وقد روى سويدا ان بطلاً
يونانياً يسمى يوليداماس فعل مثل ذلك اي انه قتل اسداً في جبل اوليمبوس
وهو اعزل لا سلاح بيده وروى الكتاب ان داود ايضاً قتل اسداً كما سترى
وقد توفرت في الاثار الاشورية صور ازدوبار يخنق اسداً بيده اليسرى
وكثيراً ما قتل المصارعون اسداً في المحاضر الرومانية وغيرها . وعاد شمشون
بعد ايام اي بعد سنة لتزف اليها المرأة التي خطبها اولاً فكانت مدة الخطبة
عند العبرانيين سنة فطاد لينظر في جثة الاسد فاذا في جوف الاسد خشرم من
النحل وعسل فاشتار منه على كفيه ومضى وهو يأكل واعطى منه اباه وامه
فاكلا ولم يخبرهما من اين اشتاره . وقد اكثر المنددون بالكتاب من الطنطنة
بتعيب تاريخ شمشون بهذه الاية زاعمين ان النحل يانف من الجثث فكيف
يتخذا خلية ويصنع فيها عسله لكنهم قد تعاموا عن ان النحل وان نأى عن
الجثث فلا يئأى عن العظام اليابسة وعن ان قول الكتاب بعد ايام كثيراً ما
اراد به مدد طوال . وروى هيروودت (ك ٥ فصل ١١٤) ان النحل عسل
في جمجمة اونايسوس حاكم قبرس الذي قطع اعداؤه رأسه واستبقوه معلقاً
امامهم والجثث في البلاد الحارة كفلسطين تجف في الصيف وتيس كالموميا .
في وقت وجيز ولا تتن فلا يفر النحل منها كما حقق كثير من الجواله في
فلسطين واثبتوا ان النحل البري فيها كثير وانه يتخذ خلاياه في الكهوف
والتاور وثقوب الاشجار بحيث يستظل من حر الشمس

و ادب شمشون مآدبة العرس مدة سبعة ايام لانه كذلك كانت تصنع القتيان
 وصحبه ثلاثون رجلاً وكان عشوراً فقال لهم اني ملق عليكم لنزاً فان
 حلتموه لي في سبعة ايام الوليمة اعطيتكم ثلاثين قيصاً وثلاثين حلة من الثياب
 وان لم تحاره اعطيتموني كذلك ومنه يظهر ان ملابسهم كانت يومئذ القميص
 والحلة اي الرداء الطويل فوق القميص وكذا نرى اليوم اكثر السكان هناك
 وفي سائر الامم البدوية في المشرق فقالوا له الق لنزك فقال لهم خرج من
 الآكل أكل ومن الشديد حلاوة فلم يكن لهم الى حل لنزه سبيل وقالوا لعرسه
 خادعي زوجك ليحل لنا اللغز والا حرقناك مع بيت ابيك اتسلبونا ادعوتونا
 فاكثرت من التدلل والبكاء عليه وضايقته فاطلها على اللغز وباحت بسر
 اليهم فقالوا له لا احلى من العسل ولا اشد من الاسد فقال لهم لولا انكم
 حرثتم على عجلتي لم تكشفوا لنزي . وروى يوسفوس انه قال . ولا ادهى
 من النساء ، واشتد غضبه فنزل الى اشقاون (عسقلان الان) وقتل ثلاثين
 رجلاً واخذ ثيابهم واعطى الحلال الحلي اللغز . ولا عجب من قتل رجل ثلاثين
 رجلاً في ايام لم يكن فيها سلاح ايماناً ولم يقل الكتاب انه قتلهم مجتمعين وقد
 انبأنا التواريخ ان كثيرين قتل كل منهم اكثر من هذا العدد وشمشون
 كان قاضياً ورئيساً في قومه الذين يضطهدهم الفلسطينيون فجاز له ان ينكل
 باعداء قومه (قضاة فصل ١٤) .

﴿ ٢٣٦ - ٤١ ﴾

مـ احراق شمشون زروع الفلسطينيين وقتله مـ
 كثيرين منهم بلحى الحمار

واقى شمشون في اوان الحصاد يزور امراته وحمل اليها جدياً من المعز
 ويظهر من هذه الآية وغيرها ان اهل ذلك الجيل كان يوثرون لحم الجدي على

لحم الغنم في الولايم والمدايا ولما اراد شمشون ان يدخل على امرأته في حجرتها
 صده ابوها وقال انك ابغضتها فزوجتها من احد اصحابك ولكن هذه اختها
 الصغرى احسن منها فلتكن لك بدلاً منها فقال شمشون اني بري الان من
 الفلسطينيين اذا انزلت بهم شرًا وانطلق واصطاد ثلث مئة ثعلب واخذ
 مشاعل فجعل الثعالب ذنبا الى ذنب وبين كل ذنين مشعلاً واوقد المشاعل
 وارسل الثعالب في زرع الفلسطينيين قاحرت الاكداس والزرع حتى الزيتون
 ولا يتحتم من كلام الكتاب ان يكون شمشون قد صاد كل هذه الثعالب
 منفرداً بل يرجح انه اعين على صيدها والكلمة في العبرانية هنا ثعلب وفي
 السريانية ^{الثلث} (تلي) فتحمل تفسيرها بالثعالب كما ترجمتها النسخة اللاتينية
 المعروفة بالعامية او بينات آوي والجمل وهو لفظ فارسي يراد به نوع من
 الثعالب واثبت كثير من الجوالاة في فلسطين وفرة الثعالب فيها . وقال السيد
 مينرلن في كتابه الموسوم بالاماكن المقدسة (طبعة سنة ١٨٥٨ مجلد ٢ صفحة
 ١٥٦) انه فيما كان في محلة قريبة من محل شمشون سمع عواء الثعالب من
 جميع المناور والكهوف والغابات وقال لا اعلم ان كان ثمة ثلث مئة ثعلب لكنني
 موقن انه لو وجد شمشون اخر واراد ان يحرق زروع بلاد الفلسطينيين لصاد
 من هذا الوادي وحده ما كفى وناف على عداد الثعالب اللازم لحرقها ، وكان
 احراق زروع المدى من عادات كل جيل وكل مكان فقد وجدت صفيحة
 مصرية تعرف بصفيحة اونا نقش عليها نحو من ثمانية وعشرين او ثلثين قرناً
 قبل المخلص على ما رأى شباس (في كتابه دروس القدم صفحة ١٢٢) ما
 ترجمته ذهب الجنود بسلام فيقوضون الحصون المنيعه ذهب الجنود بسلام
 فييدون زيتون البلاد وكرومها . ذهب الجنود بسلام فيحرقون الزروع ، وجاء
 في اثر لاوزر تاسان الثالث في سنة على عدوة النيل خط فيه ان هولاء (اي

سودان بلاد النوبة) ليسوارجالاً يستحقون الالتفات فقد اخذت نساءهم
وقبضت على شعبهم عند خروجهم لاستقاء الماء من الابار واهلكت مواشيهم
واحرقت زروعهم . ولا حاجة الى ان تذكر مواطننا بديب هذه العادة السيئة
الى بلادنا من اقدم الا عصر بل نتمنى نسخها
اما الفلسطينيون فلشدة حنقهم احرقوا المرأة واباها بالنار واما شمشون
فضر بهم ضربة اخرى عظيمة لم يفصلها الكتاب ثم نزل واقام في كهف صخرة
عيطم قال الاب فيكور (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٥٥)
يحتمل ان هذا الكهف كان في اخر سفح جبل يهوذا على مقربة من دير دوبان
ولكن في كتاب اعلام الاماكن انه كان في قرية بيت عتاب في غربي بيت
لحم فصعد الفلسطينيون وحلوا في ارض يهوذا فقال لهم رجال يهوذا لماذا صعدتم
علينا فقالوا لنوثق شمشون ونصنع به كما صنع بنا فاتي ثلاثة الاف رجل من
يهوذا الى كهف صخرة عيطم وقالوا لشمشون اما تعلم ان الفلسطينيين متسلطون
علينا فجئنا لنوثقك ونسلمك الى ايديهم فقال لهم احلقوا لي انكم لاتعمون انتم
بي فقالوا لا نقتلك ولكن نوثقك ونسلمك اليهم فاوثقوه بجباين جديدين
واصعدوه من صخرة عيطم ولما انتهى الى حيث الفلسطينيون صاحوا عند لقائه
فقطع الجباين الموثوق بهما كأنهما كتان مشيط بالنار ووجد لحي حمار فتناوله
فقتل به الف رجل وقال بلحي حمار كدست كومة كومتين وبفك حمار قتلت
الف رجل ورخي اللحي من يده ودعا ذلك المكان رامة لحي . اما قطعه
الجباين بالقوة غير العادية التي جباه الله اياها . واما ضربه الف رجل كما
في النص العبراني او قتلهم كما في الترجمات فنسبته الى شمشون نسبة ظفر
الجنود الى القائد فكثيراً ما يقال ان فلاناً القائد افتتح المدينة او كسر جيش
العدو ولا يكون المراد منه انه فعل ذلك بنفسه منفرداً فقد يكون بعض من

بني يهوذا عاونوا شمشون على قتل الفلسطينيين بعد ان رأوه قطع وثاقه وبطش باعدائهم . وهب انه صنع ذلك بنفسه فما على الله امر عسير وقد كان الرعب تولى قلوب الفلسطينيين لما سمعوا ورأوا من اعمال هذا البطل

وقد عطش شمشون بعد هذه الموقعة حتى كاد يهلك عطشاً فصرخ الى الرب . فشق الله مورم الفك فخرجت منه مياه فشرب ورجعت روحه اليه (اي قوته) وعاش ولذلك دعا ذلك الموضع عين الداعي وهي في لحي الى اليوم ، كذا في نسخة الاباء اليسوعيين البيروتية ومورم الفك منبت الاضراس فيه . وفي الترجمة العربية التي طبعا الامر يكون في بيروت سنة ١٨٨٤ ، وشق الله الكفة التي في لحي فخرج منها ماء فشرب ، والكفة كل مستدير وتقررة يجتمع فيها الماء وقال بعض المفسرين تبعا لظاهر الاية ان الماء خرج من فك الحمار والله على كل شيء قدير ولكن يظهر من الترجمة الكلدانية ان الماء خرج لا من اللحي اي الفك بل من المحل الذي رماه فيه وسمى رامة لحي اي مرمى اللحي فالعرب وغيرهم من اصحاب اللغات يسمون كل صخر مرتفع ومنقطع عن غيره سنا وعليه فيكون المعنى ان الله شق سنا اي صخرآ في المحل المسمى لحي فخرجت منه مياه وباقي الاية مشعر بذلك كقوله . ولذلك دعا ذلك الموضع عين الداعي وهو في لحي الى اليوم ، والا لقال . واللحي باق الى اليوم ، وذكر كلمت ان كليكاس (في قسم ٢ من تاريخه) وانطونينوس الشهيد (في اخبار رحلته) ذكرا عين الداعي هذه وقالوا انها كانت في ايامهما ولم يشيرا الى انها خارجة من فك حمار . وقال يوسيفوس (في تاريخ اليهود لكه فصل ١٠) ان العين خرجت من صخر وعليه مشى اكثر المفسرين ولا حاجة الى تكبير المعجزات فكيفي اخراج الماء من صخر او من الارض . وقال بروكوب (في مقدمات مكتبة الاباء اليونان مجلد ٨٧ جز ١) . يقال ان الله فتح ثقباً في

الفك فاخرج منه المياه والامثل انه فتح الارض بالفك ، واما موقع اللحي او رامة لحي فقال فيه كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٣٩٦) انه كان في المحل المسمى الان خربة عين اللحي قريبا من عتان في غربي بيت لحم وبيت جالا واسند ذلك الى ان الاسم الان وفي سفر القضاة واحد والى قرب هذا المحل من عتان حيث كانت صخرة عيطم التي لجأ شمشون اليها ولا يتدرا ان الفلسطينيين اجتمعوا في محل بعيد عن منجبا شمشون

﴿ عدد ٢٣٧ ﴾

﴿ اقتلاع شمشون باب غزة وحمله وقبض الفلسطينيين عليه وموته ﴾
 جاء في سفر القضاة (فصل ١٦) ان شمشون انطلق الى غزة ودخل الى بيت بني او صاحبة نزل فاحتاط به الفلسطينيون سكان غزة وكنواه الليل كله عند باب المدينة واوصدوا الباب وقالوا عند الصبح تقتله فقام شمشون عند نصف الليل فاحذ مصرعي باب المدينة بمضاديه وقلع الباب ومفلاقه وصعد به الى راس الجبل الذي قبالة حبرون وهو اكمة في الجنوب الغربي من غزة تسمى المنطاد فالتقليد القديم واهل غزة الان ايضا يقولون ان شمشون على هذه الاكمة وضع باب المدينة (فيكورو الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٥٩)

واحب شمشون بعد ذلك امرأة اسمها دليلا ساكنة في وادي سوريق وهو الوادي الممتد من سفح الجبل المبنية عليه صرعة المار ذكرها نحو الغرب . قال كثير من الاباء القدماء منهم فم الذهب (خطبة ١٧) والتفديس افرام (في تفسيره سفر التكوين) ان شمشون اتخذ هذه المرأة زوجة شرعية وقال غيرهم انها كانت سرية تسراها وعلم بذلك اقطاب الفلسطينيين فصعدوا اليها واغروها بمال وقالوا خادعيه وانظري بماذا قوته وبماذا تمكن منه واخذت تدلل عليه

وتسأله بلطف بماذا قوته وشعر بمكرها فقال اذا اوثقوني بسبعة اوطار طريفة لم تجف فاضف واصير كواحد من الناس فدفع اليها الاقطاب هذه الاوتار فشدته بها والكمين رابض عندها وقالت دهك الفلسطينيين ياشمشون فقطع الاوتار كما يقطع خيط المشاقه اذا شيط بالنار وعادت تتدل عليه وتعبه لانه كذبها الحديث فقال لها ان اوثقوني بحبال جديدة لم تستعمل قط فاني اضعف فشده كذلك وصاحت دهك الفلسطينيين ياشمشون والكمين رابض فقطع الحبال كما يقطع الخيط . فقالت الى متى تخدعني وتكذبي فاخبرني بما توثق فقال اوثق اذا ضفرت سبع خصل راسي مع السدى (ما مد من خيوط النسيج وهو خلاف لحمته) فشدت خصل شعره بالسدى ومكنتها بالوتد وقالت كالاول فاستيقظ من نومه وقلع وتد النسيج والسدى وعادت تضايقه وتضاجره كل يوم فضاقت نفسه وكشفها بسره قائلاً لم يعل موسى راسي لاني نذير للرب من بطن امي فان حلق راسي فارقتي قوتي ورأت انه كاشفها بما في قلبه فدعت اقطاب الفلسطينيين واضجمته على ركبتيها ودعت رجلاً فحاق سبع خصل راسه وصاحت دهك الفلسطينيين ياشمشون فاستيقظ من نومه وقال اخرج كما كنت اصنع كل مرة وانتفض وهو لا يعلم ان الرب فارقه لاختلافه نذره ووثب الفلسطينيون الكامنون فقبضوا عليه وقتلوا عينيه وشدوه بسلسين من نحاس ونزلوا به الى غزة وكان يطحن في السجن . ولا نحتاج الى اخبار قومنا بما اعلم تومسن الانكليزي قومه بالارحاء التي تدار باليد ووضع صورة امرأتين تديران رحى فان هذه الارحاء ما برحت في كثير من قرانا وهي المعروفة بالجاروشة

وقد حان اوان الاخذ بالثار فان شعر شمشون اخذ يطول واجتمع اقطاب

الفلسطينيين ليذبجوا ذبيحة لداجون معبودهم واتوا بشمشون ليلعب امامهم

فأق ولعب واقاموه بين العمدة فقال للصبي الآخذ بيده دعني المس العمدة القائم
 عليها البيت حتى اتكىء عليها وكان البيت غاصاً بالرجال والنساء وفوق السطح
 نحو ثلاثة الاف منهم يخرجون على شمشون وهو يلعب فصلى الى الله صلوة
 خاشعة وقبض على العمودين الذين في الوسط القائم عليهما البيت واتكأ
 عليهما آخداً احدهما بيمنه والاخر بشماله وقال لتمت نفسي مع الفلسطينيين
 وانحني بشدة فسقط البيت على الاقطاب وجميع من فيه فكان الموقى الذين
 قتلهم في موته اكثر من الذين قتلهم في حياته ونزل اخوته واهله فحملوه
 ودفنوه بين صرعة واشتاوول في قبر منوح ايه وكان قد تولى القضاء على
 اسرائيل عشرين سنة

واصح تفسير للايات المنبئة بسقوط البناء على شمشون والفلسطينيين هو ما
 ذكره العالم ستارك في مقاله في غزة وشاطي فلسطين حيث قال ما ملخصه
 ان الملعوب لم يكن هيكلاً داجون نفسه بل اروقة بجانبه قائمة على اعمدة يتخللها
 عرصة تجتمع الناس فيها وعلى اسطحها الاروقة المستوية فيتيسر لشهد روية
 اللاعين ويصل بين الاعمدة المتقاربة جذوع من خشب فزعزعة عمودين منها
 ادت الى انقياض البناء كله فمات من كان تحته ومن كان فوقه . ويظهر ان
 شمشون صنع ذلك بالقوة غير العادية التي حباه الله بها وكانت عاودته بهدان
 طال شعره وقد اراد الله ذلك انتقاماً من الفلسطينيين الذين كانوا يضطهدون
 شعبه فجعل شمشون ينتقم منهم في حياته وعند مماته ورأى بعض الابهاء والعلماء
 انه يمكن تبرئة شمشون من الائم فهو كان قاضياً وحاكماً ومدافعاً عن بني
 اسرائيل فكان له ان يتعمد مضرة اعدائهم ونفع قومه ولو بتعريض نفسه
 للموت كما فعل ويفعل كثير من الملوك وقواد الجيوش باقتحامهم بانفسهم

حومة الوغى

وقد وجد العالم كاران مدفن شمشون اذ قال (مجلد ٣ في اليهودية
 صفحة ٣٢٤) انه بينما كان في قرية بيت عتاب القريبة من صرعة اخبره بعض
 سكانها انه يوجد محل على مقربة من صرعه وعرطوف يسمى خربة عسلين
 وان ثمة معبداً تسميه العامة ولي شيخ غريب وانهم هم يسمونه قبر شمشون
 ويتقدونه كذلك وقال ذكرتي هذه الاخبار ان شمشون بعد ان مات تحت
 الردم في غزة حمله اخوته ودفنوه في مدفن ابيه منوح بين صرعة واشتاوول
 وقال لي سكان بيت عتاب ان القرية المسماة الان اشوع كانت تسمى قديماً
 اشوعال او اشوعال فرأيت ان هذه الاشتاوول التي ذكرها الكتاب وصرعه
 معاً والمدفن بينهما وقد شخصت الى خربة عسلين وعابت مقام ولي شيخ
 غريب وهو الان معبد للاسلام وقد يكون المعبد بني فوق المدفن ولما كانت
 خربة عسلين واقعة بين صرعة جنوباً وبين اشوعال اي اشتاوول في الشرق
 الشمالي رايت ان المحل المسمى الان ولي شيخ غريب هو مدفن شمشون
 ويؤيد ذلك ان الربّي اسحق كالم الذي جال في فلسطين سنة ١٣٣٣ قال في
 مقاله الموسومة بطرق اورشليم ، ومن اورشليم الى صرعة وطن شمشون ...
 والسكان يدلون هناك على مدفن شمشون وهو اثر قديم مزين بفك الحمار
 الذي قتل به الفلسطينيين ، والحاصل ان مواقع هذه المحال المطابقة لنص الكتاب
 والتقليد الذي حفظه سكان تلك الناحية وما رواه الربّي اسحق المذكور جعلت
 كاران يرى ان هناك مدفن شمشون وابه منوح وتبعه في ذلك الاب فيكورو
 (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٧٠) ذكراً كلام كاران
 برمه وجميع هذه الاماكن واقعة بين الرملة واورشليم حيث الخط الحديدي الان

﴿ عدد ٢٣٨ ﴾

﴿ احداث داخلية في مدة القضاة ﴾

قد ذيل كاتب سفر القضاة سفره بخبر حدين ذكرهما في الفصول الاخيرة منه فهما مقدمان حدثا وان تأخرا وضعا اولهما ان رجلا من جيل افرائيم اسمه ميخا اخذ الف ومئة مثقال فضة من امه فردها عليها فاخذت امه مئتي مثقال منها ودفعتها الى الصائغ فعملها صنما منقوشا وكرس ميخا يد احد بنيه فصار له كاهنا ثم اخذ لاويا فكرس يده وجعله كاهنا له وكان بنو دان ارسلوا رجلا ليجسوا الارض ويوسعوا ميراثهم فباتوا في بيت ميخا وعرفوا القتي اللاوي ولما اتوا برجالهم للاستيلاء على لايش التي سموها دان (تل القاضي الان) اخذوا اللاوي والصنم ونصبوه في مدينتهم الجديدة وبعده اكتفاء به عن بيت الله في شيلو (سيلون)

والحدث الثاني ان رجلا لاويا من جيل افرائيم اتخذ امرأة من بيت لحم يهوذا فتركته وعادت الى اهلها فسار في طلبها وعاد بها الى بيته واغربت الشمس عليهما عند يبوس (اورشليم) ولم يرد الميت فيها لان اهلها من الكنعانيين وتقدما الى جبع وهي المعروفة الان بتل القول على بمد ميلين ونصف شمالا من اورشليم على ما رجح كاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١٩٢) سندا الى شهادة يوسفوس وحجج روبينسون ودخل الرجل وامرأته بيتا ليبيتا فيه فاخطف قوم اشرار المرأة وفجروا بها حتى ادى الى موتها فحملها رجلها على حمارة الى مكانه وقطعها مع عظامها اثني عشرة قطعة ووزعها في جميع تخوم اسرائيل فاستنطق بنو اسرائيل هذا الصنيع وأتمروا وخرج اربع مئة الف من كل اسباط اسرائيل بطلب الجانين ليقتصوا منهم بقتلهم ويصرفوا الشر والعمار عن بني اسرائيل فأبى بنو بنيامين ان يسمعوا لمقال اخوتهم فحاربهم بنو اسرائيل

قتل من بني اسرائيل اثنان وعشرون الف رجل فخشعوا الى الرب وصاموا
 وعادوا الى الحرب مع آل بنيامين فقتلوا منهم خمسة وعشرين الفا وارتدوا الى
 الناس الذين في المدينة فقتلوهم واحرقوا مدنهم بالنار وحلقوا بان لا يزوج
 رجل منهم ابنته لاحد من بني بنيامين ثم ندموا على قرضهم سبطاً من اسباط
 اسرائيل ولم يكن باقياً من سبط بنيامين الا ست مئة رجل فرأوا واختفوا في
 صخرة الرمون وهي رومان الان في شرقي بيت اين (اعلام الاماكن) ولما
 لم يجدوا احداً من اهل يابيش جلعاد (السلط) عاونهم على بنيامين
 سيروا اليها اثني عشر الفا فقتلوا الرجال والنساء واستبقوا اربع مئة صبية
 اشخصوهن الى شيلو واستدعوا البنيامينيين فصالحوهم وازوجوهم هولاء
 البنات وبقي مئتان منهم فارسلوهم عند خروج البنات الى الرقص في عيد
 سنوي في شيلو فكنوا في الكروم وخطفوا مئتي بنت من شيلو وتزوجوا
 بهن وقالوا لا يكون اهلن اخلقوا يمينهم لانهم لم يعطوهم اياهن طوعاً .
 فهذا مثال لما كان عليه بنو اسرائيل في تلك الايام من الحمجية
 كانت راعوت المواية في عهد القضاة ايضاً على ان الكتاب افرد لها سفرًا
 مخصوصاً فنذكر خبرها في العدد التالي

الفصل الحادي عشر

(في راعوت وعلالي الجبر وصموئيل النبي)

﴿ عدد ٢٣٩ ﴾

﴿ في راعوت المواية ﴾

قد انبأنا الكتاب باخبار راعوت في السفر المنسوب اليها متضمناً اربعة فصول فقط وموضوع هذا السفر بيان نسب داود اصل السلالة الملكية التي ولد منها المخلص وهذا النسب لم يذكر في سفر الملوك بل ذكر في هذا السفر في الفصل الرابع منه من عدد ١٨ الى عدد ٢٢ قال الاب فيكورو (الموجز الكتابي عدد ١٦٠) ان هذا النسب غير كامل اذ لم يذكر به من فارص بن يهوذا الى داود الأ عشرة آباء وهذا العدد غير كافٍ لمدة ستة او ثمانية قرون على ان الكاتب اراد ان يذكر اخص اجداد داود فقط وان ثبت انه من اصل يهوذا بن يعقوب ، وقد جاء في الفصل الاول من بشارة متى ان عدد هولاء الالاء من فارص بن يهوذا الذي نزل مع ابيه الى مصر الى سلمون الذي تزوج براحاب انما هو سبعة كما في سفر راعوت ايضاً وعدد السبعة الالاء في مدة عبودية بني اسرائيل في مصر وهي اربع مئة وثلاثون سنة ومدة اقامتهم في البرية وهي اربعون سنة هو كافٍ لهذه المدة التي مجموعها اربع مئة وسبعون سنة ولكن المسد الذي ذكر في بشارة متى وسفر راعوت وهو ان سلمون ولد بوغز الذي تزوج براعوت وولد منها عوييد وعويسد ولد يسي ويسي ولد داود هو غير كافٍ لمدة القضاة ولمدة ملك شاول اربعين سنة فان كان حذف من اسما هولاء الالاء فيكون في هذه المدة من سلمون الى داود الأ ان يقال ان هولاء الالاء

كانت اعمارهم طويلة او ان يقال مع لانرمان ان مدة القضاة كانت اقل مما جاء في كل التقاويم التي اُذيت حتى الان طالع ما ذكرناه في عد ٢٢٦ وقد كانت راعوت في مدة القضاة ولذا حسب بعضهم السفر المنسوب اليها ذيلًا او تمة لسفر القضاة ولكن لا يمكن ان يبين في مدة اي القضاة كانت الاحداث المحكى عنها في هذا السفر فرجح بعضهم ان الجوع الذي استهل السفر بذكره كان في ايام تسلط المدينيين على بني اسرائيل اي في مدة جدعون وروى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ه ف ٩) ان بوغز الذي تزوج براعوت كان في ايام عالي الآتي ذكره . وكذا لا علم يقين لنا بمن كتب هذا السفر فنسق عباراته مخالف لنسق سفر القضاة وسفري الملوك الاولين وعزاه كثير من العلماء الى صموئيل وقال غيرهم ان حزقيا كتبه ولا حجة لهم في ما يدعون والظاهر انه دون في ايام داود او بعيد موته لاختتام النسب الوارد فيه بذكر هذا الملك

واما الاخبار الواردة في هذا السفر فهي انه كان في ايام حكم القضاة جوع في ارض فلسطين فهاجر رجل من بيت لحم يهوذا اسمه اليملك الى ارض مواب هو وزوجته نعمى وابناه محلون وكليون فتوفي اليملك واتخذ ابناه امرأتين موابيتين اسم الواحدة عرفة واسم الاخرى راعوت واقاما هناك عشر سنين وماتا فعزمت نعمى على العود لوطنها ورافقتها كتابها فسألتهما ان يبقيا في وطنهما بين اهليهما وألحَّت نعمى عليهما فبكتا واذعنت عرفة لسؤالها واما راعوت فاصرت على مرافقة حماتها حتى الموت وقالت حينما ذهبت اذهب وحيثما بت ابنت شعبك شعبي والهك الهي وحيثما تموتي امت وهناك أدفن وذهبتا كتابهما حتى دخلتا بيت لحم وكان لايملك ذو قرابة اسمه بوغز فذهبت راعوت لتلقط سنابل من وراء الحصادين واتفق ان كان قطعة حقل لبوغز وان

راعوت مضت اليها ولما اقبل بوعز سأل غلامه القائم على الحصادين لمن هذه الفتاة فقال هي فتاة موابية رجعت مع نعمى من ارض مواب فقال لها بوعز لا تذهبي لتتطلي من حقل اخر ولا تبرحي من ههنا ولا طفها واثني عليها بصنيعها مع حماها وابعها ان تشرب من اوعيتهم وتاكل من خبزهم وتتمس لقمتها بالخل معهم وقدم لها فريكة فاكلت وشبعت واستبقت ما فضل معها واعطت حماها عند عودها ما فضل عنها بعد شعبها وقالت لها حماها ان بوعز هو ذو قرابة لهم وان تلازم حقله وان تغتسل وتطيب وتلبس ثيابها واذا رقد تعانين مرقدته وتكشف جهة رجله وتضع فيخبرها بما تصنع ففعلت راعوت ما قالت حماها وقلق بوعز عند انتصاف الليل فاذا بامرأة مضجعة عند رجله فسألها من هي فقالت انا راعوت آمتك فلبسط ذيل ثوبك لانك ولي فباركها وقال انها فاضلة ونعم انه ولي لكن لها وليا اقرب منه وتركها تبين ليتها وقامت قبل ان يعرف الانسان صاحبه فكال لها ستة اكيال شعير وجعلها عليها فعادت الى حماها فاخبرتها بما كان ودخل بوعز المدينة وجلس على الباب فاذا الولي الذي تكلم عنه عابر فدعا بعشرة رجال من اشياخ المدينة وقال للولي ان نعمى باعت حصاة حقل اليملك اخينا فان كنت تريد ان تفتك فافعل والا فاخبرني لانه ليس من يفتك غيرك وانا بعدك فقال انا افتك فقال بوعز انك يوم تشتري الحقل تأخذ راعوت امرأة الميت لتقيم اسمه على ميراثه فقال الولي اشتر انت لنفسك وخلق نعله وكذا كانت العادة في اسرائيل في امر الفكاك والمبادلة ان يخلع الرجل نعله ويدفعه لصاحبه فاشهد بوعز الشيوخ وجميع الحاضرين انه اشترى جميع ما كان لاليملك وابنيه وانه اخذ راعوت امرأة له فقال جميع القوم فليجعلها الرب كراحيل وليا واتخذ بوعز راعوت فولدت له عويد وهو ابو يسي ابي داود وقال كثير من المفسرين ان بوعز وراعوت لم يرتكبا اثما عند اضجاعها جهة رجله

﴿ عدد ٢٤٠ ﴾

﴿ في عالي الحبر ﴾

ان عالي كان من قضاة بني اسرائيل وبينما كان يلي قضاءهم في شيلو مركز
الامة حيث بيت الرب كان شمشون ينكل بالفلسطينيين في جنوب البلاد على
ان كاتب سفر القضاة اغفل ذكر عالي وكاتب سفري الملوك الاولين المعروفين
بسفري صموئيل لم يذكره الا استطراداً في معرض ذكر اخبار صموئيل . ولم
ينبأ الكتاب انه شهد حرباً او خلاص بني اسرائيل من عدو لهم كما فعل باراق
وجدعون وغيرهما بل انه كان حبراً يعني باتمام ما فرض في السنة الموسوية
ويدعو الى عبادة الله في خباء المحضر المنسوب في شيلو ويفصل الدعاوى بين
بني اسرائيل فكان حبراً وحاكماً مما وهو من ذرية هرون لكنه لم يكن من
ولد اليعازر الذين لهم حق رئاسة الاحبار بل من ولد ايتامار بن هرون ايضاً
ولم يذكر الكتاب لم او متى او كيف انتقلت رئاسة الاحبار من بني اليعازر الى
بني ايتامار وقد استمرت فيهم الى ايام سليمان بل تبين منه ان عالي كان فاضلاً
غيوراً ورعاً لكنه كان ضعيفاً لا يتالك كف ابنه حفي وفنطس عن المساوي
وانتهاك حرمة الهيكل بل كان يتبهما عتاباً رقيقاً يزيدهما تورطاً

وكان الفلسطينيون ازدادوا جرأة وسطوا ولم يقتصروا على مضايقة بني
اسرائيل في الجنوب بل تطرق اعتداؤهم الى من سكن منهم في وسط فلسطين
وشمالها والى الفونيقين ايضاً فخرج بنو اسرائيل لقتالهم وتزلوا في المحل الذي
سمي بعد ذلك حجر النصره ونزل الفلسطينيون في افيق وقد جاء في معجم
الكتاب لنيكورو ذكر قولين في حجر النصره وافيق اولهما لكوندر وكارمون
كانو قالا فيه ان حجر النصره كان في محل دير ابان الان بعيداً نحو ثلثة اميال
شرقاً عن عين شمس وهي بيت شمس القديمة في شمالي بيت الجمال وملكه

فرجع ان افيق كانت في المحل المسمى الان البلاد الفوقا على بعد نحو ستة كيلومترات في الجنوب الغربي من دير ابان واثنيهما ليرش وتوما شابلين قال اولهما ان حجر النصره كان في محل خربة صموئيل الان على بعد الف وست مئة متر جنوباً من المحل المسمى النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم وقال ثانيهما ان حجر النصره كان في محل بيت عكسه الان واتفق اثنانها ان افيق كانت في محل القسطل في غربي اورشليم وشرقي ابي غوش ومهما يكن من امر المكان فقد التحمت الحرب وانهزم بنو اسرائيل من وجه الفلسطينيين وقتل منهم اربعة الاف رجل وعادوا الى محلاتهم جزعين فارسلوا وحملوا تابوت عهد الرب من شيلو الى معسكرهم وسار معه حفني وفتحاس ابنا عالي فاكثر بنو اسرائيل من الهتاف عند حلول التابوت بينهم واملوا النصر به على اعدائهم كما دكت به اسوار اريحا ايام اجدادهم لكنهم لم يشاكلوهم ايماناً وتكلاًتاً على الله ولذا خذلهم عند عودهم الى محاربة الفلسطينيين فانهزموا وتشتت شملهم وهرب كل منهم الى خيمته وقتل منهم ثلاثون الف رجل منهم حفني وفتحاس وأخذ تابوت عهد الله وجرى رجل الى شيلو واذاع الخبر فيها فتعالى الضجيج وسمع عالي وكان ابن تمان وتسعين سنة فسقط عن الكرسي الى خلفه فاندق عظم عنقه ومات وكان قد تولى قضاء اسرائيل اربعين سنة كذا في النص العبراني والترجمة اللاتينية العامية ولكن في السبعينية عشرين سنة . وكانت كته امرأة فتحاس حيلي وقد دنت ايام ولادتها فلما سمعت ان التابوت أخذ وان حماها وبها ماما سقطت وولدت واشرفت على الموت فقال لها من حولها لا تخافي قد ولدت غلاماً فلم تجبهم ولم تمل قلبها وسمت الصبي ايكابور قائلة قد انتقل المجد عن اسرائيل وقال يوسيفوس ان معنى الكلمة عار وذل لكنه رواها يواخاب او يوكاب . (ملوك اول فصل ٤)

﴿ عدد ٢٤١ ﴾

﴿ ضربات الله الفلسطينيين لامساكهم تابوت العهد ﴾
واضطرارهم الى رده

لم يحسب الفلسطينيون انتصارهم على بني اسرائيل نصرة شعب على شعب فقط بل وهموا انه انتصار داجون معبودهم على اله بني اسرائيل فاخذوا تابوت العهد واقاموه في هيكل داجون في اشدود (اسدود) كأنه ليسجد له وكانوا يمتقدون داجون مصدر القوة المولدة على نحو ما كان يعتقد الكنعانيون مصدر هذه القوة في بعل . وقد دلتنا الاثار القديمة انهم كانوا يصورون معبودهم هذا نصفه الاعلى بهيئة انسان ونصفه السفلي بهيئة سمكة تذكرة لاسفارهم البحرية وقد اتفقت في هذا اكثر التماثيل التي بلغت الينا وان اختلفت في بعض الاعراض ومن هذه التماثيل صفيحتان من فضة احدهما في منضد بروسبر دوبرا في باريس والثانية في متحف مكتبة الامة هناك تمثلان اله رأسه وذراعه بشرية وسائر جسمه بهيئة الدحس (الدلفين) ويبد كل منهما سمكة وكأنهما عائمان في تيار البحر وقرينة داجون او امراته المسماة درغات تُصور بهيئة امرأة وسمكة ومن صورها كذلك التمثال الذي في متحف اللوفر في باريس . وقد شاء الله ان يخزي الفلسطينيين ومعبودهم فانه لما دخل الكهنة في النديت داجون وجدوا تمثاله ملقى على وجهه على الارض امام تابوت الرب فردوه الى موضعه وبكروا في صباح الغد فاذا بداجون ملقى على الارض امام التابوت ورأسه وكفاه مقطوعة عند اسكفة الباب وجثته وحدها في موضعها . قال الاب فيكورو (الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٣٩١) ان في متحف اللوفر تماثلاً اشورياً نُقل اليه من قصر سرغون يمثل داجون ساقطاً على وجهه ورأسه مقطوع من عنقه ويدها محطمتان واسفل جسمه الذي هو بهيئة سمكة باقى

على سلامته

ولم يكنف الله باذلال داجون بل انبأنا الكتاب ان قد وثقت يد الرب على الاشوديين فدمرهم وضربهم بالبواسير في اشدود وتخرمها ، الكلمة العبرانية افاليم المترجمة هنا بالبواسير تدل وضماً على شيء مرتفع او اكمة ولذا ذهب بعض المفسرين ان المراد البواسير وذهب غيرهم الى ان المراد نوع من الدمامل او الخراج وسمى يوسفوس (تاريخ اليهود ك ٦ ف ١) هذا المرض دستريا والظاهر انه البواسير . وروى هيروdot (ك ٢ من تاريخه ف ١٠٥) ان التتر لما نهبوا هيكل افروديط في عسقلان اصابوا بمرض يستحي منه فقال كثير من العلماء ما مصدر هذا التقليد الذي رواه هيروdot الا المرض الذي اصاب الاشوديين عند امسآتهم تابوت العهد وجاء في اكثر نسخ الترجمة السبعينية وفي اللاتينية العامة ذكر ضربة اخرى اذ قيل ، وهاجت القرى والصحارى في وسط ارضهم وتولدت الفيران وحدث اضطراب موت شديد في المدينة ، فهذه الاية يخلو عنها النص العبراني والترجمتان السريانية والعربية على انه جاء في النص العبراني (فصل ٦ عده) ان الاشوديين صنعوا خمسة بواسير من ذهب وخمس فيران من ذهب ، فهذا مؤيد لرواية السبعينية واللاتينية ومثبت نزول هذه الضربة بالاشوديين وقد اضررت الفيران بزروعهم واشجارهم فكان ذلك عقاباً اخر لهم ومدعاة لردهم تابوت الرب . وكثيراً ما تضر الفيران في زروع فلسطين الى اليوم فحملت هذه الضربات اهل اشدود ان يستدعوا اليهم اقطاب الفلسطينيين ويستشيروهم في ما يفرج ضيقهم فقالوا تنقل هذا التابوت الى جت (ذكرين) وفعلوا فاصاب اهل جت ما اصاب الاشوديين فصرخوا وتقلوه الى عقرون (عاقر) فاصابهم ما اصاب غيرهم فاجمعوا على رده لثلاثيقتاهم وشعبهم (ملوك ١ فصل ٥)

ودعا الفلسطينيين الكهان والعرافين ليخبروهم كيف يرسلون تابوت
 العهد الى موضعه فمالوا لا ترسلوه فارغاً بل ادوا له كفارة على عدد اقطاب
 الفلسطينيين خمسة بوا سير من ذهب وخمس نيران من ذهب فتصوغون مثال
 بوا سيركم ومثال فيرانكم المفسدة لارضكم وتودون بذلك مجداً لاله اسرائيل
 لعله يخفف يده عنكم وعن الهتكم وارضكم واصنعوا عجلة جديدة وخذوا
 بقرتين مرضعين لم يعلمها نير وشدوا البقرتين الى العجلة ورددوا عجلتيهما الى
 البيت واجعلوا التابوت على العجلة وادوات الذهب في صندوق بجانبه وانظروا
 فان صعدت البقرتان به في طريق تخومه جهة بيت شمس يكون هو الذي انزل
 بنا هذا البلاء العظيم والا علمنا انما كان ذلك اتفاقاً ففعل القوم كذلك فتوجهت
 البقرتان في سبيلهما على طريق بيت شمس وهما تخوران (تصيحان) في مسيرهما
 ولم تميلا يمينا ولا يسرة الى ان وقفنا في حقل يشوع الذي من بيت شمس
 فاتي اهل بيت اهل شمس فرحين برؤية التابوت وانزل اللاويون التابوت عن
 العجلة والصندوق الذي فيه التماثيل الذهبية وكان هناك صخر عظيم فشققوا
 خشب العجلة واصعدوا البقرتين محرقة للرب وقدموا ذبائح اخرى شكراً لله
 وكانت مدة اقامة التابوت في ارض الفلسطينيين سبعة اشهر (ملوك ١ ف ٦)
 وقد مر ان بيت شمس هي عين شمس الان في شمالي بيت الجمال وفي الجنوب
 الغربي من قرية ابي غوش

ان اهل بيت شمس انقصوا من الاحترام المفروض لتابوت عهد الرب
 كان مسه من لم يكونوا كهنة منهم او فتحوه لينظروا ما فيه دون تجلته واكرام
 فسخط الرب عليهم وامات بعضهم اذ قال الكتاب (ملوك ١ فصل ٦ عد ١٩)
 • وضرب الرب اهل بيت شمس لانهم نظروا الى تابوت الرب وقتل من
 الشعب سبعين رجلاً وكانوا خمسين الفاً ، كذا في ترجمة الاباء اليسوعيين

المطبوعة في بيروت وعليها فلا اشكال في الالية اذ يكون المعنى انه اجتمع في بيت شمس عند حاول التابوت فيها خمسون الفاً من الانحاء المجاورة ولما لم يدوا التكريم المفروض له ضرب الرب سبعين رجلاً ممن كانوا منهم اكثر قحة . الا ان النص المبراني . وقتل من الشعب سبعين رجلاً خمسين الف رجل . وفي الترجمة اللاتينية العامية . ضرب الرب بعضاً من رجال بيت شمس لانهم نظروا الى تابوت الرب وضرب من الشعب سبعين رجلاً وخمسين الفاً من السفلة . وفي ترجمة الاميركان البيروتية . وضرب من الشعب خمسين الف رجل وسبعين رجلاً . ولذا اعضت الالية المفسرين وذهبوا في تفسيرها مذاهب اصحها ان بعض النساخ القدماء اغفلوا كلمة كانوا قبل قوله خمسين الف رجل ليكون صحيح الالية كما جأت في ترجمة اليسوعيين او ان النساخ زادوا سهواً . خمسين الف رجل . ولا اصل لها في النص واحتج القائلون بهذا المذهب ومنهم كليل الشهير بان هذه العبارة ساقطة في كثير من النسخ المخطوطة العبرانية وبان يوسفوس لم يذكر الا سبعين رجلاً وبانه لم يسمع في العبرانية ذكر عدد العقود قبل عدد الالوف فكان المتحتم ان يقال خمسين الف رجل وسبعين رجلاً وبان حرف العطف ساقط من كلمة خمسين . ففاح الشعب لان الرب ضربه هذه الضربة العظيمة وارسل اهل بيت شمس رسلاً الى سكان قرية يعاريم ليأتوا ويصعدوا تابوت عهد الرب الى قريتهم فاتوا وادخلوه بيت ابيناداب في الالمة وقدسوا اليعازر ابنه لحراسة التابوت واستمر التابوت عشرين سنة في قرية يعاريم التي يرجح كاران انها المسماة الان قرية الغيب او قرية ابي غوش على طريق المركبات من يافا الى اورشليم تبعد عشرة اميال عن اورشليم ومعنى يعاريم الاشواك او الغابات ويعبراً ^{٢٦٦} ~~٢٦٦~~ السريانية التي تجمع ~~٢٦٦~~ (يعرين) معناها الاشواك فكأنه كان هناك قديماً غابات جعل

محلها كروماً فسميت قرية العنب

﴿ عد ٢٤٢ ﴾

﴿ في مولد صموئيل وخدمته في هيكل الرب في شيلو ﴾

افتتح كاتب سفر الملوك الاول كلامه بخبر مولد صموئيل لكن عالي الحبر كان قبله بل كان صموئيل يخدمه في الهيكل فقدمنا خبر عالي وما كان في ايامه على ذكر صموئيل وان آخره الكتاب وضماً . فقد جاء في الفصل الاول من سفر الملوك الاول انه كان رجل من الرامثائم صوفيم من جبل افرايم اسمه القاه مزوجاً بامرأتين اسم احدهما حنه واسم الاخرى فننه فرزقت فننه بين ولم يكن له ولد وكانت ضرتهما تغضبا معتة لها لذلك وكانت حنه مكتئبة النفس وكان زوجها يشخص كل سنة من مدينته الى شيلو لیسجد للرب مع امرأته فصلت حنه الى الرب وبكت ونذرت انها ان رزقها الرب ابناً جعلته نذيراً لله كل ايام حياته ولا يملو رأسه موسى فاستجابها الرب وحمت وولدت ابناً دعتة صموئيل ومعناه الملمس او المسؤل من الرب او سمع الرب . وبعد فظامه جاءت امه به الى هيكل الرب في شيلو فكان يخدم عالي فيه وليس المراد بالقطام كفه عن الرضاع بل المراد به استغناؤه عن امه فان العادة في فلسطين فظام الاولاد في السنة الثالثة بعد مولدهم فترى ام المكابيين تقول لاصغر ابناها (مكابيين ٢ فصل ٧ عد ٢٧) • يا بني ارحمني انا التي حملتك في جوفي تسعة اشهر وارضعتك ثلث سنين ، والا لكان صموئيل وقرأ على عالي لا خادماً في بيت الرب وقدمت حنه ذبيحة للرب عند تقديمه ابناً لخدمة بيته وفاقت بتسبحة بليغة اشبه بتسبحة العذراء بعد تجسد المخلص بها وهي مثبتة في الفصل الثاني من سفر الملوك الاول وكانت امه تنسج له كل سنة حية صغيرة وتأتيه بها عند صعودها الى الهيكل . ودعا الرب ذات ليلة صموئيل فظن عالي يدعوه

فركض اليه وقال ليك فاجابه عالي لم ادعك يا بني ارجع فتم فعاد ونام فدعاه الرب ثانية فذهب الي عالي فاجابه كالاول ففضى ونام ثم دعاه الرب ثالثة وانطلق الي عالي ففهم طلي ان الرب هو الذي يدعو الصبي فقال له اذهب فتم وان دعاك ايضا فقل تكلم يارب فان عبدك يسمع وكان كذلك فاعلمه الرب ما يحل ببني اسرائيل وبعلي الخبر وابنيه خفني وفتحاس كما رأيت ومن الصباح استنطقه عالي عما كالمه الرب به فلم يكتمه شيئاً وذاع خبر صموئيل وعلم كل بني اسرائيل ان الرب ائتمنه نبياً وكانوا يسمعون له واختاروه بعد موت عالي وابنيه قاضياً في اسرائيل فكان اخر القضاة واول الانبياء وكان يقيم في الرامثائم صوفيم الاقي بيان موقعها

اطال كاران الكلام واجاده (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣٦٣ الى صفحة ٣٨٤) في بيان موقع الرامثائم صوفيم المسماة احياناً الرامة ومما قاله ان بعض العلماء ظن موقعها في جبل الفريديس في الجنوب الشرقي من بيت لحم على مسافة اربعة اميال وحسبه بعضهم في محل صوبا الان في غربي اورشليم على بعد ستة اميال عنها واسندوه الى تقارب الحروف في اسمي صوبا وصوفيم وقال آخرون ان موقعها كان في رام الله في شمالي اورشليم وغربي البيري ثم حقق ان موقعها كان في المحل المسمى الان النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم على الطريق القديم المؤدي من يافا الى اورشليم مثبتاً ذلك بانطباق آيات عديدة من الكتاب على هذا الموقع وبان قرية النبي صموئيل قائمة على اكتين تصدق عليها تسمية الرامثائم اي الرامتين والرامة المحل المرتفع وان كلمة صوفيم مشعرة بنسبة هذا المحل الى صموئيل اذ ذكر الكتاب احد جدود صموئيل يسمى صوف بقوله في ابيه القانة انه ابن يروحام بن اليهو بن توحو بن صوف ، فضلاً عن تسمية المحل باسمه منذ زمان لا يعرف بدوه

﴿ عد ٢٤٣ ﴾

﴿ في الاسفار المنسوبة الى صموئيل ﴾

ان الاسفار الاربعة التي نسميها اسفار الملوك ليست من قلم كاتب واحد وان كان موضوعها واحداً بل ان النض العبراني يسمي الاولين منها سفري صموئيل والآخرين سفري الملوك وكذلك تسميها نسختنا السريانية على ان الترجمتين السبعينية والثلاثينية العامة قسمتها الى اربعة اسفار معزوة الى الملوك فقلبت تسميتها باسفار الملوك ولم تكن تسمية السفرين الاولين منها سفري صموئيل للقطع بان هذا النبي كتبهما بل لان اخص مدار الكلام فيهما انما هو على ميلاده وقضائه في اسرائيل ومسحه الملكين شاول وداود وسائر اعماله ومع هذا قد اثبت يوسفوس وكثير من الابهاء ان صموئيل كتبهما الا اخبار الاحداث التي جرت بعد موته . وقال كثير من اليهود وعلماء هذا العصر ان صموئيل دون الاربعة والشرين فصلاً من السفر الاول وان النبيين جاد وناتان دونا الباقي واحتجوا لقولهم بآية من سفر اخبار الايام الاول (ف ٢٩ عد ٢٩) وهي : واخبار داود الملك الاولى والاخيرة مكتوبة في كلام صموئيل الراعي وناتان النبي وجاد الراعي . الا ان هذه الآية لا تثبت ان صموئيل كتب السفين المنسوبين اليه ويمكن تخريبها ان كاتب سفر اخبار الايام اراد بكلام صموئيل سفري الملوك الاولين بحسبما كان يسميها العبرانيون لا لان صموئيل كتبهما بل لان مدار كلامهما عليه لاسيما لان الاحداث المحكى عنها في السفر الثاني جرت بعد موت صموئيل وفي السفر الاول نفسه آيات لا جرم انها كتبت بعد الاحداث المنبئة بها ولم يكتبها كاتب معاصر لها منها قوله : وتولى صموئيل قضاء اسرائيل كل ايام حياته ، (ملوك ١ ف ٧ ع ١٥) وقوله : لان الذي يقال له اليوم نبي كان يقال له من قبل راء ، (ملوك ١ ف ٩ ع ٩)

وقوله ، فلذلك صارت صقلاج ملوك يهوذا الى اليوم ، (ملوك ١ ف ٢٧ ع ٦)
وعزا آخرون هذين السفرين الى داود وغيرهم الى اشعيا وارميا وحزقيال او
عزرا وليس لاصحاب كل هذه الاقوال بينة تاطمة عليها والحاصل ان الامثل
ان تقول ان كاتبهما نكرة لم تعرف الى الان وكل ما يمكن ترجيحه انما هو ان
السفرين كتبا بعيد موت سليمان في ايام راحبام ابنه وانه لا مرية في ان السفر
الثاني لم يكتبه صموئيل لان ما انطوى عليه كان بعد وفاته على ان كاتب السفرين
الاولين هو غير كاتب السفرين الاخيرين وان قال كثير من المدققين انهما
واحد ويستدل على ذلك باختلاف النفس وطريقة الكتابة فالسفران الاولان
غاية في فصاحة اللغة العبرانية وتقاوتها من الالفاظ والاساليب الاعجمية
والسفران الاخيران ينحطان لغة عن الاولين ويمازجهما الفاظ ارامية كلدانية
وكاتب الاولين صرف عنايته في تدوين اخبار الاشخاص واطال العبارة وكاتب
الاخيرين اوجز العبارة واهمل ذكر قرائن عديدة وصرف من العناية في تدوين
اخبار الاحداث اكثر منها في تعريف الاشخاص وانسابهم ثم ترى في السفرين
الاخيرين ذكراً صريحاً لاسفار موسى وترى كاتبهما يستشهدا ولا ترى مثل
ذلك في السفرين الاولين الى غير ذلك من الادلة (ماخص عن الموجز الكتابي
لتيكورو عد ٤٦٤ وما يليه)

﴿ عدد ٢٤٤ ﴾

﴿ محاربة بني اسرائيل للفلسطينيين وظفرهم بهم بارشاد صموئيل ﴾
قد ضايق الفلسطينيون بني اسرائيل فاجتمع هولاء لدى صموئيل ساكنين اليه
ضيقهم وذلمهم فقال لهم ان كنتم تائين الى الرب من كل قلوبكم فاذيلوا
الالهة الغريبة والعشتاروت من بينكم واعدوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده
فينقذكم فازالوها وعبدوا الرب وحده وقال احشدوا كل اسرائيل الى المصفاة

فاصلي لاجلكم الى الرب فاجتمعوا ثمة واستقوا ماء وصبوه امام الرب وكان هذا طريقة دينية دالة على توبة القلب واليها اشار ارميا في مرثيه بقوله (فصل ٢ عد ١٩) « اريقي كالماء قلبك قبالة وجه السيد » وصاموا في ذلك اليوم واخذ صموئيل حملاً رضيعاً واصعده بجملته محرقة للرب وعرف الفلسطينيون انهم مجتمعون فلم يتم صموئيل المحرقة الا واقبل اقطابهم لمحاربة بني اسرائيل فخاف هولاء وقالوا لصموئيل لا تكف عن الصراخ لاجلنا الى الرب فارعد الرب بصوت عظيم على الفلسطينيين وزعجهم فانهمزوا من وجه اسرائيل . قال يوسفوس (ك ٦ من تاريخ اليهود ف ٢) انهم شعروا بالارض تتمد تحت ارجلهم ولكنها تفتح فاها لتبتلعهم واغشى على ابصارهم برق ورعد قاصف فشلت ايديهم عن حمل سلاحهم فرموه وانهمزوا والى ذلك اشار يشوع بن سيراخ بقوله (ف ٤٦ عد ١٦ وما يليه) « صموئيل المحبوب عند الرب نبي الرب سن الملك ومسح روساء شعبه قضى للجماعة بحسب شريعة الرب . . . دعا الرب التقدير عندما كان اعداؤه يضيقون من كل جهة واصعد حملاً رضيعاً فارعد الرب من السماء وبقيصيف عظيم اسمع صوته وحطم روساء الصوريين وجميع اقطاب فلسطين » فصر بهم بنو اسرائيل من المصفاة الى ما تحت بيت كار فاخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن وسماه حجر النصره وقال الى ههنا نصرنا الرب وسياتي بيان موقع هذه الاماكن وانتهز بنو اسرائيل القرصة فاستردوا المدن التي اخذها الفلسطينيون منهم من عقرون (عافر) الى جت (ذكرين) وروى لانرمان في تاريخه القديم للمشرق (مجلد ٦ في بني اسرائيل) ان بني اسرائيل اجبروا الفلسطينيين يومئذ على امضاء عهده صلح اقروا لهم بها باستقلالهم بعد ان ضاقوهم اربعين سنة واختصوا انفسهم بالحق على اقامة مركز لجنودهم في جبعة وان لا يحمل من جاورهم من بني اسرائيل سلاحاً خشية الغدر بهم .

وقال الكتاب ان صموئيل كان يذهب في كل سنة ويطوف في بيت ايل
والجبال والمصفاة ويقضي لاسرائيل في جميع تلك الاماكن ثم ياوب الى
بيته في الرامة فلم يكن كباراق وجدعون ينقذ شعبه من اعدائهم فقط بل كان
ايضا حاكما فيهم يفصل دعاويهم ويبي امرهم ويضم كاهنتهم وبذلك اعدهم
لطريقة الحكم الملكية (ملوك ١ ف ٧)

اما المصفاة الانف ذكرها فقد حقق كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة
٣٩٥ وما يليها) ان موقعها كان في محل قرية شعفات الان في شمالي اورشليم
على مقربة منها وفي الشرق الجنوبي من قرية النبي صموئيل وقال روبينسون
ان المصفاة كانت في محل هذه القرية الاخيرة وان الرامة كانت في صوبا
(طالع عد ٢٤٢) وذكر الكتاب عدة مدن اخرى باسم المصفاة او مصفاة
دون التحلية بال احداها في جلعاد (السلط) والثانية في بلاد مواب في شرقي
الاردن ايضا والثالثة في سفح لبنان في ناحية بانياس والرابعة في نصيب سبط
يهوذا. واما بيت كار فالذي في كتاب الاعلام الكتابية انه يحتمل ان كان موقعها
في عين كارم واما حجر النصره فقد ذكرنا موقعه في عد ٢٤٠ فطالع هناك قال
الاب فيكورو (في الكتاب والاكتشافات الحديثة مجلد ٣ صفحة ٤٠٣)
لا ريب في ان الراماتيم صوفيم وطن صموئيل والمصفاة وقرية يعريم (قرية
ابي غوش) وجبعون لم تكن احداها بعيدة عن الاخرى

﴿ عدد ٢٤٥ ﴾

﴿ في الخاح بني اسرائيل على صموئيل ان يقيم لهم ملكا ﴾
جاء في الكتاب (ملوك ١ ف ٨) ولما شاخ صموئيل قلد ابنه يوئيل
وايا قضاء اسرائيل وكانا قاضيين في بئر سبع في طرف فلسطين الجنوبي وروى
يوسيفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود ف ٣) ان صموئيل امر ابنه ان يقيم احدهما

في بيت ايل والثاني في بئر سبع ليقضي كل منهما لتريق من الشعب وكذلك قال العالم كريتس الالمانى في تاريخ اليهود . على ان الابنين لم يساكا في سبيل ايتهما لكنهما مالا الى الحرص وقبلا الرشوة وحايا في القضاء وذاع صنيعهما فاجتمع شيوخ اسرائيل واتوا الرامة (قرية النبي صموئيل) يشكون امرهم الى ايتهما ويسألونه ان يقيم عليهم ملكاً كجميع الامم فساء هذا الكلام صموئيل فصلى الى الرب فأوحى اليه ان اسمع لكلام الشعب في جميع ما يقولون فانهم لم يسأموك انت وانما سموني انا في تولي عليهم ولكن اشهد عليهم واخبرهم بسنن الملك الذي يملك عليهم فبذل صموئيل قصارى جده لكنهم عما يسألون فلم يدعنوا له فذكر لهم كلمات الرب عما يصنعه الملوك الذين يستبدون فيهم قائلاً هذه سنة الملك الذي يملك عليكم يأخذ بنيتكم ويجعلهم لنفسه ولعجلته وفرسانه فيركضون امام عجلته ويتخذ لنفسه رؤساء الف وروساء خمسين واكرة لحرنه وحصاده وصناعاً لآلات ضربه وادوات عجلاته ويتخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات ويأخذ جقولكم وكرومكم وافضل زيتونكم ويعطيها لعبيده ويأخذ عشوراً من زرعكم وكرومكم ويعطيها لخصيانه وعبيده ويأخذ عبيدكم وأماؤكم وشبانكم الحسان وحميركم ويستعملهم في شغله ويعشر ماشيتكم وانتم تكونون له عبيداً فتصرخون من ملككم الذين اخترتم لانفسكم فلا يجيبكم الرب فابى الشعب ان يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا كلا بل يملك علينا ملك كسائر الشعوب فيقضي بيننا ويخرج امامنا ويحارب حروبنا فتكلم صموئيل بكلام الشعب على مسامح الرب فأوحى اليه ان اسمع لصوتهم وول عليهم ملكاً فقال لهم انصرفوا كل الى مدينته ريثما افكر بن يكون ملكاً واجتمع بكم ثانية

الفصل الثاني عشر

(في شاول وتمة اخيار صموئيل)

﴿ عد ٢٤٦ ﴾

﴿ في تولية صموئيل شاول ملكاً على اسرائيل ﴾

قد انبأنا الكتاب (ملوك ١ ف ١٠ و ٩) انه كان رجلٌ من سبط بنيامين اسمه قيس وكان له ابنٌ يسمى شاول لم يكُ في اسرائيل رجلاً احسن منه وكان يزيد طولاً على جميع الشعب من كتفه فما فوق واتفق ان ضلّت اُنّ لقيس فارسل شاول ابنه وواحداً من غلمانه في طلبها فلم يجدها فهمّ بالعود الى ابيه وكان مع غلامه على مقربةٍ من الرامة موطن صموئيل فقال النلام هوذا رجل الله في هذه المدينة فهلمّ بنا اليه لعله يدلنا على طريقنا التي نسلكها فصعدنا الى المدينة وفيها هما داخلان في وسطها اذا صموئيل قد صادفهما وهو خارج ليصعد الى المشرف اي الائمة التي كان بني فيها مذبحاً وكان الرب قد اوحى اليه قبل ان ياتي شاول بيوم ان غدا في مثل هذه الساعة ارسل اليك رجلاً من ارض بنيامين فامسحه قائداً على شعبي فيخلصهم ولما راه صموئيل قال له الرب هوذا الرجل وقال شاول له اخبرني اين بيت الراي فاجابه صموئيل انا هر وابعاه ان الاتن التي خرج في طلبها قد وجدت وقال لمن كل نفيس في اسرائيل الا لك ولكل بيت ابيك فقال شاول ائت انا بنياميناً ممن اصغر اسباط اسرائيل وعشيرتي اصغر جميع عشائر سبطي فكيف تقول لي مثل هذا الكلام ودعاه صموئيل مع غلامه ليأكلا معه في المشرف واجلسهما في صدر المدعوين وعاد معهما الى المدينة وباتا عنده ثم دعاه النبي باكرًا وسارا معاً الى طرف المدينة فقال النبي له مُر النلام ان يتقدم ويمر امامنا وقف انت فاسمعك

كلام الله واخذ صموئيل قارورة الدهن وصب على رأسه وقبله وقال ان الرب قد مسح قائداً على ميراثه واطلقه منبأ لة بكل ما يلتقيه في طريقه وبما يقال له وانه يحل عليه روح الرب فيتبأ مع الانبياء وعندما حول مشكبه لينصرف من عند صموئيل ابدل الله قلبه ووقع له كل ما قاله النبي واقبل الى الائمة التي عينها له فاذا بجماعة من الانبياء قد استقبلوه فحل عليه روح الله فتبأ بينهم ولما رآه كل من كان يعرفه قالوا اشاول ايضاً من الانبياء فذهبت مثلاً . ولكلمة النبي في الكتاب معنيان الاول النبي حقيقة وهو من يتجلى الله له ويكشف له عن امور مستقبلية فينطق بها والنبي بهذا المعنى مرادف للرأي وهو من يكشف الله له بالرؤيا عن امور خفية والمعنى الثاني المعلم والمندرفان صموئيل اقام جمعيات يتفقه بها الشبان بما يتعلق بسنة الله والحض على حفظها لينذروا الشعب بكلمة الله ويمرّضوه على العمل بسنته وكانت هذه الجمعيات تسمى مدارس الانبياء وطلبها يسمون انبياء اي معلمين ومندرين ويظن انه بهذا المعنى قيل في شاول انه تبأ اي اخذ ينذر بكلام الله ويحض على العمل بسنته

وكان صموئيل اوصى شاول ان يوافيه في اليوم السابع الى المصفاة (شعفات) فقي ذلك اليوم دعا الشعب اليها وخطب فيهم مذكراً لهم باحسان الله اليهم مذ كانوا في مصر ورفضهم له والحاحهم ان يقام عليهم ملك وامرهم ان يقفوا امام الرب على حسب اسباطهم وعشيرهم لينتخب منهم ملكاً بالقاء القرعة تنكباً للغيرة والخلاف بينهم فاصابت القرعة سبط بنيامين ثم القى القرعة بين عشائره فوقعت لعشيرة مطري ثم لشاول بن قيس فطلبوه فلم يجدوه وقد كان اختبأ بين الامتعة فهداهم الرب اليه فاسرعوا واخذوه ووقف بين الشعب فاذا هو يزيد طولاً على الشعب كافة من كتفه فما فوق فهتف الشعب كلهم يحيي الملك فكتب صموئيل السنن التي يلزم الملك ان يسير بها

واخصها ان يكون خاضعاً ابداً لشرية الله عاملاً بمشورة الاحبار ووضع ما كتبه امام الرب كانه في تابوت العهد وصرف الشعب كل امرئ الى منزله وانصرف شاول الى بيته في جيب وهي المسماة قديماً جعبة شاول ايضاً والان تل القول على ما حقق كروس الالماني وروينسون الانكليزي وكاران (مجلد ١ في السامرة صفحة ١٨٨) او هي جعبة الان كما في كتاب اعلام الاماكن وفي قول اخر لكاران وهي في الشمال الشرقي من اورشليم . ووافق من مس الله قلبهم شاول واذدراه بعض بني اسرائيل قائلين كيف يخلصنا هذا ولم يهدوا اليه الهدايا فما اقدم في المشرق عادة تقديم الهدايا لمن حاز رتبة او رقي مقاماً بسبيل التهنة ولم يكثر شاول بمن لم يريدوه بل تعامى عنهم كانه غير عالم بهم

﴿ ٢٤٧ ﴾

مطاربة شاول لناحش ملك العمونيين

لم يمض شهر على انتخاب شاول ملكاً الا صعد ناحش ملك العمونيين الذين كان قد ذلهم فتتاح ونزل على يابيش جلعاد وهي مدينة كانت لنصف سبط منسا في شرقي الاردن ولعلها كانت في المحل المسمى اليوم وادي اليايس في ناحية السلط وقال اوسايوس ان موقعها كان في شرقي بحيرة طبرية (كتاب اعلام الاماكن) وضايق ناحش اهل يابيش فقالوا له اقطع لنا عهداً نخدمك فاجابهم انه لا يقطع لهم عهداً الا انه يقاع كل عين يمنى لهم ويجعل ذلك حاراً على جميع اسرائيل فقال له شيوخ يابيش امهلنا سبعة ايام حتى ننفذ رسلاً الى جميع تخوم اسرائيل فان لم يكن لنا مخلص خرجنا اليك لتقلع عيوننا ووافى رسالهم الى جيب مدينة شاول وقصوا ما كان لهم فرجع الشعب اصواتهم بالبكاء واشتد غضب شاول واخذ ثورين فقطعهما وانفذ رسلاً الى جميع تخوم اسرائيل يقولون كل من لم يخرج وراء شاول وصموئيل هكذا يصنع بقره

فهاج الشعب وخرجوا فكان عديدهم ثلاث مئة الف رجل ورجال يهوذا
 ثلاثين الفا وروى يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود ف ٦) انهم كانوا سبع
 مئة الف ورجال يهوذا سبعين الفا وتلك مبالغة مخالفة لنص الكتاب وقد
 خص سبط يهوذا بالذكر لان بني يهوذا كانوا اعتزلوا في مدة القضاة مشاركة
 سائر بني اسرائيل في حروبهم الا عندما قبضوا على شمشون وسلموه الى
 الفلسطينيين . وارسل شاول رسل يابيش يقولون لقومهم انه غدا يكون لهم
 خلاص عندما تحمي الشمس ققرحوا وارسلوا يقولون لبني عمون غدا نخرج
 اليكم فتصنعون بنا ما يحسن في عيونكم ولم يكذبوا في ما قالوا بل اخفوا كيفية
 خروجهم اليهم كيلا يباغثوهم بالقتال اما شاول فعبير الاردن ليلاً ولما كان الغد
 رتب عسكره ثلاث فرق ودخلوا في وسط المحلة عند هجيع الصبح فقاتلوا
 بني عمون حتى حمي النهار فقتلت من بقي منهم وتفرقوا شذر مذر ووجد
 ناحاش ملكهم مجندلاً بين القتلى وصموئيل كان معهم اذ قال الشعب له من
 الذي يقول اشاول يملك علينا اخرجوا القوم لتقتلهم فابدى شاول حلمه ودرأته
 السياسية اذ قال لا يقتل اليوم احد لان الرب اجري فيه خلاصاً لاسرائيل
 فانضم اليه مخالفوه وقال صموئيل هلموا بنا الى الجبل (المسمى الان جلجول
 حذاء اريحا) لتجدد هناك الملك فانطلقوا وجددوا تملك شاول وذبحوا ذبائح
 سلامة امام الرب وفرح شاول وبنو اسرائيل اجمعون فرحاً عظيماً (ملوك ١ ف ١١)

﴿ عد ٢٤٨ ﴾

— محاربة شاول للفلسطينيين —

ان شاول في السنة الثانية للملكه انتخب لنفسه ثلاثة الاف رجل من بني
 اسرائيل ليكونوا جنوداً يقيمون عنده واقام منهم الفين في مكماش المسماة الان
 منحاس على سبعة اميال من اورشليم شمالاً (كتاب اعلام الاماكن) وجعل

الفا منهم تحت امره يوناثان في جبع بنيامين وهي السماعة الان جبعة في
 جوار مخماس على ما في كتاب اعلام الاماكن او تل القول على ما روينا انفا
 عن كاران . وقد رأيت قبيله ان الفلسطينيين استبقوا لانفسهم محرساً عسكرياً
 في جبعة فضرب يوناثان رجال هذا المحرس فهاج الفلسطينيين واجتمعوا
 لمحاربة بني اسرائيل وكان لهم ثلاثون الف مركبة (وروى اكثر المدققين
 ثلاثة الاف مركبة) وستة الاف فارس وشعب يشذ عن العد وصدوا وعسكروا
 في مكماش (مخماس) فتولى الرعب بني اسرائيل حتى اختبأ الجبناء منهم في
 المغاور والغياض والآبار وجاز قوم منهم الاردن ليستأمنوا هناك واجتمع بعض
 الشجمان مع شاول في الجلجال (جلجول) واقام ثمة شاول سبعة ايام ينتظر
 صموئيل بحسب وعده ليقدم الذبايح لله التماساً للظفر فلم يأت وطفق الشعب
 يتفرق عن شاول فاقتدم على اصعاد المحرقة ولما فرغ من اصعادها اذا صموئيل
 قد اقبل فخرج شاول للقائه فلما النبي شديد اللوم على اختلاسه حق الكهنة
 بتقدمة الذبايح خلافاً لسنة ولما افترضه النبي عليه بامر الرب عند انتخابه قائلاً
 انك بحماقة فعلت اذ لم تحفظ وصية الرب والان لا يدوم ملكك لان الرب
 اختار له رجلاً غيرك على وفق قلبه فاعتذر له شاول بانه رأى الشعب يتفرقون
 عنه وانه هو لم يأت في ايام الميعاد والفلسطينيون مجتمعون في مكماش وصد
 صموئيل من الجلجال الى جبع بنيامين وتبعه شاول ورجاله ولم يكن باقياً منهم
 الا ست مئة رجل

وخرجت ثلاث فرق من محلة الفلسطينيين يخربون في ارض اسرائيل فاخذت
 فرقة منها في طريق عفره وهي المعروفة الان بالطيبة في الشمال الصريح من
 مخماس وفي الشمال الشرقي من بيت اين وعلى خمسة عشر ميلاً من اورشليم
 شمالاً وهي غير عفره موطن جدعون كما في كتاب اعلام الاماكن الكتابية وكما

حقق كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٤٧) وفرقة اخذت في طريق بيت حورون وهي بيت اور العليا الان في الشمال الغربي من اورشليم وفي الجنوب الغربي من رام الله . وفرقة اخذت في طريق التخم المشرف على وادي صوعين ناحية البرية . قال كاران (في المحل المار ذكره) ان وادي صوعين لم يتحقق تعيينه الى الان على ان الكلمة العبرانية صوعيم معناها الضبع وفي البرية الكائنة بين مخماس واريحا محل يسمى الان شق الضبع وان هو في العربية الا ترجمة الكلمة العبرانية ولما كانت الفرقة الاولى سارت شمالاً والثانية غرباً فيظهر ان الثالثة سارت شرقاً نحو البرية المشار اليها واما في الجنوب فكان شاول ورجاله فلم يتوجه اليه الفلسطينيون . وقال اوسايوس والتديس ارونيموس ان صوعين او صوعيم كانت على شاطئ بحيرة لوط غرباً . ولم يكن في ارض اسرائيل حداد منهم من ذلك الفلسطينيون لثلا يعملوا سيفاً او رمحاً وكان يذهب كل امرئ منهم الى الفلسطينيين ليحدد سكته ومنجبه وفأسه ومعهوله ولما حان وقت الحرب لم يوجد سيف ولا رمح الا في ايدي شاول ويونانان ابنه

وخرجت طلائع الفلسطينيين الى معبر مكماش (مخماس) فقال يونانان ذات يوم لحامل سلاحه هلم نعبث الى محرس الفلسطينيين من غير ان يعلم اباه وكان في ذلك المعبر سن صخرة من هذه الجهة وسن صخرة من تلك السن الواحدة من جهة الشمال مقابل مكماش والاخرى في الجنوب مقابل جبع (جبعة) وقد كتب العالم كاران عند زيارته هذه الاماكن (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ٦٤) ان وادي ماسونيت الفاصل بين جبعة ومخماس هو عميق جداً وكأنه عمودي في بعض محاله لاسيما نحو الشرق وعلى جانبي الوادي اكدان صخريتان احدهما شمالية والاخرى جنوبية طبق ما نص الكتاب . فعبث يونانان بين صخور الاكمة الشمالية مع حامل سلاحه واظهرا انفسهما لمحرس

الفلسطينيين فقالوا هوذا العبرانيون خارجون من الحجرة التي اختبأوا فيها
 وقالوا ليونانان وغلالمه تعاليا الينا نعلمكما امراً وكان يونانان قال للغلام ان قالوا
 قفنا حتى نصل اليكما وقفنا ثابتين وان قالوا اصعدا الينا صعدنا فيكون هذا
 علامة لنا ان الرب اسلمهم الى ايدينا وصعد يونانان على يديه ورجليه وحامل
 سلاحه وراه ووثبا على المحرس فكانت المقتلة الاولى التي عملها نحو عشرين
 رجلاً في نحو نصف تلم فدان ارض اي في قدر نصف ما يحرثه القدان في نهار
 فحلّ الرعب في المحطة وارتعد المحرس والمخربون ايضاً قال يوسيفوس (لك ٦
 من تاريخ اليهود) ان يونانان وغلالمه انصرفا من وجه الاعداء وصعدا من
 محل اخر على صخر لم يكن عليه حرس فوجدا الاعداء نائمين فاعملا السيف
 بهم فاخذوا يطرحون سلاحهم لينجوا باقتسهم وبعضهم يقتل بعضاً يظهرهم اعداء
 لان عسكرهم كان من امم مختلفة وبعضهم كان يدفع بعضاً ويزحمة فاراً فيقعون
 من على الصخور . وقال كريتس (في تاريخ اليهود) تولى الرعب الفلسطينيين
 لمهاجرتهم بقتة وهم على صخر عال لا يتسنى لاحد الصعود اليه دون ان يجتاز
 في المحرس فتوهموا ان موجودات غير طبيعية تقاتلهم . ورات طلائع عسكر شاول
 تشتت شمل الفلسطينيين وافتقدوا من غاب من عندهم فاذا يونانان وحامل
 سلاحه ليسا هناك واسرع شاول ومن معه الى محل المعركة ومعهم تابوت
 العهد فاذا بسيف كل واحد على صاحبه وانضم الى عسكر شاول العبرانيون
 الذين كانوا مع الفلسطينيين خوفاً منهم وظهر من كانوا اختبأوا في جبل افرايم
 وانضموا الى شاول حتى صار عسكره نحو عشرة الاف رجل فتبعوا اثر
 الفلسطينيين يقتلون منهم وقال شاول ملعون الرجل الذي يذوق طعاما الى
 المساء حتى انتقم من اعدائي فامتتع الشعب من الاكل النهار كله ومرّوا في
 غاب كثير فيه النحل والعسل حتى كان العسل يسيل على الارض ولم يمدد

احدهم اليه يدا الا يونانان فانه مدّ طرف عصاه ونمّسها في شهد العسل
وردها الى فمه ولم يكن عالماً بما حتم ابوه فقال له رجل ان اباك حلف
الشعب ان لا يذوق اليوم طعاماً فلم يصوب عمل ابيه واعتذر عن عمله بجهله
الامر واستمروا يطاردون الفلسطينيين من مكماش الى ايلون وهي يالو الان
على ما روى كاران اسمها بالعربية واظنها يملوك كما في الخريطة الجغرافية العربية
وهي في شرقي عمواص وهو المحل الذي اوقف يشوع بن نون فيه الشمس
عن المسير. وقد اعيا الشعب من كده النهار كله دون قوت فاخذوا بقرأ
وغنماً وذبجوا على الارض واكلوا بالدم فنعهم شاول عن ذلك فدخرجوا
صخرة عظيمة وكانوا يذبجون عليها وياكلون وبني شاول مذبحاً فكان اول مذبح
بناه للرب واراد شاول ان ينزل وراء الفلسطينيين ليلاً فقال الكاهن لنسأل
الله فسأل شاول الله هل انزل وراهم وهل تدفعهم الى يدي فلم يجبه وشعر
بان الشعب اقترف اثماً وحلف انه لو كان الاثم بابنه يونانان ليموتن موتاً
واقترعوا فاصابت القرعة يونانان فسأله ابوه ماذا عملت فقال انه ذاق العسل
برأس العصا واراد ابوه قتله مبرّة ليمينه ولكن ابى الشعب قتله لان الخلاص
جرى على يده فلم يقتل

وحارب شاول كل من حوله من الموابين والعمونيين وملوك صوبلا
(الراجع انهم كانوا في سهول البقاع وبمليك) وكان ظافراً. حيث ما توجه
ولم يطرنا الكتاب بشيء من تفصيل اخبار هذه الحروب وكان ابناً شاول
يونانان ويشوي وملكيشوع وله بنتان اسم الكبرى ميراب واسم الصغرى ميكال
وكان ابير بن نير عم شاول قائداً لجوشه وكان كل ما رأى رجلاً ذابأس
ضمه اليه (ملوك ١ ف ١٤)

﴿ عد ٢٤٩ ﴾

﴿ محاربة شاول للعمالقة ﴾

قد انا الكتاب (ملوك ١ ف ١٥) ان صموئيل اتى الى شاول قائلاً انا الذي ارسلني الرب لاسححك ملكاً على شعبه فاسمع الان ما يقول الرب قد اقتدمت ما صنع عماليق بني اسرائيل وكيف وقفوا لهم في الطريق عند خروجهم من مصر فهلم الان واضرب عماليق ولا تف عن احد منهم الرجال والنساء وابسل بهائمهم ايضاً وقد انا عند كلامنا في غزوة كدرلا عومر لسورية من هم العمالقة ومن ذرية من هم فطال عد ١٥٥ وقد مر في الكلام على القضاة ان هولاء العمالقة شايخوا المدنيين فضايقوا بني اسرائيل وخلصهم اهود ثم ناصروا المدنيين فضايقوهم مرة اخرى ونجاهم جدعون ويظهر من كلام صموئيل ملكهم اجاج انهم كانوا يسطون في ايامه على بني اسرائيل الساكنين في شرقي الاردن ويقتلون بعضهم فلماذا امر الرب شاول ان ييدهم على اخرهم فجمع شاول رجالاً من بني اسرائيل واحصاهم فكانوا مئتي الف رجل وعشرة الاف رجل من سبط يهوذا وبالغ يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود ف ٨) على عاده ان يزيد عددهم فقتل كانوا اربع مئة الف عدا ثلاثين الفا من سبط يهوذا وزحف شاول بمسكبه الى مدينة عماليق وكمن في الوادي وارسل يقول للقيبيين ذوي قرابة يتروحي موسى (الذين يظهر ان بعضهم توطنوا بين العمالقة) ان يعتزلوا من بين العمالقة لئلا يهلكهم معهم وهم قد صنعوا رحمة الى بني اسرائيل عند خروجهم من مصر وضرب شاول بني عماليق من حويلة الى اشور التي قبالة مصر والمدينتان في بلاد العرب وقتل كل من وجده بحد السيف واسر اجاج ملكهم وابقاه حياً وعفا ايضاً عن خيار النعم والبقر وكل سمين وكل ما كان جيداً ولم يسلبوا الا كل ما كان حقيراً مهزولاً خلافاً لامر الرب

قال يوسفوس (في المحل المشار اليه) ان شاول اباد بعضهم بالسلاح وبعضهم
بمنهم عن الزاد او الماء حتى دوخ بلادهم كلها وعاد شاول ظافراً غانماً واقام
نصباً لانتصاره على جبل الكرمل الذي في املاك سبطيهوذا في المحل المعروف
الان بخربة الكرمل على عشرة اميال من الخليل جنوباً كما ذكر اوسابيوس
وايرونيموس وحققه كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٦٦) فهناك اقام
شاول نصب انتصاره لاني الكرمل الذي على البحر المتوسط ثم نزل الى
الجلجال (جلجول) يقدم محرقة للرب

فاوحى الرب الى صموئيل انه متسخط على شاول لانه مال عن اتباعه
ولم يعمل بامره ان يبيد العمالقة وماشيتهم فشق ذلك على صموئيل وصرخ الى
الرب ليله كله وبكر للقاء شاول فاذا هو يصعد محرقة للرب في الجلجال من
خيار النعمة التي غنمها من عماليق فالتقاء شاول قائلاً مبارك انت الى الرب اني
قد امنت كلامه فقال صموئيل فما هو اذا صوت النعم والبقر الذي انا سامع
مع ان الرب امرك بقرض عماليق وماله فاعتذر بان الشعب عفوا عن خيار
النعم والبقر ليذبحوا للرب وجئت باجاج ملك عماليق وابست العمالقة فقال له
صموئيل كنت حقيراً في عيني نفسك فمسحك الرب ملكاً على اسرائيل وقال
لك انطلق فان العمالقة ثلث الى النعمة وخالفت امره اترى الرب يسر
بالمحرقات كما يسر بالطاعة لكلامه ان الطاعة خير من الذبيحة قد رذلت كلام
الرب فذلك من الملك فقال شاول قد خطت لحوفي من الشعب فافقر
خطيئي وارجع معي لاستغفر الرب فاجابه لا ارجع معك وتحول لينصرف
فاخذ شاول بطرف رداً فانشق فقال له صموئيل سيدشق الرب مملكة اسرائيل
عنك ويدفعها الى صاحبك الذي هو خير منك فقال شاول قد خطت فاحفظ
كرامتي امام شيوخ الشعب وبني اسرائيل وارجع معي لاسجد للرب فرجع

صموئيل وراء شاول فسجد للرب ثم قال صموئيل هلم الي باجاج ملك عماليق
فشخص امامه مترفا مرتعدا فقال له صموئيل كما اكل سينك النساء في
اسرائيل تشكل امك بين النساء وامر بقتله في الجبل وانصرف صموئيل
الى الرامة وصعد شاول الى بيته في جبع (جبعة) ولم يعد صموئيل يباين
شاول الى يوم وفاته وقد جاء في سفر الملوك نفسه (ملوك ١ فصل ١٩ ع ٢٤)
ان شاول تنبأ امام صموئيل، وهذا يدل على ان قوله لم يعد صموئيل يباين
شاول الى يوم وفاته معناه انه امتنع من زيارته لامن ان يراه مصادفة كما في
الاية الثانية

﴿ عد ٢٥٠ ﴾

مسح صموئيل داود ليكون ملكا موضع شاول

قد جاء في سفر الملوك الاول (فصل ١٦) ان الرب قال لصموئيل الى
متى تتوح على شاول وانا قد رذلته فاملا قرنك دهنا واذهب الى يسي من
بيت لحم لاني اخترت من بينه ملكا فقال صموئيل ان سمع شاول يقباني فقال
له الرب خذ معك عجلة وقل اني جئت لاذبح للرب وادع يسي الى الذبيحة
وانا اعلمك ماذا تصنع ومن تمسح ففعل صموئيل واتى بيت لحم فاضطرب
شيوخها وقالوا السلام قدومك فقال آتت اذبح للرب فقدسوا انفسكم وتعالوا
معي الى الذبيحة ويظهر من هذه الآيات وغيرها انهم كانوا يومئذ يقدمون
الذبايح مرات في غير خبا المحضر واتى يسي واولاده الى الذبيحة ونظر صموئيل
الى الياق اكبر ابنا يسي فقال ا امام الرب مسيحه فقال له الرب لا تنظر الى
منظره وطول قامته فان الانسان انما ينظر الى العينين واما انا فانظر الى القلب
واجاز يسي ابنا السبعة وصموئيل يقول عن كل منهم لم يجتره الرب ثم سأل
يسي أهولاء جميع النلمان فاجابه بقي الصغير وهو يرعى الغنم فقال جئنا به

فأقن وكان اشقر حسن العينين وسيم المنظر فقال له الرب هذا هو قم فامسحه
فاخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فحل روح الرب عليه من ذلك اليوم
فصاعداً وامر صموئيل ان يبقى الامر سرّاً مكتوباً

اما شاول فمذاعلمه النبي بانتزاع الملك منه فارقه روح الرب واعتراه داود
المنخوليا (١) وكان اعوانه ينسبون داه الى روح شرير و اشاروا اليه ان
يستدعي رجلاً يحسن الضرب بالكنازة حتى اذا اعترته نوبة المرض فرج كربه
بضرب الكنازة فيستريح وينتفش وهداه بعضهم (ربما كان بتلقين صموئيل)
الى داود بن يسي فارسل الى ابيه ان يبعث اليه به فاخذ يسي حملاً حمل عليه
خبزاً وزق خمر وجدياً من المعز وارسلها مع داود الى شاول ولما تمثل امامه
احبه جداً وجعله حامل سلاحه وكان اذا اعتري شاول الداود اخذ داود الكنازة
وضرب بيده فيستريح شاول وينتفش هذا ما جاء في الفصل السادس عشر
من سفر الملوك الاول ولكن في الفصل السابع عشر منه (عد ٥٥ وما يليه)
واذ رأى شاول داود حين خرج للقاء الفلسطيني قال لابنير رئيس جيشه ابن
من هذا الغلام فقال ابنير طب نفساً ايها الملك اني لا اعرفه فقال الملك سل ابن
من هذا الفتى فلما رجع داود من قتله الفلسطيني اخذه ابنير وادخله على شاول
ورأس الفلسطيني بيده فقال له شاول ابن من انت يا فتى فقال له داود انا ابن
عبدك يسي من بيت لحم ، فاكثر جاحدو الوحي من تعظيم هذه المعضلة
وقالوا انها مستقلة لا يهتدى الى وجه حلها وقال احدهم فولتر ، كيف جهل
شاول من هو داود وكيف خفي عليه ضارب كنارته وحامل سلاحه فنحن
لا نرى وجهها حل هذه المعضلة ، على ان الاياء القدماء والعلماء الحدثاء رأوا

(١) وهو اضطراب ملازم العقل تسببه شدة الغم والكلمة يونانية مركبة من مالان
اي اسود وخولي اي مرة لقولهم انه مسبب عن الحائط المذكور اي المرة السوداء

المسئلة مضلة لكنهم لم يروها مستقلة بل امتدوا الى اوجه عديدة حلها فقال بعضهم ومنهم كريتس في تاريخ اليهود ان صرع داود جليات كان قبل ان يستقدمه شاول ليفرج كربه بضرب كنارته وقبل ان يجمله حامل سلاحه لكن الكتاب قدم وضماً ذكر ما تأخر زماناً ولهذا مثال عديدة في الكتاب مر بنا ذكر بعضها واحتجوا بقولهم بتسمية داود غلاماً وقتي عند قتله جليات كما رأيت آنفاً وتسميته «جبار بأس ورجل حرب حصيف الكلام» (ملوك ١ فصل ١٦ عد ١٨) عند استقدام شاول له اليه وايدوه بأنه جاء في الكتاب عن داود بعد صرعه جليات «وكان داود يضرب يده كما كان يفعل كل يوم وكان في يد شاول رمح فأصرع شاول الرمح وقال اخرق داود الحائط فتجى داود من بين يديه مرتين» (ملوك ١ فصل ١٨ عد ١٠ و ١١) واخبار قتله جليات ذكرت في الفصل السابع عشر وقال هولاء ايضاً ان كتب الاقدمين وان كانوا من الكتاب المهمين ملأى من الاعادات ومن التقديم والتأخير في الوضع فموسى مثلاً ذكر ابناء نوح اربع مرات في سفر التكوين (اي في فصل ٥ عد ٣٢ وفصل ٦ عد ١٠ وفصل ٩ عد ١٨ وفصل ١٠ عد ١) فان صح قول هولاء امتحنت كل عضالة وزال كل اشكال

واما اذا كان استقدام شاول داود قبل قتله جليات كما هو ظاهر الكتاب وعليه مشى اكثر الابهاء والعلماء فلهم في حل العضالة اوجه عديدة نذكر بعضها قال القديس افرام جهنذ الكنيسة السريانية (في تفسيره سفر الملوك الاول مجلد ١ من كتبه السريانية المطبوعة في رومة صفحة ٣٧٠) «ان شاول الملك كان يعرف راعي الغنم الذي من بيت لحم المعرفة الكافية وكان قد قرَّبه اليه وجعله حامل سلاحه وضارب كنارته على ان شجاعة داود قد اذهلته وزادته اعتباراً بينيه وكان وعدبانه يزوج ابنته بمن قهر جليات فرام الاستقصاء»

الجيهيد عن نسب من كان مزماً ان يباهره كما يفعل كل اب فطن صالح ولذا
كاف ابنه بان يسأل عنه وهذا امر يديهي وعلى غاية من الصواب والسداد
وامله ايضاً فكر انه هو الذي سوف يخلفه كما كان صموئيل قال له ، وقال
تاودوريطوس (في خطبته ٤٣ في سفر الملوك الاول) ، كيف لم يعرف شاول
داود فيجاب باحد امرين اما ان الداء الذي كان يعتربه لم يكن يمكنه من عرفان
من يضرب له بالكنارة اما ان حسده له جعله يدقق بالاستقصاء عنه من اين
هو وابن من هو . . (وقال كامت (في معجم الكتاب في كلمة داود) ان
داود كان ترك شاول من مدة قبل منظره وصوته وقامته وكان يقوم امامه
بملايس ضارب بالكنارة او جندي يحمل سلاح الملك فراه عند محاربه جليات
رجلاً باثواب راعي غنم فخفي عليه هذا وقد خلت اكثر نسخ الترجمة السبعينية
عن الايات المنبئة بسؤال شاول عن داود وان وجدت في بعضها وفي النص
المبراني وغيره من الترجمات

﴿ عد ٢٥١ ﴾

﴿ في قتل داود جليات الجبار ﴾

جاء في الفصل السابع عشر من سفر الملوك الاول ان الفلسطينيين جمعوا
عساكرهم للحرب ونزلوا بين سوكو وعزيقة واجتمع شاول ورجال اسرائيل
وتزلوا وادي البطمة وبين الجيشين الوادي . اما سوكو فهي خربة الشويكة
اليوم على بعد سبعة اميال ونصف من بيت جبرين نحو اورشليم واما عزيقة
فكان موقعها في دير العاشق او في تل زكريا مصابة لخربة الشويكة واقرب
منها الى اورشليم (طالع عد ٢١٧) واما وادي البطمة فهو في محل كلوني
الان وتسميه السبعينية وادي السنديان قال ميشود (في مراسلات المشرق
رسالته ٩٣ مجلد ٤) ، قد عبرنا الوادي الذي انتهى منه داود الحمة الحجارة

المس ليصرع بها خصمه فكان على جانبنا الجبل الذي كان عليه معسكر اسرائيل
وعلى جانبنا الاخر محلة الفلسطينيين وقد بنى الصليبيون ثمة مدينة سموها كلونيا
تذكرة لظفر داود واطلالها باقية هناك ، في المحل المسمى كلوني . ولما صاف
التوم للقتال خرج مبارز من عسكر الفلسطينيين اسمه جليات من جت (ذكرين)
وروى لانرمان (في تاريخه الشرقي مجلد ٦ في تاريخ العبرانيين) انه من ذرية
بني عناق الاقدمين وقال الكتاب كان طوله ست اذرع وشبراً وقدر كلمت
(في تاريخ العهد القديم) انها اثنا عشرة قدماً ونصف وعلى رأسه بيضة من
نحاس وكان لابساً درعاً حشوية وزنها خمسة الاف مثقال نحاس اي سبعة
الف وخمس مئة درهم بحساب المثقال درهماً ونصفاً عبارة عن ثمان عشرة اقة
وثلاث مئة درهم وعلى رجليه ساقان من نحاس وبين كفيه مزراق من نحاس
وقناة رمحه كنول النساج اي كالخشبة التي يطوي عليها النسيج المعروفة بالمطوى
ووزن سنان رمحه ست مئة مثقال من حديد عبارة عن اقتين ونيف وروى
يوسيفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود فصل ١٠) ان طوله اربع اذرع وشبر وكان بين
يديه رجل يحمل مجنبه فوقف هذا ونادى صفوف اسرائيل لم الحرب ووفرة اراقة
الدماء فانا فلسطيني واتم عبيد شاول فاختاروا رجلاً ينازلي فان قتلتني صرنا لكم
عيدياً وان قتلته تصيرون اتم لنا عبيداً ولهذا مثل في التواريخ القديمة واستمر على
ذلك اربعين يوماً فارتاع شاول وبنو اسرائيل من هذا الكلام وكان بين عسكر
شاول ثلاثة من اخوة داود فقال ابوهم لداود خذ ايقه (مكيال) من هذا الفريق
وهذه العشرة الرهقان وامض افتقد اخوتك في المحلة فبكر داود ووكل الغنم
، من يحفظها وانطلق الى المترسة وبينما هو يكلم اخوته اذا جليات خرج
تقريبه لبني اسرائيل وسمع داود رجلاً يقولون من قتل هذا المبارز
'ك وزوجه ابنته قتال من عسي ان يكون هذا الفلسطيني الاقلف حتى

يقرع صفوف الله الحي وصرح بعزمه ان ينازله فاستشاط اخوه الياب غضباً عليه وقال له لماذا نزلت الى هنا وعندما خلقت تلك الغنيمات في البرية فانصرف داود الى ناحية اخرى وقال انه ينازل جليات وبلغ شاول كلامه فاستحضره وقال انه يحارب الفلسطيني فقال له شاول لا طاقة لك بتاله لانك غلام وهو رجل حرب منذ صباه فاجابه داود كان عبدك يرعى غنم ابيه فقتل اسداً ودباً طرقتا غنمه وسيكون هذا الفلسطيني كاحدهما وينقذني الرب هنا كما انقذني هناك والبس شاول داود سلاحه فلم يحسن الحركة فيه فنزعه عنه واخذ عصاه بيده وانتقى خمسة حجارة ملس من الوادي ووضعها في كنف الرعاية (الجراب) ومقلعه بيده وبرز للفلسطيني فاستخف به وقال اكاب انا حتى تأتيني بالعصا تعال فاجعل لحك لطير السماء ووحش القفر ولعن داود بالهتة فقتل له داود انت تأتيني بالسيف والرمح والمزراق وانا آتيك باسم الرب اله اسرائيل الذي قرعته ومد داود يده الى الكنف واخذ منه حجراً قذفه بالملقاع فانترز الحجر في جبهة الفلسطيني فسقط على الارض واسرع داود فاخترط سيف الفلسطيني من غمده وقطع راسه به فتولى الرعب الفلسطينيين لما رأوا جبارهم صريماً وولوا الادبار منذعرين متشتتين فمقبهم بنو اسرائيل يقتلون منهم الى جت (ذكرين) والى ابواب عقرون (عافر) ثم رجعوا عن مطاردتهم وانتهبوا محلهم واخذ داود راس الفلسطيني وجاء به الى شاول ثم وضعه في اورشليم ووضع عدته في خيمته ثم وضع السيف في بيت الرب كما يتضح من فصل ٢١ عد ٩ في سفر الملوك الاول

قد ندد الطبيعيون بالكتاب لقوله ان داود جاء براس جليات الى اورشليم مع انه لم يفتح اورشليم الا بعد ان قبض على زمام الملك كما في سفر الملوك الثاني (فصل ٥ عد ٩) وقد فاتهم ان اورشليم كان يسكنها يومئذ بنو اسرائيل

والبيوسيون معاً والذي افتحه داود بعد توليه الملك انما هو حصن صهيون
الذي سماه مدينة داود كما هو بين لكل ذي عينين يطالع ما استشهدوا به
نفسه

﴿ عد ٢٥٢ ﴾

— حصول النفرة بين شاول وداود —

احب شاول داود اولاً وقربه اليه وصاذاه يونانان بن شاول واخاص له
في الوداد وقطع معه عهداً ووهبه رداءً وسائر ثيابه وسيفه وقوسه ومنطته
وكان داود يخرج حيثما وجهه شاول ويتصرف بحكمة واحبه جميع الشعب
ولا سيما عبيد شاول فداخل شاول الحسد والغيرة وقد بلغه ان النساكن عند
رجوعهم من حرب الفلسطينيين يغنين قائلات قتل شاول الوفة وداود ربواته
ووجس ان يكون داود خلفاً له بالملك بعد انتزاعه منه كما هدده صموئيل
فعمظمت شجونه وتولته الكآبة وعارده مرضه فاستدعى داود ليضرب له
بالكنارة واشرع الرمح ليخرق داود به فتحنى داود من بين يديه مرتين واضمر
قتله لكن قال لا تكن يدي عليه بل يد الفلسطينيين واسمعه انه يزوجه بميراب
ابنته الكبرى بشرط ان يكون ذا بأس ويحارب حروب الرب فقال داود من
انا وما عشيرة ابي حتى اكون صهر الملك وفي ميعاد اعطاه اياها ازدنّها ابوها
الى غيره وكانت ميكال اختها الصغرى تحب داود فقال شاول اعطيها له فتكون
له وهماً ويقتله الفلسطينيون ولذلك ارسل يقول لداود ان لا رغبة له في المهر
لكنه يريد مئة قفة من الفلسطينيين انتقاماً منهم فذهب داود ورجاله وقتل
من الفلسطينيين مئتي رجل وجاء بقلعهم فعرضت على الملك بتمامها. وقد استطرق
القدماء قطع قلف الاعداء فجاء في كتاب شمبوليون كاشف الكنوز الهيروكليزية
انه وجد في قصر مدينة ابو في تاب (طيبة) خطوطاً هيروكليزية مؤداها ان

روساء المسكر المصري اقاموا الاسرى في حضرة الملك رعسيس الاول (قبل داود بقرون) فكان عددهم ثلاثة الاف وعدد الايدي المقطوعة ثلثة الاف وعدد القلف المقطوعة ثلثة الاف ، وعن ظروف اخرى هناك ، وكان رئيس كل فرقة من الجنود يقدم حساب الايدي اليمنى المزلومة من الاعداء في معمة القتال وعدد قلتهم ، فزوجه شاول ميكال ابنه واستمر واجسماً منه بل كم ابنه يونانان وغيره ان يقتلوه فلم يكتم يونانان داود خبر سخط ابيه عليه وحرصه ان يحتفظ لنفسه ويحتجب ، ثم كلم اياه مذكراً اياه بفضل داود واعماله الحسنة وبفضاعة اثمه اذا اراق دمًا ذكياً اعتباراً فحطف شاول انه لا يقتل داود وادخله يونانان على ابيه فكان بين يديه كما كان قبلاً وعادت الحرب مع الفلسطينيين فضربهم داود ضربات عظيمة فهربوا من وجهه ولم يأتنا الكتاب بتفصيل اخبار هذه الحرب بل انبأنا ان شاول عاوده مرضه واتى داود يضرب له في الكنارة فاشرع رمحه ثانية على داود ليخرقه فاخطاه الرمح ونشب في الحائط ونجا داود تلك الليلة فوجه شاول رسلاً ليقتلوه في بيته فدلته امرأته ميكال من كوة وهرب ناجياً واتى صموئيل في الرامة واخبره بكل ما صنع به شاول وانطلقا واقاما بنايوت وهي محلة قريبة من الرامة وتابعة لها كما يظهر من قول الكتاب التابع في نايوت في الرامة فانفذ شاول رسلاً لياخذوا داود فراوا صموئيل في راس جماعة الانبياء وهم يتنبأون اي يندرون بحفظ سنة الرب فتنبأ الرسل ايضاً اي جعلوا يتكلمون كالوليك الانبياء اي المعلمين وكذلك كان لمن اوفدهم شاول ثانياً وثالثاً فانطلق شاول بنفسه ولما دنا من مقام صموئيل وداود اصابه ما اصاب وفوده وزيادة فانه انطرح غرياناً نهاره وليله اجمع اذ عاودته نوبة دائه شديدة حتى قد رشده (ملوك ١ فصل ١٨ و ١٩)

﴿ ٢٥٣٤ ﴾

هـ هرب داود من وجه شاول وآيانه الى احيملك الكاهن هـ
 قد هرب داود من نايوت واتى الى يونانان وقال له ما جرمني عند ابيك
 حتى يريد قتلي فاجابه يونانان ان اياه لم يكشفه بشي من هذا ولم يقتد ان
 يكتمه ما يصنع فقال له داود ان اباك يعلم ودادك لي فلم يشأ ان يعلمك لئلا
 تحزن ولكن ما كان بيني وبين الموت الا خطوة واتفقا ان يكشف يونانان اياه
 في امر داود يوم الانكاه للطعام في راس الشهر وخرجا الى الصحراء فينا محلاً
 يلتقيان فيه للنبأ بما يكون . وفي اليوم الثاني من الشهر قال شاول ليونانان لماذا
 لم يأت ابن يسي لا امس ولا اليوم الى الطعام فاجاب يونانان انه قد استأذنتني
 ليحضي الى بيت لحم لان لعشيرتهم ذبيحة فغضب شاول على يونانان وعيره
 بتعصبه له وقال ما دام ابن يسي حياً فلا تثبت انت ولا مملكتك فأتني به لانه
 مستوجب الموت فقال يونانان اي سوء صنع فاشرع ابوه الرمح ليطعنه به فقام
 يونانان عن المائدة مغضباً وخرج الى الحقل بحسب ميغاده لداود ومعه غلام
 صغير وسهام وكان قد عاهد داود ان يرميها وان قال للغلامه الاسهم خلفك
 فتحذها كان خيراً لداود فيقبل اليه وان قال له الاسهم امامك كان شراً لداود
 فينصرف فرمى يونانان سهماً وارسل الغلام يلتقطه وناداه السهم امامك اعجل
 لا تقف والتقط الغلام السهم وعاد الى مولاه وهو لا يعلم شيئاً وصرفه يونانان
 بالسهم الى المدينة وقام داود من مخبائه وخرأ امام يونانان ثلث مرات لانه
 ابن الملك وقبل كل منهما صاحبه وبكيا وكان بكاء داود اشد وجددا عهد
 الموالاة بينهما وبين ذريتهما وعاد يونانان الى المدينة ومضى داود في طريقه
 واتى داود الى نوب وهي اما المسماة الان بيت نوبا على ثمانية اميال
 شرقاً عن اللد واما المسماة بيت انايه على ما روى كاران واطنها عنابي على ما

في خريطة سورية وهذه البلدة على اربعة اميال شرقاً عن اللد ايضاً (كاران مجلد ١ في اليهودية صفحة ٣١٥) وهي غير نوب او نوبا التي في شرقي الاردن وكان غرض داود من اتيانه اليها ان يرى احيملك الكاهن ويأخذ سيف جليات الذي كان وضعه في مقدس الرب في هذه المدينة الكهنوتية فارتعد الكاهن حين رآه وحده فقال له داود ان الملك امره بحاجة خفية وانه واعد غلماناه الى موضع كذا وسأله ان يعطيه خمسة ارغفة او ما تيسر فاجابه الكاهن ان ليس عنده خبز مباح انما عنده خبز مقدس ولا يباح تناوله الا لمن كان طاهراً فهل الغلمان طاهرون فاجوب داود ذلك فدفع اليه الخبز خبز الوجوه المرفوع من امام الرب ليوضع خبز سخن في موضعه وهذا ما استشهده المخلص لابكام القريسيين عن تدميرهم لترك التلاميذ سنبلاً يوم السبت كما روى متى (فصل ١٢ عد ٣) وذكر اياتار في بشارة مرقس (فصل ٢ عد ٢٥) موضع احيملك انما هو سهو من النسخ او لان اياتار هو ابن احيملك وكان يعاونه في خدمته وسأل داود الخبز اليس عندك ههنا رمح او سيف فقال ان ههنا سيف جليات الذي قتلته فقال داود ومن لي بمثله علي به وكان هناك وقتئذ دويج الادومي كبير رعاة شاول فاخبره ما كان بين داود واحيملك وكذا تسبب قتل الكهنة وخراب نوب كما سترى (ملوك فصل ٢٠ و ٢١)

﴿ عد ٢٥٤ ﴾

هرب داود الى جت ومواب وقتل شاول كهنة نوب

واتى داود اكيث ملك جت وقد مر في مواضع عديدة ان موقع جت كان حيث ذكرين الان على خمسة الى سبعة اميال عن بيت جبرين في الشمال الغربي على ما رجح كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ١٠٨) او كان حيث تل الصافي الان على مقربة من ذكرين شمالاً على ما في اعلام الاماكن

الكتابية . ولما بلغ داود الى جت عرفه بعض اهلها فقالوا لملكها اليس هذا داود الذي كانت الاسرائليات يفتنن له قائلات قتل شاول الوفه وداود ربواته فخاف داود جداً وتظاهر بالجنون بين ايديهم فقال اكيش امن قلة المجانين عندي ايتموني بهذا ليتجنن بين يدي . ان داود خاف جداً من ان شاول يقتله وصمم على الاختباء من وجهه ورأى ان اختفائه في ارض الفلسطينيين آمن منه في ارض العبرانيين فلا الفلسطينيين يظنون ان الاعدائهم وقاتل جبارهم يخفي بين اظهريهم ولا احد من بني اسرائيل يخال له ذلك في بال ولما كشف امره لم يكن له منجاة من الخطر الا بتظاهره بالجنون لان قرائن الحال توجه عليه وتقضي بتصديقه به فلا يقدم على مثل عمله الا من اختل قلبه هذا ما رأته احسن اقوال المفسرين واسدّها

قد انصرف داود من جت وهرب الى مغارة عدلام وقال كثيرون ان هذه المغارة هي المعروفة الان بخرية خريتون نسبة الى القديس خريتون الذي نسك فيها وهي على ثمانية اميال عن بيت لحم جنوباً بين جبل فريديس وتقع والظاهر من كلام اوسابيوس انها كانت في ايامه قرية كبيرة على عشرة اميال من بيت جبرين شرقاً وقد ترجم القديس ابرونيوس كلامه ولم يصلح به شيئاً فكانه تابعه فيه وقال آخرون ان مغارة عدلام كانت في جوار عين جدي . روى كاران (مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٣٥ وما يليها) هذه الاقوال ولم يصحح او يرجح احدها . ولما سمع اخوة داود وجميع بيت ابيه انه في عدلام تزلوا اليه واجتمع اليه كل من كان في ضيق وعليه دين او مرت نفسه فقام عليهم رؤساء وكانوا نحو اربع مئة رجل فانطلق بهم داود الى مصفاة مواب حيث كان ملك مواب فقال له داود ليقم ابي وامي عندكم حتى انتظر ما يصنع الله لي . وارسل صموئيل جاد النبي الى داود ليعود الى ارض يهوذا فعاد ودخل غيضة حارث وجاء في كتاب

الاعلام الكتابية انها كانت في جبل الخليل على مقربة من القرية المسماة اليوم
 حلحول في شمالي الخليل وسمع شاول ان داود قد ظهر هو والرجال الذين معه
 فاخذ يوتب آل بنيامين على مياهم الى داود وكتماهم عليه معاهدة ابنه يونانان
 له فقص عليه دويج الادومي الذي كان في نوب عند مرور داود من هنالك
 ما صنعه احيملك لداود وانه دفع اليه سيف جليات الحيار فارسل شاول فدعا
 احيملك الحبر وجميع الكهنة الذين في نوب وعنفهم على انهم حالفوا داود
 واعطوه خبزاً وسيفاً فقال احيملك انه لا يعلم هو والكهنة بقليل ولا كثير مما
 كان بين الملك وداود بل عهدوه صهره ومسرعا في طاعته وامر الملك السعاة
 الواقفين بين يديه ان يعطفوا ويقتلوا كهنة الرب فلم يمدد احدهم الى الكهنة
 بدا حرمة للرب فامر دويج الادومي ان يقتلهم فقتل منهم في ذلك اليوم خمسة
 وثمانين رجلاً ثم ضرب نوب مدينتهم بحمد السيف فاهلك الرجال والنساء
 والاطفال والماشية ونجا ابن لاحيملك اسمه اياتار واتى الى داود واخبره بما
 صنع شاول فامنه داود قائلاً لا تخف لان الذي يطلب نفسي هو الذي يطلب
 نفسك (ملوك ١ فصل ٢٢)

﴿ عد ٢٥٥ ﴾

— مطاردة شاول لداود وعفو داود عن قتله —

قد خبر داود في مفره ان الفلسطينيين يحاربون عقيبة وينهبون البيادر
 وسأل الرب فأوحى اليه ان سر اليها وخلص اهلها فسار اليها برجاله وضرب
 الفلسطينيين ضربة عظيمة واستاق مواشيهم وخلص اهل عقيلة التي تسمى الان
 كيلا على ستة اميال شرقاً من بيت جبرين (على ما روى كاران مجلد ٣ في
 اليهودية صفحة ٣٤٢) وعلى ستة اميال غرباً من حلحول (على ما في كتاب
 الاعلام الكتابية) فهي في وسط الطريق بين بيت جبرين وحلحول وعلم شاول

ان داود في عميلة فظن انه يظفر به لانه داخل مدينة ذات ابواب واغلاق وهم بالخروج اليه وسأل داود الرب بواسطة ابياتار الكاهن فاعلمه ان شاول يخرج اليه وان اهل عميلة يسلمونه الى يده فانصرف داود مع نحو من ست مئة رجل نحو البرية واقام في الجبل في برية زيف فخرج شاول في طلبه واتى ابنه يونانان الى داود خفية وشدد يده بالله قائلاً لا تخف لان ابي لا يظفر بك وانت تملك على اسرائيل وانا اكون لك نائياً وتاهدا على ذلك وصعد سكان زيف الى شاول وتمهدوا بان يسلموا داود الى يده وعلم داود فانتقل الى برية معون فتعبه شاول ولكن ورد اليه رسول يخبره ان الفلسطينيين انتشروا في الارض فماد عن لحاق داود الى لقاء الفلسطينيين

اما زيف فكان موقعها في المحل المسمى اليوم تل زيف في الجنوب الشرقي من الخليل وفي الجنوب الغربي من بني نعيم على اربعة اميال من الخليل (كاران مجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٦٠ وكتاب الاعلام الكتابية) واما معون فكانت في المحل المعروف الان بتل معين في جنوبي زيف والخليل (كاران في المجلد المذكور صفحة ١٧١ وكتاب الاعلام) وشخص داود من معون الى حصون عين جدي وهي المعروفة بهذا الاسم حتى اليوم في شرقي بحيرة لوط ولما رجع شاول من وراء الفلسطينيين قيل له ان داود في عين جدي فاخذ ثلاثة الاف رجل منتخبين وسار في طلبه ودخل منارة في طريقه لحاجة نفسه وكان داود واصحابه في باطنها فانرى داود بعض اصحابه يقتل شاول قائلين هذا هو اليوم الذي قال لك الرب ها انذا ادفع فيه عدوك الى يدك فتصنع به ما حسن لك فابي الا المخالفة لهم وزجرهم كيلا يمد احد اليه يداً لكنه جاء من ورائه خفية وقطع طرف رداءه ولما خرج سار داود وراه ونادى ياسيدي الملك فالتفت شاول وخر داود على وجهه ساجداً وقال لماذا يصدق مولاي

من يقولون له ان داود يطلب اذاه فاليك بينة قاطعة انه كان في يدي اليوم ان
اقتلك في المغارة وقد أشير عليّ بذلك لكنني اشتقت وقلت لا ارفع يدي على
مسيح الرب فانظر يا ابي انظر طرف ردائك في يدي وكما قطعته كان لي ان
اقتلك وانت تقصيد نفسي لتأخذها ورا من خرج ملك اسرائيل ووراء من
انت مطارد ورا كلب ميت وبرغوت واحد فليحكم الرب بيني وبينك ولما
سمع شاول صوت داود بكى وقال له انت ابر مني لانك جزيتني خيراً وانا
جزيتك شراً ولقد علمت الان انك ستصير ملكاً فاحلف لي انك لا تقرر
ذريتي من بعدي فحلف له فانصرف شاول الى بيته وصعد داود واصحابه الى
مجال حصينة (ملوك ١ ف ٢٣ و ٢٤)

﴿ عد ٢٥٦ ﴾

— وفاة صموئيل —

قد نبأنا الكتاب (ملوك ١ ف ٢٥) ان صموئيل توفي فاجتمع جميع
اسرائيل وناحوا عليه . قال يوسفوس (في تاريخ اليهود ك ٦ ف ١٤) ان
مناحة بني اسرائيل على صموئيل شملت جميعهم بل كان اسف كل منهم عليه
أسف من فقد اقرب اقربائه فقد تسمى بفضله وفضيلته وغيرته على سنة الرب
وجده في اكساب بني اسرائيل مجداً وتفرّد باستقامة مسلكه ونزاهة امياله
ويكفي مؤونة بيان كل ذلك ما قاله للشعب في محضر حافل عند اقامته شاول
ملكاً وهو هاتذا فاشهدوا عليّ قدام الرب وقدام مسيحه ثور من اخذت
او حمار من اخذت او من ظلمت او من ضغطت او من يد من ارشيت
لاغضي عيني عنه فارد لكم فقالوا ما ظلمتنا ولا ضغطنا ولا اخذت من يد
احدنا شيئاً (ملوك ١ ف ١٢ ع ٣ و ٤) وقد مرّ انه يرجح ان يكون كتب
سفر القضاة وسفر راعوت ويحتمل ان يكون كتب من سفر الملوك الاول

الى الفصل الخامس والشرين النبي بموته وبحسب اول الانبياء اي الانبياء الذين كانوا في عهد ملوك بني اسرائيل الى عودهم من سبي بابل فان موسى كان نبياً ودابورة نية وكانا قبله بل كان هو مؤسس مدرسة الانبياء كما يظهر من سفر الملوك الاول (ف ١٠ ع ٥ و ١٠) وكان لهذه المدرسة رئيس كما يتبين من هذا السفر (ف ١٩ ع ٢٠) وكانوا يسمونه ابا (ملوك ١ ف ١٠ ع ١٢) ومعلمًا (ملوك ٤ فصل ٢ ع ٣) وكانوا هم يسمون ابناء الانبياء (ملوك ٤ فصل ٦ ع ١) وكانوا يكفون على تسييح الله (ملوك ١ فصل ١٠ ع ٥ وغيره) وكانت مواد دروسهم سنة الرب وطرائق الانذار بها والاطهر ان رئيسهم كان كان يُمسح بالدهن المقدس كما مسح اليشع (ملوك ٣ فصل ١٩ ع ١٦) ولم يكن جميعهم انبياء حقيقة يندرون بالمستقبلات ولكن قد خرج من مدرستهم كثير من الانبياء وسائرهم علماء ومنذرون فقط (طالع عد ٢٤٦) وعليه فقد كان صموئيل اول من وضع طريقة التعليم والتهذيب الديني واقام مدرستهم اول الامر في موطنه الرامة وانبأنا الكتاب انه كان مثل هذه المدرسة في بيت ايل واريحا والجلجال وغيرها

روى كلمت (في تاريخ العهد القديم) ان صموئيل عاش نحو ثماني وتسعين سنة صرف منها عشرين سنة في القضاء لبني اسرائيل قبل مسحه شاول وعاش مع شاول ثماني وثلاثين سنة. ولكن زوى يوسفوس (ك ٦ في تاريخ اليهود فصل ١٤) انه ولي القضاء للشعب اثني عشرة سنة وعاش مع شاول ثماني عشرة سنة. ودفن في بيته اي في موطنه الرامة وقد مر ان الارجح انها كانت في المحل المسمى اليوم النبي صموئيل في الشمال الغربي من اورشليم. قال لازمان (مجلد ٦ من تاريخ المشرق في ملك شاول) ان مقتل الكهنة واهل نوب الانف ذكره كان بعد موت صموئيل فقدم الكتاب وضما ما تأخر

زمانا ومن ادلة ذلك ان شاول لم يكن ليقترف جريمة فظيمة كهذه في حياة صموئيل الذي كان يهابه ويخشاه ويؤيده انا لانرى في الكتاب ان صموئيل فاه بكلمة تونيب على هذا الصنيع الذريع خلافا لما تعود من اتقاد نار غيرته

﴿ ٢٥٧ ﴾

تمت اخبار داود في مفره و عفوہ ثانية عن قتل شاول
 قد مر ان داود لم يركن الى كلام شاول ومضى الى محال حصينة والظاهر من آي الكتاب انه اقام في برية معون (تل معين السالف تعريضا) واحتاج الزاد لرجاله فارسل الى رجل غني في معون اسمه نابال كان يميز غنمه الكثيرة جدا سائلا اياه ان يعطيهم ما تيسر لتعوتهم لانهم احسنوا الى رعايه وذبوا عنهم وكان وقت الجزاز عندهم كوقت قطاف الكروم يكثر فيه من معدات اللهو والمسرة فابى الرجل الا ان يسمع غلمان داود ما يسؤهم قائلاً من هو داود وقد كثر العبيد الذين ابقوا من عند مواليهم ولما علم داود احتدم صدره غيظا واخذ اربع مئة رجل من رجاله ينوي التنكيل به وكان لنابال امرأة اسمها ايبجائيل (او ايبغال) ذكية جميلة طلعت باحسان داود وفضاظة زوجها فاخذت مئتي رغيف وزقي خمر وخمسة خرفان مطبوخة وخمس كيلات من الفربك ومئتي عنقود من الزيت ومئتي قرص من التين ومضت الى داود فالتقت به في طريقها فخدمت جدوة غيظه بتذللها وورقة كلامها فتقبل هديتها وعادت الى بيتها وقصت على زوجها ما كان فارتاع جدا حتى عبر الكتاب عن ذلك بقوله مات قلبه في جوفه وصار كحجر ، وبعد عشرة ايام مات فشكر داود الرب لانه انتقم من نابال على غير يده ثم تزوج داود بابيجائيل امرأته واتخذ امرأة اخرى اسمها احيونعم وكان شاول اعطى ميكال ابنته زوجة داود لرجل آخر بعد فراره

(ملوك ١ فصل ٢٥)

وعاد اهل زيف (تل زيف) يخبرون شاول ان داود مختبئ في البرية
 قريباً منهم فاخذ شاول ثلاثة الاف رجل من متخبي اسرائيل ليطلب داود
 وارسل داود جواسيس فلم محل اقامته فغشيه ليلاً ومعه ايشاي بن صروية
 فوجده نائماً في المترسة ورمحه مركزاً عند رأسه وابنير قائد جيشه والشعب
 رقود حوله فقال ايشاي لداود دعني اطعمه بهذا الرمح طعنة واحدة ولا اثني
 عليه فاجابه داود من الذي يمد يده الى مسيح الرب ويكون بريئاً واخذ داود
 رمح شاول وكوز الماء من عند رأسه وانصرفا ووقف داود على قمة الجبل من بعد
 وصاح بالشعب وبابنير بن نير فاجاب ابنير من انت يا من يصيح بالملك فقال له
 داود كيف لم تحرس سيدك الملك فقد جاء واحد من الشعب ليقتله فانظر اين
 رمح الملك وكوز الماء اللذان كانا عند رأسه فعرف شاول صوت داود وقال
 أصوتك هذا يا ابني داود فقال نعم وما بالك يا سيدي تطلب عبدك أخرجت
 لتطلب برغوثاً واحداً كما يطاب الحجل في الجبال فقال شاول قد اخطأت
 فارجع يا ابني داود فاني لا اعود أذيك فنفسى كانت كريمة في عينيك. وانا قد
 فعلت بحماقة . ونادى داود هذا رمح الملك فليبر احد الغلمان ويأخذه ويكافي
 الرب كل واحد بحسب بره وامانته وانصرف داود لسبيله غير آمن ورجع
 شاول الى مكانه (ملوك ١ فصل ٢٦)

رأى داود ان فراره الى ارض الفلسطينيين خير وسيلة تقي نفسه من
 القتل وقومه من الضر فعاد ثانية الى اكيش ملك جت (ذكرين) ولم يحش
 هذه المرة غدر الفلسطينيين به اذ كان يصحبه ست مئة رجل من شجعان قومه
 وكان الفلسطينيون يلتقون به نصيراً على شاول واعوانه ولا اقل من ان يدخلوا
 بهذه الذريعة الانقسام بين بني اسرائيل فقبله اكيش مشترطاً عليه الامانة له
 والمانسة على شاول وكف شاول عن طلب داود فاقام اياماً في جت ثم سأل

اكيش ان يعطيه قرية في الصحراء فيسكن فيها مع امرأته ورجاله فاعطاه صقلاج وهي على ما في كتاب اعلام الاماكن مدينة كانت في نصيب سبط شمعون وهي اليوم اطلال في جنوبي بئر سبع وفي شرقي خلاصة تسمى اسلوج وقد اكتشفها رولاند سنة ١٨٤٢ واقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة واربعة اشهر كذا في نسخة الاباء اليسوعيين المطبوعة في بيروت بالعربية وفي كتب كثير من المفسرين ولكن في النص العبراني اياماً واربعة اشهر . وفي الترجمة السريانية *ܟܘܢܘܢܐ ܕܥܘܕܐ ܕܕܘܘܕ ܕܥܘܕܐ ܕܕܘܘܕ ܕܥܘܕܐ ܕܕܘܘܕ* اي اوقاتاً واربعة اشهر وقال كلمت ان داود اقام اربعة اشهر في جت وستة في صقلاج وكان يخرج هو واصحابه وينزون الشجوريين والجرزيين وهم (على ما قال كلمت في تاريخ العهد القديم) من عشائر الكنعانيين ساكني جنوبي فلسطين ثم المعالقة وقد مر تعريف اصلهم وكان هولاء جميعاً اعداء لبني اسرائيل ولذلك قال الكتاب ان داود كان يضرب البلاد فلا يبقى على رجل ولا على امرأة يأخذ النعم والبقر والحمير والجمال والياب ويرجع الى اكيش فيقول له اين غزوتم اليوم فيقول داود في جنوبي يهوذا وجنوبي اليرحميليين من عشائر بني اسرائيل وجنوبي القينيين وهم من ذوي قرابة يتروحي موسى واعطوا ارضاً في نصيب سبط يهوذا وكان داود يقول لاكيش ذلك ليصدقه بانه جعل نفسه مكروهاً لدى شعبه وبانه مخلص له . قال بعض المفسرين لا يمكن تبرئة ساحة داود من الكذب لمخالفة كلامه الحقيقة وعندهم ان هذا من جملة تقائصه التي استغفر الله عنها وقال غيرهم ليس في كلامه الا اخفاً الحقيقة وتليس الجواب على لاكيش فلم يصرح له بمن غزا وقال الحق لان من كان يفتزوهم كانوا في جنوبي يهوذا

وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٢) انه جاء لمناصرة داود في

صقلاج رجال اشداً وكثيرون من سبط بنيامين اقرباء شاول ومن سبطيهوذا
وسبط جاد سكان عبر الاردن فقبلمهم داود وجعلهم رؤساء غزاة وتوفر الحشد
عند داود وكان هذا مديراً لارتقائه منصة الملك بعد مقتل شاول كما سيجي

﴿ عد ٢٥٨ ﴾

— محاربة الفلسطينيين لشاول وقتله —

قد امل ايكيش الظفر بيني اسرائيل لا تقسامهم ولحسانه ان داود ورجاله
يناصرونه على شاول وانصاره فاغري سائر اقطاب الفلسطينيين باستئناف الحرب
واستدعى داود وقال له لا بد ان تخرج معي في الجيش انت واصحابك فقال
داود ستعلم ما يصنع عبدك فحمل ايكيش كلامه على ما يتبادر الفهم اليه فقال
اذن اقيمك حافظاً لراسي كل الايام فبات داود مرتباً في امره لا يريد ولا
يستطيع ان يشائع الفلسطينيين على اخوانه شعب الله ولا ان يغالظ ايكيش فخرج
الله كرهه اذ سأل اقطاب الفلسطينيين ايكيش بعد مضيهم الى مكان الحرب ان
يسرح داود ورجاله خشية ان ينقلبوا عليهم اذا استعرت نار الوغى فانصرف
داود ورجاله شاكرين الله . وتقدمت جيوش الفلسطينيين نحو الشمال الى مرج
ابن عامر وتزلوا بشونم وهي سونم الان في شمالي زرعين في ناحية جنين من
متصرفية نابلس (كتاب اعلام الاماكن) وجمع شاول ورجاله وتزلوا بجلبوع
وهو المسمى الان جبل جلبوع او جلبون على ما في كتاب اعلام الاماكن
نسبة الى قرية هناك تسمى جلبون او جبل فقوعة على ما روى كاران (مجلد
٢ في السامرة صفحة ٣٢٥) نسبة الى قرية تسمى فقوع وهذا الجبل في شمالي
سولم محطة الفلسطينيين

ورأى شاول كثرة جيوش الفلسطينيين فخاف وارتمد قلبه جداً وسأل
الرب فلم يجبه لا بالحلم ولا بالكهنة ولا بالانبياء وقال له بمض رجاله ان في عين

دور (تسمى الى اليوم بهذا الاسم هي على ستة اميال من الناصرة شرقاً)
امرأة ذات تابعة (جنية) فتكر شاول وانطلق ليلاً مع رجلين الى العرافة فابت
اولاً ان تكهن له خوفاً من الملك الذي كان نفس العرافين واصحاب التوابع ولما
امنها قالت من تريد ان اصعد لك قال صموئيل ولما رآته المرأة صرخت وقالت
انها ترى رجلاً شيخاً صاعداً متردياً برداً فعرف شاول انه صموئيل فخر على
الارض وسجد فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني واصعدتني فقال شاول قد
ضاق في الامر جداً والله فارقتي ولم يعد يجيبني فدعوتك لتعلمني ماذا اصنع
فقال صموئيل لماذا تسألني والرب قد فارقتك وصار عدوك وشق المملكة من
يدك ودفعتها الى صاحبك داود وغداً تكونون معي انت وبنوك ايضاً في القبور
او الحياة الاخرى فسقط شاول في الحال بطوله على الارض وارناع جداً ولم
تعد له قوة ليدوق طعاماً كل يومه ثم انصرف الى معسكره (ملوك ١ ف ٢٨)
ان في آيات الكتاب المار ذكرها اشكالا ادى الى اختلاف في اقوال الابهاء العلماء
فن قائل ان الشيطان تشبه بملاك النور وظهر لشاول بهيئة صموئيل واعلمه
بسماع الله بما يكون له ولبنيه حقيقة على مثال ما نرى في الانجيل ان الشياطين
كانوا يشهدون للمسيح انه ابن الله ومن قالوا بهذا القديس يوستينوس الشهيد
واوريجانوس وانسطاس الانطاكي والقديس اغوستينوس في احد اقواله ومن
قائل انه لم يكن للشيطان ولا للعرافة ذريعة بظهور صموئيل بل اراد الله وهو
على كل شي قدير ان يترآى صموئيل لشاول فيبرز القضاء عليه بالموت جزاء
لجرائمه على مثال ما ظهر موسى وايليا للمخلص عند تجليه وبهذا قال كثير من
الابهاء والعلماء واستمسكوا لاثباته بقول الكتاب فلما رأت المرأة صموئيل
صرخت بصوت عظيم فهذا مشعر بانها رأت غير ما كانت تنتظر وغير ما
اعتادت عليه في تكهنها واستشهدوا لرأيهم بقول ابن سيراخ (فصل ٤٦ د ٢٢

وما يليه) في ضموايل ، ومن بعد رقادته تَبَّأَ واخبر الملك بوفاته ورفع من
الارض صوته بالنبوة لمحو أمم الشعب ، ورجح هذا القول من الحدباء كملت
في مجمع الكتاب وفيكورو في الموجز الكتابي (عد ٤٨٥) وساسي في تفسير
الآيات المار ذكرها وهو الاظهر والامثل

وتقدم الفلسطينيون الى يزرعيل وهي زرعين الان في جنوبي سولم التي
كانت محلهم فيها وفي شمالي جلبوع حيث كان جيش شاول وتسمرت نار
الحرب فانهمز رجال اسرائيل من وجه الفلسطينيين الذين شدوا على اثر شاول
وبنيه فقتلوا يونان وابيناداب وملكيشوع بني شاول وادرك الرماة بالقسي
اباهم واثنوه بالجراح فقال لحامل سلاحه استل سيفك واوجاني به لئلا يقتلني
هولاء القلف ويتشفوا بشنيهم بي فابي حامل سلاحه ان يمد اليه يداً فاخذ
شاول سيفه وسقط عليه فمات ولما رأى رجل حامل سلاحه انه مات سقط هو ايضاً
على سيفه ومات معه ولما رأى رجال اسرائيل الذين في نواحي الاردن ان قد
مات شاول وهرب جيشه فحذروا مساكنهم وفرّوا فأتى الفلسطينيون واقاموا
فيها وفي الغد وجد الفلسطينيون شاول وبنيه صرعى بين القتلى فقطعوا راسه
وتزعوا سلاحه وعلقوه في بيت عشاروت ربّتهم وعلقوا جسده على سور
بيت شان وهي بيسان الان في الشرق الجنوبي من جبل جلبوع وسمع اهل
يايش جلعاد (وادي اليبس في السلط) بما صنع الفلسطينيون بشاول فنهض
كل ذي بأس منهم وساروا الليل كله فاخذوا جثث شاول وبنيه عن سور بيسان
واتوا بها مدينتهم واحرقوها واخذوا العظام ودفنوها في بلادهم وصاموا سبعة
ايام متذكّرين احسان شاول اليهم باتقاذهم من ناحش ملك العمونيين كما مر
(ملوك ١ ف ٣١)

﴿ عد ٢٥٩ ﴾

﴿ محاربة داود العمالة ومناحته على شاول وبنيه ﴾

قد عاد داود من معسكر الفلسطينيين الى صفلاج مدينته فوجد العمالة غزوها ابان غيبته واحرقوا بيوتها وسبوا منها النساء والاطفال حتى امراتي داود فرقع هو ورجاله والشعب اصواتهم بالبكاء حتى لم يبق لهم قوة ان يبكوا فاعتصم داود بالله وسار برجاله في اثر العمالة فصادف في طريقه رجلاً مصرياً كان عبداً لرجل عماليقي تركه موله في الطريق لمرضه فهداهم الى محلة العمالة وكانوا فيها يأكلون ويشربون ويرقصون فرحين بما نالوه من الغنيمة وكان تخلف من رجال داود مثنان في الطريق فطار بهم برجاله الاربع مئة النهار كله ولم ينج منهم الا اربع مئة من القتيان ركبوا على الجمال وهربوا تاركين غنائمهم واستخلص داود امرأته وكل ما اخذ العمالة ولم يفقد لهم شئ لا صغير ولا كبير ولا بنون ولا بنات بل اخذوا كل ما كان للعمالة هناك من غنم وبقر واحب رفقاء داود ان لا يقاسموا الغنيمة اصحابهم الذي اعياوا عن لحاقهم فقال داود ان نصيب النازل الى الحرب يكون كنصيب القائم على الامتعة على السواء يقتسمون فكان ذلك سنةً وحكاماً في بني اسرائيل وبعث داود بعد عوده الى صفلاج من الغنيمة الى كثير من شيوخ المحال التي اقام فيها كان ليوضحهم من الخسائر التي لحقتهم بهم او ليحييهم اليه

وفي اليوم الثالث بعد رجوع داود الى صفلاج من قتل العمالة اقبل رجل وثيابه ممزقة وعلى راسه تراب يخبر داود ان قد سقط من الشعب كثيرون ومات شاول وابنه يونانان وان شاول قال له ان ينهض عليه ويقتله فقتله لانه علم انه لا يجي بعد واخذ التاج عن راسه وانتزع السوار من ساعده واتى بهما داود قال كل ذلك آملاً ان يمن على داود بما صنع فيجيزه على صنيعه وكانه

كان اول من وجد شاول قتيلاً فاخذ تاجه وسواره فمزق داود ثيابه وتابه بذلك
رجالہ وناحوا وبكوا على شاول وصاموا الى المساء ثم سأل داود الغلام مخبره
من اين انت فقال انا ابن رجل غريب عماليقي فقال له داود كيف لم تهب
ان تمد يدك الى مسيح الرب فدمك على هامتك لان فمك شهد عليك بانك
قتلت مسيح الرب ودعا واحداً من الغلمان وقال اوقع به فضربه ومات .
ورثى داود شاول ويونان المرثية الشهيرة المثبتة في الفصل الاول من سفر الملوك
الثاني المفتحة . الظبي يا اسرائيل مجدلاً على روايك كيف تصرعت الجيابرة
لا تخبزوا في جت ولا تبشروا في اسواق شقاون (عسقلان) لئلا تفرح بنات
الفلستينيين وتطرب بنات القلف يا جبال الجلبوع لا يكن فيكن ندى ولا مطر ،
الى ان يقول : يا بنات اسرائيل ابكين على شاول الذي كان يكسوكن القرمز
ترفاً ويرصع لباسكن بحلى الذهب . . . قد ضاق ذرعى عليك يا اخي يونانان
لقد كنت شهياً لذي جداً وكان حبك عندي اولى من حب النساء وقد احببتك
حب ام لابنها الوحيد .

الفصل الثالث عشر

(في اخبار داود في مدة ملكه)

﴿ عد ٢٦٠ ﴾

اقامة بني يهوذا داود ملكاً وسائر بني اسرائيل اشبوش بن شاول

وصعد داود بعد مناحته على شاول الى حبرون (الخليل) بوحى الله فاتى رجال يهوذا ومسحوه ملكاً عليهم وكانت باكورة اعماله ان بعث رسلاً الى اهل يابيش جلعاد (وادي اليبس في السلط) يشكر لهم بما صنعوا من الاحسان في دفن شاول ويشددهم وينبئهم ان بني يهوذا مسحوه ملكاً عليهم . فلم يكن من ابنير بن نير عم شاول ورئيس جيشه الا ان اخذ اشبوش بن شاول وعبر به الاردن وملكه على سائر بني اسرائيل وجعل قصبة ملكه مخنائيم المسماة اليوم مخنه وفي كتاب اعلام الاماكن انها على اربعة عشر ميلاً في الجنوب الشرقي من بيسان وعلى مقربة من يابيس جلعاد وفسر يوسيفوس (ك ٧ من تاريخ اليهود فصل ١) اسمها بمعنى المحلطين او المحتئين فدان لاشبوش سكان عبر الاردن وكثير من اسباط اسرائيل الاسباط يهوذا وكان عمره يوم ملك اربعين سنة واستتب له الملك على مريديه سنتين وفي السنة الثالثة عبر ابنير بن نير ورجال اشبوش الاردن واتوا جبعون المعروفة الان بالجلب في شمالي اورشليم (اعلام الاماكن) وقد مر ذكرها عند الكلام في احتيال اهايا على بني اسرائيل في عهد يشوع بن نون وعرف داود بخروج جيش اشبوش فارسل لانتقامهم يواب بن صروية اخت داود (يوسيفوس في المحل الانف ذكره) ورجال داود فالتقى الجيشان على بركة جبعون ولما كان كل من القائدين صديقاً الاخر ولم

تكن شحناً بين الفريقين قال ابنير ليواب ليبرز بعض الغلمان من كل فريق على
سبيل اللعب كما قال الكتاب او على سبيل امتحان قوة الرجال في الفريقين كما
قال يوسفوس فبرز اثنا عشر رجلاً من سبط بنيامين من جهة اشبوش
واثنا عشر رجلاً من رجال داود واخذ كل واحد براس صاحبه ووجه بسيفه
في جنبه فسقطوا جميعاً وسمي المكان حقل الصناديد وافضى ذلك الى قتال
شديد كانت عاقبه انهزام ابنير ورجال اشبوش ومطاردة يواب واخويه
يشاي وعسايل لابنير الى ان قتل ابنير عسايل وكان عدد القتلى من رجال
داود تسعة عشر رجلاً وعسايل ومن رجال اشبوش ثلاث مئة وستين رجلاً
وعاد ابنير برجاله الى محنائيم عند اشبوش ويواب برجاله الى حبرون عند
داود . قال الكتاب (ملوك ٢ فصل ٣) وطالت الحرب بين بيت شاول وبيت
داود ولم يزل داود يتقوى وبيت شاول يضعف وكان ابنير قائد جيش اشبوش
يتردد الى سرية كانت لشاول او كان تزوجها ولم يكن له ان يتخذ ارملة الملك
فقتب اشبوش ابنير لدخوله على سرية ابيه فاستشاط صدر ابنير غيظاً وارسل
رسلاً الى داود ليقطع معه عهداً فيرد اليه جميع اسرائيل فقطع داود معه عهداً
وطلب منه ان يأتيه بميكال امراته ابنة شاول (التي كان اعطاها لغير داود)
عند ما يأتي اليه ووفد ابنير الى داود في حبرون ومعه ميكال فصنع له ولرجال
مأدبة ورحب به واكرم مشواه ثم انطلق ابنير ليجمع شيوخ بني اسرائيل ليبتوا
عهداً مع داود ويملكوه فيهم وعاد بعدئذ يواب ورجاله من النزو ومعهم غنيمة
عظيمة فأخبر عما كان لابنير وخشي ان يشاطره وجأته لدى الملك وتذكر
قتله عسايل اخاه فسعى به انه انما جاء ليخدع الملك ويقف على ما يصنعه
ووجه رسلاً فردوا ابنير من طريقه على غير علم من داود . ولما رجع مال به
يواب ليقاوضه على دعة وضربه في بطنه فمات بدم عسايل اخيه . فسأت

استقلال داود في ملك اسرائيل وقتحه قلعة صهيون ومحاqqته لحيرام ٢٠٩

فعلته داود جدًا وقال انا بريء ومملكتي امام الرب من دم ابنير وتسخط على مواب ودعا عليه وعلى بيته وبالغ في مظاهر النوح والاسف على ابنير حتى حسن ذلك في عيون الشعب كله وايقنوا انه لم يكن للملك يد في مقتل ابنير وسمع اشبوشث بان قد مات ابنير بحبرون فاسترخت يداها وارتاب جميع اسرائيل وكان لاشبوشث رئيسا غزاة اسم احدهما ريكاب واسم الاخر بنسه اينا رمون البيروتي نسبة الى بيروت المسماة الان البيري على تسعة اميال في الطريق من اورشليم الى نابلس فهذان دخلا بيت اشبوشث بينما كان نائما عند قاعة الظهيرة وكانت الحاجة اغفت وهي تقي الخطة فقتلاه وقطعا رأسه واتيأ به الى داود وقال هوذا رأس اشبوشث بن شاول عدوك فقال لصاحي الرب الذي خلصني من كل ضيق ان الذي ظن انه يشرني بقتل شاول قتله في صقلاج وكان يستوجب جائزة فما يكون لرجلين بعين قتلا رجلاً بريئاً في بيته على سريره الا اطلب دمه من ايديكما وايديكما وامر داود النلمان فقتلوهما وقطعوا ايديهما وارجلهما وعلقوهما على بركة حبرون واخذوا رأس اشبوشث ودفنوه في قبر ابنير في حبرون (ملوك ٢ فصل ٤)

﴿ عد ٢٦١ ﴾

استقلال داود في ملك اسرائيل وقتحه قلعة صهيون ومحاqqته لحيرام

قد جاء في الكتاب (ملوك ٢ فصل ٥) واقبل جميع اسباط اسرائيل الى داود في حبرون واقرؤا له في الملك فاستقل به وقد فصل في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٢) عدد الرجال الذين اقبلوا الى داود ليسانيموه الملك فكان مجموعهم ٣٥٩٦٠٠ رجل اذا كان عدد رجال يباكر عشرين الفا كما رواه يوسيفوس (ك ٧ من تاريخ اليهود فصل ٢) اذ لم يتعين في سفر اخبار الايام

عدد الرجال من هذا السبط بل قيل فقط ، رؤساء يساكر مثنان وجميع اخوتهم تحت امرهم ، واستمر هولاء جميعاً عند داود ثلاثة ايام ياكلون ويشربون لان رجال جميع الاسباط حتى يساكر وزبلون ونفتالي سكان شمالي فلسطين كانوا يتلون على الحمير والجمال المؤن والذخائر من خبز ودقيق واقراص تين وعناقيد زبيب وخمر وزيت ويسوقون بقرًا وغنماً وكان الاحتفاء شائقاً بهجاً وكان لداود من العمر يوم ملك على يهوذا ثلثون سنة واستمر على ذلك سبع سنين وستة اشهر فلما ملك على بني اسرائيل كلهم في السنة الثامنة والثلاثين من عمره وملك كذلك ثلاثاً وثلاثين سنة فجملة ملكه اربعون سنة وستة اشهر . واتهم داود فرصة ليفتح حصن صهيون في يوس (اورشليم) ويأخذه من يد اليوسيين احدى عشائر كنعان فسار الى هنالك برجاله فتمرد اليوسيون وقالوا لداود انك لا تدخل الى ههنا حتى لا تبقى منا اعمى ولا مقعداً فكانهم يقولون مستخفين به ان العميان والمقعدين يكفون لردك عن متمناك ولا حاجة الى عناء رجال حربنا بقتالك فكانوا يحسبون قلعهم في صهيون حصينة منيعة وروى يوسيفوس في المحل السالف ذكره انه لم يظهر من اليوسيين عند اول حصار داود قلعهم الا العميان والمقعدون ووعد داود ان يميز كل من قتل يوسياً وكل من بلغ الى قناة الماء او الى اولئك العرج والعميان فكان يواب اول من افتتح مع ابطاله قلعة صهيون فلما داود وسماها مدينة داود واقام في هذا الحصن وبني ما حوله من ملأ فداخلاً قال كلمت (في معجم الكتاب) ملأ واد كان يفصل بين يوس القديمة وحصن صهيون ويتصل بعين شيلوحه فردم داود هذا الوادي وسواه واقام ثمة قصرآ له ومساكن لاعوانه ومجتمعاً للشعب وزاد ابنه سليمان شيئاً هنالك كما يظهر من سفر الملوك الثالث (ف ٩ ع ١٥) وعرف داود ان الرب اقره ملكاً على اسرائيل وعظم ملكه من اجل شعبه وكان شاول

يعيش مقتصدًا واما داود فكان مترفًا وأكثر من اتخاذ النساء فانه تزوج
 باحنوعم اليزرعيلية وايجال امرأة نابال الكرمية كما مر وولد منهما امون وكلاب
 ثم اتخذ معكة بنت تلماي ملك جشور (١) فولد منها ايشالوم وججيت فولد
 منها ادونيا ثم ايطال فولدت له شفتيا ثم عجلة فولدت له يترعام وبعد مجيئه
 من حبرون الى اورشليم تزوج بزوجات وسراري فولدت له بين وبنات وذكر
 الكتاب له من هؤلاء احد عشر ابناً منهم ناثان وسليمان . وسمع حيرام ملك
 صور اخبار عظمة داود ومجده وانه بنى قصرًا اسكنه فتاق الى مملكته كلفاً
 براحته ونجاح تجارة امته فوجه رسلاً الى داود يستعطفه الى صداقته وارسل
 اليه اخشاباً من ارز لبنان ونجارين ونحاتين لتجميل قصره وقد استمرت
 الصداقة بين داود وسليمان وملوك صور وكانت وبالاً على بني اسرائيل كما
 سترى طالع عد ١١٦ و ١١٧

﴿ عد ٢٦٢ ﴾

حرب وادي الجبارة بين داود والفلسطينيين

لما كان الخلاف بين شاول وداود كان الفلسطينيون يظهرن الرضى عن
 داود ويبطنون الحذر منه ولكن لما اجمع بنو اسرائيل على تملكه واستفحل
 امره قلبوا مجن السياسة وخشوا سطوة داود وشدة بأسه وآثروا الهجوم على
 الدفاع خشية ان يزداد داود صولة وتمكناً ولذا تألبوا وانتشروا في وادي الجبارة
 قال كاران (مجلد ١ في اليهودية صفحة ٢٤٨) ان في تعيين موقع هذا الوادي
 قولين فقال اوسايوس انه في شمالي اورشليم وذكر القديس ايرونيوس قوله
 ولم يغير منه شيئاً وتابهما عليه بعضهم ولكن رأى جمهور العلماء ان هذا الوادي

(١) الاظهر ان مملكة هذا الملك كانت في جنوبي جبل الشيخ وشمالي الساط حيث
 الجولان والحيدور الان

في جنوبي اورشليم بينها وبين بيت لحم وهو المتحصل من كلام الكتاب ومن قول يوسفوس ويسمى هذا المحل الان البقعة انتهى كلام كاران وفي كتاب الاعلام الكتابية ان وادي الجبارة يسمى البقعة وهو في جنوبي اورشليم على طريق بيت لحم . ولما عرف داود اقتراب أعدائه سأل الرب فأوحى اليه ان اصعد اليهم فزحف برجاله فضربهم في الموضع المسمى ببل أنخراصيم ويلزم ان يكون في وادي الجبارة وان لم يتعين موقعه الى اليوم فاندعر الفاسطيون وولوا هاربين تاركين ذخائرهم واصنامهم ايضا فغنمها داود ورجاله واحرق الاصنام فيظن انها كانت من خشب مموه او مصفح بالذهب او الفضة . وجاء في فصل ٢٣ من سفر الملوك الثاني وفي فصل ١١ من سفر اخبار الايام الاول في معرض ذكر ابطال داود تنمة لاخبار هذه الحرب ان داود كان في حصن وكان محرس الفلسطينيين في بيت لحم فتأوه وقال من يستقي شربة ماء من بئر بيت لحم فاخترق ثلاثة من ابطاله محلة الفلسطينيين واستقوا من هذه البئر ماء واتوه به فلم يشربه بل قال حاش لي يارب ان افعل هذا أشرب دم قوم خاطروا بانفسهم

على ان انكسار الفلسطينيين يومئذ لم يكن فاصلاً بل انتشروا ثانية في وادي الجبارة وروى يوسفوس انهم استجدوا بغيرهم من ملوك سورية فنجدوهم وسأل داود الرب فقال له لا تصعد بل اعطف من خلفهم وآتهم من حيال اشجار البكاء في العبرانية بوكيم وفي اليونانية كلوتومن وفي اللاتينية محلة الباكين ويحتمل ان يكون المراد بالكلمة محلة اشجار التوت وزعم بعضهم ان ان هذا الموضع في شيلو (سايون الان) لكن الاظهر انه على مقربة من اورشليم ووادي الجبارة حيث كان الفلسطينيون وجعل له الرب علامة انه اذا سمع صوت خطوات حاصلًا من حركة اغصان الشجر فيضرب محلة الفلسطينيين

في نقل داود تابوت عهد الرب الى اورشليم واهتمامه ببناء بيت الله ٢١٢

فعمل داود كما امره الرب وشتت شمل اعدائه ويظهر من قول اشعيا (ف ٢٨
 عد ٢١) ومن الزمور ال ١٧ ان الرب ارهب الفلسطينيين حينئذ بماصف
 شديد اثاره عليهم فتبع داود اثارهم من جبع الى مدخل جازر . فان قدر ان
 وادي الجبارة في شمالي فلسطين تبعاً لقول اوسايوس لزم ان تكون جبع هذه
 جبعة شاول التي كانت في المحل المسمى الان تل القبول او ان تكون جبعون
 المسماة اليوم الجب لانهما في شمالي اورشليم . وان قدر ان وادي الجبارة في
 جنوبي اورشليم تبعاً لقول جمهورهم لزم ان تكون جبع هذه في الموضع المسمى
 الى اليوم جبع في غربي بيت لحم وبيت جالا . واما جازر وفي اللاتينية كادر
 وكادارا فيظن انها المسماة اليوم قطره على مقربة من خلده والمنصورة في غربي
 اورشليم قال بذلك كاران (مجلد ٢ في اليهودية صفحة ٣٥) وهي على ساعة
 من عافر عقرون القديمة مدينة الفلسطينيين . وقال يوسفوس (في تاريخ اليهود
 ك ٧ فصل ٤) ان بني اسرائيل طاردوا الفلسطينيين الى جازر التي هي تخم
 الملكين مملكة اسرائيل ومملكة الفلسطينيين وروى كلمت في تاريخ العهد القديم
 ان جازر قرية من عقرون

﴿ عد ٢٦٣ ﴾

في نقل داود تابوت عهد الرب الى اورشليم واهتمامه ببناء بيت الله

قد استدعى داود متخين من جميع بني اسرائيل ونهض بهم الى قرية
 يبريم المسماة الان قرية العنب او قرية ابي غوش واخذوا تابوت عهد الرب
 من بيت ابيناداب حيث وضع بعد ارجاع الفلسطينيين له كما مر وجعلوه على
 عجلة جديدة كان عزة واحيو ابنا ابيناداب يقودانها وكان داود ومتخبو بني
 اسرائيل جميعاً يلعبون امام التابوت بالكنارات والعيان والدفوف والصنوج

وغيرها من الات الطرب ولما افضوا الى بيدر نكون الذي لا يعلم موضعه الا
 انه في الطريق بين قرية ابي غوش واورشليم رمحت الثيران فمد عزة يده الى
 التابوت فامسكه لثلا يسقط فاماته الله لجسارته اما لانه مس تابوت الرب
 وليس هو كاهنًا اما لانه افكر ان الرب غير قدير على وقاية تابوته من السقوط
 واراد الله في كلتا الحالتين ان يعلمهم الاجلال والتهيب لتابوته وشق على داود
 كثيراً ضرب الرب لعزة ولذلك خاف ان ينزل تابوت الرب في قصره وعمل
 به الى بيت رجل يسمى عوبيداروم الحتي وبقي التابوت هناك ثلاثة اشهر فبارك
 الرب عوبيد وكل بيته وعرف داود بذلك فزال خوفه واستدعى اللاويين
 كلهم ليحملوا التابوت وامرهم ان يتقدسوا هم وجميع الشعب وعين مرتين
 ومفتين يضربون بالات الطرب وكان كلما خطا اللاويون حاملوا التابوت ست
 خطوات ذبحوا ثوراً وكبشاً مسماً وكان داود يرقص بكل قوته وجميع آل
 اسرائيل يكثرن الهتاف والتبويق وضرب الات الطرب الى ان وضعوا التابوت
 في وسط المظلة التي اعدّها له داود في قصره واصعد داود محرقات وذبايح
 سلامة وبارك الشعب باسم رب الجنود ووزع على كل جمهور اسرائيل رجالاً
 ونساءً لكل واحد جردقة خبز وقطعة لحم وقرصاً من الزلاي او الحلواً ورات
 ميكال ابنة شاول داود زوجها يرقص امام التابوت فازدرته في قلبها ولما اتت
 لملاقاته قالت ما كان امجد ملك اسرائيل اليوم حيث تعرى من ثوبه الملكي كما
 يتعري احد السفهاء فقال لها انما صنعت ذلك واصنعه في كل فرصة امام تابوت
 الرب الذي اصطفاني على ابيك وعلى جميع بيته . قال الكتاب ولم تلد ميكال
 ولداً الى يوم مات فكانه يعزو ذلك الى ازدرائها بداود لرقصه امام التابوت
 واقام داود مرتين يسبحون الله امام التابوت في اوقات معينة ونظم بعض
 مزاميره لذلك (ملوك ٢ فصل ٦ وسفر اخبار الايام الاول فصل ١٣ وفصل

١٥ وفصل ١٦)

وكان داود تبعاً لمشورات صموئيل يعزز جانب الدين وسنة الله وكان يحب الانبياء والاحبار ويبالغ في اكرامهم واجلالهم وكان يونانان وجاد النبيان اخلص الاصدقاء له فقال لسانان انظر اني مقيم في بيت فسبح متن مزدان باخشاب الارز وتابوت عهد الرب مقام في داخل الشقق وكان كلام الرب في تلك الليلة الى يونانان يقول لداود أنت تبني لي بيتاً لسكنائي ولم اسكن بيتاً مذ اخرجت بني اسرائيل من مصر وان يذكره بنعم الله واختياره له من مريض الغنم ويعدده بانه يقيم من صلبه من يبني له بيتاً ويقر عرش ملكه ويكون الله له ابا وهو يكون له ابناً . فقص ناثان الرؤيا على داود فدخل امام تابوت الرب يتذلل مبدئياً عواطف الشكر على ما اسبغه الله عليه من الآلاء وما وعد به من قرار الملك في ذريته خاشعاً لله بتوسلات حميمة تراها في الفصل السابع من سفر الملوك الثاني والفصل السابع عشر من سفر اخبار الايام الاول . ويظهر ان الله لم يحب ان داود يبني له الهيكل لما صرح به داود نفسه في سفر اخبار الايام الاول (فصل ٢٢ عد ٢) حيث جاء . وقال داود لسليمان يا بني انه قد كان في نفسي ان ابني بيتاً لاسم الرب الهى غير انه قد صار اليّ كلام الرب قائلاً انك قد سفكت دماً كثيرة وباشرت حروباً عظيمة فلا تبني انت لي بيتاً . . . فهوذا يولد لك ابن . . . هو يبني بيتاً لاسمي . وكذلك قال داود للشعب كما ورد في سفر اخبار الايام الاول ايضاً (فصل ٢٨ عد ٣) فهذا وما اقترفه داود من الاسم كما سترى منناه الحظ بان يبني بيت الله وان رحض اثمه بدموع توبته على ان داود كان يذخر كل ما ينتمه من ذهب وفضة ونحاس لينفقه ابنه في بناء الهيكل

﴿ عدد ٢٦٤ ﴾

→ اخضاع داود الفلسطينيين والموابيين وملك صوبه وارامي دمشق →
 ان كلام يونانان لداود من قبل الرب زاده شجاعة وانكالا على الله فعزم
 ان يخضع جميع اعداء شعبه وان يتولى الارض التي وعدهم بها من تخوم مصر
 الى شاطي القرات فاستأنف الحرب مع الفلسطينيين واذلهم وافتتح جت
 (ذكرين) عاصمتهم وما جاورها من مدنهم وقراهم ولما ذل له مجاوروه
 وأمن سطوتهم عبر الاردن بعسكر جرار فضرب الموابيين وبدد شملهم واسر
 منهم جماً غفيراً وكان يضجعهم على الارض ويقيسهم بحبل فيقتل من كانوا على
 طول حبلين ويستقي من كانوا على طول حبل وكانت سنة الحرب في تلك
 الايام تبيع الظافر قتل الاسرى الذين حملوا السلاح عليه او استبقاهم قال
 الكتاب . وصار الموابيون عبيداً لداود يؤدون الجزية .

ثم ضرب داود هدد عازر بن رحوب ملك صوبه وقد كان ذاهباً ليسترده
 سلطته على نهر القرات واخذ منه داود الف وسبع مئة فارس وعشرين الف
 راجل وعرقل خيل المراكب وابقى منها مئة مركبة والظاهر ان مملكة صوبه
 كانت في شمالي سورية المجوفة تمتد من شمالي لبنان الشرقي نحو حمص وحمه
 وحلب وفي شرقي لبنان المذكور حيث يبرود والنبك وصدد والقرتين الى تدمر
 والقرات وعلى ذلك ادلة منها ما سيأتي من ان تومي ملك حمه كانت له حروب
 مع هدد عازر ملك صوبه وبعث ابنه يهنى داود بانتصاره عليه فقد كان مجاوراً
 له ومنها ايضاً مجاورتها لمملكة دمشق فسيأتي ان ارامي هذه المدينة اتوا
 لنجدة هدد على داود . ومنها قوله ان هذا الملك كان ذاهباً ليسترده سلطته
 على نهر القرات وجاء في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٨ عدد ٣) . وضرب
 داود هدد عازر ملك صوبه في حمه (اي في جوار حمه) وقد كان ذاهباً

اخضاع داود الفلسطينيين والموابين وملك صوبة وارامي دمشق ٣١٧

ليجد سلطته على نهر الفرات ، فسواء ذهب ليمد او ليسترد سلطته على نهر الفرات فيجاورة مملكته لدمشق من جهة وحماء من اخرى وغزوته نواحي القرات يدل صريح الدلالة ان مملكته كانت حيث ذكرنا وجاء اراميو دمشق وهم من ذرية ارام بن سام لنجدة هدد عازر ملك صوبة وتسمرت نار الحرب بينهم وبين عسكر داود فاستظور داود عليهم وشتت شملهم وقتل منهم اثنين وعشرين الف رجل واقام في ارام دمشق محافظين فكان الاراميون يؤدون الجزية ولم يذكر الكتاب اسم ملك دمشق يومئذ ولكن روى يوسفوس (في تاريخ اليهودك ٧ فصل ٦) انه كان يسمى هدد وهو اسم معبود السوريين وحقق مكروب (لك ١ راس ٢٣) انه كان يراد به الشمس وان تأويل هدد الواحد والوحيد وعليه فاصله حد بالحاء او حد مكررة فان ممة في السريانية الارامية معناها الواحد والاحد. وروى يوسفوس في المحل المذكور ان تقولا الدمشقي العالم الشهير (ولد في دمشق لسنة ٧٤ ق م) ذكر هذه الحرب في الكتاب الرابع من تاريخه فقال . وبعد سنين طوال كان مالكا في دمشق وسوريه كلها عدا قونيتي ملك اقوى امراء هذه البلاد يسمى هدد وكانت له حروب مع داود ملك اليهود فاستظهر داود عليه في موقعة هائلة في قرب القرات بعد ان ابدى هدد من البسالة والاعمال الخطيرة آيات تشهد له بانه كان قائدا كبيرا وملكاً عظيماً . الى ان يقول العالم المذكور . ومن بعد وفاة هذا الملك ختعه ملوك من نسله سمي جميعهم هدد باسمه كما سمي بتولميس كل من خلف بتولميس في مصر وكان عددهم من ذريته اثني عشر ملكاً وقد عقبوه لا بالملك وحده بل بالمجد والتمخار ايضاً ونالهم الذي فاق شرفاً على جميعهم احب ان يأخذ ثار جده عما انزله بهم اليهود (في ايام داود) من الحمران فضر بهم في زمان احاب الملك ودمر كل البلاد

المجاورة السامرة .

وسمع توعي ملك حماه ان داود بدد جيوش هدد عازر وارامي
دمشق فارسل ابنه يورام الى داود ليحييه ويهنئه بانتصاره على هدد الذي كان
عدواً لتوعي وكانت بينهما حروب وارسل الى داود مع ابنه آنية من فضة
وذهب ونحاس . قال يوسفوس (في المحل المذكور) ان توعي لم يوفد ابنه
على داود تحجياً اليه فقط بل ليقدمه معه عهدة خشية ان يصيبه ما اصاب هدد
خصمه فاكرم داود مثنوى ابن توعي وتقبل هداياه ووقع على عهدة بينهما
فاصبح داود يلي سورية كلها من القرات الى حدود مصر وجمع داود كل ما
غنمه من اعدائه وما اهداه اليه توعي من فضة وذهب ونحاس واتي به الى
اورشليم وازدخره الى ابنه لينفقه في بناء الهيكل

ان ما اكتشف من الاثار الاشورية والمصرية لم يأتنا بينات قاطعة على
ملك داود واستفحال امره في سورية كلها لكنه لا يخلو من ادلة على ذلك
فانه يتبين من اثار الاشوريين ان دولتهم القديرة الزاهرة اعتراها وقشند
كسوف او انحطاط بعد وفاة سمسي بين الذي كان يلي امرها سنة ١٠٨٠
ق م فأمنت واهنة خاملة الذكر حتى لا تعرف اسما ملوكها مدة مئة وخمسين
سنة ولا تجد في خطوطهم القديمة اثر الا لانتصار ملك ارام او سورية على
جنود اشور في عهد ملكهم اشور بامار حتى اخذ منه ناحية القرات نفسها
واليك ما خط على الصفيحة المعروفة بصفيحة سلانصره عبرت انا (سلانصر)
نهر ساغورا (الساجور) عند مصبه في القرات وكانت مدينة مولكينا الواقعة
على عدوة القرات ضمها الى بلادتي تجلت فالاصر الاب القدير الذي ملك هذه
البلاد قبلي لكن اشور بامار ملك اشور تخلى عنها الى ملك ارام (كذا يسير
سلانصر عن انخذال ساقه بخروج هذه المدينة من ملكه) فاستمدت انا هذه

المدينة وارجعتها الى حالها القديمة واسكنت فيها ابنا اشور ، فانحطاط دولة
 اشور يسر امتداد دولة داود الى شاطي الترات دون معارض وانبأنا الآثار
 المصرية ان قد توفرت في تلك الحقبة التسمات والحروب الاهية في مصر
 فجمعت داود في مأمن من سطو المصريين على جنوبي مملكته وتقسيم سورية
 وما جاورها من بلاد العرب الى ممالك عديدة ضعيفة يسر له الانتصار على
 جميعها فدانت لسلطته وكانت تؤدي الجزية صاغرة ومحافظو داود في كل منها
 فمظمت مملكة داود وضاهت مملكتي مصر واشور في ايام مجدهما لكنها كانت
 قصيرة العمر لم تحي كذلك الا في ايامه وايام سليمان ابنه ولم تخلف في سورية
 الى اليوم وكان رجال دولة داود يواب بن صورية اخت داود رئيساً على
 جيشه ويوشافاط بن احيلود مسجلاً وهو حافظ مهر الملك او مسجل الوقائع
 وصادوق بن احيطوب واهيملك بن اياتار كاهنين وسرايا كاتباً وبنايا بن
 يوياداع رئيساً على الجلادين والسعاة وعن كلمت ان هولاء كانوا فرقا من
 الجنود اتخذهم الملك من غير بني اسرائيل قال الكتاب ، وبنو داود كانوا كهنة ،
 على انهم لم يكونوا كهنة حقيقة لان الكهنوت خص بسبط لاوي بل المراد
 انهم كانوا كهنة مجازاً اي اشبه بالكهنة سيرة ونزاهة وكرامة لدى الشعب وجاء
 في سفر اخبار الايام الاول (فصل ١٨ عد ١٧) ، وبنو داود كانوا الاوليين
 تحت يد الملك ، وكان داود حكيماً عادلاً دأبه النزاهة والاستقامة لا يجور
 بحكمه على احد ولا يحايي ذكوراً للاحسان والوداد استدعى مفيوشت بن
 يونانان بن شاول الذي كان زمن الرجلين واقامه لديه وكان ياكل على مائدته
 كاحد ابائه ورد عليه جميع مزارع ابيه وجعل صييا خادمه قيماً على املاك
 مفيوشت ليحرثها ويستغلها له (ملوك ٢ فصل ٨ و ٩)



*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 082175603